نموذج ترخيص

أنا الطالبة سناء محمد خيري قطان أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

نصوص مختارة من "إنجيل يوذا": دراسة تحليلية نقدية

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: سناء محمد خيري قطان

التوقيع:

التاريخ: ٥ / ٦ / ٢٠١٧

نصوص مختارة من "إنجيل بوذا" : دراسة تحليليّة نقديّة

إعداد

سناء محمد خيري قطان

المشرف

الأستاذ الدكتور أحمد ماضي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في

الفلسفة

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار ، ٢٠١٧

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة / الأطروحة (نصوص مختارة من "إنجيل بوذا" : دراسة تحليلية نقدية) ، و أُجيزت بتاريخ ٤ / ٥ / ٢٠١٧ م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور "أحمد عوني" ماضي ، مُشرفاً أستاذ – تاريخ الفلسفة	....
الدكتور توفيق لويس شومر ، عضواً أستاذ مشارك – فلسفة العلم	....
الدكتور إبراهيم محمد برقان ، عضواً أستاذ مشارك – العقيدة و مقارنة الأديان	....
الأستاذ الدكتور أمين يوسف عوده ، عضواً أستاذ – الخطاب الصوفي (جامعة آل البيت)	....

الإهداء

إلى كُلِ عَالِمٍ صَدوقٍ في قَولِهِ و مُخلِصٍ في عَمَلِه

إلى أولادي الأحباء :

"محمد يزيد" و سهير و رائدة و عبير و ديما و رشا و أزواجهم و أولادهم الأعزاء و إلى أخواتي و إخواني و أزواجهم ، ... و إلى كل من وقف بجانبي خلال هذه المسيرة.

شكر و تقدير

أحمد الله و أشكره على ما هداني إليه ، و أدعوه منْ كلِّ قلبي أنْ يرْحمَ والديّ لما لهما من فضلٍ كبيرٍ عليَّ في تشجيعي ، و أسأل الله أنْ يرْحمَ زوجي ، الذي وقف بجانبي منْ أجلِ استكمال دراستي ، ثم أتقدم بالشكر إلى أستاذي الدكتور أحمد ماضي لقبولهِ الإشراف على هذه الأطروحة و قراءته البحث بعقلية مُنفتحة ، و كذلك لتعاطفهِ معي و تقديره للظروف العصيبة التي مررتُ بها في أثناءَ دراستي . هذا و لقد كان لتشجيعه لي منذ البداية أثرٌ كبير على مواصلة الدراسة ؛ كما أني أشكر زوجته الكريمة لِكَرمِ أخلاقها و حُسنِ استقبالها لي . كما أتوجه بالشكر إلى كل منْ تعاونَ معي سواء أكان بالنيابةِ عني في بعض المهام التي كانت منوطةً بي ، أم بالتعاون و التعاطف معي في أثناء كتابتي الأُطروحة .

فهرس المحتويات

نصوص مختارة من "إنجيل بوذا" : دراسة تحليليّة نقديّة

إعداد

سناء محمد خيري قطان

المشرف

الأستاذ الدكتور أحمد ماضي

المُلخَّص

تهدف الدراسةُ إلى التَحقّقِ من مِصداقيِّةِ بعضِ النصوصِ في إنجيل بوذا الذي لم يأخُذْ نَصيبَه من النّقدِ و التّحليلِ ، فيما نُشِرْ ، وإلى تِبيانِ خطأِ تَسميةِ الكتابِ بـ إنجيل بوذا ، وإلى إبرازِ الجوانبِ الإيجابيّةِ ، والجوانبِ السلبيّةِ ، في شخصيّةِ "بوذا"، وإلى فصلِ التعاليمِ الأخلاقيّةِ عمّا تفترِضُهُ الباحثة أنّه إدخالاتٌ غريبةٌ ليست لـ "بوذا" .

كان من متطلباتِ البحثِ المنهجيِّ و شروطِهِ إجراءُ إحصائيّةٍ مُرهِقةٍ للفظٍ أو مفهومٍ وردَ في إنجيل بوذا ، و مقارنةُ بعضِها ببعضٍ بمصادرَ أخرى يُفتَرَض أنها منقولةٌ عنها، من أجلِ توضيحِ التضادِ و التناقض . يسعى منهجُ البحثِ إلى التدقيقِ بأسلوبٍ تحليليٍّ منطقيٍّ نقديٍّ موضوعيّ ، ويُعتَبرُ حَصرُ البحثِ في إنجيل بوذا جُزءاً من منهجِ البحث .

يتطلبُ البحثُ مُقارنةَ إنجيل بوذا بما عَرَضَ فيه راويه من ألفاظٍ و مقولاتٍ نُسِبَتْ لـ"بوذا"، اقتباساً من الكُتبِ السماويّةِ الثلاثة التوراة و الإنجيل و القرآن ، وبما جاء في إنجيل بوذا من قصصِ الأنبياءِ التي أُلصِقَتْ بـ "بوذا" .

كان ما عُرِضَ في إنجيل بوذا في مُعظمِهِ سَرداً إنشائياً و "دراميا" ، بحيث لم تُشكِّل المقولاتُ الفكريّةُ و الأخلاقيّةُ إلاّ نسبةً قليلةً منه ، كما أقرّ "بوذا" أن الحقائقَ الأربعَ بِشُعبِها الثمانيةِ و "النيرفانا" التي انبَهرَ الباحثون بها هي من التُراثِ ما قبل "بوذا" ، ولم تنبثقْ منه . كان "بوذا" أُميّاً و كلُ نصوصه نُقِلَت عنه شفهياً بعد أكثرَ من مئتي عام من وفاته ، فحدث التأويلُ و التحريف . لم يأتِ "بوذا" بفلسفةٍ ولا دين ، ولقد أعلن بنفسه أنّ مذهبَه كان أخلاقيّاً ؛ فإذا كانت المُعجزاتُ التي أوردَها راوي إنجيل بوذا دعماً لنبوّةِ

النبي، فماذا عن "بوذا" إذا لم يكن نبياً ؟ وإذا كان إلهاً فالإله ليسَ بحاجةٍ إلى إثبات وجودِه، و أُلوهيّته ، فتجليّاتُه في الوجودِ تؤكّدُ وجودَه .

تستنكرُ الباحثة وجودَ بوذات قبل "بوذا" التاريخي ، و ظهورَ "بوذا" المُسمّى "ميتيريا" بعد "بوذا" .

تستنتجُ الباحثة أنَّ مذهبَ "بوذا" وصفيٌّ إنسانيٌّ أيّ وضعيّ ، وكان العرضُ في إنجيل بوذا يفتقرُ إلى المنهجيّةِ العلميّةِ ، و المصداقيّةِ في كثيرٍ مِمّا وَرَدَ فيه ، لذلك تنصحُ الباحثة بعدم إعتماده مرجعاً لئلا يلحق الضررَ بسيرةِ "بوذا" التاريخيّ .

المُقدمة

يقول عيسى سابا مُترجمُ كتاب **إنجيل بوذا** إنّه راجعَ فصولَ الكتاب حتّى استقامَ لهُ فَهْمُهُ منْ أفاضلِ الهنود ، ليعثرَ قُرّاء العَرَبيّة على شيءٍ في الآدابِ الهنديّةِ القديمةِ وتعاليمها ، ولقد اقتصرَ على فَهمِ ما لا يُعرفُ من المفاهيم الهنديّة ، لكنّه لمْ يحاول أنْ يَنْقدَ الأصيلَ من الكلام الدخيل منْها ، ولمْ يُشرْ إلى أنّه حاولَ أنْ يدْرسهُ منْ جوانبَ أخرى مثل الإضافاتِ المُدخلةِ على فِكْرِ "بوذا" على مرِّ السنين ، وما ورد من الاقتباسات عليهِ منْ أقوالٍ ومشاهد دينيِّةٍ منْ هنا وهناك ، و بخاصّةٍ ما جاء في المسيحيّةِ والأديانِ الأخرى . و أمّا فيما يتعلّق بمؤلّفهِ وحتّى مُترْجمهِ وناقلهِ فلمْ يُعرِّفُ عليهما في **إنجيل بوذا**، ولم تُعرَّف السجلاتُ القديمةُ التي نُقِلَ عنْها الكتاب ، لقد أَتْخمت الإدخالاتُ الدينيّة والفلسفيّة الكتابَ وجعلت مصداقيتهُ مَثارَ جَدل .

قُسِّمَ **إنجيل بوذا** إلى مدْخلٍ وسبعة عناوين رئيسةٍ تبْدأ بولادة "بوذا" ، وتنْتهي بالأيّام الأخيرة له ، ثمّ النتيجة ، إلاّ أنّ مذهب "بوذا" ابتدأ بالتأمل ، ومنّه انْبَجَسَت الاستنارةُ وانبثقت المعرفةُ بـ "الحقائق الأربع" ، و بـ"الطريق الوسط ذي الثماني شعب" . ويُهلّل الرّاوي في مدْخلِ الكتاب لـ "بوذا" ويُمَجّده ، ثمّ ينْتقلُ بعْد ذلك فيُعنْون صفحتيْن إحداهما بِعْنوان "سمسارا" ، والأخرى بعنوان "النيرفانا" . وتتمْحور مفاهيمُ "بوذا" وأفكاره كما يعْرضها راوي "انجي" في طولِ الكتابِ وعرْضهِ حولَ هاتيْن الفكرتيْن ؛ حيث تعْني الأُولى التغيّرَ والتبّدلَ والتحوّلَ والاضطّرابَ والقلقَ والعذابَ والألمَ وكلَّ ما هو زائلٌ وفان؛ وفي مقابلها "النيرفانا" التي تَعْني الثّباتَ والرّاحةَ والخلود ، وتشْمل "سمسارا" مقولاتٍ مثْلَ الذّاتِ والأنّانيّة التي تحْمل معاني "سمسارا" وهي الصيرورة وتداعياتها ؛ والولادات المتكرّرة التي فيها العذاب والشّقاء؛ وتتضمّن "النيرفانا" الحقيقةَ والخلاصَ وما تحْمِله منْ معاني السّلامِ والسّعادةِ وهكذا ؛ كما أنَّ "النيرفانا" تعْني الخلودَ وراءَ الفناءِ حيث إنّها الإخمادُ والإطْفاءُ للشهواتِ والرّغبات .

إنّ الدّراسةَ تُحاولُ إبْرازَ ما جاء في **إنجيل بوذا** منْ مقولاتٍ ومفاهيم تفترضُ الباحثة أنَّها متأخرةٌ على "بوذا" و البوذيّة . وترى الدّراسةُ ضرورةَ فصل التّعاليم الأخلاقيّة التي تعتقدُ الباحثة أنّها أصليّة عمّا تفترضهُ الدراسةُ أنّها إدخالاتٌ غريبةٌ نُسبت لـ "بوذا" من الرواة ، وبهذا ميزّت الدراسةُ بيْن تعاليم "بوذا" التاريخيّ الصالح وبيْن "بوذا" صَنيعة الرواة ؛ وكذلك ارتأت الدراسةُ عرْضَ ما رُويَ منْ تعاليم "بوذا" سواء المُستقاة من القصصِ الهنديّةِ القديمةِ أو التي جاءت في مواعظهِ ، وهذا بالطّبع يَدْخل في أهدافِ الدراسةِ ومَنْهجِ بَحْثِها .

لقدْ وقَعَت الباحثة في مشكلةٍ كبيرةٍ ذلك أنّها لمْ تر الترتيبَ الشائعَ مناسباً ؛ فقد دَرَج معظمُ دارسيّ البوذيّة ، في كُتبهم ، على اعْتبارِ التعاليم الأخلاقيّة ، والمفاهيم المختلفة ، هو ما تفتقّت عنْ الاستنارة فهمْ يُدرجون التعاليم تحت تفجّر المعرفة ، وما جاء في الحقائق الأربع ؛ لذلك كان الأفضل في نظرِ الباحثة فصْل تعاليم "بوذا" الأخلاقيّة الأصليّة أوْلاً ؛ ووضع مبحث "السلوك الجاذب" معها في قسمٍ واحد ؛ ثمّ وضع التعاليم غير الأصليّة من المفاهيم والمقولات المنْسوبة له عبْر التاريخ ، ووضع "السلوك الطارد" معها في قسمٍ واحد على خلافِ ما جرت العادةُ عليهِ في معْظمِ الدّراساتِ البوذيّة .

بناءً على ما تقدّم لمْ ترتّب الباحثة مواضيعَ المقولات والمفاهيم المتعلّقة بالأُطْروحة حسْب ما وردت في **إنجيل بوذا** حيث أنّه يفْتقر إلى بعضِ قواعد المنْهجِ العلْميّ في البحْثِ وإلى تنظيمِ المواضيع و ترتيبها أيضاً ، فكانت المقولاتُ مبعّثرةَ بطريقةٍ عشوائيّةٍ ، فالكتاب مُثقلٌ بالرموزِ والألغازِ والطلاسمِ منْ هنا وهناك .

يتحدّث المؤلفون عن التّأملِ والمعرفةِ وغيرِهما من المقولاتِ وكذلك فعل الرّاوي في **إنجيل بوذا** ، حيث أُشير إليه عَرَضاً في مواضع معدودةٍ في بدايةِ الكتابِ إلاَّ من خمسةِ تأمّلاتٍ فقط فُصّلَتْ في مبحثٍ واحدٍ آخر ؛ وذلك في مقابلِ الحقيقةِ التي بلغ ذكْرُها أضعافاً مضاعفةً ، إنّ تأملَ "بوذا" - من وجهةِ نظرِ معظمِ دارسيّ البوذيّة – اقترن بالحكمة وهو الذي فجرّ المعرفةَ والحقيقةَ التي تضمَّنت الحقائقَ الأربع ومعرفةَ الذاتِ وطريقَ خلاصِها لوصولِها إلى "النيرفانا" ؛ فكان الأَوْلى أنْ يُوضَع التّأملُ في الصفحاتِ الأُولى من **إنجيل بوذا** بدلاً منْ مبحثِ (سمسارا والنيرفانا) و (الحقيقة هي المخلص) ، لكنّ ناقلَ **إنجيل بوذا** فَصّلَ في هذه المواضيع في بدايةِ الكتاب ؛ ثمّ جاء بالتّأملِ بإشارةٍ عابرةٍ قُبيل الاستنارة ، وكان الأَولى أنْ يُوضَعَ التأمّلُ في البدايةِ ثمّ باقي المقولات الأُخْرى حسْبَ منْهجِ الاستنارةِ وتعاليم "بوذا" ؛ لذلك ارتأت الباحثة منهجيّاً في الفصل الثاني من التعاليم أنْ يبدأ بموضوع التأمّل ودواعيه ثمّ الحقائق الأربع التي تفجّرت بالتّأملِ وما اشتملت عليه وهذا بالطبعِ فيما يَخصُّ تعاليم "بوذا" المنسوبة له .

عَرَضَت الباحثة نبْذَةً عنْ نشأة "بوذا" منْ المصادر والمراجع الكثيرة التي كرّرت سيرةَ "بوذا" ونشأته بطريقةٍ تبدو وكأنّ بعْضها ينقل عنْ بعْضٍ ؛ هذا عدا عنْ وجود تناقضٍ في العرْض بيْن عددٍ من المراجع ، فكيف إذا جاء التناقض والخلْط في كتابٍ واحدٍ مِثْل **إنجيل بوذا**، هذا ولمْ تفصل الباحثة بيْن نشأةِ "بوذا" ونشأةِ البوذيّة لأنّ الارتباطَ بيْنهما وثيقٌ وعضويٌّ .

ذكرت الباحثة ألقاب "بوذا" التي وردت في **إنجيل بوذا** ، إلّا أنّ الباحثة ترى الالتزامَ بذكرِ اسم "بوذا" (١) عنْد الحديث عنْه في البحث ، وتتجنّب ذكْرَ بقيّةَ الألقابِ الواردةِ إلاّ فيما ندر . هذا ويُكتبُ الاسمُ الذي ذُكِرَ في **إنجيل بوذا** كما ورد فيه ، إلاّ إذا كان هناك خطأ مطبعيٌّ أو منهجّيٌّ ، فإنّه يُشار إليه في الملحوظة ؛ أمّا إذا أتى كتابٌ آخر على ذكْر اسمٍ من الأسماء المتعلّقة بـ "بوذا" ، فإنّه يُذْكر بالرّسْم الذي ذُكر به بغضّ النّظر عمّا إذا كان قدْ أُخذ من الباليّة أو السنسكريتيّة ، وترى الباحثة أنَّ اختصارَ اسم **إنجيل بوذا** بـ "انجي" في نصوصِ الكتابِ يُسهّلُ الكتابة ، أمّا في الحواشي فقد اختُصِرَ اسمُ ناقلِ الكتابِ إلى سابا .

التزمت الباحثة بموضوعِ الرسالةِ الرئيس وهو نصوص مُختارة منْ **"إنجيل بوذا"** : دراسة تحليليّة نقديّة ، وهو هدف البحثِ الذي يتطلّبُ دراسة وعرض ما يلزم منْ إشاراتٍ وروياتٍ في "انجي" وأحداثٍ ووقائع وتعاليم وقصصٍ وغيرها ؛ ومقارنتها مع راوياتٍ أخرى وردت في معظمِ الدراساتِ البوذيّة؛ لكنّها اضطّرت في مسائل معينةٍ إلى الرجوعِ إلى مراجع أخرى للتأكّدِ منْ بعضِ المعلومات أو للوقوفِ على الاختلافاتِ والفروقاتِ بين عرْضِ الكتابِ موضوع البحثِ ، وبيْن العروضِ الأُخْرى . ولا يعني حَصْرَ البحثِ في **إنجيل بوذا** ، أنَّهُ مرْجع المراجع لكنّ الغايةَ هي إظهارُ ما بهِ منْ بعْضِ الإدخالاتِ والتوليفاتِ ، ثمّ الإشارة لما جاء في مواضيع كتبٍ أُخْرى تبْحثُ في البوذيّة أيضاً .

سَعَتْ الباحثة إلى أنْ يكونَ منْهجَ الدراسةِ باسلوبٍ تحليليٍّ نقديٍّ قدْرَ المُستطاع ؛ و اعتبرَت الباحثة حصرَ البحْثِ في **إنجيل بوذا** جزءاً من منْهجِ البحثِ ذاته . وتستدعي الصّعوبة في الدّراسة منْ أجل سلامةِ البحثِ المنهجيِّ عمليّة إحصاءٍ مرهقةٍ للفظٍ أو مفهومٍ أو مقولةٍ أو روايةٍ وردت في **إنجيل بوذا** ، ثمّ إعداد كشّافٍ لها ، ومقارنة بعْضِها ببعْض منْ أجل تِبْيان التّضاد والتّناقض ؛ ومن ثَمَّ مقارنتها بمراجع أُخْرى يُفترض أنّها منقولةٌ عنها ، هذا العمل هو منْ متطلبات البحثِ المنهجيِّ و شروطه أيضاً .

وحاولت الدراسة التّدقيق و التّحقّق بأسلوب البحث المنهجيّ أيضاً للوصول إلى قدرٍ مقبولٍ من واقعيّة "بوذا" ، كما أنّ الدّراسة ستتعرّض لبعْض الرّوايات التي عملت على تشويه شخصيّة "بوذا" في **إنجيل بوذا** وغيْره ، وستعْمل على التّحقّق منْ مصداقيّة ما ورد فيها .

---

(١) يرد رسم الدال في اسم بوذا في مراجع كثيرة بدلاً من الذال ، هذا ولم تحاول الباحثة تصويبٍ ترقيمٍ أو تنقيطٍ أو حركةٍ مما ورد في نصوص انجي أو في نصوصٍ أُخْرى ، وما فعلته هو نقْل النّصْ المطلوب كما هو بدون أيّ تصويبٍ أو تعديل.

عملت الدّراسة على إبراز الجوانب الإيجابيّة و الجوانب السلبيّة في شخصيّة "بوذا" ، كما وردت بتفاصيلها في **إنجيل بوذا** ، وممّا يجْعلُ موضوعَ الدراسةِ جديراً بالبحْث أيضا هو اعْتبار **إنجيل بوذا** روايةً تجتمعُ فيها الرومانسيّةُ والواقعيّةُ والروحانيّةُ والماديّةُ والملهاةُ والمأساةُ بتركيبةٍ عجيبةٍ وغريبةٍ ؛ وهذا مما يحّط من قدْرِ "بوذا" التاريخيّ .

كان نصيبُ الكتابِ من النّقدِ و التّحليلِ قليلاً في الدّراساتِ التي اطّلعَت الباحثة عليْها ، لقد اهتمّت دراساتٌ كثيرةٌ بحياة "بوذا" ، والبوذيّة ، وقدّ تشابهت بعْضها مع بعض في أوجهٍ كثيرةٍ ، إلا أنّ الدّراساتِ القليلةِ التي تناولت **إنجيل بوذا** بالذّات لا تتعدّى الإجابةَ المقتضبةَ عنْ أسئلةٍ أو إشارةٍ عابرةٍ إلى صحتها أو عدمها أو نقلٍ لسيرته و تعاليمه كما هي في كتبٍ أخرى ، ولمْ تكنْ لتتناول اقتباساتٍ و إدخالاتٍ ومقولاتٍ بالتّحليلِ أو التعْليلِ أو المقارنة بشكلٍ منهجيٍّ ، لقدْ وجدت الباحثة مقالةً كان عنوانها تحليل **إنجيل بوذا** وقد كانت عبارةً عنْ عرضٍ وسردٍ لبعْض ما جاء في بعْضِ المراجعِ عنْ "بوذا" والبوذيّة حرفيّاً أو بصياغةٍ أُخْرى .

تكمن أهمّيّة الدراسة أيضاً في رفض نَسَبْ **إنجيل بوذا** لـ "بوذا" ، وجاء في مضامين البَحْث إنتقادٌ موجَّهٌ إلى تسمية الكتاب موضوع الدراسة بـ **إنجيل بوذا**، ذلك أنّ "بوذا" قدْ جاء قبْل المسيح عليه السّلام بأكثرَ منْ خمسةِ قرونٍ ؛ ويُسمّي بعضُ الباحثين تعاليمَ "بوذا" بـ(الإنجيل) فيقول : "لقد راح بوذا يتجول ٤٩ سنة بعد يقظته ناشراً إنجيله...". (١) . وتفْهَمُ الباحثة منْ هذا التقرير أنّ ما عُني بهذا النشْر هو الكتابة ، مع أنّ معظمَ المصادرِ والمراجعِ ذكرت أنّه لمْ يُكْتَب في عهد "بوذا" شيئٌ منْ أقوالهِ إلاّ بعْد وفاته بقرون ، وهذا ما تَبيّن تاريخيّاً من الوثائق الخاصّة بالمسيحيّة وغيْرها.

إنّ أيّ نقدٍ أو كشفٍ عنْ تناقضٍ لمقولات "بوذا" أو تسفيهٍ لأيّ موقفٍ مّما ورد في "انجي" فليس المقصود به "بوذا" التاريخيّ ، وإنّما المعنيّ بالنّقد النّصوص التي تظّن الباحثة أنّها منسوبةٌ لـ"بوذا" زوراً ، وكذلك النّصوص التي أُلفّت بالاقتباسِ و بالاستنادِ إلى الخيال ، ثمّ ألبسوها لـ"بوذا" التاريخيّ وأسقطوها عليْه ، لذلك يتوجّهُ أيّ نقدٍ إلى بعضِ النّصوصِ المشْكوكِ في نَسَبِها لـ "بوذا" ، وإلى ما سُمّي بـ **إنجيل بوذا** ؛ ذلك أنّ تسميةَ الكتابِ هي اختلاقٌ وتوليفٌ لاسم حقٍ أرُيد بهِ باطلٌ .

---

(١) اوزبرن و فان لون، **الفلسفة الشرقية** ، ص ٨٥ .

وتَنْبعُ صعوبةُ البحْثِ في "بوذا" أو الكتابةُ عنْه أحياناً منْ كثرةِ الرّاوياتِ والتّعاليمِ سواء تعاليمه أو المنسوبة له ، وكذلك الحال في أقوالهِ وأفعالهِ وفي تضاعيفِ سيرته ، لذلك تضطّر الباحثة في هذه الأحوال أنْ يُجادِلَ و ينْقدَ أو يُقارنَ بيْن مختلفِ الروايات ، وما إنْ يَقْترب منْها حتّى تضيع منْه بِسَبب روايةٍ أخرى زادت على ما في الأولى منْ أحداثٍ وتعاليم وغيْره ، أو ناقضت ما فيها ، أو اختلفت عنْها تماماً إمّا في زمن تسجيلها أو في مكان الحادثة ذاتها ، أو في عدَم ذكْرها في **إنجيل بوذا** مثلاً ، وتبدو الصعوبة في الكتابة عنْ "بوذا" في تراكماتِ الأساطير المعقّدة حول موْلدهِ وسيرتهِ ومماته .

اعْتنى منْهجُ البحْثِ في الأطروحةِ بكشْفِ بعض التّناقضات في **إنجيل بوذا** حيْث إنّ المعْجزاتِ التي قصّها راويه تُشكّلُ معضلةً تزيد منْ إشكاليّةِ تداخلِ فكرةِ النبّوة بفكرةِ الألوهيّة لديه؛ فماذا عنْ "بوذا" إذا لمْ يكن نبيّاً ولا إلهاً ؟ إنَّ المعْجزاتِ تَدعْمُ نبّوة النبيّ أو رسالةَ الرسولِ إلاّ أنّ راوي "انجي" لم يُبْق "بوذا" نبيّاً بلْ نَصَّبهُ إلهاً ؛ والإلهُ ليس بحاجةٍ إلى إثباتِ وجودهِ وألوهيّتهِ لأنَّ رُبوبيتَّه تؤكّدُ وجودهُ وأنّ تَجليّاتِه في الوجودِ تؤكّدُ ألوهيّته .

القسم الأول

المَنشأ و المُعتقد

الفصل الأول

النشأة

"و جاء الأمراء يحفّ بهم جمٌّ غفير من مدينة "كبيلفاستو" ليشهدوا الأمير و ما هو عليه من شجاعة و علم و معرفة، فاتضح لهم أن ليس في شباب الهند من يفوقه شجاعة و حكمة و فهماً "

سابا، **إنجيل بوذا**، ص٢١

الفصل الأول

النشأة

تُعَدْ نشأة "بوذا" [١] مقدّمةُ لنشأةِ البوذيّةِ التي تبلورت بتعاليمِ ومفاهيمِ "بوذا" ذاتهِ ، ولقد عُدّتْ حركةُ "بوذا" ومنهجُهُ في نشرهِ الدعوة هي الآلية التي استقطبت التلاميذَ والمريدينَ الذين اعتنقوا مذهبَه ودخلوا في الأُخوةِ والجماعةِ فتشكلت البوذيّةُ وقْتها ؛ لذلك من الأفضلِ أنْ لا تنفصلَ نشأةُ "بوذا" عنْ نشأةِ البوذيّةِ لأنَّ الأخيرةَ ابتدأت بالأُولى، وما يُعرضُ في البحثِ منْ نشأةِ "بوذا" هو مقدمةٌ لنشأةِ البوذيّةِ ذاتها [٢].

لمْ يُخصّص راوي "انجي" بحثاً خاصاً بعنوانِ سيرةِ "بوذا" في حينِ أنّ معظمَ الدراساتِ البوذيّةِ الكثيرةِ قد خصّصت بحثاً بعنوانِ نشأة "بوذا" إمّا بتفصيلٍ أو باختصار؛ لكنّ "انجي" لا يفعلُ ذلك وكان عنوانُ بحثهِ هو (الامير سيدهارتا يصير بوذا) . ولادة بوذا هيساتفا .

تروي معظمُ الدّراساتِ البوذيّةِ أنّ "غوتاما" لقب خاص بـ"بوذا" وممّا هو لافت للنّظرِ أنَ راوي "انجي" يذْكرُ أنّ الملكَ "شودهودانا" قدْ لَقبَ نفْسهُ بهذا اللّقب الذي يتضمّنُ معنىً دينيّاً، وحسبَ ما جاءَ في "انجي" عنْ سيرةِ هذا الملك فإنّه لمْ يكنْ له اهتمامٌ بدين ، لكنّه بعْد بضْعِ سنينَ دخلَ في عقيدةِ "بوذا"، وتتساءلُ الباحثة ما المرجْعيّة الصحيحة التي استقى منْها راوي "انجي" هذا اللقب منسوباً إلى "شودهودانا" .[٣] .

---

(١) سابا ، عيسى ميخائيل ، (١٩٥٣)، **إنجيل بوذا** : ترجمة من الانجليزيه عن كتاب The Gospel Of Buddah According to Old Records Told By Paul Carus (1902) مكتبة صادر : بيروت . ص ٥ . أطلق على "بوذا" يوم ولادته " ... اسم "سيدهارتا" ومعناه المتمّم قصده.". سابا ، ص ٢٠ . ويذْكر بعْض الباحثين أنَّ بوذا معناه حرفياً اليقظان ، أنظر هوب، جين و فان لوون، بورين ، (١٩٩٤)، **بوذا**، ترجمة : حسن الرفاس (ط١)، الإمارات العربية المتحدة ، المجمع الثقافي : أبو ظبي ، ص ٦ ، بوذا Buddha : "الكلمة تعني حرفيا "المستنير" أو "المتنّور" أو "المستيقظ" وهي لقب واحد من ألقاب عديدة تطلق على سد هارتا جوتاما ، مؤسس البوذية (٥٦٣-٤٨٣ ق.م.) وأبرز ألقابه إلى جوار بوذا ، لقب شاكيامونى ، أي حكيم قبيلة شاكيا التي ينحدر منها سد هارتا ، وكذلك لقب تاثاجاتا، وهو لقب غامض ، ولكنه ربما كان يعني الذي مضى على هذا النحو "أي ذلك الذي يمكن أن يشار إلى حياته العملية دونما سبيل إلى وضعها . وهناك كذلك لقب جينا أي المنتصر ، وغيره من الألقاب". كولر، جون، (١٩٩٥)، **الفكر الشَرقي القديم**، ترجمة: كامل يوسُف حسَين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت .

(٢) مَرّ "بوذا" بمراحل معيّنه ومنْها .. المرحلة الأولى : الرفاهيّة التي عاشها بوذا . المرحلة الثّانية : المآسي والأحزان التي رآها وشعر بها. المرحلة الثالثة : التقشّف والتّنسك و حلْق الشعر واللّحية وحمْل الطاس ليضع فيه الطعام ، وكذلك اجتماعه بـ شارمانا . المرحلة الرابعة : قرّر إعلان الحقيقة ليعرّف الناس ما عَرَفه و اجتماعه أيضاً بالنُّساك الخمْسة وكان لهمْ سيّد . المرحلة الخامسة : التزامه الطريق الوسط . المرحلة السادسة : نشْر دعوته عبْر الآفاق والتفاف النَّاس حوْله وانْتشار البوذيّة.

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٧.

يخْتلفُ الباحثون في تحديدِ تاريخٍ يتوخّى المعلومةَ التاريخيّةَ الدقيقةَ للفتْرةِ التي عاش فيها "شاكياموني" ؛ ولكنْ بشكلٍ عامٍ يذْكرُ بعضُهم أنَّه عاش ما بين ٥٦٠-٤٨٠ ق.م.(١) وبعضُهم لا يهتّمُ بذْكرِ الفتْرة التي عاشها . (٢) هذا ولمْ يتوسّع كولر في رواية منشأ "بوذا" وإنّما أتى على ذكْر تاريخِ ولادتهِ ووفاتهِ بشكلٍ عابرٍ. (٣) وتتّفقُ روايتهُ مع رواية د. شلبى في تحديدِ موْعدِ الولادة والوفاة؛ لكنّ د. شلبى يُرجّحُ أنَّ "سيدهارتا" (٤) وُلدَ عام ٥٦٣ مُذكّراً بما قاله "بوذا" عنْد قرْبِ نهايتهِ أنَّ أيّامهُ قدْ شارفت الثمانينَ عاماً فتكون بذلك وفاته عام ٤٨٣ ق.م. (٥) هذا ولا يذْكرُ راوي "انجي" أيّةَ تواريخَ لأيّةِ حوادثَ سوى عُمرهِ حينَ أشرفَ على الموت . (٦) .

تشابهت الرّواياتُ التي سردت ولادةَ "بوذا" إلاّ في بعْضِ الجُمَلِ أو الأسْطرِ في كثيرٍ من الكتبِ التي تناولت حياةَ "بوذا". وكان الاختلافُ جوهريّاً - وقليلاً ما هو- في حدثٍ هامٍ في كتابٍ أو كتابيْن في تفاصيلِ ولادةِ "بوذا" مثلاً وليسَ في حسبهِ ونسبه؛ على أنّ بعْض الرّوايات قدْ جادلت في أنْ يكون لـ"بوذا" أصلٌ؛ أو أنْ يكون هناك "بوذا" في الأصْل ، ومن الرّوايات منْ التزم بسردٍ جامعٍ مختصرٍ يفي بالإخْبار عنْ "بوذا" ونشأتهِ ومنْ ثَمّ التغيّر الذي طرأَ عليْه ، وما كان منْ أمْرِ الاستنارة .

يذْكر "انجي" أنّ أصْلَ "بوذا" يرْجعُ إلى قبيلةِ "شاكيا" الملوكيّة؛ وفي رواية "انجي" أنَّ أصلَ "بوذا" منْ "ايكشافوا" المنحدرةِ منْ عائلةِ "شاكيا" حيثُ كانَ أبوهُ ملكاً عظيماً له شأنه في "كلبيلفاستو" (٧) ، وكانَ لقبهُ "غوتاما" (٨) واسمه "شودهودانا" والتي تعني العنْصر الطيّب. أمّا دايساكو فيقولُ إنّ "...الكتب المقدّسة تتكّلم عنْ شاكيموني بوصفه سليل سلفٍ اسطوريٍ يُدعى

---

(١) انظر ياسبرس، كارل، (١٩٨٠)، **فلاسفة انسانيون**، ترجمة : الدكتور عادل العوّا، (ط٢) ، منشورات عويدات : بيروت – باريس، ص ٥٨ .

(٢) انظر إكيدا، دايساكو ، (٢٠٠٢)، **حياة البوذا : سيرة مفسّرة** ، ترجمة : محمود منقذ الهاشمي، دمشق: منشورات وزارة الثقافة : الجمهورية العربية السورية.، ص ١٨ .

(٣) انظر كولر، **الفكر الشرقي القديم** ، ص ٢٠٥-٢٠٦ .

(٤) "...اسم "سيدهارتا" ومعناه المتمّم قصده" . سابا، **إنجيل بوذا**، ص ٢٠ ، "...و قد أطلق على الطفل اسم سيظارثا، وهو يعني "تحقيق جميع الأمنيات". كيوكا، بوكيو ديندو،(١٩٩٠)، **تعاليم بوذا**، ترجمة : رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ص ٢٠ .

(٥) انظر شلبى، أحمد ، (٢٠٠٠)، **أديان الهند الكبرى** : مقارنة الأديان (٤) (الطبعه الحادية عشره ٢٠٠٠ مع تعديلات و إضافات قيمة) ، مكتبة النهضة المصرية : القاهرة، ص ١٣١ . انظر أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي**، ص ٦

(٦) انظر سابا، **إنجيل بوذا**، ص ٢٥٤ .

(٧) وردت في "انجي" لفظاً "كابيلافاستو" ، ص ١٧ و أوردها إكيدا (٢٠٠٢) لفظاً "كبيلافتسو" Kapilavatsu ، ص ١٩ .

(٨) هذا اللقب لمْ يذكر في المراجع التي اطّلعت عليها الباحثة أنّه منْسوب إلى "شودهودانا" حيث أنّ "غوتاما" اسير الفلْسفة الهنديْة أيّ الراهب وأطلق "...لقب "بوذا" العارف المستنير على غوتاما....واللفظ في الأصل وصف، فأصبح علماً عليه...". شلبى، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٣٨ .

"إيكشافو" أو "ملك قصب السكر" مؤسسس الأسرة الملكيّة لقبيلة "بورو" وفي كتب "الفيدا"...توصف قبيلة الـ"بورو" بأنها عدوة للهنود-الآريين. ولذلك يزعم أحد الباحثين أنّه إذا تبيّن في الواقع أنّ "ملك قصب السكر" هو سلَفَ شاكياموني وشعبه، فلا يمكن أنْ يكونوا أعضاء في العرق الهندي-الآري.". [١]. ويفتخرُ آلِ شاكيه بهذا الإسم "شاكيموني" نسبةً إلى قبيلةِ شاكيه و "...يُعرف كذلك باسم "البوذا غَوْتَمَه" . ومن المتفق عليه عموماً الآن أن غَوْتَمَة" Guatama هو اسمه العائلي ، هو الاسم الذي يُطْلَق على الفرع الخاص من قبيلة شاكْيَه الذي ينتمي إليه.". [٢] .

يَذكُرُ بعْضُ المؤرّخينَ للبوذيّةِ أنَّ بدايةِ حياةِ "بوذا" كانت غامضةً وأنّ تلامذتهُ هم الذين حاكوا الأساطيرَ وكتبوها عنْ هذه الفترةِ المبكّرةِ وذلك بعد أنْ باشرَ بالدّعوة . [٣] . من الممكن أنْ توجدُ علاقةٌ بين التشكيكِ في أصولِ "بوذا" أو في وجودهِ وبين اختفائهِ منْ ساحةِ الهند. ومن الباحثين منْ يهتم بأصولِ البوذيّةِ أكثرَ منْ اهتمامهِ باختْفاءِ البوذيّة في الهند مع أنّ أصْلَ البوذيّةِ كان قدْ نوقشَ منْ خلالِ أسبابِ اختفائها. [٤] .

شكّك بعْضُ دارسيّ البوذيّةِ في وجودِ "بوذا" . وهذا ديدن الذين يخصّون أصْحابَ الدّياناتِ بالنّقدِ التاريخيّ . [٥] "...وبالمقابل فإنّ "أولدنبرغ" H. Oldenberg... مال إلى التسليم بحقيقة وجوده تاريخياً، ولمْ يلبث علم الآثار أن أثبت رأيه ، ففي ١٨٩٦ اكتشفت في "كابيلافاستو"...وهي مدينة واقعة شمالي "باناريس" حيث تحدّد الأسطورة مكان ولادة "بوذا" ، على عارضة عمود أنشئ في القرن الثالث قبل المسيح من قبل الامبراطور البوذيّ "اسوكا"...، الكتابة الآتية : "البارّ ولد هنا". إذن القضية تتناول شخصاً تاريخياً حدد تاريخ موته بيقين كبير، سنة ٤٨٣ قبل المسيح، وبما أن عمره كان قد بلغ عند وفاته ثمانين عاماً، فإن تاريخ ولادته يجب أن يكون محدّداً سنة ٥٦٣ قبل المسيح...وقد ظن الفيلسوف الألماني"كارل جاسبير"...في كتابه المسمى : "معنى التاريخ وأصله" أنه يكتشف نحو سنة ٥٠٠ قبل المسيح انقطاعاً حاسماً في تاريخ النّاس، ونشوء نوع من المحور يتمركز حوله مرحلتان أساسيتان من التطوّر البشري. وأن عصر السحر انتهى

---

(١) إكيدا، **حياة البوذا: "سيرة مفسرة"** ، ص ٢١ -٢٢.

(٢) إكيدا، **حياة البوذا: "سيرة مفسرة"** ، ص ١٨ . شاكسون هو اسم معروف في اليابان ؛ وهو إختصار لترجمه صينيه للقب سنسكريتي.

(٣) انظر شلبى، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٣٣ .

(٤) See Joshi, Lal Mani, (1970), **Buddhism Brahmanism, and Hinduism, an essay on their origins and interactions**, Buddhist Publication Society, Kandy, Sri Lanka, First Edition, p7.

(٥) انظر أرفون، هنري، (١٩٨٠)، **بوذا : أعلام الفكر العالمي**، ترجمة المحامي حسيب نمر، (ط١)، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ص ٥ .

حينئذٍ، وابتدأ الإنسان يعّي الكائن يعّي نفسه وحدوده...". [١] ومن الجديرِ بالذكرِ أنَّ البوذييّن يعْتمدونَ في تجْربَتِهم على التأمّلِ للفوْزِ بالحقيقةِ التي هي للذّات نفسِها، "...ولا يهم كثيراً فيما إذا كان هنالك بوذا تاريخي أصلاً أم غير موجود..." .[٢].

تزوّج الملكُ " شودهودانا" منْ إمرأةٍ أُنزلتْ ملكةً منَ السماءِ مُطّهرةً من أيِّ دَنَسٍ، و حسْب روايةِ "انجي" أنّها حَملَتْ بـ"بوذا" دونَ أنْ يَطأَها أبوه ، [٣] بينما تؤكِّدُ روايةُ أرفون هذه المسألة فيقول إنّهُ "...بينما كانت "مايا" واقفة في ظل شجرة تين واقعة في ايكة من حديقة لومبيني (Lumbini) ، وضعت طفلاً...ومجيء بوذا إلى العالم على هذا الشكل لم يقترن بأي دنس.". [٤] .

وتختلفُ رواياتُ حَمْلِ أُمّهِ من راوٍ إلى آخر؛ فـ راوي "انجي" مثلاً لا يذْكرُ تاريخَ بِدءِ حَمْلِها بـ"بوذا" في حينِ أنَّ بعْضَ الدّراساتِ البوذيّةِ ترْوي أنَّ مولدَ "بوذا" كان بعدَ عشرةَ أشهرٍ من زواجِها ، وبعضَها يقول أنَّ الملكةَ "مايا" لم تُنْجِبْ "بوذا" إلا بعْدَ عشرينَ عاماً منْ زواجِها، ويذْكرُ بعْضُ الباحثينَ في روايته أنّها حَلِمَتْ ثم حَملَتْ، وبعْضهم يقول أنَّها حَمَلَت ثم حَلِمَت "...وفي إحدى الليالي،...رأت حلماً غريباً ، إذ شاهدت فيلاً أبيض يدخل في رحمها من خلال جانب صدرها الأيمن، بعد ذلك حملت الملكة.". [٥] ، وبعضُ الرواياتِ تقولُ إنَّه "في الليلة التي حملت فيها بـالبوذا حَلمت الملكة مايا بأن فيلاً أبيض قد دخل رحمها أوحى لها ذلك الحلم بأن الطفل سوف يكون استثنائياً.". [٦]. وفي روايةٍ أُخرى "...إنه لم يكن بحاجة لأن يحبل به ، فقد دخل إلى أحشاء أمه: الملكة "مايا" بشكل فيل صغير أبيض ، وكان قد حصل بسبب ولادات سابقة على نضوج روحي إلى درجة أصبح معها من النافل ضرورة الزرع الأبوي.".[٧] و ذكرَ توملين كذلك فيما كان منْ أمْرِ أُمّهِ التي رأت "بوذا" في صورةِ فيلٍ أبْيض على تلٍّ منْ الذّهبِ ثمّ صَعِدَ تّلاً من الفضّةِ فقطفَ زهرةَ اللوتس البيْضاء بخرطومٍ فضيٍ ، وبْعد ضرْبهِ جنْبَ أُمّهِ الأيْمنِ دخلَ في

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٦-٧ .

(٢) انظر هوب، جين و فان لوون، بورين ، (١٩٩٤)، **بوذا**، ترجمة : حسن الرفاس ، المجمع الثقافي : الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي ، ص ٩ .

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا**، ص ١٧.

(٤) انظر أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ١١.

(٥) كيوكا، بوكيو ديندو،(١٩٩٠)، **تعاليم بوذا**، ترجمة : رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية ، سوريا،ص ١٩

(٦) هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ١٠ .

(٧) أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ١١ .

رحمها ! وهكذا امْتلأ الكوْنُ بالمعْجزاتِ التي أُرادَ بها الرواةُ تأكيدَ قُدسيّةِ "بوذا" قبْلَ وبعْدَ مجيئهِ إلى الدنيا [١]. ومع ذلك فإنَّ راوي "انجي" لم يذكر أنَّها حَلِمَت بفيلٍ دخلَ رحمَها .

ويقولُ راوي "انجي" أنَّ "مايادافي" [٢] طلبت منْ زوجِها الملك "شودهودانا" أنْ تذهبَ إلى بيتِ أبيها عنْدما أحسَّت بألمِ المخاض ، فلبّى الملكُ طلبها ولكنَّ المخاضَ لمْ يُمهلها فوضعت طِفلها في الطريق تحتَ شجرةِ حريرٍ من حديقةِ "اللمبيني" [٣] ، وأطلقَ والداهُ عليهِ اسمَ "سيدهارتا" .[٤].

ويتّفق دايساكو مع "انجي" أنَّ "بوذا" قد وُلد في حدائق اللمبيني و أمّهُ في طريقها إلى أهلِها في "كابيلافاستو" البلدة التي تمتازُ بسهولِها وهدوئِها، وهي منْ منطقةِ "تيراي" في "نيبال" الآن . ويذكر "توملين" أنَّ الشجرةَ التي ولدتهُ أمّهُ تحتها كانت شجرةَ موالِح .[٥] ويؤكّد "كيوكا" أنَّ الملكةَ مايا ولدت الأميرَ في إحدى المزارع وهي في طريقها إلى بيتِ أهلِها في ٨ ابريل . [٦].

يذْكرُ راوي "انجي" المعْجزاتِ التي حدثت في الأرضِ مُصاحبةً ولادة "بوذا" ؛ لذلك فقد دُهش والدهُ لما رأى منْ اخْتراقاتٍ لنواميسِ الكوْنِ ؛ حيث كان قد فَرِحَ كثيراً لِمَقدَمِه؛ ودعا الملكُ النبيَّ البرهميَّ الذي سكنَ غابةَ "آسيتا" ليتأمّلَ علاماتِ الولادةِ الخارقةَ التي ظهرت عنْد ولادةِ "بوذا"، وغَمَرَ الملكَ والشعبَ السُرورُ . ولمّا رأى النبيُّ الطِفلَ اغرورقت عيْناه بالدّموع، وسقط فرحاً لرؤيته، وقال للملك أنَّهُ قدْ نال حَظوةً عاليةً بمَقدمِ هذا الطفل، وسَيحكُمُ العالمَ وسيُخلِّص الأحيْاء؛ هذا ولمْ يُصرّح راوي "إنجي" أنَّ للطفلِ مستقبلاً سياسيّاً؛ وحسْب ما جاء في كتاب "انجي" منْ أوّلهِ حتّى آخرهِ فإنَّ حُكْمهُ للعالمِ وتخليصَ الأحيْاء منْ كلِّ اضطّرابٍ وقلقٍ لا يتعلّقُ بالنواحي السياسيّة . [٧]

لقد اقتصرَ راوي "انجي" في روايتهِ للنبّوةِ على الجانبِ الدينيِّ فقط ، ولمْ يذْكر أنَّ الحكيمَ "آسيتا" قد تَنبّأ بأنّ "بوذا" سيكونُ له سُلطانٌ سياسيٌّ ؛ [٨] وتتّفقُ روايةُ "أرفون" مع روايةِ "انجي" في حصرِ النّبوءة بالمقولةِ الدينيّةِ الخاصّةِ بـ"بوذا" مع اختلافٍ في مصْدرِ النّبوءة ؛ حيث إنَّه يقول

---

(١) انظر توملين ، **فلاسفة الشرق**، ص ٢١٣-٢١٤ .
(٢) وَرَدت في **إنجيل بوذا** ، ص ١٧ بإسم "مابادافي" وفي ص ١٠٦ بإسم "مايادافي" وكذلك وَرَدت في مراجع أُخْرى باسْم "مايا ديفي" انظر هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ١٠ . وفي توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢١٣ المَلِكة "ماها – مايا Maha-Maya" .
(٣) انظر سابا ، **إنجيل بوذا**، ص ١٧-١٨ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٠ .
(٥) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢١٤ .
(٦) انظر كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٢٠ .
(٧) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٨-١٩ .
(٨) ياسبرز، **فلاسفة انسانيون** ، ص ٩٢ .

بأنَّ عَرّافةً هي التي أخبَرت أباهُ أنّ "بوذا" يمكنْ أنْ يصير ناسكاً . [(١)] وكذلك فإنَّ روايةَ "دايساكو" تتّفق مع روايةِ "انجي" في أنَّ الملك "شودهودانا" هو الذي استدْعى عرّافاً يُدْعى "آسيتا" لكنَّه ليس نبيّاً ، وجاءَ في نَبوءته أنَّه سيصْبحُ له سلطان على العالم أو أنْ يكونَ "بوذا" ؛ وقد جَزَم في نهايةِ كلامهِ أنَّ المولودَ سيكونُ "بوذا" مسْتقبلاً .

هذا ولا تذكر كثيرٌ من الرواياتِ اسْمَ "آسيتا" الذي تنبّأ بمسْتقبلِ "بوذا" الدينيِّ وزعامتهِ، لكنَّ بعْضها يروي أنَّ الكاهنَ هو الذي جاءَ إلى القصرِ وطلبَ رؤيةَ الطفلِ يوْمَ مولد "سيدهارتا"، "...تَنبّأ قائلاً : "إذا بقي الأمير في القصر فسوف يصبح ملكاً عظيماً ، وسوف يخضع العالم برمته لسلطانه، ولكن إذا تبنى الأمير الحياة الدينية فسوف يصبح بوذا مخلص العالم."." [(٢)]. تذكرُ بعْضُ الرواياتِ النبوءةَ بشقيّها السياسيِّ والدينيِّ دونَ التركيزِ على جانبٍ واحدٍ فقط . فتؤكّدُ أنَّه "بعْد ميلاد "سيدهارتا" بوْقت قصير تنبّأ أحد الأتقياء قائلاً : إذا أقام في القصر بمقدوره أن يصبح من حكّام العالم البارزين ولكنّه إذا التفت إلى الحياة الدينيّة فسوف يصبح مستنيراً...". [(٣)].

أعْلمت الملكةُ الأمُّ أُخْتها "ياراجاتي" أنَّها ستْرحلُ عن العالمِ وأوصْتها أنْ تكونَ لولدِها "سيدهارتا" أمّاً ، وعدت "ياراجاتي" الملكةَ خيْراً ثمّ تُوفيّت "مايا" . [(٤)] هذا ولمْ يذْكر راوي "انجي" وقْتَ وفاةِ والدةِ "بوذا" لكنَّ بعْضَ الرواياتِ تُحدّدُ ذاكَ اليوْمِ بأنَّها تُوفيّت بعْدَ ولادتهِ بأسبوع .[(٥)].

يرْوي بعضُ الباحثينَ أنَّ أباهُ قد ربّاهُ تربيةً خاصّةً ؛ تربيةً مدنيّةً وعسكريّةً ، وزَوّدَ عقلهُ بما يحْتاجهُ منْ أحكامٍ و قواعدَ وحِكَمٍ "...لأنـه كان بالفطرة شاباً فلسفياً واستبطانياً."." [(٦)] كما ربّاهُ بدنيّاً وأخلاقيّاً وعقليّاً ، لقدْ عاشَ حياةَ بَذخٍ ورَفاهيةٍ في قصرِ أبيه ، ليالِيَ وأيّامَ سَمَرٍ كغْيرهِ من الأمراءِ المُترَفين ، ويقول "بوذا" "..."لقد دللت ، دللت جداً ، لم أكن أتعطر إلاّ بصندل "بينارس" (Benares)، وليلاً نهاراً كانت تنشر مظلة بيضاء فوقي ، كان لدي قصر للشتاء ، وقصر للصيف ، وآخر لفصل الأمطار . وخلال الأشهر الأربعة لفصل الأمطار لم أكن أترك القصر ، وكنت محاطاً بعازفات الموسيقى...". ولم يكن يبدو أن شيئاً يمكن أن يعكر تلك السعادة ، وخاصة ان

---

(١) انظر أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ١١ .
(٢) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٢٠ .
(٣) هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ١١ .
(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٠ .
(٥) انظر شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٣١ . انظر أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ١١ . انظر إكيدا ، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"** ص ٢٥ .
(٦) إكيدا ، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"** ، ص ٢٦ .

الملك "سوذودانا" تبعاً لعرافة كانت تقول ان ابنه يمكن أن يصبح ناسكاً ، ولكي يثنيه عن التنازل عن العرش ، أبعد من أمام عينيه كل مشهد من مشاهد البؤس البشري مهما كان صغيراً." [١]. وباختصارٍ ، عاش حياة بذخٍ ورخاءٍ ورفاهيّةٍ و مُحاطاً بالنساء والموسيقى وأشكال التسليّة المختلفة . [٢]. "ولعشر سنوات كاملة كان الأمير غارقاً في الموسيقى والرقص والمتع...". [٣] .

ويُسهبُ توملين في وصْفِ حياةِ الترفِ التي هيّأها له أبوه ؛ حتّى لاحظَ الأميرُ "سيدهارتا" الكدْحَ البشريَّ في الحقول، وهذا من الأحداثِ التي ذكرْتها بعْضُ المراجعِ ولمْ يذْكرها راوي "انجي" ، وكانت فيما يتعلق بحساسيّةِ "بوذا" لدى مشاهدتهِ العُمّالَ الذين كانوا يعمْلونَ في حرْثِ التربةِ وقد تحطّمت الحشراتُ بفعْلهم ، وكان أن اهتزّت مشاعرُ "بوذا" وهو يشاهدهم .[٤]. و ترْبطُ بعْضُ المراجعَ أثرَ وفاةِ والدةِ "بوذا" عليْه ، وتأثُّرهُ بمشاهد رآها وهو صغير بالحساسيّةِ الشديدةِ التي تشكلّت لديْه من الموتِ ولقدْ أصْبح السؤالُ صعباً في معادلةِ الموتِ والحياةِ ؛ فإذا كان الموتُ فَلِم الحياة ؟ ويُشيدُ الباحثونَ بحادثةِ الصيْدِ فعنْدما خرجَ مع أبيهِ للصيْدِ رأى العُصْفورَالذي يحْملُ دودةً صغيرةً وبعد تأمُّلِ الموقفِ رأى أنَّه من الخسارةِ أنْ يَقْتلَ مخلوقٌ مَخلوقاً آخر [٥]. إلا أنَّ الأسئلةَ تبرزُ منْ مِثل : أيهما أكْثر فهْماً وفقْهاً للسياقِ الكوني المترابطِ بعضه مع بعض ، منْ رأى قِوامَ حياة مخلوقٍ على مخلوقٍ آخرَ لحكمةٍ بالغةٍ في السياقِ مثلاً منْ أجلِ استمرارِ الحياة ؛ أمْ منْ رأى في العصفورِ قاتلاً يَقْتاتُ منْ دودِ الأرضِ الذي قد يكونُ ضررُه أكْبر منْ نفْعه ؟ يُمْكنُ اعتبارُ "بوذا" لهذا الحدث خسارةً هو ضيق نظرٍ مْنه ينحصرُ في عاطفةٍ طفوليةٍ لكنْ يبدو أنّ تأثيرهُ في "بوذا" كان سلبيّاً مع أنَّه كان يأكلُ الطعامَ المحتوي على اللّحم ؛ هذا و مشْهد العُصْفور وهو يلْتقطُ الدودةَ قدْ يبْعثُ مُتْعةً حلْوةً في آخر .

شبَّ "بوذا" عن الطوقِ فسعى أبوهُ في زواجهِ ؛ فطلبَ أُمراءَ المملكةِ ليحْضروا فيختارُ الأميرُ "سيدهارتا" زوجةً منْ بناتهم . "فقال أمراء المملكة له : إنّ الأمير ما زال يافعاً طريءَ العودِ، لم يثقف علماً بعد، فهو غير أهلٍ لأن يجعل إحدى بناتهم في ضمانه ، ولا سيما أنّه لمْ

---

(١) أرفون ، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ١١-١٢ .
(٢) انظر إكيدا ، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"** ، ص ٢٦ .
(٣) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٢١ .
(٤) انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢١٦-٢١٧ .
(٥) See Santina Peter D. (1983). Fundamentals of Buddhism.: Buddha Dharma Education Association Inc p.25

يمارس الحرب ليردَّ غارات الأعداء.". (١). إنَّ رأيَ أُمراء الممْلكةِ مخالفٌ لروايةِ بعْضِ الباحثينَ الذين يُفصّلونَ في أساليبِ التربيةِ التي اتّبعها أبوهُ منْ أجلِ أنْ يكونَ أميراً يُضاهي أمْثالهُ في الممْلكةِ وخارجها فيذْكرون أنَّه "...عندما ترعرع الأمير واشتد عوده كان قد أجاد وأبدع في الفنون والعلوم التقليدية وأصبح ماهراً في : علم التنجيم والرياضيات واللغات هذا بالإضافة إلى مشاركاته في مختلف ضروب الرياضة : الرماية والمصارعة والفروسية.". (٢) .

تضاربت روايةُ "انجي" في الصفْحةِ الواحدة ؛ فقدْ ذكرَ أنّ أُمراءَ الممْلكةِ لمّا دعاهم الملكُ "شودهودانا" - وبعد أنْ رأوْا "سيدهارتا"- رفضوا تزويجَهُ لصِغَرِ سِنّهِ ولعدمِ عِلْمه ، ولعدمِ درايتهِ بالحروبِ وبالدّفاعِ عنْ وطنه . لكنّ راوي "إنجي" يستدرك ُبقوله "...أن الأمير لم يكن قوياً، ولكنه كان منذ نشأته ذكياً فطناً ، فكان يلجأ إلى ظلّ شجرة "جانبو" في بستان أبيه ويستعرض الحياة وما فيها ، مستسلماً إلى التأمل.". (٣) وهذا يعْني أنَّ "بوذا" كانَ يُمارسُ التأمّلَ قبْلَ زواجهِ وإنْجابهِ "راهولا" ، وقبْلَ خروجهِ من القصرِ ومعاناتهِ منْ مشاهد الآلامِ الثلاثة ، وقبْل اعْتزالهِ العالم ، أيّ أنَّه عندما مارسَ التأمّلَ كان يافعاً وهذا يُخالفُ ما ذكرهُ كثيرٌ من الباحثين منْ أنَّ ممارسةَ التأمّلِ حدثت بعدَ أنْ هَجَرَ القصرَ وعَذّبَ نفْسهُ وأَخْضَعها لضروبِ النُسْكِ والتَقشّفِ الشديد؛ (٤) ومن الممكنِ أنَّ هذهِ الممارسة كانت قبْل الإسْتنارةِ أو خلالها . وكان تأكيدُ التأمّلِ في سنٍّ مبكّرٍ يُشيرُ إلى موقفِ الرّاوي الدّفاعيِّ عنْ "بوذا" في مواجهةِ رأي الأمراء ، هذا منْ جهةٍ ، ومنْ جهةٍ أخرى منْ أجل إظهار استقامةِ "بوذا" منذ صِغَره ؛ فَيَدْحِضُ بذلكَ الرّوايات التي أكدّت حياةَ المجونِ والتّرفِ التي عاشها "بوذا". (٥).

أراد الأميرُ أنْ يُطلعَ أُمراءَ "مدينة كابيلافاستو" على شجاعتِهِ وعِلْمِهِ ومَعْرفتِهِ التي لمْ يعْرف الأمراءُ شيئاً عنْها، وذات يوْمٍ سأل أباه أنْ يدْعوَ أمراءَ الممْلكةِ ليُشاهدوه ويُناقشوه ، فلبّى الأبُ طلبه . "وجاء الامراء يحفُّ بهم جمٌّ غفير من مدينة "كبيلفاستو" ليشهدوا الامير وما هو عليه من شجاعة وعلم ومعرفة ، فاتضح لهم أن ليس في شباب الهند ورجالها من يفوقه شجاعة

---

(١) سابا ، **إنجيل بوذا**، ص ٢١ . هكذا كُتبت "طريء" بالهمزه .
(٢) هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ١٢ .
(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢١ .
(٤) انظر كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٢١-٢٣ . انظر هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ٢٤-٢٥ . انظر صعب ، أديب، (١٩٩٦)، **الأَدْيَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، (ط١) ، دار النهار للنشر ، ص ٥٤-٥٦ .
(٥) قارن هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ١٣.

وحكمة وفهماً. فقد كان يجيب عن كلّ سؤالٍ بما أبكم الحكماء...". [١]. ثمّ أثنوا على تفوّقهِ وحكْمتِهِ وشجاعتِهِ ، واعْترفوا بفضْلِهِ عليْهم .

لا تستطيعُ الباحثة تحديدَ الفتْرةِ التي قضاها "سيدهارتا" في التّعلّمِ والتدريبِ قبْلَ مواجهتِهِ لأمراء المملكةِ في المرّةِ الثّانية ؛ فراوي "انجي" لمْ يذْكر لقاء الأمير بالأمراء لأوّل مرّةٍ ولا ثاني مرّةٍ أيضاً ، وهذا ما يثيرُ الحيرْةَ في النّقلةِ النّوعيّةِ التي حقّقها الأميرُ "سيدهارتا" فقد كان الأميرُ يافعاً ضعيفاً لمْ يشتدّ عودَهُ بعدْ ، معْنى ذلك أنَّه من الممْكنِ كان أقلَّ منْ سنّ البلوغ ؛ فكم كان الفارقُ الزمنيّ بيْن زيارةِ الأمراء الأولى والثانية ؟ وهلْ حقاً كانت كافيةً لأنْ يتعلّمَ ويكبرَ ويقوى ويمارسَ الحرب ، ويصبح أهلاً لأنْ يأخذ إحدى بناتِ أمراءِ المملكة ؟ إنّ راوي "انجي" بعد أنْ وصفَ الأميرَ بالصِغَرِ والضَعْفِ والجَهْلِ قَفزَ فجأةً لِيُخْبِرَ القارئَ بطلبِ الأميرِ دعوْةَ أمراءِ المملكة .

وتخْتلفُ رواياتُ زواجهِ منْ كتابٍ إلى آخر ، ويسردُ راوي "انجي" قِصّةَ زواجِ "سيدهارتا" دونَ الدخولِ في تفاصيلَ خِطْبَتِهِ كما في غيْرِها من الكتبِ ، فيذكرُ أنَّ الأميرَ كان قد اختارَ "ياشودهارا" إبنةَ عَمّهِ ملك "كولي" ، ثمّ أنْجَبَا "راهولا" الذي فَرِحَ "شودهودانا" بمقْدمهِ ، واسْتبْشر ببقاءِ مُلْكِهِم في عائلة "شاكيا" ، هذا منْ ناحيةٍ ، ومنْ ناحيةٍ أخْرى فقدْ أَولى "سيدهارتا" ولدهُ و شعْبهُ عِنايةً وحُبّاً كما يُحبُّ الأب ابْنه. [٢]. ويذكرُ آخرون أنَّه كان قد تزوجَ ابنة خاله بعْدَ مسابقةِ القوسِ التي شارك فيها و فاز بها زوجةً له وذلك بعْد اخْتراق سهْمه سبْع شجراتٍ. [٣].

يذكرُ راوي "انجي" أنَّ الأميرَ "سيدهارتا" عاشَ في قصرٍ لا مثيلَ له في الهند وهَبَهُ إيّاه الملكُ ظانّاً أنَّ عَيْشه فيه سيجْلبُ له السرور والسعادة ، ولا يذكرُ راوي "انجي" أنَّه أسْكنهُ في القصرِ منْ أجلِ المِتَعِ الحِسيّة ولكنْ ليَصْرِفَ ابْنه "بوذا" عن التعرّفِ على ما في العالمِ منْ تعاسةٍ وبلاءٍ . [٤] ويؤكدُ "كيوكا" ما جاءَ في "انجي" منْ عزْلِ الملكِ للأميرِ عنْ كلِّ ما يُحْزنُهُ لكنّه يَعْزو ذلك إلى تساؤلاتِ ابْنهِ الأميرِ عنْ أسْبابِ الأحزانِ في العالم ومِيْلهِ إلى معْرفتها [٥]. والتساؤلُ المطروحُ هو: هلْ هذه التفْسيرات لمخْتلفِ الوقائع هو مِنْ إسْهاب المُفسّرين لهذه "السيناريوهات" أمْ أنّ الملكَ حقّاً خافَ على الأميرِ منْ معرفةِ الأحزانِ و الآلامِ وقد قِيلَ له إنّه

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢١ .
(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢١-٢٢ .
(٣) انظر أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ١٣ ، انظر كيوكا ، **تعاليم بوذا** ، ص ٢١ .
(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٣ .
(٥) انظر كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٩ .

"...إذا ما عرف ابنه شرور العالم، فسوف يتخلى عن المملكة، ويصبح زاهدا ومعلما عظيما للبشر . وقد قرّر الأب، الذي لم يكن يرغب في فقدان ابنه على القيام بكل شيء لإبعاده عن العالم القاسي. وبناء على هذا فقد قام الملك بإمداده بكل الثروة والمباهج، التي يمكن للمرء أن يرغب في الحصول عليها من الحياة -القصور، الخادمات الشابات الجميلات، القائمات بالترفيه عنه، زوجة جميلة، وذلك لحمايته من التعرض لمعاناة العالم. وصمم الأب على أن جوتاما ينبغي أن يظل جاهلا بالأحزان التي تحيق بالبشر." .[١].

وتختلفُ الروايتان السابقتان عمّا جاءَ في مرجعٍ آخر منْ أنَّ الملكَ قصدَ أنْ يُبقيَهُ في القصرِ ليكونَ حاكماً عالميّاً بارزاً كما تنبّأ أحدُ الأتقياء له ، أو يصْبحَ ذا شأنٍ دينيٍّ إذا اهتمَّ بالأمورِ الدينيّةِ ؛ فجعلهُ يعيشُ حياةَ التّرفِ ، والمُتْعَةِ الحِسيّةِ داخلَ القصرِ ، ثمّ عَلِمَ الأمير منْ نساءِ القصرِ عنْ جمالِ العالمِ الخارجيّ ،[٢] فَتَاقَ إلى رؤيتهِ واختبارهِ ، فطلبَ منْ والده الملكِ أنْ يسمحَ له بأنْ يتفحّصَ العالمَ بنفسه حتى لا يُشبه فيلاً مُقيداً في منطقةٍ وعرةٍ . بعد ذلك أمرَ الملكُ "شودهودانا" بإعدادِ مَركبةٍ فخمةٍ تليقُ بالأمير ، وأنْ تزْدان الطرق بأنواعِ الزينةِ الجميلةِ احتفالاً به في موكبٍ يمشي في جمهورٍ كبيرٍ في طريقٍ مُزينةٍ . أخذَ الحوذيُّ "شانا" "سيدهارتا" في الشوارعِ الفرحة فرأى الأمير وحوذيّه في طريقهما شيخاً وَهَنَ العظمُ منه ، حزيناً كئيباً قدْ خارتْ قُواه على قارعة الطريق ، فسأل "شانا" الذي يجرُّ عَربَتهُ عنْ هذا الرجلِ فأجابه "شانا" بأنّه رجلٌ قدْ بلغَ من الكِبَرِ عِتِيّاً مع أنّه كان في شبابهِ قويَّ البُنْية ، ولم يكنْ عاجزاً كما هو الآن؛ عنْد ذلك تأثّر "سيدهارتا" كثيراً ، وأدركَ أنَّ سُنّةَ الحياةِ هي تَغيّرُ الأحوالِ وزوالُ الأفراح . واستمرّ الأميرُ والحوذيُّ يسيران معاً حتىّ لقيا مريضاً يَئِنُّ ويتوجّع ، فسألَ الأميرُ الحوذيَّ عنْ أمرهِ فأجابهُ بأنّهُ مريضٌ لاختلالٍ في عناصرِ الجسمِ الأرْبعة لديْه ، والكُلّ مُعرّضٌ لمثْل هذه الحالة دَنَت منْزلته أو عَلَت ؛ فَبُهِتَ الأميرُ متألمّا ومتأمّلاً . ثم جَدَّ الحوذيُّ في السيرِ لِيُبعِدَ الأميرَ عمّا رأى من الألمِ ؛ ولكنّهما صادفا أشخاصاً يحمْلون جُثّةَ رجلٍ ، وعنْدما سألَ الحوذيَّ عنْ ماهيّةِ المحْمول ، والأزْهار التي عليْه ، وعن النّاسِ الحَزَانى خلْفه أجابهُ بأنَّه ميّتٌ و أقاربُه و أحباؤه يُشيّعونه إلى مثواه الأخير. دُهِشَ الأميرُ وتساءلَ إذا كان المحْمولُ وحده يموتُ أمْ أنَّ هذا هو مصيرُ الأحياءِ كلِّهم ؛ فردَّ عليْه الحوذيُّ أنْ لا مَفرّ لأحدٍ من الموت .[٣]. هذا وقد أورَدَ أحدُ الباحثينَ أنّ "كلاديفالا" قد أعلن "...أن مصير الطفل في المستقبل ستحدده أربع علامات : لو كتبت للطفل أن يرى في الوقت المناسب

---

(١) ذكر كولر أن "بوذا" التاريخي هو غوتاما ، كولر، **الفكر الشَرقي القديم** ، ص ١٨٨.
(٢) انظر هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ١٣ .
(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٣-٢٤ .

رجلاً عجوزاً هرماً ، ورجلاً مريضاً ، ورجلاً ميتاً وآخر راهباً ، ففي هذه الحاله سيصير "بوذا" بكل تأكيد...أمرَ الملكُ بوجوبِ وضع حراس في كلِّ اتجاه ، مزودين بتعليماتٍ مُشدّدةٍ بألا يسمحوا بدخولِ أيِّ زائرٍ مشكوكٍ في أمره ، بخاصةٍ بالنسبةِ للفئاتِ الأربع من الرجالِ الذين تحدّثَ عنهم "كلاديفالا" (١).

ترى الباحثة أنَّه من المُحتملِ أن يكون قلقُ "سيدهارتا" ودَهشَته بعْد المشاهدِ التي رآها أنَّه قد خَشِيَ على نفسهِ أنْ يقعَ في مصيرِ أحدِ شخوصِ هذه المشاهد المُحزنة إضافةً إلى احتماليّة أنَّ الحالات المحزْنة قد فجرّت حُزنهُ على فِراقِ أمّهِ منْ قبْل ، ومن الجديرِ بالذكرِ أنَّ "بوذا" لمْ يأتِ على ذِكرِ أمّهِ على مدى صفحاتِ "انجي" ولم يبثّ حُزْنهُ وألمَهُ على فِراقها لأحدٍ ، ومن المحْتملِ أنْ يكون الصمْتُ هو نتيجة الصدْمةِ النفسيّةِ التي أصابتهُ بسببِ مُعاناتهِ عنْد تذكّرِ موْتِ أمّه (٢) .

و يخْتلفُ بعْضُ الباحثين في روايةِ مشاهد الأحزانِ عمّا جاء في "انجي" حيث قالوا إنَّه خرجَ من القصرِ على مدى ثلاثةِ أيامٍ ؛ وفي كلِّ يوْمٍ كان يشْهدُ مشْهداً واحداً من الأحزانِ الثلاثةِ المُشابهةِ لما ذُكِرَ في "انجي" ، واتفق آخرون في روايتِهم مع ما جاء في "انجي" في أنّ مشاهد الأحزانِ كان عددها ثلاثة ، لكنّ الاخْتلاف في روايتِهم هو في عدد أيام حدوثها ؛ حيث كان "سيدهارتا" في روايتهم يُجري فيها حواراً "مونولوجاً" مع نفْسه في الأيام الثلاثةِ أثْناءَ كلِّ مشْهد ؛ وقدْ وصل إلى معْرفة أسباب هذه الأحزانِ بنفْسِه . "الآن عرفت فقط الكيفية والمدى الذي يؤثر فيه كبر السن على الذاكرة والجمال والقوة...عرفت الآن كيف يفسد البدن...من دواعي عجبي أن يشعر الناس بالراحة وهم يواجهون تهديدات كهذه!...كل البشر يعانون من المصير نفسه...".(٣). ولقد اخْتلفت روايةُ "انجي" عمّا جاء في الرواياتِ المذكورةِ في أنّها حدثت في يومٍ واحدٍ بالاضافةِ إلى أنَّ "سيدهارتا" كان يقودُ في كلِّ مرةٍ حواراً مع الحوذيّ "ديالوجا" لمعرفةِ أسبابِ الآلام التي شاهدها على النماذج الثلاثة من الأحزان . وتخْتلفُ هذه الرواية مع ما جاء في دراسةٍ أخْرى حيْث تذْكر أنّ الملكَ بعد أنْ رأى خوفَ ابنهِ وصمتهِ وانطوائهِ على نفسهِ أراد أن يُخرجَ الأميرَ مرةً ثانيةً بصحبة أشخاصٍ ليُرفّهوا عنه بقصصٍ وروايات . غادر الأميرُ القصرَ برفقةِ شبابٍ منْ أصْدقائهِ في نزْهةٍ قصيرةٍ لكنَّه لمْ يشْعر بالارْتياحِ فقال "إنني أشعر بالنفور من صحبتهم ، أينما نظرت أُشاهد المعاناة.".(٤). ثمَّ تركهم و ذهبَ ليجلسَ تحتَ شجرةِ تفاحٍ مُتفكراً بما شاهدَ وعرف . و بعدَ

---

(١) توملين، **فلاسفة الشرق**، ص ٢١٦ .
(٢) انظر إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"** ، ص ٢٥ .
(٣) هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ١٤-١٥ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

أنْ خرجَ منْ القصرِ عدةَ مراتٍ سبّب له ذلك ألماً نفسيّاً كبيراً حيثُ قارنَ حياةَ اللّهوِ في القصرِ والمآسي في الخارج ، و مصيرَ الإنسانِ في العجْزِ والمرضِ والموْت ؛ وكيف يطيب العيش للنّاس وهم يواجهون تهديدات المصير نفْسه دون أنْ يحاولوا إيقاف الآلام . هذا ولم يذكر راوي "انجي" أنَّ الأميرَ تساءَلَ في أيِّ وقتٍ مضى إلاّ في رحْلته الأولى عنْدما خرجَ مع الحوذيِّ وشاهدَ الأحزانَ الثلاثةَ لأوّلِ مرّة ٍعنْدها بدأ يتساءلُ عنْ كلِّ مشْهدٍ رآه .

و حلّت الكآبةُ والحزْنُ على الأمير ، فارْتأى "شانا" أنْ يُعيدَ الأميرَ إلى القصرِ فوراً . وبيْنما هما في الطريقِ إلى القصرِ رأى "سيدهارتا" الأميرةَ "كريشاكوتامي" التي عرَف طُهرَها وصفاءَها ، فأغْبطتهُ وأثنت على أمّه وأبيه وزوْجتهُ ، ثمّ أكّد هو بدوره معرفةَ الخلاصِ والضميرِ السليمِ وبركة "النيرفانا" [١]؛ "...فقال : طوبى للذين عرفوا طريق الخلاص وسلامة الضمير ، وهاأنذا أبحث عن بَركة "النيرفانا". وقدَّم لها عقد لؤلؤ ثمين ورجع الى منزله كئيباً.". [٢] .

عادَ الأميرُ "سيدهارتا" إلى القصرِ و أعْلمَ زوْجتهُ بما رآه في رحْلةِ الأحزانِ الثلاثة ؛ وذلك بعْد أنْ اسْتدرَجتهُ لتعْرفَ سببَ كآبتهِ المُفاجئةِ بعْد عوْدتهِ إلى القصرِ ، ولمْ يكنْ كذلكَ منْ قبْل . ولمّا سمعَ "شودهودانا" ما كانَ منْ أمْرِ الأميرِ والأحزانِ الثلاثة ، وصُدِمَ الملكُ مما اكتنفه منْ أحزانٍ وشعرَ وكأنَّ سيفاً يقطعُ أمعاءَه .[٣].

و تأصّلت المعاناةُ في نفْسهِ وبدَتْ الصدْمةُ على "سيدهارتا" عنيفةً جرّاءَ عِلْمهِ بأنَّ كلَّ شيءٍ زائلٌ ، وأنْ لا خلودَ لأحد ، و كيف أنْ لا مفرَّ للأحياءِ منْ الولادةِ والموت ، وأنَّ ولادةَ الأحْياءِ وموْتهم هو أمرٌ حتميٌّ فتأثّرَ واغتمَّ كثيراً . و يذكرُ راوي "انجي" أنّ الأميرَ خرجَ قلقاً متألّماً حزيناً إلى بُستانِ "ألاس" ليلاً وأكّدَ أنْ لا شفاءَ منْ أمْراضِ الوجودِ ، بخاصَّةٍ أنَّه يَعْلَمُ أنْ لا أحد يَسْتطيعُ أنْ يُنْقِذَ كلَّ البَشر؛ فأنَّى لِلَبشرِ أنْ يُحيطَ بالزَّمانِ والمكانِ وهو مُحاطٌ ؟ وتحْتَ جذعِ شجرةِ "الجانبو" التي ذكر الراوي أنّه كان يذْهبُ إليْها قبْلَ زواجهِ تفكّرَ بالحياةِ والموْتِ والتغيّرِ والانحلالِ وعَقَلَ أيضاً الأحزانَ والآلامَ والشّقاءَ والأفْراحَ وخَلَصَ إلى أنّها زائلةٌ كلّها بالموْت ؛ وعندما نظرَ إلى أعْلى تراءى له وجهٌ نبيلٌ جعلهُ يضطّربُ وأخْبرهُ أنّه يجبُ عليْهِ أنْ يبْحثَ عن

---

(١) "نيرفانا : مكان الراحة و الطمأنينة ، و هي مسكن الأبرار". سابا، **إنجيل بوذا**، ص ٨ ، "النيرفانا Nirvana : كلمه سنسكريتية ، يعود استخدامها في اللغة الإنجليزيّة إلى العام ١٨٣٦ و النيبانا Nibbana هي مقابلها في لغة بالي ، وهي تتألف أصلاً من المقطعين : نر Nir يطفئ أو يخمد ، و فا Va بمعنى ينفح ، الأمر الذي يجعل الكلمة تعني في مجملها "الانطفاء" أو "الإخماد" ، أي الهدف البوذي المتمثل في الوجود الخالي من المعاناة ، حيث تسعى البوذيه إلى الوصول إلى حالة سامية من التحرر عن طريق إخماد رغبات الفرد ووعيه.". أنظر كولر، **الفكر الشرقي القديم**، ص ٢٠٢ .

(٢) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥ .

(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

الدينِ الحقِّ منْ فوْره لأنّ الفُرصَ لا تتكرّر ؛ سأل "سيدهارتا" عنْه فجاءهُ الجوابُ أنَّه "شارمانا" وأخذ هذا الـ "شارمانا" يُرددُّ مقولاتِ "بوذا" في التغيّرِ والانحلالِ وخلودِ الحقيقةِ التي ينْسِبُها الرّاوي إلى "بوذا" ؛ ثمّ أرْدَفَ يُمجّدُ كلامَ "بوذا" على أنَّه وحدَهُ لا يَعْتَوِرَهُ التغيّر والانحلال . ثمّ سألَ "سيدهارتا" إنْ كان هناكَ إمكانيّةً للسلام في عالم مضّطربٍ محفوفٍ بالأحزانِ والآلام ، فأجابه بأنَّ على المرْءِ أنْ يسْعى إلى "النيرفانا" والطريق إليْها وبذلك يتخلصُ منْ الخطايا ويتطّهرُ .

تذبْذبَ "بوذا" بيْن واجبهِ نحو العالم وبيْن ما نصحهُ إيّاهُ الوجْهُ النبيل ! هلْ يأخذ منْ مَعين الحياةِ وسرورها فيُصْغي لنداءِ التّرفِ أمْ لنداءِ العالمِ المتردّي في الضلالِ والشّرور؟ هل يُلبّي صوْتَ ضميره ؟ فنصحهُ الوجْهُ النبيلُ بأنْ يغْتنمَ الفُرْصةَ للتّوْ ويبْحثَ عن الدينِ القويم ، عندْ ذلك

قرّر "سيدهارتا" بعْد أنْ امْتلأت نفْسُه سلاماً واطمئناناً أنْ يَمْضيَ في قصْدِهِ وهو الخلاص ؛ والتخلّص منْ علائق الدنيا وأوّلها منْزله وزوْجه وولده وأهْله ، وعليه أنْ يسوحَ في البلادِ بحْثاً جادّاً عن الخلاص ، وبتخلّيهِ عنْ دارهِ ومسرّاتهِ كلّها سيصير "بوذا" ثمّ حدث لـ"بوذا" الإشراق ؛ وبعد أنْ أصْبح "سيدهارتا" "بوذا" شعرَ شعوراً عميقاً وكأنَّه باليَقظة قدْ وُلد منْ جديد .

قرّرَ -بعدَ معرفتهِ الحقيقة- أنْ يهْجرَ قصرهُ فودّعَ الأميرُ زوْجتهُ وولدهُ دونَ أنْ يوقظهما؛ كان وداعُ "سيدهارتا" لزوْجتهِ وطفْلهِ في بعْضِ الدّراساتِ عبارةً عنْ جملةٍ إخباريّةٍ واحدةٍ ، "ما كان منه إلا أن ودّع زوجته وطفله وداعاً صامتاً.". (١). في حينِ أنّ الرّوايةَ ذاتها في "انجي" غلبَ عليْها الإنْشاءُ في الفقرتيْنِ قبْلَ الأخيرةِ ولمْ تخل من الخيالِ والبلاغةِ وتكْرارِ ما لا طائلَ منْه، وكثرت "السنياريوهات" التي أضْفت على "سيدهارتا" عواطفَ جاشت بها نفْسه ؛ فطافت عيونهُ دموعاً ، ووقع في شِراك الهمومِ يتقاذفه الصراعُ بيْن قلْبهِ وعقْله ؛ وبيْن أسْرتهِ وواجبه ، "رجع الامير الى قصره ودخل غرفته لِيودّع زَوجته وهي أحبُّ ما لديه ، لا يساويها كنز ولا يعدلها جوهر ، وحاول أنْ يأخذ الصبي بين ذراعيه ويقبله قبلة والدية ، ولكنَّ الطفل كان بين ذراعي أمّه ، فلم يقدر أن يرفعه بدون أن يوقظه وأمَّهُ .

ولبث "سيدهارتا" ينظر إلى جمال امرأته وابنه المحهوب بقلب منفطرٍ كئيب ، ولكن أنَّى له أن يصيرَ "بوذا" إن لم يتغلّب على مشاعر قلبه ؟ وفجأة تحوَّلت الكآبة إلى مسرّة وقوة ، وصمَّم على ألاَّ شيءَ يحوّله عن قصده ، لا الحسن ولا الرديء ، ولكنّ العبرات تسابقت إلى عينيه

(١) هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ١٨ .

فتساقطت مدراراً ، وتقسمته الهموم ، فإمَّا أن يجبنَ فيقعد عن القصد ، وإمَّا ان يذهبَ لطيّته متمماً ما انتُدب إليه.". [١]. لقد رحلَ "بوذا" عنْ أسرتهِ تاركاً وراءهُ مسرّاتِ مُلكهِ كلّها ليبْدأ مرحلةً جديدةً منْ حياته . فخرج مع الحوذيّ "شانا" فهامَ على وجْههِ في الظلامِ والأهْلُ نيام . إلاّ أنّ "شانا" أرْسلَ منْ يبلّغَ أباهُ الملك "شودهودانا" بما كانَ منْ أمره ، ويروي "ياسبرز" أنَّ "سيدهارتا" هجر بيته عندما "...كان في التاسعة و العشرين من عمره...على الرغم من معارضة والديه الأولى..." [٢]. وتذكر دراسةٌ بوذيّةٌ أخْرى أنّ "بوذا" قدْ خرج متسللاً وركب حصانه ليخْرج من النّعيم الذي ظنّه حجاباً كثيفاً يغْشى بصيرته لينْزل بنفْسه العذاب لذات العذاب .[٣] .

هجرَ الأميرُ القصرَ ليَدْخُلَ قناةَ النُسكِ زاهداً مُتقشّفاً فأُعجبَ النّاسُ به شكلاً وموضوعاً فانجذبوا إليه . هذا و قد وصفَ ياسبرز برنامجَ "بوذا" اليوميّ بطريقةٍ دراميّةٍ جزلةٍ معبّرة عنْ سلوكهِ الأصيلِ المُخلصِ الذي إنْ تغيّر مَسلكهُ فكأنّه تخلّى عن ذاته ، "وكان بوذا ينهض كل يوم بواجباته كمتسوّل ، "يمسك الطاس بيده ، ويطوف من بيت إلى بيت دون أن يعرب عن أي رجاء ، وعيناه منخفضتان ، وهو ينتظر صامتاً أن يُوضع في طاسه قليل من الطعام"...وكانت جماهير المريدين تكتنفه حين يسير . وكان أشياع علمانيون يتبعون الموكب بعجلات وأرزاق.".[٤].

دخلَ "سيدهارتا" حديقةَ "راجاغريها" يتنّقلُ بين البيوتِ دون أنْ ينبسَ بِبِنْتِ شَفَةٍ . كان يستجدي الطعامَ وسكّان المدينةِ يُبجلّونه . وقد أعربوا عنْ شكرِهم لأنَّه زادهم بمجيئهِ تشريفاً ، ووصفه النّاسُ صغاراً وكباراً بالمفكّر، وفرحوا بقربهِ منهم ، وأصبح "سيدهارتا" يشعر بالتواضع، وظهرت عليه مِسْحاتُ الذِلّة وعلاماتُ المَسَكَنة، فامتدحه منْ رآه على هذا الوضع بما يليق به .

وعلم الملك "بيمبسارا" بأمْرِهِ فأراد أنْ يخْتبرَه ؛ وقدْ عَرف أنّه منْ عائلةٍ ملوكيةٍ أصيلة ؛ ومع ذلك فقدْ تخلّى هذا الأمير عن الجاهِ وجاء ليأكلَ في قَصعةٍ . مشى الملك وحاشيته وحُكماء الممْلكة لِيرحبوا به ، وكان "شاكياموني" جالساً تحْتَ الشجرةِ مُبْتهجاً ؛ ثمّ جاء الملكُ لِيقْنعه بالعدول عنْ حياةِ النُسْكِ والقَصْعةِ والزُهدِ وما هوعليْه بهيْئةٍ لا تليقُ بأميرٍ و لِيُشْركهُ في الحُكمِ لأنَّه منْ أصلٍ ملوكيّ ، فيمْتلكَ الغِنى ودينَ النّاسِ وكذلك الحقيقة؛ فيصْبحَ حكيماً معروفاً في جميعِ العالم . فما كان جوابَ "بوذا" إلا أنْ قال : إنَّ المحبّةَ ثروةٌ و غِنى عنْ كلِّ شيءٍ ولا تنْفد منْ قلبٍ

---

(١) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٩-٣٠ . هكذا وردت كلمة شيءَ بالفتح

(٢) ياسبرز، **فلاسفة انسانيون** ، ص ٥٩ .

(٣) See www.ejabat.google.com , p. 2

(٤) ياسبرز، **فلاسفة انسانيون** ، ص ٦٥ .

تائبٍ ، وبما أنَّه قدْ تحرّرَ منْ قيودِ العالمِ ومنْ زوْجتهِ وولدهِ ومن شهْواتٍ وإغراءاتٍ ومُتَعٍ ولَهوٍ لا طائلَ منْ ورائها أصْبحَ يبْغي الطُهر والعِفّةَ ، ثمّ طلبَ منْ "بيمبسارا" أنْ لا ينْظرَ إليْه بعيْنِ الشَفقةِ بلْ إلى الذين اغترّوا بالمَجدِ والغِنى .

اعتذرَ "بوذا" لـ "بيمبسارا" بأنَّه لنْ يتّبعَهُ ، فلا يحاولُ إغْراءَهُ لِيُعيدَهُ إلى ما كان عليه ،إنه يأسف على تركه أيضا لأنه سيذهب إلى الحكماء ليرشدوه إلى الدّينِ القويم ، ويُنْقِذوهُ منْ شرورِ الشيطان . ودعا للملكِ أنْ يعمَّ ملكهُ السلام ، وأنْ يقبضَ على الحقيقة ، عندها تلقى "بوذا" تحية من الملك ولمْ يُعارِضهُ فيما أرادَ بلْ طلبَ منْه أنْ يتنازلَ و يدْعوه لأنْ يكونَ منْ تلاميذهِ عنْدما يظْفر بالحقيقة ، فذهبَ "بوذا" وقد امتلأ قلْبهُ بالحقِّ والإشْراق . (١).

و أرادَ "بوذا" أنْ يسْتفيدَ منْ شهْرةِ البرهمانييّن "آرادا" و "بودراكا" التي ما بعْدها شهْرة في العلْمِ و الفلْسفةِ فتوجّهَ اليْهما و شاركَهما الحوارَ المشْهور في النّفسِ و العقلِ و الحقيقةِ و غيْر ذلك، ثمّ توجّهَ للتوِّ إلى كهنةِ الهياكل وقدْ قرّرَ أنْ يتْركَ الشّهوات ؛ وأنْ يتحرّرَ منْ كلِّ عذابٍ ومنْ أيِّ فكرٍ سيء ، فوجد طريقاً أصْلح من التّعازيم والذّبائح ؛ طريقَ الفقراءِ النّاسكينَ الخمْسة في بريّةِ "بوريفيلفا" ؛ فاسْتهواهُ تقشّفهم وقهرهم لأجْسادهم فجاورهم وقلّدَهم وبَزّهَم في زُهْدِهم حتّى نصّبوه سيّداً ومعلماً لهم ، وبقي معهم بِضْعَ سنين (٢) على حالِ التقشّفِ المُميت . (٣) .

أخذ "بوذا" يبْحثُ عنْ أصْلحِ الطرقِ للوصولِ إلى الحقيقةِ حيْث رأى أنّ هذا الطريق ليس هو طريقُ الخلاصِ الذي أراده وهجرَ القصرَ والعالمَ منْ أجْله ؛ فعليْهِ أنْ يُغيّرَ الوسيلةَ التي تُوصله إلى الهدف المقصود ، وعليْهِ أنْ يقوّيَ جسدهُ بالطّعام والشّراب ، وعليْه أنْ يُمارسَ التأمّلَ، فقدْ وجد أنَّه لمْ يحْصل على الحكْمةِ والمعْرفةِ بقهْرهِ لجسدهِ وإذلالهِ لنفْسه ؛ فجلس بجانب شجرةِ "جانبو" يفكّر بنتائج تقشّفهِ وصيامهِ وقدْ ضعُفَ جسده ، وأُنْهِكَت قُواه ولمّا يجدُ طريقَ الخلاصِ الذي خرج منْ أجْله . وعنْدما ذهب ليغْتسلَ في النهر ؛ لمْ يقْوَعلى الصّعودِ بسببِ هُزاله ؛ فتمسّكَ بغصْنِ شجرةٍ ليصعد . وبينما هو يمشي سقطَ أرضاً فحسبهُ الفقراءُ الخْمسة أنَّه قد مات ؛ ثمّ قدّمت له "ناندا" إبنةَ الراعي عصيرَ أرزٍ يُقوّي بهِ جسدَه ويُصفّي عقْله ، وبعْدَها أصبْح مستعدّاً للبحثِ

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٣١-٣٤ .

(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٤١ . إن مما هو جدير بالذكر أن راوي "انجي" أشار إلى الفترة التاريخيّة التي قضاها في التقشُّف والتنسُّك قبل الاستنارة حيث إنّها حدثت بعد ست سنوات من رحيله عن القصر وكانت من الإشارات النادرة التي ذكرها الراوي . وهكذا اسْتطاع الأمير أنْ يقْهر "مارا"، فتحرّر منْ علائق الجسد والروابط الماديّة؛ ثمّ قضى وقتاً في ممارسة التأمّل حيث حصلت له خلالها الاسْتنارة، فوصل إلى ما كان يصبو إليه منْ معْرفة الحقيقة وطريق الخلاص بعد حال التقشّف المُميت .

(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٤١ .

عنْ طريقِ الخلاص . ولمّا رأى تلاميذُه نقْضَ عهدِهِ وإفْراطِهِ في الأكلِ حسْب ظنّهم شكّوا في قصْده ، وبعْد أن انْتقلَ هذه النْقلة النّوعيّة إلى الطريقِ الوسطِ انْصرف عنْه تلامذته ، فحزن "بوذا" حزناً شديداً ثمّ بدأ يتنقّلُ في أنْحاءِ البلادِ منْفرداً .[١].

ذهب "بوذا" إلى شجرة الحكْمة والمعْرفة مفكّراً في مآله ، فاعْترضَ الشريرُ "مارا" "سيدهارتا" و لاحقهُ مرارًا بعْدما أصْبحَ وحيداً ، وحاولَ إغْراءَه وإرْعابَه بشتى الوسائل ، وصمدَ ولمْ يسْتجب لأرْواحِ الشرِ التي سلّطها عليْه "مارا" (روح الشر) وزجَّ به في لعبةٍ رذيلةٍ ؛ عناصرها ضيْفَه الشيْطان الرّجيم و بناتِ "مارا" ليُغريَنَّه فلمْ يقْدرنَ عليه ؛ هذا وقد اسْتْدرجته أرْواحَ الشرِّ أيضاً ليرجعَ إلى شهواتهِ في العالمِ فصمدَ و لمْ يستجبْ لهمْ أيضاً . اعْتزلَ العالمَ ثمّ مارسَ التّأملَ متفكّراً في خطايا الإنسانِ وآلامهِ وأحزانهِ ، وأسباب شقائه ، فيضعُ المسرّاتِ في كفّة ، والذّاتَ وضلالها في كفّة أخرى ، وأثْناء انْقطاعهِ إلى حياةِ التأملِ حصلت له الاسْتنارة ، فخرجَ بالحقائقِ الأربع والممرْاتِ الثمانية التي لخّص فيها "دهارما" [٢] والتي تضمنّت الحقيقةَ ودواعيها ، ثم قرّرَ نشْرها لأنّ ذلكَ واجبٌ عليْه أن يُفهمْها للنّاس منْ حوْله . [٣] . أعلن "بوذا" "دهارما" في احتفالٍ كبيرٍ في ساحةِ الغزلانِ في حديقةِ "بنارس" . فالتقى فيها بالنسّاكِ الخمسة ، فأعْلَمَهم بالطريقِ الوسطِ الذي هو الأخْذ بما يُقيمُ أَوَدَ المُريدِ بما يحْفظ جسدهُ وعقْله ، فيفوزُ بالحكْمة ، وهذا هو الطريق العدْل ، وعلّمهم أنَّ منْ يعْرفُ الحقائقَ النبيلةَ الأرْبع والممرّاتِ الثمانية [٤] يمْشي في الطريقِ المسْتقيم ، طريق الخلاص الموصلِ "للنيرفانا" التي ينْتهي عنْدها

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ٤١- ٤٣.

(٢) دْهارْما : اصل الاشياء و الاحياء و مصدر الدين . إنّ دهارما شريعة الوجود أو الدين الحق، فينانا اي الروح المتجلى، أوزبرن و فان لون ، **الفلسفة الشرقية**، ص ٥٢ ، "الدهارما...: مصطلح في الديانتين الهندوسية و البوذية يُترجم على أنحاء شتّى ؛ فهو أحياناً القانون أو الحق أو الصدق أو الإستقامة ، أو الفضيلة الأخلاقية...". "الدهمابادا : هي كلمة سنسكريتية ، تُعد من المصطلحات الرئيسة ذات المعاني المتعددة فهي في الهندوسية "القانون الأخلاقي" . وفي البوذية "الحقيقة الكاملة". وفي الجينية "الفضيلة الأخلاقية" و الجوهر الأزلي الذي يحرك العالم في آن واحد . أما "الدهمابادا" فهو كتاب يضم مجموعة من الحِكَم ، التي تصور الحقيقة الكاملة أو النُسق الأخلاقي ، من المنظور البوذي ، و يقال له "الدامابادا" في لغة بالي ، وهو الجزء المهم في الكتاب المُعتمد في ديانة البوذيّة في العديد من أرجاء آسيا و المعروف باسم "الأوعية الثلاثة". واسم "الدهمابادا" مؤلف من مقطعين ، هما "الدهما" الذي أشرنا إليه حالا و "بادا" بمعنى الطريق ، أو القوة ، أو الأساس." . كولر، **الفكر الشَرقي القديم** ، ص ٢٠٢ ، "إنّ عجلة ظارما ترجمة للكلمة السنسكريتية "ظارما كاكرا" وهي شبيهة بعجلة العربة التي تظل تدور. إنها رمز لتعاليم بوذا التي لا تفتأ تنتشر تستمر في الانتشار بعيداً ودون نهاية. وإن الأضلاع الثمانية للعجلة تمثل الاتجاهات النبيلة الثمانية للبوذية وهي : الرأي السديد، التفكير السليم، الحديث الجيد، السلوك القويم، العيش الجيد، الجهود الحثيثة، التعليم الجيد، التأمل الجيد. وقبل ظهور بوذا كانت عجلة ظارما تستخدم للعبادة، لكنّها وفي الوقت الراهن تستخدم غالباً كرمز للبوذية .". كيوكا، **تعاليم بوذا**، ص ١٣ .

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٥٣-٥٤ .

(٤) لخص كولر الحقائق الأربعة و الطريق الوسط فقال : " يشكّل مضمون هذه الاستنارة الرسالة الأساسية للبوذية. و تتمثل هذه الرسالة، في أبسط صورة، في الحقائق الأربع النبيلة، و الطريق النبيل ذي الشعاب الثماني، و هذه الحقائق هي : ١. هناك معاناة، ٢. للمعاناة أسبابها، ٣. المعاناة يمكن القضاء عليها من خلا التخلص من أسبابها، ٤. السبيل إلى القضاء على أسباب المعاناة هو اتباع الطريق الوسط، الذي يشكله الطريق ذو الشعاب الثماني. و تشكل هذه التعاليم أولى عظات بوذا، بعد استنارته، و التي ألقاها في حديقة الغزلان في بنارس Benares. و قد كانت تعاليم الطريق الأوسط: " هي التي تفضي إلى البصيرة، و هي التي تفضي إلى الحكمة، و هي التي توصل إلى الهدوء، و إلى المعرفة، و إلى الاستنارة الكاملة، و إلى النيبانا (النيرفانا)"." كولر، **الفكر الشرقي القديم**، ص١٩١ -١٩٢

شقاءُ البوذيّ والتي فيها السعادة والطمأنينة ، ولا يستطيع المُريدُ أنْ يصلَها إلاّ إذا وجدَ الحقيقةَ وحصلَ عليْها بعْدَ نُكْرانِ ذاته (١) ،و أنهى "بوذا" خطابهُ المشْهور في الحديقة ، وعلى الفورهبَّ "خوندينا" كبيرُ النسّاكِ الخمسة وأعلنَ اقتبالَهُ لحقيقةِ "بوذا" هو والنسّاك الأربعة الآخرون ، ثم دعاهم "بوذا" أنْ يتحابوا ويتحدوا فيُعاضِد أحدهم الآخر ، وأنْ ينشروا الحقيقةَ ؛ ولذلك ارْتأى "بوذا" إرسالَ التلاميذِ في أنحاءِ البلادِ ليبشّروا بحقيقة مذْهبه (٢) ، وهكذا جدّ في التبْشيرِ ولمْ يسْتثْنِ والديه
و "باراجاباتي" (٣) وزوْجتَه ؛ وابْنهما وأعْضاءً منْ أسْرتهِ المقرّبين وغيْرِهم فاقْتبلوا دعْوتَه ودخلوا البوذيّة (٤) .

و انتهى الاحْتفالُ (كما وَرَدَ سابقاً) في "بنارس" حيث تمّ تشْكيلِ جماعةِ البوذّيةِ الأولى والتي عُرفت بـ"السانغا" (٥) وتطلق بعض الدراسات البوذيّة على المسميّات بوذا ودهارما وسانغا إسمَ الكنوز الثلاثة جوهر البوذيّة وديناميكيتها ؛ فهي المحور الذي التفّ حوله المبشّرون الدعاة والمريدون ، ولا تعرف الباحثة لمَ لمْ يشأ راوي **إنجيل بوذا** أن يسّمي تلك المسمّيات بالكنوز الثلاثة كغيرهِ من الباحثين .

واتّخذ "بوذا" منهجاً في أنْ لا تقتصرَ دعْوتُهُ على فئةٍ معيّنةٍ أو شريحةٍ من النّاسِ بلّ تكون مفتوحةً لمنْ يتقبلُها سواء منْ أصْدقائه ، أو منْ أعدائهِ على حدٍ سواء . ذلك أنّ التّمْييزَ في اعْتقادهِ يُثيرُ صراعاً بيْن الأشْرافِ و العامّةِ و بيْن الأغْنياءِ و الفقراءِ ؛ ففي نظرِ "بوذا" أنَّ عقيدتَه تسْتقبلُ النّاسَ ذكوراً وإناثاً ، أقوياءَ وضعفاء ، وكان يقابلُ أصحابَ المذاهبِ المختلفةِ منْ شرفاءَ وبراهمةً وملاّكين وزهّاداً وأغنياءَ وتجاراً ورؤساءَ وملوكاً وغواني ومنبوذين . فيظْهرُ بالمظْهرِ الذي يناسبُ طبقتَهم ومستواهم ، فيُخاطْبُهم باللّغةِ التي يفْهمونها ويُحاورُهم فكْريّاً في عقائدهم . و كان يُجيبُ عن أسئلةِ النّاسِ منْ حوْلهِ منْ مخْتلفِ المشاربِ و الأهْواء ، فيقْتبِل بعْضُهم دعوْتَه ويقبل منْ

---

(١) انظر كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٥٥-٦١ .
(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٤٣-١٤٤ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ١٠٦-١٠٧ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ٩٣-٩٧ .
(٥) انظر سابا ، **إنجيل بوذا** ، ص ٨ ، ص ٦٢-٦٣ ، ص ٢٧٢ يُعرِّف راوي **إنجيل بوذا** السانغا إلا في أولى صفحات الكتاب بعنوان (دليل الكلمات الهندية) بأنها "كنيسة بوذا" ، و ورد أيضاً لفظ السانغا بشكلٍ عابرٍ في نهاية الكتاب ، ويُعرّف أوزبرن و فان لون بأنها "السنغا Sangha . جماعة الرهبان البوذيين في الدير . وتتضمن نظاما لسلوك الرهبان نبذ الحياة الدنيوية والإصغاء لكلمات بوذا وتعاليمه.". أوزبرن و فان لون ، **الفلسفة الشرقية** ، ص ٨٤ ، ويصف دايساكو السَّمْغْهَه بأنها "كانت السَّمْغْهَه تتألف في البداية من الرهبان . وبعدئذ تأسست جمعية الراهبات، وأُضيفت جماعتان أخريان، جماعة المؤمنين غير الرهبان وجماعة المؤمنات غير الراهبات. وهكذا كانت السَّمْغهَه تتألف من أربع جمعيات "البهيكّهو" Bhikkhus أو الرهبان، و"البهيكّهوني Bhikkuni أو الراهبات، و "الأباسَكَه" Upasakas أو المؤمنين العاديين، و"الأباسِكا" Upasikas أو المؤمنات العاديات." ، إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ١٤٦ .

بعْضِهم هداياهم ليصْرفَ معظمها على دعْوتهِ لإنْعاشِها وتقْويتها . وكان يقصُّ القصَصَ التي دخل في بعْضِها مفاهيمُ خُلُقيّةً قيّمةٌ حثّ فيها على الخيْرِ ونهى فيها عن الشرِّ وكانت دعوةً إلى الفضائل ونبذِ كلِّ الرّذائل [١] . لقد تجّسد هذا في مسيرتهِ التبشيرّيّةِ التي اسْتمرّت قُرابةَ خمسةً و أربعينَ عاماً[٢]. بعدَ مكوثِ "بوذا" في غابة "امبابالي" ذهب في فصْل الشّتاءِ مع إخْوته إلى "بيلوفا" القريبة منْ "فيشالي" ؛ وفيها أخْبرهم أنَّ أجلَه قدْ دَنا وهو يُقاسي آلامَ المرضِ المبرّح . أعْلمَ "بوذا" إخْوتَه أنَّه لنْ يرْحلَ عن العالمِ حتّى يُثبّتَهم في الإيمان ؛ ثمّ عبَّر تلميذُهُ "انندا" عنْ إحْساسهِ بالألمِ الشديدِ وقدّ تكدّرت نفْسه ، وطلبَ منْ "بوذا" أنْ يُرْشدَهُ إلى طريقِ الخلاص . فأجابه "بوذا" أنَّ "تتغاتا" [٣] قد أَعلنَ الحقيقةَ وعرّفها لكلِّ النّاسِ وقال "بوذا" أنَّه قدْ تركَ لهمْ تعاليمَه كلَّها، وأعْلمهم بأنَّه كبر وبلغَ الثمانين عاماً منْ عمْرِه وقدْ قاربت أيّامُه على نهايتها ، وأنَّ جسْمَه الترابيَّ قدْ هلك ، ثمّ أوْصى "آنندا" ألاّ يسْأل أحداً المساعدة، وعليْه الاعْتصام بالحقيقةِ وأنْ يبْحثَ الإخوةُ عن الخلاص ، ولا شيءَ غيْرَ الخلاص ودلّهم على كيْفيّةِ التخلُّص من الآلامِ الجسديّةِ والأحزانِ في العالم ؛ وذلكَ بتخلّيهم عنْ شعورِهم بالإحسْاسِ العالميِّ وهو مَنْبع الحُزْن ، ثمّ طلبَ منْ "آنندا" وأوْصاه أنْ يكونَ المُعلّمَ والمُرْشدَ بعْد وفاتهِ لكوْنهِ عَرَف الحقيقة . "...ودلفت الى الثمانين عاماً، وانهدَّ الجسم الترابي ليفلّت منه "تتغاتا" فاحرص يا "آنندا" ودع الحقيقة تضيء فيك وفي الاخوة معاً..." [٤] أعلم "تتغاتا" تلميذه "آنندا" أنّ "مارا" روح الشرِّ جاءه في السنين الأخيرة ثلاث مرّاتٍ ليجرّبه . وكيف أنّه أغْراه بمُلكٍ واسعٍ يحْكمه ليشْمل أقطاراً وجزراً خلال أسبوعٍ واحدٍ . أخذ "مارا" يُخوّف "بوذا" بشبح الموْت وقدْ ظهرت علاماتُه عليْه ، وحثّه على الصبْر. عاد "مارا" للمرّة الثانية وقدْ رأى "بوذا" يغْتسل في "نيرانجا" ، فأقْنعه بالعوْدةِ إلى رغدِ العيْشِ بدلاً من التقشّفِ الذي أثّر في جسده . رفض "بوذا" دعوةَ "مارا" إلى العيشِ كغيرهِ من النّاسِ لكنَّ "مارا" لاحق "بوذا" سبعَ سنواتٍ فما قدر عليْه ؛ وفي المرّة الثالثة عنْدما كان "بوذا" جالساً تحْت شجرةِ رعاةِ "نياغرودا" على ضفّة النهرِ سأله "مارا" عنْ موْعدِ رحيلهِ عن الوجود وقدْ آن الأوان ؛

---

(١) انظر سابا ، ص ٦٤-٦٧ ، ١٢٧-١٢٩، ص ٧٠-٧٧ ، ص ٢١٩-٢٢١ ، ص ٢٢٦-٢٢٧ ، ص ٨٤-٨٩ ، ١٧٢-١٧٦ ، ص ١٩٨-١٩٩ ، ص ٧٩-٨٠ ، ٨٨ ، ٩٨-٩٩ ، ١٠٣-١٠٥ ، ١١٠-١١٣ ، ٢٥٠-٢٥٢ ، ص ٢٠٠-٢١٨ ، ٢٢٢-٢٢٥ ، ٢٣٤-٢٣٥ ، ٢٣٨-٢٣٩ ، ٢٤٥-٢٤٦ ، ص ١١٥ ، ١٥٩-١٦٦ ، ١٨٥-١٨٨ ، ١٩٥ .

(٢) انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٣٢ .

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٣ . "تتغاتا" : يعني "بوذا" ومعانٍ أخرى أيضاً .

(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٤

فأجابه "بوذا" بأنّه لنْ يرْحلَ قبْلَ أنْ يثبّت إخْوتَه وأخواتهِ والتلاميذ في الحكْمة ، ويُعلّمُهم "...الكتب ليعملوا الواجب ويعتصموا بالحقيقة ...". [١] .

وجاء "مارا" لـ"بوذا" ثلاثَ مرّاتٍ في آخر سنتيْن منْ عُمْره ، وجلس قريباً منْه ؛ وطلبَ منْه أنْ يبْرح العالم ، لكنّ "آننداً" رجا سيّده أنْ يبْقى في العالم ، فأجابه "بوذا" للمرّةِ الثالثة أنَّ سنّةَ الحياةِ هي مفارقة الأحبّة ولا خلود لأحدٍ ؛ وأنَّ التّقمصَ واجبٌ وشَرْطه التطهير ؛ عندئذٍ عرف "آننداً" أنّ سيدهُ يَنْعي نفسه . و جاء "تتغاتا" إلى اجتماعِ الأُخوةِ في "فيشالي" ودعاهم إلى تبْشير العالم بأسْره بالحقيقة التي عرفوها، وطلب منْ كلّ واحدٍ أنْ يطبّق تعاليم كثيرةً مثل التسامح والمحافظة على نقاوة القلب وهجر إغراءات العالم، والبحْث عن الطمأنينة و الاكْتفاء بالمأكل و المشْرب و بما يحْفظ جسده حيّاً، وحثّهم على سلوك طريق الحقائق الأرْبع ! وأنْ يتقمّصوا ليتطّهروا وأنْ يُمارسوا التأملات و يظْفروا بالحقيقة ليصلوا الى "النيرفانا".[٢].

لقى "بوذا" وإخوته معه "شوندا" الحدّاد في "بافا" في غابة "المنغو" فحيّاه "شوندا" ولمّا دعا "بوذا" ومنْ معه إلى الطّعام قُبلت دعوْته ، وأكل "بوذا" من الطعام الذي أعدّه الحدّاد في بيْته [٣]. وإذ بـ "بوذا" يُحسّ بعْد الأكْل بأوْجاعٍ وآلامٍ . فطلبَ "بوذا" منْ "آننداً" أنْ يأخذه إلى "كوشيناغارا" وفي الطريق تعب "بوذا" وجلس تحت شجرةٍ طلباً للراحةِ فأطاعه ، وطلبَ منْ "آننداً" أنْ يلقي عليْه الرّداء . ولمّا شعرَ "بوذا" بالارْتياحِ طلبَ منْ "آننداً" أنْ يَجْلبَ له ماءً فهو عطشٌ ؛ والنهرُ قريبٌ ، لكنّ "آننداً" سأل سيَّده بإلحاحٍ ثلاثَ مراتٍ أنْ يأخذَه إلى منبْعِ النهرِ ليرْوي عطشه ، رفضَ "بوذا" وكرّرَ عليْه ما قاله منْ قبْل ؛ فأطاعه "آننداً" وجلبَ له بعْضَ الماءِ منْ المنْبعِ الصافي العذْب . وبعْد أنْ شرْب "آننداً" من الماءِ أحْضره لسيّده فشربَ منْه ، وبعْد ذلك مرَّ المنْبوذُ "بوكاشا" الشابّ "المالاوي" وجلسَ "بوذا" بالقرْبِ منْه تحْت الشجرةِ فعلّمَه أحاديثَ دينيّةً تقوّي إيمانه ؛ فامْتلأ قلْبُ "المالاوي" فرحاً وحبوراً ؛ ثمّ طلبَ منْ "بوذا" أنْ يفتّشَ له عنْ ثوبيْن لامعيْن صالحيْن للارتداء ؛ ولمّا أحضرَ الثوبيْن أخذهما "بوكاشا" وقدّمهما إلى "بوذا" وطلبَ من "المالاوي" أنْ يُلْبِسَه أحدهما وأنْ يُلبس "آننداً" الثاني ؛ عندئذٍ أطْرى على سيّدهِ جماله وتألّقه بهذا الثوْب .

---

(١) المصدر نفسه ، ٢٥٦

(٢) انظر المصدر نفسه ، ص٢٥٥- ٢٥٧ .

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٩ .

أرسل "تتغاتا" "آننداا" إلى "شوندا" الحدّاد ليعْلِمَهُ ما كان منْ أمْرِ طعامه عنْده ، و يُبشّرَه بأنَّ سيّدَه يُعاني سَكَراتِ الموتِ الآن بعْد أكْلهِ طعامه ، ويذكرُ راوي "انجي" أنَّ طعامِ "شوندا" كان "مُعّداً من "...الأرز والكعك ولحم الخنزّير البرّيّ المقدّد.". وأنّه لمْ يتقبّل الطعامَ بطبيعةٍ أرضيّةٍ وإنما اقْتبله بنورٍ علويٍّ . لقد قصد "بوذا" بإعلانِ هذا أنْ يكونَ لـ "شوندا" الغِنَى والصيت الحَسن وأن يُولد ولادةً جديدةً حسنة (١).

ومن الباحثين منْ ذكر أنّ وجْبة الطّعام التي قدّمها "شوندا" لـ "بوذا" كانت الفطْر(٢). ومنْهم منْ يؤكّد أنّ الطّعام الذي أعدّه "شوندا" كان مُحْتوياً على أرْزٍ مُحلّىً بسكرٍ و كعكٍ بالإضافةِ إلى عيْشِ الغرابِ الذي طلبَ "بوذا" أنْ يُخصّصَ له على أنْ يُحرق ما تبقّى منْه لأنَّه لا يرى "...أحداً على الأرض لا في مجال "مارا" ولا في سماء "براهما" ، لو أكل ذلك الطعام ، يمكنه أنْ يهضمه هضماً جيّداً إلا "التاثاجاتا"." (٣). هذا وذكرت الأساطيرُ أنَّ "بوذا" أجّلَ موْعدَ وفاتهِ (٤). هذا ولا تتّفق الباحثة مع" توملين" في أنَّ "بوذا" قد اختارَ وفاتِه بقبولِه طعامَ "شوندا".

ذكرت بعْضُ الدِّراساتِ أنَّ زوْجةَ "بوذا" "ياشودهارا" قد تُوفيّت قبْلَه وشهدَ "بوذا" موتَها "...وعندما توجه السيد إلى التل ، وليس معه إلا آنندا ابن عمه ومريده الأول ، أسَرَّ إليه السيد قائلاً : آنندا ، لقد حانت الساعة التي تجتاز فيها يا آنندا ياسودهرا العين (أي أنها على وشك أن تُنقل لعالم الروح حيث تصبح غير مرئية بالعين ، وذلك كناية عن الموت) فانتهز آنندا هذه الفرصة وأجاب وهو يرتعد : ألا يرى السيد أن يتكلم معها ؟ فأبدى السيد موافقته دون أن يفوه بكلمة . وفي الكوخ وجدا عجوزاً شمطاء حليقة الرأس ذابلة ، عيناها كالسراج الذي نضب زيته ، خائرة القوى ، ترتعد، وهتفت لزوجها قائلة : قد أطاعت الأمة سيدها ، ودخلت النظام منذ أذن لها ، والحمل الثقيل الذي حملتهُ أضعه الآن على الأرض ، إنه لم يبق في نفسي بذرة للحياة . وسقطت فاقدة الحياة.". (٥).

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٦١-٢٦٢ .

(٢) انظر إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ١٦٦ . تُرَجِح الباحثة وجْبة الفطْر على غيْرها من الوجبات ذلك أنّهم كانوا في غابة أو همْ قريبون منْها والفطْر موجود بكثرةٍ في الغابات ،هذا منْ ناحيةٍ ؛ وتتفق الباحثة مع توملين في أنّ الأعْراض التي أصابت "بوذا" تُشبْه أعْراض التّسمم المعويّ الذي يؤثر فيه الفطْر المسْموم ، انظر توملين، **فلاسفة الشرق**، ص ٢٣٤ . فمنْ أنْواع الفطْر ما هو مسمومٌ كما ثبت في الدِّراسات الحديثة ، وكما حذّر الأطّباء النّاس منْه ونبّهوهم إلى اخْتلاط الفطْر السّام بالفطْر غير السّام في الأراضي المزروعة منْه .

(٣) توملين، **فلاسفة الشرق**، ص ٢٣٤ .

(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٦ . انظر توملين، **فلاسفة الشرق**، ص ٢٣٢.

(٥) شلبى، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٤٥.

وصلَ "بوذا" غابةَ "شالامالا" منْ أعمالِ "يوبافارتانا" في جمعٍ كبيرٍ منْ إخوته ، ثمّ أعدَّ "آننداً" مَحَمَلاً ليضطّجعَ عليْه سيّدُه بعْد أنْ يغابَ عنْ وجوده ، و بعد ذلك ذهبَ "آننداً" إلى دير "فيهارا" فجلسَ على بابه يبْكي فِراقَ سيّدِه شاعراً بوحدَته ووحشَته ، وكُرْهِه لمعلّمٍ يأتي بعْدَ "بوذا".

تضمّنت رواية الموْت في "انجي" و ما كان منْ أمْرِ موْتِ "بوذا" مُقدّماتٍ وأحداثاً امْتلأت بالإنْشاءِ والبلاغةِ والخطاباتِ والحواراتِ والقصصِ واختبارات "مارا" ؛ وكان فيها إسهابٌ وتكرارٌ يخْتلفُ عنْ رواياتِ الوفاةِ في المراجعِ الأخرى . [١].

جاء "الملاويون" رجالاً ونساءً حَزانى الى غابةِ "يوبافارتاناشالا" ليشاهدوا "بوذا" قبْلَ رحيلِهِ الأخير ، ولمّا حضروا أفْهَمَهم "بوذا" أنَّ القريبَ منْه منْ يعْمل بتعاليمه ، وتصادَفَ أنْ جاء الفقيرُ "سوبهادرا" إلى الغابةِ وقال لـ"آننداً" أنَّ العجائز قدْ عرفوا أنَّ علاماتٍ كثيرةً ظهرت وانطْبقت على "شارمانا غوتاما" يعْني "تتغاتا" الذي هو "بوذا" وهو بيْنهم، وقد اعْتقدوا بالحقيقةِ التي أعْلنها وهو يريدُ أنْ يرى "تتغاتا" فأخْبرَه "آننداً" أنَّ سيّدَه تَعِبٌ ؛ لكنّ "بوذا" طلبَ منْ "آننداً" أنْ يتقدّم "سوبهادرا" لِيُعلِّمَه ذلك أنَّ مِثْله يطْلب المعْرفةَ والاسْتفادةَ وسيفْهم ما سيقوله له . و لمّا أعلن "بوذا" الحقيقةَ رجاهُ "سوبهادرا" أنْ يقْبله في عِدادِ تلاميذه .[٢] .

ذكر الباحثون في البوذيّة أكْثرَ منْ مقولةٍ تُلّخِص آخر كلامِ "بوذا" في مقطعيْن اعْتبرهما كثيرٌ من الباحثين آخر ما نَطَقَ منْ تعاليم وأبْلغ ما قال ، وأمْلى "بوذا" على "آنند" في هذه الجلْسةِ مُجْملَ أفكْارهِ الأساسيّة التي أصْبحت كلماتٍ مشهورةً عنْ "بوذا" في معْظمِ كتبِ الدراساتِ البوذيّةِ ""كل الأشياء المركّبة لا بد أن تهرم . حقق خلاصك بالجد والاجتهاد"." .[٣]. وكان آخر كلام لـ"بوذا" في دراساتٍ أخْرى "...كل ما يرتدي صورة آيل إلى الفناء اجهدوا دون تراخ" [٤]. وأكّد باحثٌ مقولة "بوذا" في حتميّةِ الفناءِ وهي : "الانحلال ملازم لكل الاشياء المركبة حققوا خلاصكم بالكدّ . ويُروى أن هذه الكلمات كانت كلماته الأخيرة " [٥] .

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٣-٢٦٩ .
(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٦٦-٢٦٧ .
(٣) انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٣٦ .
(٤) ياسبرز ، **فلاسفة انسانيون،** ص ٦٧ .
(٥) إكيدا ، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ١٦٧.

تخْتلف رواية "انجي" عنْ غيْرِها من الرّواياتِ حيْث تذكر بعْضُ الدراساتِ أنَّ "بوذا" قضى عمْرَه مُغْترباً ؛ شبه مُعْتزل ولمْ يبْق معه من التلاميذِ والمخْلصين سوى تلميذه "آننددا" البار الأقرب إلْيه "ويُرْوى عن "بوذا" في تلك المرْحلة قوْله : "كم هو شاق أن تجد أولئك الراغبين في التعلم" . [١] .

يظهر الاخْتلافُ والخَلْطُ والتّناقضُ مثلاً في حكْمِ راوي "انجي" في "بوذا" إذا كان فانياً مثْله مثْل أيّ إنسانٍ، أو مُقدّساً وخالداً في بِضْعِ صفحاتٍ فقط ، فبعْد أنْ يعْرضَ تأكيدَ "بوذا" لانْحلالِ كلّ جسد فلا يخْلد أحدٌ [٢] . يعود ويسْتثني من البشر "بوذا" فيُمجّده ويُخلّده و ذلك على لسان تلميذيْن منْ تلاميذ "بوذا" هما "يوبالي" و "آنورودها" . [٣] .

أوْصى "تتغاتا" "آننددا" أنْ لا ينْسى تعاليمَه وأنْ يثبّتَ الأُخْوةَ في الحقيقةِ التي علَّمهم إيّاها، فأكّد "آننددا" عدمَ شكّهِ في "بوذا" وفي الحقيقة ، وهو يعْلمُ أنَّ الجميعَ أيضاً لا يشكّكون في تعاليمهِ ؛ وبقي يُعلمهم حتّى تَفلّت من الوجودِ الأرضيِّ مندغماً في "النيرفانا" . وغَمَرَ الحزْنُ الأُخْوةَ فتصوَّروا وكأنّ الأرْض تميد منْ تحْتهم ، حتّى الأزهار سقطت من السماء وجفّت المياهُ في مَجاريها . جاء التلميذُ "أنورودها" وعزّاهم و ذكّرَهم بتعاليمِ "بوذا" ، وجاء "المالاويون" بعْد ما ذاع خبرُ موْتِ "بوذا" ، وأحْرقوا جسده ، وقسّموا الرمادَ إلى أقسامٍ ثمانيةٍ أخذ أحدها "الملاويون"، وقُسّم الباقي بيْن سبعة ملوكٍ اتّبعوا "بوذا" ثمّ تفرّق الأُخْوة يُبشّرون بالحقيقة التي علّمهم إيّاها "بوذا" [٤]. و يتّفق راوي "انجي" في روايته مع أحد الباحثين الذي يرَوْن أنّه "...أُقيمت "للبوذا" جنازة جديرة ...وقد قسم رماده...بين أفراد أسرته ورجال معينين من ذوي النفوذ ممن أقروا رسالته . وقد اكتشف قبر في نهاية القرن الماضي ، مكتوب عليه فيما له صلة بهذا الأمر ، أنه يحوى "رفات بوذا المجيد من قبيلة شاكيا" والمعتقد أنه هو القبر الذي شيدته أسرته تحت نصب تذكارى ما زال قائماً." .[٥] .

و تتفق الباحثة مع أحدِ الباحثين في الدّراساتِ البوذيّةِ أنَّ رواياتِ المعْجزاتِ التي صاحبت ولادته و موته قدْ تَوشّحت بالمبالغاتِ والأساطير التي "...لا يعرف الباحثون يقيناً من أين جاءت

---

(١) صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٥٥ .
(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٧-٢٥٨ ، ص ٢٦٤ .
(٣) المصدر نفسه ، قارن ص ٢٧٠-٢٧١ .
(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص٢٦٨- ٢٦٩ .
(٥) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٣٦ -٢٣٧ .

تلك الروايات ، وإنْ كان بعضهم يعزوها إلى مصادر مسيحية نسطورية.".[١]. تتشابهُ بعْضُ الكتبِ مع بعْضها في موضوعِ المعْجزاتِ التي صاحبت لحظاتِ الوفاة وكذلك خطاب "بوذا" لتلاميذهِ أيضاً ؛ هذا و لمْ يأت "انجي" في روايتِه على ذكْرِ معْجزاتِ الوفاة بأكثرَ منْ بِضْعِ جُملٍ و باقتضابٍ مُلفتٍ للنظر ؛ ولمْ يذْكر د. شلبى أيضاً أيّةَ معجزةٍ زامنت احتضارَ "بوذا" وموْته كما فعل غيْرهُ من الدّارسين [٢]. لكنَّ بعْضَ الكتبِ الأخْرى وصفَ الرّاوي فيها مشاعرَ مآساويّةً عارمةً صاحبت وفاة "بوذا" فصوّرَ ثوراتِ الغضبِ التي اجتاحت الأرضَ والسُخط العارم الذي عمّها ، كما شعر النّاس أنَّ الأرضَ قدْ أظْلمت في أعينهم . وحزنت الأنهارُ وفاضت بالمياهِ الحارّةِ التي غَلَت وعَلَت . وبعْد هذا الهيجان أتى الرّاوي فجأةً بوصفٍ هادرٍ رخيمٍ ومضادٍ تماماً للوصْف السابق فقال "...إنه في تلك اللحظة توقفت الطيور عن إصدار أصوات وتوقفت الرياح عن الحركة وألقت الأشجار بأزهار ذابلة تساقطت كالدموع...وبدت الأنهار كأنها مغمورة بالحزن والأسى، امتلأت بالمياه التي تغلي. نمت وترعرت أزهار جميلة في غير أوانها - وفوق مضجع البوذا انحنت ومالت الأشجار وأمطرت قبره بسيل من الأزهار.". [٣] . ومن المعْجزاتِ كذلك التي ذكرتها إحدى الدّراساتِ البوذيّةِ أنَّ الأزهارَ الجميلةَ منْ شجرِ الموالح قدْ تساقطت على جسدِ "بوذا" محترمةً ""...خليفة البوذات السابقين".". [٤] .

يوجدُ في التقاليدِ الشرقيّةِ الهنديّةِ عقيدةٌ قويّةٌ تُكرّسُ وجودَ عددٍ من البوذات في الماضي السحيق وكذلك حتميّةِ وجودها لاحقاً في أيِّ وقت [٥] . وأهم ألقابه ما ورد في "انجي" ، وما ورد في دراساتٍ أخْرى سواء بالسنسكريتية أو بالباليّة وهي "موني ، سرامانا ، تاثاغاثا ، وجاينا ، وأنغيراسا وأديكاباندهو" . ويُعرف "بوذا" بلقبه المشهور وهو "تتغاتا"[٦] ومعناهُ منْ وصلَ إلى "النيرفانا" أو إلى الحقيقة ؛ وهذا اللقب يتضمَّنُ معانيَ كينونة وجود "بورهان فيل" وجود "بوذا" التاريخي وهو "غواتاما" . بمعنى أنّه قدْ تعاقبَ بالهندِ قبْلَ "بوذا" خمسةٌ وعشرون بوذا أو أكثر ؛ لكنّ الأساطير في "المهايانا" ذكرت أعداداً لا تُعَدّ من البوذاتِ اعتبروهم تاريخيّين وحكماء ، "شاكياموني" وخليفتُه "كاشيابا" منْ بيْن ألقابِ بوذاتٍ متعددةٍ دُونّت في كتبِ البوذيّةِ على أنَّ

---

(١) صعب، **الأديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٥٨ .
(٢) انظر شلبى، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٤٤-١٤٨ .
(٣) هوب و فان لوون ، **بوذا**، ص ٤٧-٤٨ .
(٤) توملين، **فلاسفة الشرق**، ص ٢٣٤ .
(٥) إنّ هذا التعدّد ومفهوم البوذات وُجد لاحقاً في أذهان فرق البوذيّة المتأخّرة ولمْ يصدر عنْ "بوذا" التاريخيّ .
(٦) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٩٠ . "تتغاتا" هكذا ورد اللقب في "انجي" .

"غواتاما" و"شاكياموني" خلفٌ لهما ، ومن المحتملِ أنْ يكون أساسٌ واقعيٌّ لِحقيقة تشكيل اسْمهما وشخصيّتهما . (١) .

أكّد راوي "انجي" عقيدةَ البوذاتِ على لسانِ "بوذا" في روايةٍ تقول أنَّ الملك "شودهدانا" كان قد اعترض على ابْنه "بوذا" وعلى ثيابهِ الفقيرة ، وقصْعتهِ الخزفيْة ، واسْتجدائهِ لطعامهِ ، وذلك لأنَّه منْ سلالةٍ ملكيةٍ لمْ يسْتجدِ أحدٌ فيها طعامهُ منْ قبْل ؛ فكان جوابُ "بوذا" بأنَّه إذا كان أبوه وأهلهُ منْ أصلٍ ملوكيٍّ فإنَّ "بوذا" وأشْياعهُ منْ "بوذا" قديمٍ ولا يكسبون عيشَهم إلاّ بالاسْتجداء ؛ وممّا هو جديرٌ بالذكرِ أنَّ إحدى أمنياتِ "بمبيسارا" الخمس في اجْتماعهِ مع "بوذا" في "راجاغريها" هي أنْ يشهدَ ظهورَ "بوذا" في الأرضِ التي يحكْمُها وقدْ تَمّ له ذلك (٢) .

ترى الباحثة احْتمالَ كوْنِ عقيدةِ البوذاتِ هي من التحويراتِ التي جاءت بها البوذيّةُ المتأخّرة، وراوي "انجي" يأخذُ ما يحلو له وما يهواه لِيُلْبِسَهُ "بوذا" التاريخي . وعنْدما اقْترب أجل "بوذا" وبعْد الوداعِ مَجّدَ "شاريبوترا" "بوذا" بكلماتٍ أشادَ "بوذا" بها قبْلَ الفراق ، واعْتبرها ترنيمةً إيحائيّةً وعاليةً في انخطافةٍ هيْمنت عليْه ، فانشْرح "بوذا" في الأقوال مثْله مثْل كثيرين من النّاس الذين يفْصحون عمّا في عقولهم وقلوبهم لحظات الوفاة بكلامٍ من الذاكرة قدْ يُفهم وقد لا يُفهم، لقدْ أكّد "بوذا" لـ"شاريبوترا" للمرّة الأخيرة ما تعلّمه الكثيرون وهو أنّ "بوذا" "...كان منذ الأزمنة القديمة وتراءى لكثيرٍ من البوذيين ...وأنت يا "شاريبوترا" أما عرفتني "كبوذا"...أما تعلم يا "شاريبوترا" أن قلوب البوذيين الماضين والذين يجيئون في المستقبل ، هم كبوذا ؟...". (٣) .

أعْلَمَ "بوذا" "آننداا" قبْل موْته أنَّ فراقَ الأحبّةِ أمرٌ حتميٌّ ، فتأثَّرَ كثيراً و خافَ على نفْسهِ و على جماعتهِ منْ ضَياعِ العقيدةِ فسألَ "بوذا" : "...من يعلمّنا ويرشدنا عندما تتوارى عنا ؟ أجابه...أنا لست "بوذا" الأول الذي يجيء هذا العالم ولا أنا الآخر . واعلم أنه في الوقت المعين سيظهر بوذا آخر في العالم...وتلاميذه سيعدّون بالألوف بينما تلاميذي يعدّون بالمئات.". (٤) . إنَّ قوْلَ "بوذا" أنَّه ليس الأوّل ولا الآخر معْناه أنَّ هناك بوذا يرْحل و يأتي بعْده "بوذا" سواء بالتقمّصِ أو بالإرثِ أو باللّقبِ فكيْف يكون "بوذا" مُخلّداً و بخاصّةٍ أنّه قال "...إذا كان إيمانك

---

(١) See Joshi, **Buddhism Brahmanism, and Hinduism**, p27-29 يُذكر هؤلاء الستّة في الآداب البوذيّة والفنون الأسيويّة ، وقدْ تمّت تغطيتهم تاريخيّاً في أساطير وخرافات كثيرة ، ويقال أنّهم موجودون في الهند قبْل التاريخ ولا يُعرف شيءٌ عنْهم .

(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٧٧ .

(٣) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٤٣-٢٤٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤-٢٦٥ .

شديداً "بتتغاتا" فلم تضطرب ؟ أما أخبرك "تتغاتا" للمرّة الثالثة أن على كل حي سواء كان عزيزاً أم قريباً أو بعيداً ، أن يفارق أحبته و أقاربه ، وليس لمخلوق أن يبقى..." [١]. و يُغرقُ راوي "انجي" "بوذا" بلقبِ الواحدِ في طولِ الكتابِ و عرضه ، وبهذا يحتار القارئُ هل لقب "بوذا" مرتبةٌ دينية ؟ وإذا كان سيأتي "بوذا" آخر فكيف يكون هذا الـ "بوذا" الواحد وهمْ حسْب العقيدة البوذيّةِ المتأخّرةِ أكْثرَ منْ واحد ؟

ما عنى به "بوذا" منْ ظهور "بوذا" آخر هو "ميترايا" أيّ "بوذا" المنْتظر التي أوصافه أوصاف "بوذا" . ثمّ إنَّ "بوذا" بقي ينْشرُ دعْوتهُ بعْدَ تنوّرِهِ بيْنَ قوْمهِ قُرابةَ الخمسينَ عاماً ؛ وهذا يعْني أنَّ عددَ أتْباعِ "بوذا" قدْ بلغَ آلافاً وآلافاً ، فكيْف يقولُ أنّ تلاميذهُ قدْ بلغوا المئات فقط ؟ ترى الباحثة أنَّ هذه البوذات في النهاية قدْ تعني عمليات اسْتنْساخٍ بوذيّةٍ منْ نوعٍ فريدٍ لا يخْتلفُ بعْضُها عنْ بعْضٍ أو هي جنْسٌ بوذيٌّ خاصٌ ؟ أو هل هي عمليّةُ تقمّصٍ تَحِلُّ روح "بوذا" الأوّل في جسد الثاني . وكيف تتسلسل الحلولُ إلى مالا نهاية ؟ وكيف تُرَدُّ العِلَلُ البوذيّةُ منْ "بوذا" التاريخيِّ موضوعَ البحْثِ إلى العلّةِ البوذيّةِ الأُولى ؟ وهل "بوذا" ما قبْلَ "بوذا" هو عِلّةُ "بوذا" ؟ وإذا كان معلولاً فكيف يُؤلّه ؟ لعلَّ الذين جاؤوا بالبوذاتِ قصدوا بـ"بوذا" الأوّل العلّةَ الأُولى التي يصْدرُ عنْها كلّ البوذات ؛ ولعلَّ البوذاتِ هو تقليدٌ للمذْهبِ الجيني المعاصر لـ"بوذا" . فالجينيون ألّهوا "مهاويرا" الرابع عشر في سلسلةِ الجيناواتِ الأرْبع و العشرين ، حيثُ بلغَ نُضْجُ المذْهبِ الجيني أوجُهَهُ في عصر زعيمِ الجينية [٢] "مهافيرا" ، ثمّ اعْتبروا الجيناتِ كلَّها آلهةً لهمْ .[٣]. ومن المحتملِ أنْ يكونَ هذا التعدّدُ عَوْداً على تقليدِ الهندوسيّةِ في التعّدد . [٤].

تتساءلُ الباحثة هل حلول "بوذا" في أيِّ وقتٍ قبْلَ "بوذا" وبعْدهُ تجسيد لإلهٍ جديد ؛ وما مصير الآلهة قبْلَ "بوذا" وبعْده ؟ أمْ هو التقمّصُ الذي هو عقيدةٌ راسخةٌ في البوذيّةِ وفي الفلْسفةِ الهنديّة ؟ وماذا عنْ تعدديّةِ البوذاتِ في عصرٍ واحد ، وهل يؤلِّهونَ كلَّ منْ يصيرُ "بوذا" ؟ كيف يصيرُ أيَّ إنسانٍ "بوذا" ومثْل "بوذا" أيضاً ؟ أليس هذا تناقضاً في القدسيّةِ ذاتها ؟ فمنْ يُنتَدَبُ ليكونَ حاكماً أمْ أنَّ البوذاتِ كلَّها ستكونُ حاكمةً بأمْرها بدونِ اخْتلافٍ في الآراءِ والأداءِ وما إلى ذلك منْ مستلزماتِ الحاكميّة ؟ وهل يؤدّي الاختلافُ إلى خلاف ؟ وتتساءل الباحثة إذا كانت سلسلةُ البوذاتِ ما قبلَ "بوذا" فلماذا لمْ يكنْ للبوذيّةِ شأنٌ إلاّ في زمنِ "بوذا" التاريخيّ ؟ هل سمعَ

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٥٦-٢٥٧ .
(٢) كتبت الجينية في بعض الدراسات "الجانية" . انظر صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٥٣ .
(٣) انظر شلبى، **أديان الهند الكبرى**، ص١٠٩-١١٢ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ١٦٣ .

أحدٌ لها رِكزاً قبْلَ زمانِ "بوذا" ؟ هذا مع العلمِ بأنَّ البوذيّةِ لمْ تُسَجّل نشأتُها إلاّ بعْدَ إعلانِ "بوذا" لمذْهبهِ في حديقةِ "بنارس" أو كما وردَ في "انجي" أنَّ أوّلَ تلميذين [١] لـ"بوذا" كانا "تابوسيا ، وبهاليكا". [٢]. وكان ذلك بعْدَ الاسْتنارةِ بأسبوعٍ تقريباً .

يُضيفُ بعْضُ منظريِّ البوذيّةِ أنَّه يوجدُ "بوذا" وسيطٌ إلى جانبِ "بوذا" التاريخيِّ الذي يمكنْ أنْ يتمثَّلهُ كلُّ منْ أرادَ الدخول في التنوير ،"...فعليهم الاعتماد على بوذا، إذ إن من المستحيل على الشخص العادي إدراك...طبيعة بوذا دون مساعدة من بوذا الوسيط.". [٣] . إنَّ هذا يشْبهُ "الاكليريوس" ؛ فالوسيط لدى بعضِ فِرَقِ المسيحيّةِ هو الذي يتوسّطُ بين العبدِ و ربّه ، ولدى بعض فِرَقِ الصوفيّةِ المُسلمةِ هو المُرْشدُ وصاحبُ الطريقةِ التي توصلُ المؤمنين إلى النَّعيم .

يؤكّد بعض دارسي البوذيّة أنّ اسم "بوذا" هو هنديٌّ يعْني العالم أو الحكيم [٤] ؛ إنَّ مفهومَ "بوذا" الوسيط يُناقض تعاليم "بوذا" التاريخيّ في أنَّ البوذيَّ يجبُ أنْ يعْتمدَ على نفْسه ؛ ولقد أوْصى "بوذا" تلاميذهُ حتّى آخر حياته أنْ يلوذوا بأنفْسهِم فقط ولا يسألوا المساعدةَ منْ أحدٍ [٥]. ويتساءل القارئُ كيف يكونُ الاعتمادُ على "بوذا وسيط" أحياناً وأحياناً أخْرى على نفْسه ؟

يتخيّلُ بعْضُ الباحثين ما شاء لهمْ منْ تعاليم ينْسبونها إلى "بوذا" ، وهم يسْتمدّونها منْ أساطير قديمةٍ لا دخْل لها لا بـ"بوذا" ولا بتعاليمهِ حتّى ّإنهم روَوْا قصّة الفيلِ البوذيّ ؛ فقد جاء في هذه الأسطورةِ أنَّ الملكةَ فيديها كانت قد حلمت بفيلٍ أبيضٍ . له أنيابٌ عاجيّةٌ عددها ستة ، وبعْد ذلك طلبت من الملكِ أنْ تمْلك تلك الأنْياب ، فاسْتجابَ الملكُ وعرضَ جائزةً لمنْ يُعلِمه عنْ وجود مثْل هذا الفيل ، فوجدهُ في الجبالِ وهو يمارسُ طقوساً بوذيّةً بعْد أنْ قامَ بإنْقاذِ الصيّاد [٦]. ولمّا سمع الصيّادُ بالجائزةِ طَمِعَ فيها ، فجدَّ في البحْثِ عن الفيلِ فلبسَ ثيابِ الكاهنِ البوذيِّ ورماه بالسهامِ المسْمومة ، ولمّا علمَ الفيلُ أنَّ الصيادَ قدْ رماه بسببِ أنْيابهِ السّتةِ ضربَها وكسَرها وقدَّمها "...قائلاً : "بهذا العرض أكملت التدريب على الطقوس البوذيّة ، وسوف أولد من جديد في

---

(١) لم يقع تحت ناظر الباحثة دراسةٌ بوذيّةٌ أخْرى تقول أنّ هذَين التاجريْن هما أوّل تلميذيْن لـ"بوذا".

(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٥٢ .

(٣) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ١١٧.

(٤) See Joshi, **Buddhism Brahmanism, and Hinduism**, P. 27-28

(٥) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٤ .

(٦) انظر كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ١٤٤ .

الأرض المقدسة، وعندما أصبح بوذا سوف أساعدك للتخلص من الأسهم المسمومة الثلاثة وهي الجشع ، الغضب والسخف"."‌. [١] .

ترى الباحثة أنّـَه من المحتملِ أنْ تكونَ عقيدةُ التقمّصِ والرّاسخة في البوذيّة وفي الفلْسفة الهنديّة هي التي شكّلت مفهومَ بوذات قبْلَ "بوذا" و بوذات بعْد "بوذا" ؛ وذلك نتيجة لمفْهوم التناسخ. وإذا نظر الباحث إلى العلاقةِ بيْن التقمّصِ والبوذاتِ والإنسانِ والحيوان ، يرى العجبَ واللاعقلانيّة والتّناقضَ في كثيرٍ من الرواياتِ والأمْثلةِ فيما نقْلهُ الرّواةُ عن البوذيّةِ وما يُردّدها رواةٌ آخرونَ منْ بعْدهم .

تختلف الـ"بودهيساتفا" [٢] في تطورِّها عمّا كانت عليه في البوذيّةِ الأولى ؛ فإرهاصات الـ"بودهيساتفا" موجودةٌ في فكْرِ وممارسةِ "بوذا" منْذ شعورهِ بآلامِ الناس ، و منْذ تردّدّه في أنْ يبْقى الأمْرُ داخلَ ذاته أمْ يتجاوز ذاتَه إلى الآخرينَ منْ أجلِ خلاصهم ، وهذا مؤشرٌ إيجابيّ لتفوّق "بوذا" في تجاوزهِ الواقعيّ و تميُّزه عَمّنْ حوله ، فهو يَعي صعوبةَ إمكانِ إيصالِ مبْدئهِ إلى غيْرهِ ؛ ذلك أنَّ المسافةَ بيْنه وبيْن الآخر كبيرةٌ ؛ فعنْدما يعْرفُ المرْءُ الآخرين معْرفةً عميقةً ولا يفْهمونه يشْعر بالوحْدةِ بلْ بالغُرْبةِ عنْهم إلاّ إذا استطاع أنْ يَفُكَّ غُرْبَتهُ بالتواصلِ معهم حتىّ يتبعوا منْهجه .

بَلَغَ "بوذا" الاسْتنارةَ بأنْ بدأ يُحدّثُ نفْسهُ أنَّ عليْه واجباً في أنْ يُفْهِمَ النْاس ما فَهمَه و ممّن أسمَعهُ أنَّ العالمَ فانٍ وشجّعهُ على إعْلانِ "دهارما"، حيث اقْتنع "بوذا" بما سمع وقَرّر أنْ يَنشَطَ ليبشّرَ من انْغمس ومنْ لمْ ينْغمس في الضلالِ والخطايا ، وفي هذه المرْحلةِ بالذّاتِ وهي مرْحلة تجاوز الذات إلى الآخر والامْتداد هو ما يُسمّى بـ"البودهيساتفا" .

ترى الباحثة أنّ مصْطلحَ "البودهيساتفا" والمتأخّر عنْ "بوذا" قدْ تجذّرت إرْهاصاتهُ في حوارِ "بوذا" مع نفْسهِ بعْد الاسْتنارةِ الأولى في الشّق الثّاني منْها حيْثُ يُريد "بوذا" المُسْتنير أنْ يتجاوزَ ذاتَه إلى الآخر ، ويريدُ أنْ يُنوّرَ غيْرَه ليدْخلَ "النيرفانا" ؛ وهذا يَدْخل في مفهومِ الأَثَرَةِ

(١) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .

(٢) "البوديستافا" هو كائن يحرم نفسه بحب و طوعية من الدخول في حالة الفيرفانا (السعادة الغامرة) من أجل إنقاذ الآخرين طبقا لمبادىء البوذية...". ترونجبا، تشوجيام ، (١٩٩٦)، **الحكمة المجنونة: دراسة في الفلسفة البوذيّة في الصين**، ترجمة: ل. فوزي درويش، مكتبة مدبولي : القاهرة، ص ٣٠ . يَعتبر بعض الباحثين مبْدأ الـ "بودهيساتفا" هو مبْدأ البوذييّن الذي أجلّوا دخولهم إلى "النيرفانا" حتى يساعدوا الآخرين منْ أجْل تحرّر عالمي . انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٢٥ . يقول صعب أنّ "عدد البوديساتفا في الهنايانا اثنتان" ، هما "غوتاما قبل تنوره وماتريا أيّ البوذا المنتظر ، فهم كثيرون جداً في المهايانا ." صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٦١ .

وتفْضيلِ الآخرعلى الذّات ، وبالطبْعِ فإنَّ هذا يتّصلُ بنْكرانِ الذّاتِ الذي هو أوّل ما بدأَ بهِ "بوذا" للوصولِ إلى الخلاصِ ومنْ ثمّ إلى "النيرفانا" [١] .

يقول د. شلبي أنَّ البوذيّةَ تختلفُ "...عن الجينيّة في أنّ الأولى تسعى لإنقاذ المجموع ، والثانية لإنقاذ الفرد.".[٢] لكنَّ الباحثة ترى أنَّ البوذيّةَ في "انجي" تتذبْذبُ بيْن إنْقاذِ الفرد وإنْقاذِ المجْموع ، وما "النيرفانا" إلاّ نتيجةَ إنْقاذٍ فرديٍّ ؛ لكنَّ هدفَ الـ"بودهيساتفا" –بشكلٍ عامٍ- هو إنْقاذُ المجْموعِ ؛ فالدعْوةُ عامّةٌ وهي لكلِّ منْ كانَ لديهِ استعدادٌ لقبولِ مذهبِ "بوذا" .

لقد أوّلَ كثيرٌ من الباحثينَ في البوذيّةِ مفْهومَ الـ"بودهيساتفا" فجاءَ بعيداً كلَّ البُعْدِ عنْ واقعِ اسْتعْمالهِ تاريخيّاً ؛ لقد اشْتطَّ بعْضُ مُنَظِّريّ البوذيّةِ ودارسيها في تأويلِ هذا المصْطلحِ وأساسه ، حتّى وصلوا إلى أصْلِ الوجودِ وربطوهُ بهِ وألْصقوا "بودهيساتفا" اعتباطاً بالذي أُعجبوا به ؛ وفي رأي الباحثة أنَّ هذا تحريفٌ وردَ في كثيرٍ من الدراساتِ البوذيّةِ وهو أنَّ "بودهيساتفا" ليسَ اسمَ عَلَمٍ وإنّما هو مقامٌ يصل إليهِ أيُّ بوذيٍّ آثرَ غيْرهُ على نفْسه ؛ فأخّرَ دخولَ ذاتهِ إلى "النيرفانا" حتّى يَدْخلَ الآخر قبْلَه . وبامْتناعِ البوذيّين عنْ دخولِ "النيرفانا" حتى تَحَرُّرِ الآخرين ؛ وبتبْجيلِ البوذيّين المتوقَّع دخولهم "النيرفانا" كان هذا يَطْمِسُ اسم "بوذا" التاريخيّ ؛ ويؤثّر هذا على نيْلِ "النيرفانا" الهدف الأخير حال التنْويرِ حيْث "...كان المؤمن يميل إلى الطموح نحو الوصول إلى حالةٍ من حالتين : إما الولادة للمرة الثانية خلال حياة واحد من البوذيساتفاس أو ، ما هو أكثر طموحاً مع ذلك ، أن يصبح "بوذا" هو نفسه.".[٣] .

يتداخلُ مفْهومَ البوذاتِ بمفْهومِ "البودهيساتفا" في مقولاتِ النذورِ العشرة التي يقدّمها "كيوكا" وينْسِبُها لـ"بوذا" مع أنَّ ذكْرها لمْ يرد في "انجي" . وفي هذه النذور يُقْسمُ "بوذا" أنْ يَمضي قُدُماً لإدْخالِ كلِّ النّاسِ في البوذيّة ليحْصلوا على التنويرِ الخاصِّ بـ"بوذا" ؛ ففي البنْد الثاني من النذورِ يُكرّرُ ما سبقَ أنْ قالهُ في الأوّل ؛ وفي البَندِ الثّالثِ ينْتقلُ منْ نشْرِ البوذيّةِ في البلادِ التي يعيشُ فيها إلى جميعِ أصْقاعِ العالم ؛ وينْتقلُ من المكانِ إلى الزمانِ في البنْدِ الثّالثِ والرّابع في قفزةٍ لتخطّي الزمانَ حتّى تكْتملَ بوذيّته ؛ وفي البنْد الخامس يُصرّرُ على عدم اكْتمالهِ حتّى يُولدَ النّاسُ مرّةً أخرى فيُرددّونَ اسمهُ مع أنّهُ في البنْد الرّابع طالبَ بذلك دونَ أنْ يُطالبَ بولادةٍ جديدةٍ ، وتتساءلُ الباحثة كيْف يكْتمل "بوذا" ومتى ؟ وهل لا يكْتمل إلاّ إذا سَدَّ نقْصَهُ بما طالبَ بهِ أهالي

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٤٦ – ٤٧
(٢) انظر شلبى، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٨٨
(٣) تو ملين، **فلاسفة الشرق**، ص ٢٤٦ .

البلادِ والعباد ؟ هذا ولا يكْتملُ "بوذا" أيّ "ساتفاس" حتى يدْخلَ النّاسُ كلّهم "...في التنوير ، وممارسة الفضائل ، والرّغبة المخلصه للولادة...". (١) .

ويتساءلُ القارئُ : هل إذا لمْ يدْخل النّاسُ في ما اشْترطه للاكْتمال يبْقى "بوذا" ناقصاً ؟ وإذا لمْ يصل إلى البوذيّةِ بعْد فكيْف يطالبُ أتْباعهُ بأنْ يَدْخلوا بها ، وهو لمْ يصل إلى البوذيّةِ ولمْ يكتمل بعْد ؟ وأنَّى لهُ في هذهِ الحالةِ أنْ يصْبحَ مصْدرَ النوّرِ المُطْلَقِ في كلِّ مكانٍ وزمانٍ وأنْ يُنْهي معاناةِ البشر؟

بَلَغَ إعْجابُ راوي "انجي" بمصْطلحِ الـ"بودهيساتفا" مبْلغاً جعلهُ يُطْلِقَهُ على طفلٍ يُدعى "براهمادتا" (٢) منْ عائلةٍ اشْتُهِرَت بالتّجارة ، ولمّا اشتدّ عودُهُ أَوْكَلهُ أبوهُ بتجارةٍ شملت خمسمئة عجلة ؛ وطلب منْه قَطْعَ طريقٍ صحراويٍّ عاشَ فيها المشقّةَ والآلامَ المُبْرِّحَةَ منْ رمالِها الحارقة ؛ ومع ذلك فقدْ نجحَ "بودهيساتفا" والذين معهُ في مُهمّتِهم وربحوا وما خسروا ؛ ونسوا حياةَ الآلامِ والشقاء ؛ وعاشوا في ما حصلوا عليْه منْ سعادةٍ وهناءٍ ، هذا ولا ترى الباحثة أيّةَ صلةٍ بين القصّةِ السابقةِ وبين حالِ مَقامِ الـ"بودهيساتفا" الذي وصل إليْه "بوذا" بعْدَ الاسْتنارة ؛ فكيْف اسْتعارَ راوي "انجي" هذا المُصْطلحُ ليُسْقِطهُ على ولد "براهمادتا" الذي سبقَ وجودَه وجودَ "بوذا" في الزمان ؟ (٣).

ظهرَ عدمَ التناسقِ والخلْطِ في عرْضِ القصصِ والمفاهيم في روايةِ "انجي" ؛ ففي مَبْحَثِ (يقظة "بودهيساتفا") هبَّ الأميرُ منْ فراشهِ ليلاً إلى بُستانهِ "ألاس" حزيناً متأملاً قائلاً : "... وما من أحد يقدر أن يشفي أمراض الوجود.". (٤) وبينما هو في تفكّره بالحياة والمْوت والتغيّر والإنْحلال وأنْ لا خلود إلاّ للحقيقة ، رأى وجهاً نبيلاً فبُهِتَ وتساءل عنْه فأجابه بأنّه "شارمانا" و قال "...وانتَ يا "بودهيساتفا" قد اشرق عليك "بوذا"...".(٥). وقد كرّرَ ما بأفْكارِ الأخير ، وفجأةً انْتقلَ إلى الحديثِ عنْ كلامِ "بوذا" أنَّه الخالد ، ثمْ بدأ يتكلّم عنْ نفْسهِ وحياتهِ التي بدأَ بالحديثِ عنْها مُعرّفاً عنْ نفْسهِ أنّه الذي يَرْزَخُ تحْتَ أعْباءِ الأيّام والشقاء ؛ وقدْ هجرَ منْزلهُ باحثاً عن الخلاصِ هائماً على وجْههِ مُتَنَسِّكاً مُتَقَشِّفاً زاهداً في نعيم الدنيا . ترى الباحثة أنَّه قدْ يكون المعنيّ في

(١) كيوكا، **الفكر الشّرقي القديم** ، ص ١١٤ .
(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢١٦ . جاء المثال في قصة "بودهيساتفا" أيام "براهماداتا" .
(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢١٥-٢١٧ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

"السيناريو" السابق عنْ "بوذا" مفْهوم الـ"بوذا" بشكلٍ عامٍ وأنَّه ليسَ بالضرورةِ أنْ يكونَ "سيدهارتا" أو "بوذا" المقصود ؛ على أيِّ حالٍ لا يهم رواي "انجي" التناسق في السياق سواء كرّر نفْسَ المعْنى في نفْسِ الفقرةِ أو أدْخلَ ما لا يجب إدْخاله وهكذا دواليك .

يظهرُ الخلْطُ في الشخوصِ الثلاثةِ ما بيْن "بودهيساتفا" و "بوذا" منْ جهةٍ و ما بيْن "شارمانا" و "بوذا" منْ جهةٍ أخْرى حيْثُ يَبْرُزُ التساؤل منْ مثل : منْ جاءَ قبْل منْ ومنْ سَبقَ منْ؟ وهل هو الأوّل أمْ الثّاني ، منْ هو المُستنير ومنْ هو المُنير ؟

تعتقدُ الباحثة أنَّ راوي "انجي" لمْ يتناول الـ "بودهيساتفا" بمصْطلحِ البوذيّةِ المتأخرة الذي تطوّرَ بعْد وفاةِ "بوذا" بمئاتِ السنين لكنّه أُعْجِبَ بلقبِ "بودهيساتفا" في أكْثرِ منْ موْقع ؛ فمضى يسْتعْملهُ كثيراً قبْلَ الاستنارةِ وفي غيْرها ، فذكرَ الرْاوي لقبَ "بودهيساتفا" مُشيراً إلى "بوذا" في أكثر منْ موقعْ ؛ وهذا خطأٌ منْهجيٌّ وتاريخيٌّ حيْث إنَّ هذا المُصطلح ظهرَ في البوذيّةِ المتأخرةِ (بعد وفاة "بوذا" بقرون) وهذا يؤدّي إلى اللّبْسِ في فهْمِ عقيدةِ البوذاتِ . وكذلك فإنَّ راوي "انجي" قد أوْرَدَ قصْةَ الحيّاتِ التي حضرت موْلْدَ "بوذا" فقال : "...جاء ملوك "ناجا" أي الحيّات يقدّمون فائق احترامهم للشريعة العليا كما قدموا شكرهم "لبوذا" وهم يرغبون الآن أن يشهدوا "بودهيساتفا"..." [١] وهكذا تبْرز تساؤلات منْ مثْلِ كيْف يُطلقُ راوي "انجي" على الأمير لَقَب "بودهيساتفا" وهو ما زال رضيعاً في المَهْد ولمّا لم يُسمياهُ والداهُ بـ"سيدهارتا" بعد [٢]؟ أليس هذا خَلْطاً أنْ تشْكرَ الحيّاتُ "بوذا" الأسبق تاريخيّاً ثمّ ترْغب أنْ تَشْهَدَ "بوذا" الرضيع الذي سيصْبح "بودهيساتفا" ؟

شَاركَ "أرفون" في مسألةِ الـ"بودهيساتفا" وبذلكَ لم يقتصر الخلطُ و الخطأُ فيها على راوي "إنجي" فقط ؛ وذلك حين أَلْصَقَ مُصطلح "بودهيساتفا" بـ"غوتاما" قبل أن يُصبحَ "بوذا" فالـ"بودهيساتفا" مَرتَبةٌ مُتقدّمةٌ عن "بوذا" وهي متأخِّرةٌ في البوذيَّة فقال : "...وانتقل "غوتاما" من "بوذيساتفا" أي "المرشح"، لرتبة بوذا إلى الرتبة السامية : "بوذا" أي "المشرق ، المستنير"...".[٣]. وفي اعتقاد الباحثة أنَّ رُتْبَةَ "بوذا" تأتي لحظةَ الإشراقِ في الاستنارةِ التي يُصبحُ فيها "بوذا"، وهذه المرحلة لا علاقةَ لها بالآخرين الذين لم يُبشِّرُهم بعد ، زِدْ على ذلك أنَّه

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٨.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠.
(٣) أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٢٢ .

لم يُقرِّر بعدُ إذا كان سيُعلِنُ مذهبهُ لِلمَلأِ أم يُبقيهِ طَيَّ الكِتمان ، هذا و للـ"بودهيساتفا" سِمَةٌ اجتماعيّةٌ في حين أنَّ لحظةَ إشراقِ "بوذا" هي لحظةٌ فَريدَةٌ مُتَفَرِدَة .

الفصل الثاني

إشكالية ماهيّة بوذا

"إنني لا أعلم شيئاً عن سر الإله . ولكنني أعلم أشياء عن بؤس الانسان"

الطحان ، **هكذا تكلم بوذا**، ص ٣

الفصل الثاني

إشكالية ماهيّة بوذا

تسردُ معظمُ الكتبِ التي تبْحثُ في البوذيّة وسيرةِ "بوذا" منْذُ ولادتِهِ وحتى اسْتنارتِهِ ومراحل التبْشيرِ إلى انْتهاءِ أجلهِ مُحدِّدةً سنةَ مَوْلدهِ وسنةَ وفاتِهِ ؛ وكمْ كان عُمرُهُ يومْ زواجِهِ ويوْمَ رحيلِهِ عن القصْرِ ، وكذلك يومَ اليقظةِ و الاستنارةِ (١). ومنْهم منْ يَعْتبرُ أنَّ دقَّةَ تسْجيلِ تاريخ مولد "بوذا" هي مَثَارُ جدلٍ (٢). هذا ولا تجدُ الباحثة في "إنْجي" أيَّ تأريخٍ لأيِّ حادثةٍ إلاّ عنْد إعْلانِ "بوذا" للفراقِ عنْدما كان يُحدِّثُ "آننداا" عنِ اقترابِ أجلِهِ ، فأخبره بأنَّ عمرَهُ قدْ بلغَ الثمانينَ عاماً (٣). هذا الرقمُ الوحيدُ الذي يُمْكنُ أنْ يُوجدُ في "إنجي" ؛ إضافة إلى ما ذُكِرَ فيه منْ تحديدِ فترةٍ زمنيةٍ أو تِعْدادِ حدثٍ بعيْنِهِ ؛ ومثالُ ذلك : لمَّا غابَ "بوذا" عنْ زوجتِهِ سبْعَ سنواتٍ ، وكذلك عنْدما عَيّن سبْعةَ أيّامٍ لإنهاءِ تذمّرِ الشّعبِ وغيْظِهِ ،(٤). وكذلك حَدّدَ عدَد المرّاتِ التي جرّبَ "مارا" فيها "بوذا" فكانت "...ثلاثَ مرّاتٍ...". وجاء التحْديدُ على لسانِ "مارا" في المدّةِ التي أَعْلَمَها لـ"بوذا" مُغْرياً إيّاهُ بتوسيعِ ملْكِهِ فقال "...مدة سبعة أيام يكون لك مملكة واسعة تحكم بها على الأقْطار الأربعة ، وعلى ألفيْ جزيرة. فاصبر ولا تذهبْ." (٥) ومن المُحتملِ أنْ يكونَ إغْفالُ كلِّ هذه التواريخِ عنْ قصْدٍ ، وذلك لإلباسهِ صفَةَ الكتبِ الدّينيّةِ التي لا تهتَّمُ بمِثْلِ هذه التواريخِ ، لكن السرْدَ الدّراميَّ المُفَصّلَ وما تداخلَ فيه منْ ترَّهاتٍ وتَناقُضاتٍ وإدْخالاتٍ جعلتْهُ يَخْرُجُ عنْ سمةِ الكُتبِ الدينيّةِ وبخاصّةٍ السّماويّة. ومن الجديرِ بالذّكرِ أنّ "إنجي" لا يوجدُ فيه حواشي تَوْثيقٍ ولا أيّةَ قائمةَ مصادرَ أو مراجعَ تيمُّناً بالكُتبِ السماويّة .

لمْ يحْشر راوي "إنجي" نفْسهُ في زاويةِ التّوثيقِ ولمْ يَذْكرْ أيّ مصْدرٍ بوذيٍّ مقدّسٍ أو غيْر مقدّسٍ لكنّهُ هربَ إلى عهودِ ما قبْل "بوذا" وما بَعْده بكثيرٍ فأخذَ منْها وألصقَها بـ"بوذا". وليست تسميةُ **"إنجيل بوذا"** بالافتراء الوحيد ؛ لكنّ هناك حشْداً كبيراً من الإدْخالاتِ الدينيّةِ و الإشاراتِ الفلسفيّةِ لا تَخْفى الغايةُ منْها على القارِئ السّاذَج .

---

(١) انظر كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٩ ، ١٩ ، انظر هوب، و فان لوون ، **بوذا** ، ص ١٠ ، انظر شلبي ، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٣١.

(٢) انظر توملين ، **فلاسفة الشرق**، ص ٢١٢ ، انظر أرفون ، **بوذا : أعلام الفكر العالمي**، ص ٥-٦ .

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٤ .

(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(٥) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٥٥ .

رُصّ "إنجي" بألقابٍ وأسماءٍ معروفةٍ من المسيحيّةِ ولُـوّحَ بها بيْن الفَيْنةِ والأُخْرى في طولِ وعرْضِ "إنجي" ، ومنْ هذه الأَمْثِلة ؛ راهبٌ وكنيسةٌ وسِيامة [١] . ويظنّ بعْضُ الباحثين أنَّ الرّهبانيّةَ التي ابْتدَعَها بعْضُ المسيحيّين هي تقليدٌ للبوذيّةِ في عدمِ الاستجابةِ للغرائزِ الجنسيّةِ ؛ ولكنّ الباحثة ترى أنَّ الرَّهْبنةَ اسْماً وشكلاً قد عُرِفت فيما بعْدَ البوذيّةِ بقرونٍ ، وهو يَجِدُ من يؤكّدُ أنَّ الرهبنةَ قد عُرِفت "...بصورتها المنتظمة منذ ظهور حركة الرهبنة...وكان أول راهب في العالم كله مصري، وبعده جاءت جميع رهبانيات العالم..." [٢]. لا يذكر راوي "إنجي" لقبَ راهبٍ أو راهبةٍ لِمُسَمّى عضوٍ في الـ "سانغا" ؛ وما يذْكُرُهُ هو زاهدٌ أو زهّادٌ ومُبشّرٌ وتلميذٌ و هكذا . و عنْدما يُخاطبُ الأعْضاءَ يقولُ "بوذا" : "أيها الإخوان..." مثلاً ، أمّا في بعضِ دراساتِ البوذيةِ فيرْتصُّ لقبُ "الرهبان" أو "البهيكو" في بعْضِ الصَّفحات .[٣]. و وردَ ذِكرُ راهبٍ ثلاثَ مرّاتٍ على الأكْثرِ في "إنجي" و ذلك عنْدما سَأَلَ "شاريبوترا" "بوذا" عنْ كيْفيّةِ التّعاملِ مع المُتخاصِمينَ في الاتّحادِ ، نَصَحَهُ "بوذا" أنْ يعْدِلَ بيْن الفريقيْن و أنْ يُصْغيَ لقولِ كلِّ واحدٍ منْهم " ...فكلٌ منهم راهبٌ متقشّف... ". [٤]. وجاء راوي "انجي" بموعِظَةٍ لـ"بوذا" يقولُ فيها "إنّ بين الرّهبانِ مَنْ تُسْقِطُهُ التّجاربُ فيخسر...". [٥] ولقد طلبتْ خالة "بوذا" "براجاباتي" منْه "...أن يُعلمها ما تصنعُ بتقديم الأثوابِ و الطّعامِ فقال لها : دعي الجانبين يُسرّان بهدايا الراهبات ، دون تفريقٍ بين واحدٍ و آخر ." [٦] .

لم يُسَمِّ راوي "إنجي" جماعةَ الـ"سانغا" واتِّحادَهم تنْظيماً كما فَعَلَ مُعْظمُ الباحثين في البوذيّة ، ولمْ يُلَقِّبهُم بالرّهبان ؛ و لمْ يأتِ على ذكْرِ راهباتٍ انْتَظَمْنَ في الـ"سانغا" [٧]. لكنّ الباحثين الآخَرين توسّعوا في وصَفِ تنْظيمِ الرَّهْبَنة ؛ إضافة إلى حُصولِ الجماعةِ على القواعدِ و القوانينِ التي بلغَتْ في أوسَطِ أحْوالِها خمْسَمِئةِ قاعدة .[٨] .

---

(١) ويُقال خطأ: سيامة. الفعل رَسَمَ...أي كَتَبَ أو خَطَّ...وفي المصطلح الكنسي حين نقول: رسم الأسقف فلاناً، أي أعطاه درجة كنسيّة. والاسم هو الرِسّامة.. أتى راوي إنجي بألقابٍ أخْرى مِثِل قَداسَة وملكوت وغِبطة ودير وغيْرها.

(٢) www.st-takla.org . قارن See Joshi, **Buddhism Brahmanism, and Hinduism** P. 26

(٣) انظر إكيدا ، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ،ص ١٥٦ . و راهولا، البولا ، (٢٠٠١)، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص**، ترجمة : يوسف شلب الشام، (ط١) ، ورد للطباعة و النشر: دمشق. ، ص ١٣٠ . و هوب، و فان لوون ، **بوذ** ، ص ٤٩ .

(٤) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٢٠ ، لا تظنّ الباحثة أنّ لقب الرّهبانِ و الرّاهباتِ قدْ ركّز عليْه راوي انجي، و كانتْ هذه النُّدرَةُ من الإشاراتِ كأنّها لقطةٌ اقْتُبِسَتْ سهواً منْ مرْجعٍ آخرَ ، حيثُ أنّ الرَّاوي كان مُلتزماً بِعَدم التّركيزِ على هذا اللّقَب منْ أوّلِ الكتابِ حتىَّ آخرِهِ.

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .

(٧) انظر المصدر نفسه ، ص ٦٢-٦٣ .

(٨) انظر إكيدا ، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"** ، ص ١٤٦-١٤٨ ، ياسبرز، **فلاسفة انسانيون** ، ص ٦٣-٦٤ .

و أسّسَ "بوذا" جماعَتَهُ في الـ"سانغا" و نشَرَ مذهبَهُ في بِقاعِ الأَرضِ ؛ ولقدْ سَمَّى راوي "انجي" "السانغا" بالكنيسة ؛ وهي التنظيمُ البوذيُّ للتَّابعين لـ "بوذا" ،[١] وجاء في الكتبِ المسيحيّةِ تاريخُ إنْشاءِ أوَّل تجمّعٍ كنَسِيٍّ بمعْنى كنيسة ؛ وقام باحثون بتعْريف الكنيسة ؛ "والكنيسة كجماعة المؤمنين، فنقدر أن نقول "كنيسة العهد القديم" ، و"كنيسة العهد الجديد" . وعند حديثنا عن الكنيسة المسيحية، فهذه هي "كنيسة العهد الجديد"...ولكن ما دامت الكنيسة هي جسم المسيح، والمسيح هو الرأس؛ إذن بدأت الكنيسة المسيحية بميلاد السيد المسيح...".[٢] .

يتجاهلُ راوي "إنجي" أيّةَ معلومةٍ سياسيّةٍ تتعلقُ بـ "بوذا" أو عائِلَتِهِ ؛ ويَسْتَهِلُّ التعريفَ بالملكِ "شودهودانا" والد الأميرِ "سيدهارتا" بأنه مُنْحدرٌ منْ عائلةِ "شاكيا" المُلوكيّة ولا يُعَرِّجُ على أيّةِ معلومةٍ تُشيرُ إلى أيّ وضعٍ سياسيٍّ سِوى أنّها كانت مَلَكيّة [٣] . بينما يُفَصِّلُ "دايساكو" في البيئةِ السّياسيّةِ ، ويَذْكرُ أنّ الـ"شاكيا" كانت تحْكم دولةً صغيرةً وغيرَ ذلك من التفصيلاتِ السّياسيّةِ عنْ وضْعِ هذه الأسْرَةِ قبْلَ ولادةِ "بوذا" ، ويوْم ولادَتِهِ وبعْدها ، وحتَّى نهايَةِ هذه المملكة وانكْسارِها السّياسيِّ .[٤] .

لا جرَمَ أنَّ راوي "إنجي" تَحاشى رِوايَةَ أيّةَ نُبوءةٍ سياسيةٍ تتعلَّقُ بالموْلود "سيدهارتا" ؛ وركّز على النبوءةِ الدينيّة واخْتلفت رواياتُ الباحثين بِخصوصِ النّبوءةِ الخاصّة بـ"بوذا" فيما إنْ كانت سياسيّةً أم دينيّةً أم كِلَتيهما معاً ، وفيما إذا كان المتنبِّئُ قدْ علِمَ بها فبادرَ بالتَّنَبُّؤ أمْ أنَّ الملكَ هو الذي اسْتدعاهُ بعْد ولادَةِ "بوذا" ورؤْيتةِ الخوارقَ التي صاحبت وِلادتَه ، ومهْما يكنْ فإنّ راوي "إنجي" قدْ ذكرَ أنّ الملكَ هو الذي اسْتدعى النبيَّ البرهميَّ الذي سكنَ غابةَ "أسيتا" ، ولمْ يقلْ للمَلِكِ شيئاً سِوى أنَّه سيكونُ له حظوةٌ عاليةٌ فقط وسيخلِّصُ الأحْياءَ ، ولأوَّلِ مرّةٍ يأتي هذا البرهميَّ فَيُؤلهُ هذا الطفلَ ويَتخلَّى عنْ إلهِهِ القديمِ "براهما" ، بعْد أنْ تنبّأ للصبيِّ بشأنٍ دينيٍّ ، ثمَّ أخذ النبيّ البرهميّ يُحدّد مآثر الصبيَّ الذي سينْقِذُ الفقراءَ والتُعساء .[٥] .

لقد تَغافَل راوي "إنجي" أنْ يُشيرَ إلى الخَلفيّةِ الدينيّةِ أو إلى الوضْعِ السياسِيِّ في الهنْدِ في عهْدِ "بوذا" ، وتحاشى بشكلٍ خاصٍّ ذكْرَ الجزْء الأوّلِ السياسيِّ منْ نبوءةِ النبيِّ البرهميِّ منْ غابةِ "أستيا" كما فعلَ غيْرُه من الباحثين ، واقْتصرَ- فقط - على الجزْءِ الدينيِّ من الرواية ، وهذا يؤكّدُ

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٦٢-١٦٣ .
(٢) www.st-takla.org
(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٧ .
(٤) انظر إكيدا ، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"** ، ص ٢٢-٢٤ .
(٥) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٨-١٩ .

إصْرارَهُ على التّرْكيزِ على الجانبِ الدينيِّ الرَّئيس لـ"بوذا" ، إضافةً إلى تأْكيدِه أنَّ المُتنبِّىَء هو نَبيٌّ بَرهميٌّ وذلك ليُضفيَ سِماتٍ دينيّةٍ على الكتاب ؛ لماذا فعلَ ذلك ؟ هل هو تقليدٌ للكتبِ السماويّةِ التي قَلّلتْ من التفاصيل السياسيّةِ الخاصّة ؟ أم أرادَ أن يُؤثّرَ على ذِهنيّة قارئهِ ويُهَيِّئَهُ لما سَيَنْسِبُ لـ"بوذا" من مقولاتٍ نبويّةٍ وإلهيّةٍ ؟ في حين أنَّ روايةَ "كولر" وغيره تكاد تخْلو من المصطلحاتِ الدينيّة المُدخلَةِ على البوذيّة ، حيث إنه لم يَتَطرَّق إلى النَّاحيةِ الدينيّةِ إلاّ في كلمةٍ واحدة ؛ "...والفلسفةُ الدينيّةُ التي نَبعتْ من تعاليمه...".[١] . ومن الجديرِ بالذّكر أنَّ روايتَه قد اخْتلفت شيئاً ما بالمُقارنةِ مع ما جاءَ في "إنجي" منْ حيْثُ الأسلوبُ وإلى حدٍ ما منْ حيْثُ التفاصيلُ وخلوُّها من المبالغاتِ في التمْجيدِ والتعظيمِ والتأْليه . هذا وقدْ اهتمَّ "كولر" بتأْويلِ ما اعْتبرهُ ديناً وفلسفةً وبتحليلِ وتبريرِ مفاهيمَ مُعَيّنةٍ وتعاليم أصدْرَها "بوذا" ، ولمْ يهْتم أنْ يُثبِتَ أو يَنْفِيَ نبوّةَ "بوذا" وألوهيتَهُ كما فعلَ غيْرُه .

و يَقْتبِسُ راوي "إنجي" من الشواهد النبويّةِ منْ قَصَصِ الأنْبياء المرويّةِ في الكتبِ السماويّة، وهو يلْتزم بِمُماثلةِ "بوذا" بالسّيّدِ المسيحِ عليه السلام مع أنَّه لم يقلْ ذلك حرفيّاً و صراحةً ولكنّه يستعيرُ ألقاباً وأسماءً ومبادئَ وأحكاماً ووصايا وما الْتَقطَه من المسيحيّةِ وألْصَقَهُ بـ"بوذا" ليُقَرِّبَ البوذيّة من المسيحيّة أو ليُقَرِّب المسيحيّةَ من البوذيّة [٢] ؛ ولا تعْرِف الباحثة لماذا فَعَل الراوي ما فَعَل ؛ ويتَمَحْوَرُ شكُّ الباحثة في كثيرٍ من النّصوصِ سواء القديمة أو الحديثة أو التي تُجري مقارنةً بين أقوالِ "كْرِشْنه" و "بوذا" مع أقوالِ المسيحِ عليه السّلام ، فما المِقياسُ أو الامتحانُ الذي على المَرْءِ أن يُجْرِيَهُ لِيَعْرِفَ منْ نَقَلَ عنْ منْ ؟ هل الهنودُ هم الذين اقْتبسوا منْ إنجيل المسيحين أمْ أنّ المسيحين هم الذين اقْتبسوا من الهنود ؟

وترى الباحثة أنَّ المسيحَ عليه السلام لمْ يأْخذ من البوذيّةِ لكنَّه من المُحْتَمل أنْ يكونَ قدْ اسْتهوى بعْضَ المسيحيين أنفْسِهم ما جاء في البوذيَّةِ المتأخِّرةِ فَأَخذوه و ألْصقوه بالمسيحيّة ؛ وهم الذين ألْبسوا "بوذا" مُسوحاً مسيحيّةً ليُحبّبوا البوذيّين في المسيحيّة .

---

(١) كولر، **الفكر الشَرقي القديم،** ص ١٨٧ .

(٢) ترى الباحثة أنَّه من المحْتمل أنْ يكون المسيحيّون قدْ قصَدوا تسْمية كتاب إنجيل بوذا بهذا الاسْم لجذْب البوذيّة إلى المسيحيّة ليلْفتوا إنْتباههم إلى الإنجيل الحقيقي المنزّل أو لإغْراء الغرْب بالبوذيّة إذا أضافوا البوذيّة إلى الإنجيل ؛ وإذا أوْهَموا المسيحيّين أنّ البوذيّة شيءٌ مقدٌّس ، خاصّةً أنَّ كثيراً من المثقّفين في الغرْب قدْ أُعْجبوا بالبوذيّة واستهْوتهم بعْض الأفْكار فيها فَأَشادوا بها وامْتَدحوا كثيراً منْ تعاليمها بل فَلْسفوها وأوَّلوها بشكلٍ خرجت عنْ أُصولها وبساطتها أحياناً . أهو إعجابٌ في البوذيّة أمْ هو جذبٌ للمسيحيّة ؟

و يُشيرُ لفْظُ "بوذا" أحياناً إلى لقبٍ روحيٍّ في "إنجي" ، وأحياناً إلى داعيةٍ عاديّ ، وأحياناً يوهِمُ القارئ فجأةً بأنّه إله ، وأحياناً أُخْرى يُظّن أنّه إنسانٌ مؤلّهٌ أو إلهٌ مؤنّسٌ على طريقةِ بعْضِ المسيحيّين المتأخِّرين ؛ ويظْهرُ في نهايةِ "إنجي" فيما يُسْمَّى بـ"الثالوث البوذيّ" [١] وهو من الإدْخالاتِ المتأخّرة ، وقدْ جاء ذكْرُها في مبحثِ (النتيجة) في آخرِ اجْتماعٍ للتّلاميذِ بعْدَ وفاةِ "بوذا".

جاءَ في دراسةٍ هنديّةٍ أنَّ "...كرشنة هو المخلص والفادي والمعزي و الراعي الصالح... الاقنوم الثاني من الثالوث..." [٢]. وجاء أيضاً أنَّ "...يسوع المسيح هو المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط...والاقنوم الثاني من الثالوث..." .[٣] .

وجاءَ في الكُتبِ الهنديّةِ الدينيّةِ عنْ معْبودِهم كرشنة أحداثٌ ومعجزاتٌ ظنَّ واضعوها أنَّها تَتَطابق مع ما حدثَ مع المسيحِ عليْه السلام في كلِّ المسيرةِ النبويّةِ التي قَطَعَها منْ موْلدِهِ وحتّى صُعودِه فقالوا في صَلْبِ كرشنة وموْته ، والعلاماتِ التي حَدَثَت أنَّ "...كرشنة صلب ومات على الصليب وحدثت لموته مصائب وعلامات...واظلمت الشمس...".[٤] "...ويسوع صلب ومات وحدث لموته علامات : اظلمت الشمس...".[٥] . وفي الموْت والصعود والبعْث جاء "...ومات كرشنة وقام من بين الاموات [٦] ...وصعد كرشنة بجسده الى السماء وكثيرون شاهدوا صعوده [٧] ولسوف يأتي كرشنة في اليوم الاخير [٨]...كرشنة يدين الاموات في اليوم الاخير[٩].

و قالوا في المسيح عليْه السَّلام أيضاً "...ومات يسوع وقام من بين الاموات [١٠] وصعد يسوع بجسده الى السماء وكثيون شاهدوه صاعدا [١١]. وحينئذ لسوف يبصرون يسوع يأتي في

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا**، ص ٢٧١-٢٧٢ .

(٢) www.mcdialogue.net ، "وهذا ما قيل في كرشنة عام ١٥٠٠ ق م في الوثنيات القديمة ، وهذا ما في المسيح تأثراً بالوثنيات القديمة كأفسادا شيطانيا للتوحيد: ١- جاء في كتاب تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣٢٩) ..." ، (كأفسادا) هكذا كُتبت في الموقع .

(٣) Ibid . "١- وجاء بالقانون النيقاوي والتعليم الرسولي الدسقولية وببشارة لوقا ٢٨-١ ، ٢٩) ..." .

(٤) **ترقي التصورات الدينية** ، المجلد الأول ص١٧ . يدْعو المسلمون عِيسَى ابنُ مَريَمَ بالمسيح عليْه السَّلام و يَدْعوه آخرون بـ يسوع أحياناً .

(٥) **الكتاب المقدس**، (١٩٩٤)، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٧ متى ٢٧-٥١ : ٥٣ ، لوقا ٢٣-٤٤ : ٤٥ .

(٦) Doane, T. W. (1884). **Bible Myths, and Their Parallels in Other Religions**. JW Bouton. P 282

(٧) Doane, **Bible Myths, and Their Parallels in Other Religions**. P 282

(٨) Ibid, P 282

(٩) Ibid, P 282

(١٠) **الكتاب المقدس**، ١٩ متى ٢٨ ، مرقس ١٦ لوقا ٢٤ .

(١١) **الكتاب المقدس**، ٢٠ مرقس ١٦ ، لوقا ٢٤ ، اعمال الرسل ١. هكذا وردت في الموقع كثيون بدلاً من كثيرون ، وكذلك اللاهوتيية بدلاً من اللاهوتيّة .

اليوم الاخير[١]...يسوع يجلس عن يمين الله ويدين الأموات في اليوم الاخير...".[٢] ، وجاءت مقولةٌ منْ نفسْ هذا القول تقول بأنَّه "...لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفان بقوة إلهية ثم قام من بين الأموات وصعد الى السماء ولسوف يأتي مرة أخرى يعيد السلام وسيدين بوذا الأموات في اليوم الأخير[٣]. وقيل أيضاً بأنّه "... لما مات يسوع ودفن انحلت أكفانه وأقامه الله من بين الأموات ثم بعد ذلك صعد إلى السماء وسيعود مرة اخرى وفي اليوم الاخير يجلس عن يمين القدرة ويدين الأموات".[٤]. ومن الجديرِ بالذّكر أنّ راوي "إنجي" لمْ يذكْر أيَّ صُعودٍ لـ"بوذا" بعْدَ وفاتِهِ ؛ لكنّهُ رَوى أنّ "بوذا" صَعَدَ حيّاً إلى السماءِ في حادِثةٍ واحدةٍ وذلك عنْدما اسْتَدعى الملكُ "شودهدانا" ولدَهُ "بوذا" ليودّعَهُ قبْل موْته . ماتَ الملكُ بيْن يديْهِ بعْد أنْ نالَ الاسْتنارة ، ثمَّ أرادَ "بوذا" أنْ يُبشّرَ أمّهُ "مايادافي" [٥] ليُرضِيَها فَصَعِدَ "...إلى السّماء وجاوَرَ "ديفا" متمِّمَاً الرسالةَ...، ثم رجع إلى الأرض ثانيةً...". [٦].

ظهرت إدْخالاتٌ صارخةٌ غَزَتْ سطوراً كثيرةً في "إنجي" فقد أَدْخلَ الراوي أحداثاً منْ دياناتِ أُخْرى ألْبَسها أشْخاصاً في روايةِ "إنجي" مِثْل وِلادة "بوذا" . يُصَعِّدُ راوي "إنجي" تَقديسَهُ لـ"بوذا" يوْم حَمْلِهِ وقبْل مَوْلِدِه فيقولُ إنَّ المَلِكة حَمَلتْ منْ غيْرِ دَنَسٍ ومنْ غيْرِ زواجٍ ومنْ غيْرِ أب، ويقولُ بأنَّ المَلِكَ زَوْجُ "مايادافي" أَحَبَّ "...أن يُشرّفَها فأنزل عليها روحَ الحقيقة، فحلّت عليها وحملت من دون دنسٍ. ولما أن جاءها المخاض، وأَحسّت بقرب الوضع، سألت الملك أن يبعثها الى بيت أبويها...فأجابها الى ما طلبت، وبينما هي تجتاز بستاناً من شجر "اللمبيني" الغضّ فجأَها أَلم الوضع فلجأت الى ظلّ شجرة حرير، واذا تحتها طفل كامل معافى..." . [٧]. إنَّ حَمْلَها منْ غيْرِ دَنَسْ ؛ و ذَهابَها إلى أهلِها هو تلْبيسٌ من الروايةِ الدينيّةِ السماويّةِ عنْ السيدة مرْيم عليْها السَّلام . [٨] .

---

(١) **الكتاب المقدس** ٢١ لوقا ٢١-٢٥ : ٢٨ .

(٢) Doane**, Bible Myths, and Their Parallels in Other Religions**, P 283

(٣) Doane, **Bible Myths, and Their Parallels in Other Religions,** P 293

(٤) البشارات الاربع واساسيات الايمان المسيحي . www.mcdialogue.net

(٥) وردت في مراجع أخرى بإسم الملكة مايا ، انظر هوب، و فان لوون ، **بوذا** ، ص ١٠ . انظر كيوكا ، **تعاليم بوذا**، ص ١٩ .

(٦) سابا ، **إنجيل بوذا**، ص ١٠٦ .

(٧) المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٨) قارن ماجاء في الرِّواية الأصْليَّة لِكتاب المُسْلمين السماويّ القرآن الكريم في إحدى سُوَره التي ذُكِرَ فيها قصَّة وِلادة السيِّدة العذْراء عليْها السَّلام ، قال تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم (قَالَت أَنَّي يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَلَم يَمسَسنِي بَشَرٌ وَلَم أَكُ بَغِيّاً (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجعَلَهُ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحمَةً مِّنَّا وَكَانَ أمراً مَّقضِيّاً (21) فَحَمَلَتهُ فَانتَبَذَت بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً (22) فَأَجَآءَهَا المَخَاضُ إِلَى جِذعِ النَّخلَةِ قَالَت يَلَيتَنِي مِتُّ قَبلَ هَذَا وَكُنتُ نَسياً مَّنسِيّاً (23). مُصحف المدينة المنوّرة ، مجمع الملك فهد لطباعة المُصحف الشّريف ، سورة مريم ، ج ١٦، ص ٣٠٦ ، آية ٢٠-٢٣ .

لقد قلّدَ راوي انجي الكتابَ السماويَّ في خَلْقِ المسيح عيسى ابنِ مرْيمَ عليْه السَّلام ، وقلّدَ الكيفيّةَ التي وُلد فيها منْ رَوْحِ الله ، وعَمِلَ مشابهةً بيْن الخالقِ والمخْلوقِ في هذه الرَّوايةِ ولكنَّه لمْ ينْجح منْطقيَّاً في ربْطِ الخالقِ بالمخْلوقِ وبالاخْتراقِ المُعْجِزِ لنواميس الكوْنِ في الخلْقِ كما في قصَّةِ المسيح و أمِّه .

إنَّ المَلِكَ مخلوقٌ مِثْلُه مِثْلُ المَلِكةِ فكيْف سَمَا وعَلا فجأةً ليتحوَّلَ منْ مخْلوقٍ إلى خالقٍ يَخْلقُ، ويخلْعُ عليها شَرَفيَّته بروحهِ أو بروحِ الحقيقةِ التي أورَدَها فتحمِلُ دونَ أيِّ دنَس . لقد ثَقُلت روايةُ وِلادةِ "بوذا" بالأساطير و الخُرافات . حيْثُ صرَّحَ أحدُ الباحثينَ أنَّه لا يسْتطيعُ أنْ يَتَجاهلَ الأساطيرَ الكثيرةَ التي نُسِجت حوْل حمْلِ أمِّه و حوْل موْلدهِ ، وهو يسْترْسلُ في روايةِ المعْجزاتِ و مُشابَهتِها بما حَدثَ لحْظةَ موْلدِ المسيح عليْه السَّلام . فيقول أنَّه "...تغنّت جوقة سماويّة أشبه بتلك التي حيّت مولد المسيح بمدائح الطفل الصغير...". (١) . هذا ويَرْوي الكتابُ الهنديُّ على لسانِ كرشنه عباراتٍ يَعْتبرونها آياتٍ مِثْل الذي أُنْزِلَ على المسيح عيسى عليْه السَّلام ، وهُم يجْعَلونَها مُتطابِقةً مع آياتٍ في الأناجيل ؛ وممَّا جاء بهذا الخصوص عبارةٌ تقول : "...عند مولد كرشنه سمع الكهنة بمولده وعرفوا ذلك بتفحص النجوم...".(٢). و قيل أيضاً أنةَّ "علم المجوس بمولد يسوع عندما رأوا نجمه طالع في الشرق...".(٣) . هذا مع العْلِم بأنَّه لا يوْجَد في "إنجي" أيُّ ذكرٍ للنَّجْم الذي بَزَغ يوْم موْلِده.

وكانت مُماثلة "بوذا" بالسِّيد المسيح عليْه السَّلام دَيْدَنَ بعْضِ الباحثين في البوذيَّةِ الذين وجدوا تَشابُهاً بيْنهما على حدِّ زعْمهم ؛ وصرَّحوا بذلك قوْلاً وحُجَّةً ويقول "توملين" : "...وعلى شاكلة معظمِ الأناجيل الأخرى ذات العلاقة المقدسة ، كان مولدُه مَوْضِعَ أسطورة محكمة ، وفي اعتقادنا أسطورةٌ معقّدةٌ بِصورةٍ لا داعِيَ لها.".(٤). وهو يسْرد شيئاً منْ هذا التَّعْقيد الذي حَدَث للرَّضيع الوليدِ "بوذا" ؛ فقدْ خَطا خُطَّىً واسعةً وتكلَّم ونصَّب نفْسه إلهاً (٥) .

يُقارِن باحثون آخرون بيْن "بوذا" و أتْباعهِ منْ جِهةٍ والسيِّد المسيح عليه السلام وأتباعِهِ من جهةٍ أخرى في أكثر منْ كتابٍ ؛ "ويسجل التراث البوذي بالمثل ، حادثة مماثلة تماماً لتلك

---

(١) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢١٥ .
(٢) تاريخ الهند ص ٣١٧ . انظر المجلد الثاني من تاريخ الهند ص٣١٧-٣٦٧
(٣) www.mcdialogue.net . بشارة متى ٢-٣ .
(٤) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص٢١١ .
(٥) انظر المصدر نفسه ، ص٢١٣ .

الزيارة التي قام بها الحكماء الثلاثة إلى بيت لحم." . [١]. ويقول في موضْعٍ آخر أنَّ "بوذا" في بداية تنوّرِه قدْ هوجم منْ "مارا" الشرير وغيْرِهِ كمخلِّصٍ للإنسانيَّة ؛ وهذا حدثَ مع السَّيدِ المسيح حيْث "...لقي هجوماً من قوى الشر لم تكن تهدف كثيراً الى تحطيمه بقدر ما كانت تهدف الى إفساده ، وفي كل حالة كان الطُعم المقدم طعماً ذا قوة وقتية.". [٢] . ويشبِّه "توملين" وصْف المحْظيَّة "امبابالي" لـ "بوذا" بعْدَ وعظْهِ لها بأنَّه مِثْل نعْتِ مرْيم المجْدليِّةِ للمسيح عليْه السَّلام .[٣] . وقال "توملين" أنّ "كلاديفالا" كان للبوذيّةِ مثلَ "سيمون" للمسيحيّة . لقد كان موقفُ "اسوكا" من "بوذا" مثل موقف قسطنطين البطل من المسيحية ؛ ويُرْوى أنَّ "أسوكا" كان قدْ "...صيّر بلاده إنجيلية تماماً..." .[٤]. وتسْتدعي هذه المقولة تساؤل الباحثة إذا كان الأمْرُ كذلك فماذا أُدْخِلَ على البوذيّةِ من المسيحية ؟ وماذا أُدْخِلَ من البوذيّةِ على المسيحيّة ؟ بخاصّةٍ أنَّ البوذيّةَ كانت قبْلَ المسيحيّةِ بقرون .

أراد راوي "إنجي" أنْ يُنزَّهَ الأبَ والأمَّ فركَّبَ هذه الروايةَ المُقْتبسةَ من الكتبِ السماويةِ ليُضْفيَ صِفَةَ القُدْسيّةِ على العائلةِ كلِّها وعلى المَوْلودِ الجديد ؛ ثمَّ جاءَ بقصةِ زواجِ الأميرِ زواجاً عاديّاً ، وبعدها بدأ بتقديسِ "بوذا" وتبجيلهِ ورفْعِهِ إلى مرتبةٍ أعْلى منْ مرْتبةِ النبوَّة ؛ هذا ولمْ يُبجِّل كتابٌ سماويٌّ نبيّاً -كما فَعَل راوي "انجي"- في "بوذا" بألفاظٍ مركبّةٍ ومؤلّفةٍ ومُقتبسةٍ وبمُبالغاتٍ خياليّةٍ شكَّلت أسْطورةً يرْفضُ المنْطقُ السّليمُ قَبولَ قُدْسِيَّتِها .

وبالطبْع لا يُفْهم ماذا عَنَى بِبَراءتها منْ كلّ دَنَس ؟ هل هي امرأةٌ ليستْ لها طبيعةُ النّساءِ وما يكون منْ عواملِ الحمْلِ في الطّبيعة للنّساء ، فإذا لَم تكنْ بطبيعةٍ بشريةٍ فهي ليست من النّساء؛ ولكنَّ النّساءَ على الأرضِ يحملْنَ ، ويلِّدْنَ ، هذا من جهةٍ ، ومنْ جهةٍ أُخْرى فإنَّها إذا لمْ يَطَأْها رجلٌ وهي منْ طبيعةٍ سماويّةٍ إذن لا بدَّ لمنْ تلدْه أنْ يكون له طبيعةٌ سماويةٌ مِثْلها أيضاً أيّ لا يتزوَّج ، و يُنْجب منْ غيْر دَنَس ، لكنّ "بوذا" تزوَّج بطبيعةٍ بشريّةٍ إمرأةً بنفْسِ طبيعتهِ وأنْجَبَ ولداً بهذه الطبيعةِ أيضاً .

يُجْري" ياسبرز" مُماثلةً "بوذا" مع المسيح عليه السلام في جَدلٍ مُسْتفيضٍ ، ثمَّ يُعدِّدُ أوْجُهَه المُشابهة المشهورة والتي يُلَخِصُّها في نقاطٍ منْها النَّاحية الاجتماعيَّة ؛ حيْث إنَّهما يَنْتميان إلى

---

(١) انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢١٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٠ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٣١ .
(٤) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٤٢ .

جذورٍ في مجْتمعاتٍ معيَّنةٍ وفي مَعايشَ محددَّة ، ومن النَّاحية النفْسيَّة منْ حيْث جِنْسِهما فَهما منْ زُمْرةِ الذّكورِ ولمْ يؤثِّر فيهما الزَّواجُ والأُسْرةُ ولمْ يُشكِّل عائقاً يمْنَعْهما منْ إتْمامِ القصْد ، وأنَّهما في خِدْمةِ الله ويَعْملان على الخلاص ، ومن النَّاحيةِ الدعويَّةِ فإنَّ اتِّباعَ الأتْباعِ لهما كان بالتحوّلِ منْ حالٍ إلى حال . ومنْ ناحيةِ المُعاناة فقدْ كان الموْتُ والألَمُ نَصيبَهُما المصيريّ ، ومن النَّاحيةِ العاطفيَّةِ فقدْ كان الحثُّ على حبِّ النَّاس جميعاً أصدقاءً وأعداءً والدفْعُ بالحسنةِ السيئة مبْدَأهما ، ومن النَّاحيةِ التعليميَّةِ كان منْهجُهما التَّعْليمُ والوعْظَ والحوارَ في مجالاتٍ تتعلَّقُ بصوَرِ الحياةِ ممّا يُعمِّقُ علاقَتَهُما بالعالمِ والنَّظْرةِ الواعيةِ له .

ترى الباحثة أنَّ "ياسبرز" قدْ ارْتكبَ خطأً في النَّقدِ التَّاريخيِّ وفي التأويل ، كما أنَّ ميزانَ مماثلةِ "بوذا" بالمسيح عليه السلام مُختلٌّ أيضاً ؛ لأنَّ المعاييرَ و المقاييسَ مغلوطةٌ إلى حدِ إفسادِ المُماثلة ؛ ذلك أنَّ "ياسبرز" لَخّصَ المشابهةَ بيْن "بوذا" وعيسى علْيه السَّلام بِذكْرِ انْتمائِهما إلى جذورٍ مُجتمعيّةٍ ومَعايش مُعيّنةٍ ومُحدّدةٍ كما لو أنَّها واحدةٌ ؛ فَبيئةُ "بوذا" تخْتلفُ عنْ بيئةِ عيسى علْيه السَّلام اختلافا بيِّناً ، لا شكَّ أنَّ بيئةَ الأوَّلِ لها عَرَاقَتُها في التَّاريخِ السَّحيقِ وقدْ تراكمَ علْيها ثقافاتٌ وديانات وأعْرافٌ وتقاليد متعدّدةٌ ومخْتلفةٌ أبْرَزت تميُّزَها بيْن الدولِ والأُمم ، إلاّ أنَّ بيئةَ عيسى علْيه السَّلام هي مهْدُ المسيحيّةِ إحدى الرسالاتِ السماويّةِ في عُمْقِ التَّاريخِ البَشريّ .

قال "ياسبرز" أنَّ "بوذا" و المسيح منْ جِنْسِ الذّكور ، إنَّ الباحثة لتُدْهشُ منْ تأْكيدِ جِنْسِ الذَّكورة حيْثُ لا تسْتدعي ضرورةَ المُماثلةِ هذا التأْكيد ، ذلك أنَّ "ياسبرز" لمْ يكنْ مضطَّراً لهذا التأْكيد طالما أنَّه قد اخْتارَ عينَةَ المُماثلةِ منْ زُمْرةِ الذكور ، وقال إنَّ الزَّواج والأسْرة لنْ يُعيقَهما واستمرَّا في دعْوتهما وهذا الحُكْم مخالفٌ لواقِع أحَدِهما . فالمسيح علْيه السَّلام لمْ يُنْجِبْ ولمْ تتشكَّل لديْه أسْرة لأنَّه لمْ يتزّوج .

و يُعزِّز "ياسبرز" المُماثَلة بيْن الاثنيْن بالنِّسْبة للدَّعوةِ أيضاً في أنَّ أتْباعَهما قدْ تحوَّلوا منْ حالٍ الى حال ؛ إنّ تبْسيط المُماثلةِ يُثيرُ العَجَب ؛ ذلك أنَّ دَيدَن الأتْباعِ هو التحوّلِ منْ حالٍ إلى حال و إلاّ لما بَقوا أتباعاً للحالِ الجديد .

و يضيفُ "ياسبرز" أنَّ دعْوتَهما كانت في سبيلِ الله ، وكانا يعْملانِ على الخلاص ، إنَّ الباحثة لَتأَخذَ على "ياسبرز" هذا التَّناقض ، حيْث إنَّ المسيح علْيه السَّلام كان في دعْوتهِ يحْملُ رسالةً سماويّةً أيّ إلهيَّةً في حين أنَّ "بوذا" كان قدْ أنْكَرَ الإله .

و تسْتَغربُ الباحثة منْ شَغَفِ بعْضِ الباحثين بإجْراءِ مُشابهةٍ بيْن "بوذا" و المسيح علْيه السَّلام في كُتبهم ، فـ "بوذا" لمْ يواجه مَكراً و خِداعاً و إرْهاباً و عُنْفاً في حياتهِ ممّن حوْله . هذا

وقدْ سَجَّلَ "ياسبرز" في مُمَاثلتهِ أنَّ معاناةَ الاثنيْن قدْ انْتهت بالموْت ؛ والحقُ كما ترى الباحثة أنَّ "بوذا" ماتَ ولمْ يَمُتْ المسيح عليْه السَّلام ، وإنَّ لَهُ لَعوْدة إلى الأرض من بينِ جميعِ الأنبياء و الُرُسلِ من أولهم وحتى آخرهم ، ودليل ذلك أنْ رَفَعَهُ الله إليْه ولمْ يُصلَبْ [1] ، ومن ناحيةٍ أخرى فهو الرسولُ الوحيد الذي كان حَمْلُهُ نفْخةً منْ رَوْحِ الله بواسطةِ جِبريل عليْه السَّلام ، وكلُ هذا مَيَّزَهُ عنْ "بوذا" وعن غيرِه ؛ ثمَّ إنَّ "بوذا" وُلِدَ منْ أبٍ و أم أمَّا المسيح عليْه السَّلام فهو الإنسانُ الوحيدُ بعْدَ آدم عليْه السَّلام الذي وُلِد منْ غيْر أب .

إنَّ الضَّعْفَ البَشَريَّ في الإنسانِ يَظْهرُ في التَّصرُّفِ بما هو دُنْيويّ ، فيكون سلوكهُ بالطبيعةِ البشرِيَّة ، أمَّا النبيّ والرسول فكلاهما مُكلَّف برسالة و مُؤيَّد بمُعْجِزة والغَلَبَةُ لهما في الله .

نَظَّرَ "بوذا" معاناةِ النَّاسِ وعددَّها وحَصَرها بما سمَّاهُ بالحقائقِ الأربعِ التي شخَّصَ فيها سَبَب آلامَ النَّاسِ وهو الجهْلُ بالشهْوةِ والعلاجُ يكونُ بإخْمادِ الرَّغْبةِ وإطْفاءِ الشهْوة ؛ وحاربَ "بوذا" الشْهواتِ التي هي أسْبابُ الآلامِ ونتائِجها الوِلادة والصيْرورةِ والموْت . ولمْ يَدعُ المسيح عليْه السَّلام إلى ما دعا إليْه "بوذا" من ترَّهاتٍ وأساطير وخُرافاتٍ كانت قد نُسِبَت إليه ؛ إنَّ دعْوَة عيسى عليه السَّلام أسْمى منْ ذلك وأعَمَق وأشَمَل بكثيرٍ بل لا مقارنةً بيْنهما ، ولمْ يُنَظِّر المُعاناة فقط بل دَخَل في أُتونِ الآلامِ والعَذاباتِ وبيدِه العِلاجاتُ الواقعيَّةُ الشافيةُ جسديًّا وروحيّاً ، كانت دعْوتهُ عليْه السَّلام رسالةً سماويّةً إلهيّةً ، وشتّان بيْن ما هو وضْعيٌّ وبيْن ما هو نقْليٌّ .

يقول "ياسبرز" أنَّ منْهجَ الاثنْين التَّعليميِّ كان واحداً تجاوَزَ الحياةَ كلَّها وهذا ليس صحيحاً؛ ذلك أنَّ منْهجَ المسيح عليْه السَّلام تعْليميٌّ شملَ الدنيا و الآخرة ؛ فَتَجاوزَ صورَ الحياةِ كلِّها ، وكذلك تَجاوزَ زمانَ الدنيا ومكانها ، وامتدَّت "استراتيجيّته" مُتَّجهةً نحو عالمِ الآخِرةِ بشهودِ النَّاسِ أجْمعين منْذ الخلْقِ الأوَّلِ حتَّى آخر نفْسٍ عاشت في الدنيا و فارقْتها ، وكانت عقيدتُه عبادةَ الله و كذلك العملَ الصالحَ والكلُ مُنْطَلقٌ إلى عالمِ الآخِرة ، ولمْ تكنْ عقيدةُ الإيمانِ مُتشَخْصِنَةً فيه ، وكان مِفْتاحُ خلاصِ البَشَريَّةِ علاقةَ المسيح بالمُطْلَقِ و الالتزامُ بكلِّ أوامِره و نَواهيه . وثِمارُ

---

(١) جاء في **القرآن الكريم** أن َّالله لمْ يُمكِنّ أحداً من المسيح ابِن مرْيم فشُبِّهَ لهم ورَفَعَه الله إليْه ولمْ يُصْلَب، قال تعالى : (وُيَكّلُمُ النَّاسَ فِي المَهدِ وَ كَهلاً وَمِنَ الصَالِحِينَ) ، مُصحف المدينة المنوّرة ، مجمع الملك فهد لطباعة المُصحف الشّريف، سورة آل عمران ، آيه رقم ٤٦.
ودليلُ عوْدته إلى الأرض مرَّة ثانيةً هو رَفْعِه حيَّاً إلى السماء ، قال تعالى : (وَقَولِهِم إنَّا قَتَلنَا المَسِيحَ عِيسَى ابنَ مَريَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُم وَإنَّ الَّذِينَ اختَلَفوُا فِيهِ لَفِي شَكٍ مِنهُ مَالَهُم بِهِ مِن عِلمٍ إلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَا○ ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ اللهُ إلَيهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً○ ١٥٨) المصدر نفسه ، سورة النساء ، آية ١٥٧ ــ ١٥٨ .

المنْهَجِ التَّعْليميِّ هو نَتائجُ المُمارساتِ الإيجابيَّةِ لكلِّ الخَلْقِ في الدنيا حيْث يُقامُ ميزان العدالةِ ، فيُحَقُّ الحقَّ ويُبْطَلُ الباطل.

إنَّ التَّشابه بيْن الإثنيْن معْدوم ؛ ذلك أنَّ عقيدةَ الإيمانِ لدى "بوذا" مُتَشَخْصِنةٌ فيه ؛ لأنَّه حَصَرَ الدنيا والآخِرة في شَخْصِه ، ولمْ يَتَعَمَّق في معاني الحياةِ وما بعْدَ الحياة ؛ لقد بَتَرَ "بوذا" الحياة ، وجَعَل مِفْتاحَ الخلاصِ محْصوراً بالحقائقِ الأرْبع والطريقِ الوسط ؛ كما أنَّ "استراتيجيَّة" عقيدتهِ تتَّجهُ نحو آخِرةً هي "النيرفانا" يَدْخلها البوذيُّ برحلةٍ عقليّةٍ روحيِّةٍ فقط ، وذلك بعْد إخْمادِ الرَّغباتِ وإطْفاءِ الشَّهواتِ في الدنيا حيّاً أو ميتاً [١]. وباخْتصار ، فإنَّ آخِرةَ "بوذا" مَبْتورة ، والخلاص فرديّ ، والدخول إلى "النيرفانا" فرديٌّ أيضاً ، فلا شهادةٌ منْ أحدٍ لأحد ، ولا ثوابٌ فيها ولا عقابٌ، ولا جنةٌ ولا نار ، إضافةً إلى أنَّه لا علاقة لأيِّ عملٍ صالحٍ بها ؛ فَدُخولها مشْروطٌ بمحبَّةِ المُريدِ لـ"بوذا" فقط ؛ فيَكْفي الإيمان بـ"بوذا" ومحبِّته شرْطاً لدخولها . [٢].

لم يتوانَ زاكر نايك [٣] عن المقارنة بين محمد عليه الصلاة و السلام وبين "بوذا" كما فعلَ ياسبرز و قارنَ بين "بوذا" و السيد المسيح عليه السلام ، وإنّ هذا الباحث يفقه البوذيّة وهو ضليع بها أكثر مما يعرف عن الإسلام وسيرةِ رسولهِ الكريم و قيمته في العالمين ، لقد أدّت محبَّةُ الباحث لـ "بوذا" ومحبته لرسولِ الاسلامِ أن اجتهدَ اجتهاداً خاطئاً وخطيراً بحقّ العقيدةِ الإسلاميّة وبحقِّ نبيّه فجاء بمقولةٍ تربطُ بين "بوذا" وبين محمد عليه الصلاة و السلام بطريقةٍ عاطفيّةٍ تفتقدُ العقلانيّة و المنَهجيّةَ العِلميّة ؛ فقد ذكر أنّ "بوذا" قد نَبّأ بـ محمدٍ عليه الصلاة و السلام بعد "بوذا" بأدلةٍ واهيةٍ تنفي مصداقيةِ النبوّة نفسها ، لأنَّه ذكرَ أنّ "بوذا" قبلَ موتِه قال لـ "أنندا" أن لا يخاف من رحيله عن العالم فهو ليس "بوذا" الأول وليس "بوذا" الآخر، هناك "بوذا" مقدّس ("متيريا") سيأتي من بعدهِ ومن المُلاحظ أنَّ أوصافه تشبهُ أوصاف "بوذا" ، ولا مثيل له من بين الرجالِ إلى آخر الرواية التي نقلها من كتاب **إنجيل بوذا**. لقد فسّر هذا الباحث معنى "متيريا" في الباليّه وطابَقَه بما ماثَلَهُ برسول الإسلام بما فيه من معاني الشفَقَة و الرحمة ، كما أنّه يعني اللُطف والمودّة والرحمة والخير إلى آخرِ الأوصافِ المتعلقةِ بالرحمةِ على حدِّ قوله . وفي لغاتٍ كثيرةٍ فإنّ كلمةَ

(١) انظر ياسبرز ، **فلاسفة إنسانيون**، ص ٢٦١ – ٢٧٩
(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٣٢ .
(٣) See http://www.ilovezakirnaik.com/muhammad_prophesised/buddhists.htm

محمد عليه الصلاة و السلام و "متيريا" تتطابق باللفظ باللغةِ السنسكريتية وليس من حيث المعنى فقط ، لذلك كانت كلمة "ماهوميت" "Mahomet" تعنى الرحمة و محمد عليه الصلاة و السلام جاء رسولَ الرحمة كما وَرَدَ في القرآن الكريم ، وبدأ الباحث بعد ذلك بتعداد أهميّة المشابهة بين "بوذا" و رسولَ الإسلام الكريمِ ونسي أنّه ابتدأ مقالَته بمشابهة الرسول بـ "متيريا" "بوذا" المُنتَظَر ، وكان مما ذكره في المشابهة أنّ "بوذا" لم يكن له ما هو ظاهر وما هو باطن ؛ فعقيدته مُعلَنةٌ للجميع ، وكذلك كانت العقيدة الإسلاميّة مُعلَنة في القرآن الكريم ، وقد مَنَعَ الرسول المسلمين بقوّة أن يكتموا هذه العقيدة . و يسترسلُ الباحث في تعدادِ أوجهِ التشابه بين "بوذا" وبين نبيّ المسلمين فذكرَ أنّ تلامذة كليهما كانوا مخلصين مثل "أننداً" تلميذ "بوذا" ومثل تلميذ الرسول الكريم أَنَسْ الذي عاهدَ الرسولَ أنْ يكونَ معه في الحرب والسِلم وفي السرّاءِ والضرّاءِ ثم عدّد أوجه الشبهِ لأحوالٍ وصِفاتٍ لهما تمثّلت في مناسبتين ظهر فيهما "بوذا" متألّقاً في الليل ، وفي هذا التألّق حصلت له الإستنارة ، ومات "بوذا" ميتة طبيعيّة في الليلِ وتنوّرَ وجهه ولم يظهر على الأرض بعدَ موتهِ ، وهذا ما حدث بالضبط لرسولِ المسلمين الكريم على حدِ وصفِ الباحث .

بَنَى محمد عليه الصلاة و السلام ديانةً سماويةً وحملَ رسالةً لكلِ العالم ؛ فكان الإسلامُ دينَ حضارةٍ إنسانيّةٍ شَاملةٍ ومُتكاملةٍ في مختلف مَناحي الحياة وهو مُبشِّرٌ بالجنةِ و مُنذرٌ بالجحيمِ ، وذلك على النقيض من البوذيّة التي كانت قاصرةً على بناءِ المجتمعِ الحضاريِّ وتصوير ما بعد الحياة والموت ، بالرغم من تعدّد البوذات الذي ذُكِرَت في مراجع كثيرة ، ولو كان الإسلام أو رسوله من البوذيّة في شئ فلماذا لم يَذكر بوذات آخرين أو يأتِ على ذِكرِ "بوذا" أو البوذّية ؟

و أمّا بالنسبة للفظ "متيريا" وتفسيره ، فلم يَرِد في القران الكريم ولا في السِّيرة النبويّة تعبير يُشابهه، بل كان اللفظ دوماً محمد عليه الصلاة و السلام وهذا يَنقُض تأويل الموقع ، أما فيما يتعلق بصفاتِ نبيّ المُسلمين الكريم وهذا الـ "متيريا" وأتباعه فهذا الطرح لا يجعل من "ميتريا" محمد عليه الصلاة و السلام أو من محمد عليه الصلاة و السلام "بوذا" ؛ وكم من شخصيِّةٍ في التاريخِ البشريِّ تَمتّعوا بمثلِ صِفاتِ الرحمةِ والإنسانيّةِ والتَبعيِّةِ ، فهل هذا يجعلُ منهم "بوذا" أو محمداً ؟ ! فهذا ليس من مُسميَّات الأشياءِ ودلالتها الحقيقيّة .

لقد كانت مقارنةُ الباحث في هذا الموقع شكليَّة فكم من مخلوقٍ من النّاسِ ماتَ مِيتَةً طبيعيةً، وكانَ وجههُ مُضيئاً قبلَ وبعدَ وفاتِه ، ولم يظهر على الارض ثانيةً ، وكم من رحيمٍ و رؤوفٍ لا يخالفُ ظاهرهُ باطنهُ وهو قدوةٌ في فِعله وفي قولِه و مُفعَمٌ بالحِكمةِ إلى آخرِ هذه الصفات ، فهل هذه المواصفات تجعل من اتّصَفَ بها نبيّاً ؟

و تنعدم المقارنة بين "بوذا" ورسول الإسلام الكريم ، ذلك أن مُنتَج "بوذا" صنيعة الرواة هو "بوذا" أو من آمن به أو هو آلهة أحياناً ، ولكنَّ منتج رسالةِ رسولِ الإسلامِ الرحيم هو أفراد صالحين في مجتمعٍ صالحٍ يؤمنُ كلّهم بإلهٍ واحدٍ لا بـ "بوذا" أو من ادّعى أنّه بوذيّ .

إنَّ المقارنةَ بين "بوذا" ورسول الإسلام الكريم قد اختزلت حقيقة صفات محمد عليه الصلاة و السلام بالمقارنة مع "بوذا" وتُعتبر جائرة لأنَّ مقياسها خاطيء ، وبِناءً على ذلك ، هل أوجه بعض التشابه في الصفات الشكلّية بين "بوذا" و "متيريا" و الرسول التي رَكّزَ عليها دون غيرها قد منحت الباحث حقّه في أنْ يقولَ أنّ "متيريا" هو النبي محمد عليه الصلاة و السلام الذي تَنبّأ به "بوذا" ! ألم يقرأ هذا الباحث الدينَ الإسلامي و بخاصةٍ سِيرَةَ رسوله ؟ أَلم يقرأ تاريخَ الجهادِ وغزواتِ الرسولِ والفتوحاتِ التي قام بها الرسولُ العظيم ، و كذلك الأعمال الرياديّةِ في التاريخِ الإنسانيّ وإقامةِ الدولة بكلِّ أنظمتها التربويّة والسياسيّةِ والإقتصاديّةِ والإجتماعيّةِ والعسكريةِ وغيرِ ذلك ؟ لقد أرسى هذا الرسول الكريم دعائم المدنيّة حتى تفجّرت الحضارةُ الإسلاميّةُ بكلِّ مجالاتِها وكانت الأساسَ لِحضاراتٍ أخرى ، هل كانت الفائدةُ من هذا الدين تطوُّر و تقدُّم المُسلمين فقط أم عَمَّتْ الفائدةُ غيرَ المسلمين أيضاً ؟ وهل وصلت البوذيّة بكل بوذاتها إلى شيءٍ ممّا ذُكرَ أعلاه !

لم يلحظ زاكر نايك أنّ "متيريا" هو "بوذا" بعد "بوذا" ، هل كانَ رسولُ الإسلام بوذيّاً ، و إذا كان كذلك كما اعتقدَ الباحث فلماذا لم يقرأ العالم كلّه حديثاً واحداً عن "بوذا" أو البوذيّة ، هذا مع العلم بأنّ راوي انجي قال بأنّه أكَّدَ أنّ أوصافَ "متيريا" هي نفسها أوصاف "بوذا" ، وبناءً على ما تقدَّمَ فإنّ ما يُفهم من هذه المشابهة والمطابقة بين "متيريا" و "بوذا" أنّ "متيريا" بوذيّاً ، وهو يعرض عبادةً باطنيِّةً بدونِ أيِّ قوةٍ روحيّةٍ خارجيةٍ ، لكنَّ رسولَ الإسلامِ يُعلنُ رسالةً عالميّةً أزَلِيَّةً خالدةً أبداً من معبود الخَلْق أجمعين ليست من عندِه ، تدعو لعبادةِ إلهٍ واحدٍ ، وهي ديانةٌ ليست باطنيّةً كما أعلنها "متيريا" .

لقد استحكمت البوذيّةُ في هذا الباحث، لكنَّ حُسنَ نِيَّتِهِ و محبَتِهِ للاثنينِ معاً - "بوذا" ورسول الإسلام الكريم - جعلته يشتّط في نبوءته الباطلة التي تتعلقُ برسالةٍ سماويةٍ كونيِّةٍ جاءَ بها رسولُ الإسلام عليه الصلاة و السلام للعالمين ، ولم يستطع أحد حتى الآن أن يأتيَ بسورةٍ واحدةٍ أو آيةٍ من آياتِ القرآن الكريم ، فهل جاء "متيريا" بكتابٍ يُعجِزُ به العالم بما فيه من علمٍ و منطقٍ و لغة عَجِزَ كلّ العالم أن يأتي بمثله ، وإذ يُجري الباحث هذه المشابهة ليس بين "متيريا" و رسول الإسلام فحسب وإنمّا بينه وبين "بوذا" أيضاً ، ونسي أنّه قال في البداية أنّ المقصود بالمشابهة هو

"متيريا" كما عَرَّفها "بوذا" ، وبهذا يجعل "متيريا" في هذه المقوله كما عرَّفَه "بوذا" أنّه البوذا المُنتظر بعد "بوذا".

ومن المُماثلاتِ والإسْقاطاتِ التي ذَكَرها راوي "إنجي" ما وَرَد في قوْل "بوذا" أنَّه "... جاء العالم ليكون...طبيب المرضى...ويمنح العميان بصراً..." ؛(١). و كذلك فإنَّ راوي "إنجي" لمْ ينْسَ ما جاء في قصّةِ الأعْمى منْ أنْ يَجْعلَ "بوذا" طبيباً يَشْفي الأمراضَ ويُبْرِئُ الأكمَه بقَطْرة واحدةٍ تيمّناً بالرسول عيسى عليْه السَّلام . فَروَى عنْ رجلٍ أنَّه أُصيب بالعمى منْذ وِلادته ، لمْ يرَ ألواناً ولا كواكبَ ولا نوراً ولا ظلمةً في حياته ، ثم عُرِضَ على طبيبٍ ماهرٍ في شفاء العُمي فحضَّر له دواءً يتكون منْ أرْبعة عناصر ووضعَهُ في عيْنِهِ فأبْصَرَ ؛ وما كان الطبيبُ إلاّ "بوذا" "...والدواء هو الممرَّات الاربعة النبيلة...". (٢).

جاء في مِحْنَةِ النبيّ إبراهيم عليْه السَّلام أنَّه عنْدما دعا قوْمهُ إلى عبادة الله ، حاربوه وألقَوْه في النَّار ؛ فأنْقَذه ربُّه منْها بِمعْجزة ، ومن الجدير بالذّكر أنَّه لمْ يَنْسِب نجاتَه من النَّارِ لنفْسه. في المقابل استغلَّ راوي "انجي" هذه الواقعة فاقْتبسَها وصَاغها صِياغةً عجيبةً ، لكنَّه عَزا إعْجازَ النَّجاةِ من النَّارِ ومن الحيَّةِ السامَّةِ إلى قوىً ذاتيّةٍ في "بوذا" وليس إلى قوىً روحانيِّةٍ خارجيِّةٍ ، وهو يروي قصَّةً على سبيلِ تقْليدِ قصة النبيّ إبراهيم عليْه السَّلام (٣) وهي أنَّ "بوذا" كان قدْ طلبَ منْ رئيسِ كهنةِ النَّارِ "كاشيابا" في "بورفيلفا" أنْ يصْرفَ ليلةً في غرفةِ النَّارِ المقدَّسةِ التي فيها الحيَّة السامَّة ، فتردَّدَ "كاشيابا" في السَّماحِ لـ"بوذا" في المَبيتِ في هذه الغرفة لأنَّه مُفكِّرٌ دينيٌّ ومعلِّمٌ ومنْ أصْلٍ نبيلٍ ، ولسوفَ يَحْزن إنْ لسَعَتْهُ الحيَّةُ وهَلَك ، لكنَّ "بوذا" أصرَّ ودخلَ النَّارَ فَنَفَثَت الحيَّةُ سُمومَ لِهاثِها حتّى ألْهبت الهواء ؛ ومع ذلك انْطَفأت النَّار ، ونجا "بوذا" ، وهَلَكَت الحيَّة ، ولما رأى "كاشيابا" في الصَّباحِ ما آلَ إليْه الحال اقْتَنَعَ أنَّ نارَ "بوذا" أَخْمدت ناره . فانْكَفأ

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا**، ص ٢٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٠٢ . يفْهم المرْء ضرورة العمل على تحْرير النَّاس من الخوْف والمعاناه بِتحليلٍ نْفسيٍّ أو معالجةٍ نفْسيِّةٍ أو وعْظ أو ارْشادٍ أو نُصْحٍ . أمَّا أنْ يكون بِتشْخيص العلاج بالاسْتنارة والدواء بالحقائق الأرْبع النبيلة فقط والدخول في "النيرفانا" فهذا خيالٌ لا علاجٌ عمليٌّ لا للآلام ولا للمعاناة.

(٣) قال الله تعالى في **القرآن** الكريم : (قَالَ أَفَتَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُكُم شَيئاً وَلَا يَضُرُّكُم○ ٦٦ ... قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَانصُرُواْ ءَالِهَتَكُم إِن كُنتُم فَاعِلِينَ○ ٦٨ قُلنَا يَا نَارُ كُونِى بَرداً وَسَلَاماً عَلَى إِبرَاهِيمَ○ ٦٩) ، مُصحف المدينة المنوّرة ، مجمع الملك فهد لطباعة المُصحف الشّريف ، سورة الأَنبِيَاءِ ، جزء ١٧ ، آية ٦٦ - ٦٩ ، ص ٢٣٧ .

"كاشيابا" على ذاتهِ قليلاً ، ثمَّ دخلَ البوذيَّةَ إلى آخرالرَّوايةِ وما فيها منْ "سيناريوهات" مُصطنعةٍ وغريبة [(١)] .

إنَّ تجْربةَ "بوذا" مع "مارا" الشرِّير وبناتهِ الثلاثة هي أشْبهُ ما تكونُ بتجارب الأنْبياء فقدْ وَضَع راوي "انجي" "بوذا" في "دراما" كونيَّةٍ شبيهةٍ بـ "دراما" يوسُف عليْه السَّلام التي حَدَثَت قبْل "بوذا" بقرونٍ ؛ فقال بأنَّ "مارا" أدْخلَ على "بوذا" بناتهِ الثلاثة يُغرِيَّنَه بكلِّ شيءٍ فَلَمْ يُفْلِح إغْراؤهنَّ فَأَتى بِغيْرهِنَّ ، لكنّ "بوذا" بقي صامداً ولمْ يسْتجب لهنّ فذهبْنَ ولمْ يَعدْن ، وهذا كما حَدَث مع يوسُف عليْه السَّلام لمّا لمْ يسْتجب لامْرأةِ العزيزِ في مِصْرَ ولا للنِّسوةِ معها ، ونجا منْ تجْربةٍ صعْبةٍ للغايةِ لشابٍّ أعزب بهيِّ الطلْعةِ في بلد غريب [(٢)] .

كانَ الأنْبياءُ والرُّسلُ يُعْلنونَ ويُؤكِّدونَ أنَّ ما يعْرفونه وما يَنْشرونه ليسَ منْهم ، وهذا ما تُؤَكِّده النُّصوصُ السماويَّةُ أنَّ الشريعةَ ليست منَ النبيِّ أو الرَّسول ، هذا ولمْ يَنْسِبْ أيُّ نبيٍّ أو رسولٍ أقْوالَ الإلهِ إلى نفْسه ؛ بل كان يُعْلنُ أنَّ الشريعةَ التي جاء بها ليست منْه بل إنّها من الإله وحْده ؛ هذا مع العِلْم بأنَّ راوي "انجي" وضع "بوذا" في مرْتبةٍ فوق مرْتبةِ النبيِّ في قصَّة شعْب "راجريها" عنْدما ضجَّ وتذمَّر بِسبب الْتِحاق أفْضَل شُبَّان "ماغادها" بـ "بوذا" ودخولهم "السانغا" ؛ فخافوا على انْقِراضِ النَّسْل . حيْث أدْرك شعْب "ماغادها" الخَطَرَ الذي يكْمن في دعْوةِ "بوذا" إلى إنْكارِ الذّاتِ وقمْعِ الجسد . لذلك كان الشعْبُ كلَّما رأى الزَّهادَ يشْتمونَهم بِقوْلِهم : "... إنّ "غوتاما شاكياموني" أغرى الأباء ، فتركوا نساءهم وبسبب هذا انقرضت العيلاتُ...جاء إلى "راجاغريها" ليفسد عقول الرجال الذين اقتادهم إليه. "[(٣)] وعنْدما أُخْبِرَ "بوذا" بأمْر سُكّان المَمْلكة تنبَّأ بأنَّ هذا التذمُّر سينْتهي ولنْ يدومَ أكثرَ منْ أسبوعٍ بالتحْديد .[(٤)]. ومن الغَريبِ العَجيبِ أنَّ "بوذا" لا يُقرِّبُ الموْعدَ بل يُحدِّدُ بِثقةٍ مُتناهيةٍ أسبوعاً واحداً لإنْهاءِ شَغَبِ الشَّعْب .

قدْ يَصْدقُ المرْءُ في ظنِّهِ وقدْ لا يَصْدق وقدْ تكونُ نِسْبةُ المِصْداقيَّةِ ضئيلةً وقدْ تكونُ عالية، لكنَّ راوي "انجي" يَفْترض أنَّ ظُنونَ "بوذا" صادقةٌ وتنبوءآتهِ متحققّة ؛ فهو في ظنِّه يَذْكرُ نَبوءاتٍ عديدةً تنبَّأ بها "بوذا" إلاَّ أنَّه لا يَذْكرُ إذا كانت هذه النَّبوءات قدْ تحقَّقت بالفِعْل أمْ لمْ تتحقَّق، ومِثالُ

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ،ص٧٠-٧٣ .

(٢) انظر المصدر نفسه ، ص٤٤-٤٥. انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص٢٢٣. جاء في كتاب المُسْلمين **القرآن** الكريم أنّ يُوسُفَ عليْه السَّلام نجا منْ إغْراء امْرأة العزيز في مصْر ، قال تعالى : (وَرَاوَدَتهُ الَّتى هُوَ في بَيتِهَا عَن نَّفسِهِ وَ غَلَّقَتِ الأَبوَاب وَ قَالَت هَيتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إنَّهُ رَبِّى أَحسَنَ مَثوَاىَ إنَّهُ لَا يُفلِحُ الظَّالِمُون ○ ٢٣) مُصحف المدينة المنوّرة ، مجمع الملك فهد لطباعة المُصحف الشّريف ، سورة يُوسُفَ ، جزء ١٢ ، آية ٢٣ ، ص ٢٣٨ .

(٣) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٨٣ .

(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

ذلك قصَّة "بوذا" حين ذهب إلى "باتا ليبوترا" كُبْرى مُدن "ماغادها" فَتصادفَ أنْ طَلَبَ مَلِكُ "ماغادها" منْ حاكمِ "باتاليبوترا" أنْ يَعْمَلَ على تحْصينها ؛ فَلَمَّا رأى "بوذا" "...الفعلة منصرفين إلى أعمالهم مُجدين قال : أن من يبني قلعة يضمن لنفسه قوة ، ولكن هذه المدينة المباركة ستكون مقرّ التجار ، يبيعون ويشترون البضائع على اختلافها ، فلا يصيبها حريق أو غرق بطغيان المياه أو خصام." (١) .

لقدْ اجْتاحت الهند و غيْرها منْ دول الشَّرقِ و مساحةً صغيرةً من الغرب مَوْجاتٌ ثقافيّةٌ ودياناتٌ سماويَّةٌ بمفاهيمها العقديَّة وما جاءَ فيها ؛ هذا ولقدْ تَفاعَلت الهندُ مع أصْحاب ثقافاتٍ ودياناتٍ سماويةٍ مِثْل اليهوديَّة وأخَذَت منْها وصَبَغَت شخْصيَّاتٍ عديدةً فيها بِصبْغَتها المعْرفيَّة .(٢). "والإحتكاك مع الحضارة "الهيلّينية" هو الذي طوّر البوذيّة نحو مفاهيم أقل جمودا وأقرب إلى الحقائق الإنسانيَة البسيطة..." (٣). هذا وقدْ ذكر بعْضُ الباحثينَ أنَّ "بوذا" قدْ عاصرَ أنْبياءَ دعوا إلى الوحدانيّة ؛ فَمِنْ المحْتملِ أنْ يكونَ قدْ أخذَ منْهم ما خالفَ قوْمه في عبادتهم. ذلك أنَّ "بوذا" "...ليس حدثاً منعزلاً ، انما عاصره "كونفيوشيوس" و"لاو- تسو" Lao – Tseu في الصين ، و "زرادشت" Zaroastre في فارس ، والأنبياء "ايليا ، وحزقيال ، وارميا" عند اليهود ، وهوميروس ، والفلاسفة بارمينيدس Parmeride ، وهيراكليت ، وأفلاطون في اليونان.".(٤)

لجأ راوي "إنجي" إلى إدْخالاتٍ متعدِّدة ؛ لمْ يَنْسَ راوي "إنجي" أنْ يَسْتَرْضي اليهود فَأَخَذَ منْهم يومَ السّبتِ (٥) يومَ عيدِهم ومِثالُ ذلك ما جاءَ في تَثْبيتِ يوْم السَّبت الذي هو معروفٌ أنَّه عيدُ اليهودِ الأسبوعيّ ؛ فأصْبحَ سَبْتُ تلامذةِ "بوذا" "يوبافاساتا" الثامن والخامس عشر منْ كلِّ شهر؛ وهما اليومان المُقدَّسان اللَّذان يمُارسون العبادةَ فيهما ، وقدْ أَخَذوا هذا التَّقْليد منْ "...شيعة البرهمانيين في "راجاغريها"...". (٦).

ونَصَحَ مَلِكُ "ماغادها" "بوذا" تقْليدَ الزُّهادِ هؤلاء ؛ فأمَرَهم "بوذا" أنْ يجْتمعوا في الدير ، "... يقيمون الصلاة بحضور الشعب الذي كان يأتي لسماع "دهارما"، ولكن الشعب لم يكن

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٤٦ .
(٢) انظر أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٩ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٧ .
(٥) "... {أُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدِّسْهُ ... } ..." www.aslalyahud.org (("الوصايا العشر" من سفر الخروج نسخة كتاب التاج التي ترجمها الحاخام سعيد الفيومي من العبريّة.)).
(٦) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١١٤ .

ليرضى عن سكوت الزهّاد ، لأنهم ما كانوا ينطقون ببنت شفة ، كأنّهم بُكمٌ لا يتكلمون...فأمر الزهاد ان يقرأوا كلمة "براتيموشكا" وفيها اطمئنان عبادة..." [١] . ولقد أوْرَدَ راوي"انجي" مفْهومَ "المتيريا" "بوذا" المُنْتَظَر .[٢]. ومن الجديرِ بالذِّكرِ أنَّ مفْهومَ المسيح المُنْتَظَر موجودٌ في الديانتيْن المسيحيَّة و الإسلاميَّة ([٣] ، كما أنَّ مفْهومَ المَهْدي المُنْتَظَر موجودٌ لدى مُعْظم المسلمين . وكذلك لمْ يَنْسَ راوي "إنجي" أنْ يَقْتَبِسَ شواهدَ منْ القرآن الكريم مِثْل "...اشتعل رأسه شيباً..." . [٤] وكان الإقتباس الثاني هو "...أنها توارت في الحجاب..." [٥].

ذكرَ راوي "إنجي" مفْهومَ الإعْتراف الذي يدْعو النَّاسَ إلى الإعْترافِ بخطاياهم لينالوا المغْفرةَ على الطريقةِ المسيحيّة "...أيها الاخوة من كان منكم خاطئاً فليتقدم معترفاً بخطاياه ، لينال مغفرة، والخاطئ الذي لا يتقدّم معترفاً بذنبه يكون اثمُه عظيماً." . [٦] وكذلك فِكْرة الخلاصِ هي موجودة في المسيحيّة أيضاً حيثُ إنَّ المسيح عليه السلام هو المخلّص ؛ و راوي "انجي" لا يُقصِّر في اقْتباس هذه الفِكْرة وهو ينْسبها لـ "بوذا" "يا اولادي ، ثقوا أني أنا أبوكم...فأنا المخلِّص المنقذ..." ." [٧].

نَظّرَ راوي "إنجي" الأعمالَ السيئةَ وحَصرَها بعشْرةِ شرورٍ [٨] بَدَأَها بالنَّهي فبدَتْ وكأنّها اقْتُبِست من التوراة والإنجيل [٩]. وفي مبحثِ (إرسالية التبشير) أرْسلَ "بوذا" الزَّهاد خارجَ مرْكِزَ

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١١٤ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٦٣-٢٦٥ .
(٣)https://fekrfihi.com/almsyh-almntzr-fy-almfhwm-almsyhy /
(٤) المصدر نفسه ، ص٢٣. وجاء في كتاب المسلمين السماويّ **القرآن** العظيم أنَّ زكريا عليْه السَّلام قدْ بلغ من العمرعِتيّا فنادى ربَّه داعياً أيَّاه أنْ يَهَبه ولداً قال تعالى : (ذكر رحمت ربك عبده زكريا (٢) إذ نادى ربه ربّه نداّء خفيا (٣) قال ربّ إنّي وهن العظم مني وآشتعل الرّأس شيباً ولم أكن بدعآئك ربّ شقيّا (٤) وإنّي خفت الموالى من وراءى وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لّدنك وليّا (٥) يرثني ويرث من ءآل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً (٦) . مصحف المدينة المنوّرة ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف ، جزء ١٦ ، سورة مريم ، ص ٣٠٥ ، آية ٢-٦.

(٥) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٤. لقد وَرَدَت جمْلة "توارت في الحجاب" في آيةٍ قرآنيةٍ مع اخْتلاف حرْف الجرِّ فقط و ذلك في سياق الإشارة إلى غياب الشمس في كتاب المسْلمين **القرآن** العظيم في قصَّة النبيّ سُليْمان عليْه السَّلام. قال تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : وَوَهَبْنَا لِدَوُودَ سُلَيْمَنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ و~ أَوَّابُ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّافِنَاتُ ٱلْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي~ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ (٣٢) . مصحف المدينة المنوّرة ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف ، جزء ٢٣ ، سورة ص ، ص ٤٥٥ ، آية ٣٠-٣٢.
(٦) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص١١٥ .
(٧) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٧٨ .
(٨) انظر المصدر نفسه ، ص١٤١-١٤٢ .
(٩) لقدْ عَرَض راوي "انجي" الشُّرور بأسلوب النَّهي وهي شديدة الشَّبه بالوصايا العشْر في التوراة و الإنجيل "إن الوصايا العشر هي أساس الشريعة التي نزلت من السماء على يد النبي موسى عليه السلام ومنها تفرَّعت بقية القوانين والوصايا التشريعية. (("الوصايا العشر" من سفر الخروج نسخة كتاب التاج التي ترجمها الحاخام سعيد الفيومي من العبرية .))" وهي : " ١. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. ٢. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ ... ٦. لاَ تَقْتُلْ. ٧. لاَ تَزْنِ. ٨. لاَ تَسْرِقْ ...". www.st-takla.org

التَّعليمِ أو ما أسْمَوْهُ بالكنيسةِ إلى أنحاءِ العالمِ ليُبَشِّروا بِمَذْهبِهِ ، وهذا بالطبعِ "تكتيك" مسيحيٌّ استغلّهُ الراوي و نَسَبه لـ"بوذا" .[١].

ويذكرُ د. شلبى أنَّ هناكَ إدخالاتٍ جاءت من البوذيّةِ إلى المسيحيّةِ [٢] مِثْل "...فكرة التخلص من الأموال لدخول البوذية قد تسربت إلى المسيحية ، حيث يروى متى ومرقص ولوقا عن عيسى أنه قال لشاب غني أراد أن يدخل المسيحية : بع أملاكك وأعط ثمنها للفقراء وتعال اتبعني ، فلم يقبل الشاب ، فقال عيسى : يعسر أن يدخل غني ملكوت الله.". [٣] .

إنَّ مُعْظَمَ ما كُتِبَ في "إنجي" اسْتخْفافٌ بعقلِ القارئِ على وجْهِ العموم ؛ فراوي "انجي" يُظهرُ "شارمانا" و الروحَ "ديفا" [٤] وكأنَّهما يُمَثّلانِ الوحْيَ من الملائكةِ بالنِّسبةِ للرُّسلِ والأنْبياءِ كما هو في الدياناتِ السماويَّة ، مع أنَّ "بوذا" لا يُؤمِنُ بإلهٍ سوى "تتغانا" كما يَصِفه راوي "انجي" أحياناً بأوْصافِ إلهِ الأديان السماويّة ؛ وأحياناً هو خاصٌّ به فيصبحُ "تتغانا" "بوذا" و"بوذا" "تتغانا" لا على الطريقةِ الصوفيِّةِ ولكنْ على الطريقةِ البوذيِّةِ التي لا تعْترفُ بديانةٍ سوى ديانتِها .

إنَّ روايةَ الوحْيِ السابقةِ تَتعارضُ مع ما نَسب راوي "إنجي" لـ"بوذا" منْ أحْداثٍ لتكونَ حُجَجاً دالَّةً على ألوهيِّتِهِ وتعْظيماً له ، فزَعَم هذا الراوي أنَّه بيْنما كان "بوذا" يَنْشدُ وهو في مَقامِ الاسْتنارةِ نشيدَ الحقيقةِ تنَّزلَ جُندُ الملائكةِ من السّماءِ وعبَّروا عنْ طاعاتِهم له ، و قالوا له : "...ان يعلن "دهارما" او الدين الحقّ ؟... ونظر...إلى الخليقة كلها..."." [٥] . ترى الباحثة أنَّ منْ يَنْظرُ إلى الخليقةِ كلِّها يكونُ فوْقَ الخليقة ؛ فكيْف منْ هو من الخليقةِ ويَنْظرُ إلى الخليقةِ كلِّها ؟ بل و يسْتجدي من الخليقةِ طعامهُ بقصْعةٍ يدورُ بها عليْهم .

و تَتَشابكُ صِيَغ النّصوصِ في "إنجي" ويظْهرُ التَّناقضُ في العقيدةِ بالذَّاتِ فيما يتعلَّقُ بتأليهِ "بوذا" ، فيصْبحُ القارئ في حَيْرةٍ منْ أمْره ، فهل يَتَتَبَّعُ إيمان "بوذا" بالآلهة وأرْكانِ هذا الإيمانِ

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص١٤٣-١٤٦ .

(٢) "...أن الجيل الجديد في أكثر البلاد التي تدين بالبوذية غير قانع بها ، وأن طبقة المثقفين على وجه الخصوص تنظر إلى طقوس البوذية بشيء من السخرية ، ويراها أكثرهم تاريخاً يصعب أن يعيش في الحاضر وأن يجاري مقتضيات الحياة الحديثة ، وقد نتج عن ذلك الشعور فراغٌ في نفوس المثقفين في هذه البلاد ، وتحاول المسيحية جاهدة أن تملأ هذا الفراغ ، وأن تجذب لها هؤلاء المترددين ، وفي سبيل ذلك تتبنى المسيحية بعض طقوس البوذية واحتفالاتها حتى تَقْرُب من هؤلاء الشبان وحتى لا تبدو لهم شديدة البعد عما ألفوه ، وما شاهدوا عليه أهليهم وذويهم ." . شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص١٨٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص١٦٧ .

(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص١٨٧-١٨٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٥٣-٥٤

بما فيه منْ رُوحٍ و جنّةٍ وجهنّم وملائكةٍ وجِنٍ مَثَلاً أمْ إنْكاره لكلِّ ذلك ؟ فتارةً يَذْكرُ راوي "إنجي" هذه الأرْكان لِيُدَلِّلَ بها على إيمانِ "بوذا" بالآلهةِ وتارةً أُخْرى لِيُؤكِّدَ إنْكارَ "بوذا" للغيبيّات . [١].

أورَدَت دراسات بوذيّة بالبراهين المدَّعمة أنّ "بوذا" لمْ يكنْ نبيّاً ولا إلهاً وإنّما كان واعظاً وداعيا ؛ وكان همّهُ النّاسَ وأمْراضهم وحاول بتعاليمه الأخلاقية الأصيلة أنْ يُصْلح أنفسهم منْ أجْل سعادتهم ، ولمْ يشأ أنْ يبْحثَ في وجودِ الله ولا في وجود الإنسان إنمّا بعلاقةِ الإنسانِ مع منْ هو في الأعالي وبعلاقة النّاسِ بالنّاس ، لقد عُرِف "بوذا" بأنَّه كانَ رجلاً صالحاً وليس كما وصفوه مُلْحداً ووصَموه بسِماتٍ كثيرةٍ لا تليقُ به وباختصار ، لقد شهد النّاس لـ"بوذا" أنّه لمْ يُقدّس نفْسه ولمْ يؤلّهها حتّى أنّه لمْ يُعثَر على أصْنامٍ له في عهْده وإنّما جسدّوا كثيراً منْ أفكارهم وأهوائهم و مراميهم الدنْيا في أصنامٍ بعْد وفاته كما فعلوا بيغوث و يعوق و نسْرا ، لقد كانوا رجالاً صالحين ثمّ ألّههم النّاسُ وعبدوهم . وترى الباحثة أنّه من المحتملِ أنّ هجومَه على آلهةِ قومهِ وما فيها من أساطير قد يكونُ نابعاً منْ فطرةٍ سليمةٍ خيْرةٍ تعرفُ الطريقَ القويم ؛ فسلوكها منبثقٌ منْ صفاءِ الذات ونقائه؛ وذاتٌ تتّصفُ بهذه الصفات لا ريْب أنّها مؤهلة لأنْ تمْشي في طريقِ الإصلاحِ وتدْعو النّاس إليْه .

لقدْ ظَهَرَ التَّناقضُ في حَدَث الوحْي الخاصِّ بعالمِ "بوذا" عنْدما "...لجأ الى جذع شجرة "الجانبو" واتكأ عليه مستسلماً الى التفكّر بالحياة والموت والتغيّر والانحلال ، وتراءت له بعين عقله تعاسة العالم واحزانه وآلامه ومسرَّاته، وكلّها زائلة بالموت، فعلى الاحياء ان يستيقظوا من غفلاتهم ويتجهوا نحو الحقيقة...". [٢]

لقدْ كانَ أُسْلوبُ انْكشافهِ لـ"بوذا" شَكْلاً و موْضوعاً والطريقة التَّعليميِّة التي اتَّبَعها هي اقْتباسٌ ممّا جاءَ في بعضِ الدياناتِ السماويّةِ ثمَّ ظهرت في البوذيَّة ، ذلك أنَّه لو اعتقدها "بوذا" لما أُنْكرَ الإله ! ثمَّ إنَّ رواية الوحْي بالذَّات تُثير تساؤلاً كبيراً : إذا كان "بوذا" يُنْكرُ الإله فمِنْ أين أُرْسِلَ الوحيُ ولِمَنْ أُرْسِلْ ؟

لا تعْرفُ الباحثة إنْ كانَ "شارمانا" رُتبةً أو مَقاماً ؛ و مع ذلك فإنَّ ما يُفْهم منْ "شارمانا" أنَّه في مقامِ الوحْي لكنَّ "بوذا" سبَقَهُ بِمعَرفةِ الحقيقةِ الكُبْرى ، حيثُ رَدَدَّ "شارمانا" ذاتَ عباراتِ "بوذا" في تأمّله تحْت الشَّجرة ، وأنَّه منْ أجْل ذلك جاء متوسّماً طريقَ الخلاص جادّاً في نيْل

---

(١) المصدر نفسه ، ص٤٤-٤٥ ، ٢٢٨ ، ٢٦١،٢٦٨،٢٦٣

(٢) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٦ .

الخلودِ فَسَلَكَ سُلوكَ الزُّهادِ في هجْر منْزله فَتَرَكَهُ ؛ وأصْبح بلا مأْوى يعيش عَيْشَ الكَفاف . وأثنى "شارمانا" على كلامَ "بوذا" بأنه لا يعتريه التبدّل ولا التغيّر لذلك سوف يجدّ وراء السّعادة الدّائمة. ثمَّ عاد "سيدهارتا" وسأل "شارمانا" عنْ إمكانيِّةِ السَّلام في أجْواءِ عالمٍ مضطَّربٍ متغيِّرٍ لا ثَباتَ فيه.

يَتَذَبْذِب راوي "انجي" في عَرْضِه موْضوعَ يَقَظَةِ "بوديساتفا" ؛ ويُحْدِث تناقضاً في الحوارِ بيْن "بوذا" و "شارمانا" وذلك حين لا يُعَرِّف منْ هو "شارمانا" حيْث تَخْتَلطُ الصفةُ البشريِّةُ بالصفةِ القُدسيَّة ، وكذلك الحالُ بالنِّسبةِ لـ"بوذا" ؛ فإذا كان "شارمانا" وحيْاً فهذا يَنْفي صفةَ الألوهيَّةِ عنْ "بوذا" ؛ وإذا كان قدْ اكْتفى الوجْهُ النبيلُ بِفُتاتِ الطَّعامِ فمعْنى ذلك أنَّه بَشَرٌ ؛ هذا منْ ناحية ، ومنْ ناحيةٍ أُخْرى فإنَّ الوحْيَ لا يَبُثُّ همَومَهُ ولا يَشْتكي تَعاسَةَ حالهِ مَثَلُهُ كَمَثَلِ واحدٍ من البَشَر ، وإنَّما يَكْتفي برِسالةٍ من المُطْلَقِ إلى المُرْسَل إليْه ، فإذا كان "شارمانا" بَشَراً وما زالَ يُعَرِّفُ بحالهِ لحْظةَ ظُهورهِ لـ"بوذا" ؛ فكيْف عَرفَ أنَّ كلامَ "بوذا" خالدٌ وقدْ انْتَفَت صفةُ القُدْسيَّةِ عنْه ؟ لقدْ تَفَجَّرت مَعْرِفةُ "بوذا" أوَّل مرَّةٍ عنْد الشجرةِ أمامَ "شارمانا" الذي انْتَفَت صِفةُ القدْسيِّةِ عنْه ؛ و بهذه الحالة تكونُ معْرِفةُ "بوذا" وضعيِّةً وليست نقليّة .

وتتساءل الباحثة منْ هو الوجْهُ النَّبيلُ أو الرُّوح "ديفا" ، أهما "شارمانا" أمْ "بوذا" ؟ وما فائدتهما إنْ كانا يُصدِّقانِ على كلامِ "بوذا" ؛ ويَسْتقيان منْه المعْرِفةَ و طريقَ الخلاصِ والسّعادة ؟ هذا مع العَلْمِ بأنَّ "بوذا" قدْ انْتَهى في رحلةِ التأمُّلِ تلك الليْلة إلى حُكْمٍ صارمٍ وهو أنَّه "...ما من أحدٍ يقدر أن يشفي أمراضَ الوجود.".[١]. ترى الباحثة أنَّ حُكْم "بوذا" هذا يسْتحقُّ الوقوفَ عنْده ؛ حيْث أنَّه لا أحدٌ يَقْدرُ أنْ يَشْفيَ كلَّ أمراضِ الوجودِ إلاّ قوةٌ روحيةٌ مطلقة . ثمَّ إنَّ ما يقوله "بوذا" هو بَدهيّاتٌ أوليّةٌ في الحياة و ليست فَكْراً جديداً لمْ يأتِ به أحدٌ قبْل "بوذا" ؛ فماذا منْ جديدٍ في هذه الأقْوال ؟ الحقيقة ! حقيقة ماذا ؟ هل يَجْهل المرْءُ التغيُّرَ و الانْحلال ؟ هل يُوجد أحدٌ يُخالفُ هذا الكلامَ حتى يُعْتَبرُ سَبَقٌ فِكْريٌّ لـ"شارمانا" ؟ . إنَّ شخصَ "شارمانا" ذاتَهُ مُحيّرٌ ؛ لعلّه رمزُ الوحْي؛ حيْث تراءى لـ"بوذا" وقال ما قال عن الحقيقةِ والخلاص ، وهو ما وصلَ إليْهِ "بوذا" منْ قبْلِ أنْ يراه ، لعلَّ "شارمانا" شبَحُ "بوذا" الذي تَخيَّلَهُ في تأمُّلِهِ الواسع ، وإذا كان كذلك فماذا يُمْكن أنْ تُسَمَّى حالةُ "بوذا" آنذاك ؟ [٢].

---

(١) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٢٦ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٣٩ .

ويذكر د. شلبى قولاً نُسب لـ"بوذا" يدُلُّ على إيمان "بوذا" بـالقوُّة المُطْلقة (عِلَّة الكوْن) وذلك في مَعْرِض رَفْضِه النِّقاش فيما هو غيبيٌّ أو ما لا يّنْفع في الحياة ، لقدْ نَهى تلاميذَه عن السُّؤالِ عن الموتِ وما بعْده ، لأنَّه لا نَفْع منْه "إن السؤال عن الغيب وتجدُّد الحياة لا يجدي نفعاً . ولكنّه يعذّبُ العقلَ ويُنْهك القوى...واتركوا ما بعد هذه الحياةِ إلى اليدِ التي تولته من أول الكون." ؛ [١]. هذا عدا عنْ أنَّ مُعْظَمَ الباحثين ذكروا إحْجامَ "بوذا" عن الإجابةِ عنْ أمورٍ تَتعلَقُ بالميتافيزيقا؛ و أكَّدوا أنَّ تعاملَه مع المشاكل بطريقةٍ مادِّيةٍ أو حسيِّةٍ تَتَّفِق كثيراً مع الأفْكار الغربيِّة في النظريِّة النفعيِّة. [٢]

ولقد جاء "بوذا" بمثالِ السْهمِ المسْمومِ [٣] لِيَلْفِتَ انْتباهَ تلاميذه إلى الاهْتمام بالواقعِ المرْئيِّ المحْسوسِ لحلِّ مشاكِلِهم في الواقع ، وحتَّى لا يَتَشَتَّت جُهْدَهم ووقْتَهم فيما وراءَ الطبيعة . وعلى نقيضِ ذلك ، فقدْ ذَكَرَ بعْضُ الباحثين أنَّ تلامذةَ "بوذا" ومُريديه اجْتمعوا بعْد وفاةِ "بوذا" وسألوا "...كاسي آبا أن يقرأ آراء بوذا فيما وراء الطبيعة فقرأوها فتلقوها عنه ورووها...". [٤] ؛ إضافةً إلى ذلك فقدْ أوْرَدَ راوي "إنجي" جَدَلاً ميتافيزيقياً لـ "بوذا" مع المُحْسِن "أناثابنديكا" عنْ "إيشفارا" فيما إذا كان هو الخالق أمْ لا ؛ وكيْف يُمْكن أنْ تَصْدرَ الكَثْرةُ عنْ واحد ؛ والأسْئلة في معْظَمِها ميتافيزيقيةٍ تقليديةٍ أُقْحِمَتْ في الحديثِ عنْ سببِ الأشْياء و عِلَّتِها ، ولقد أورَدَ راوي "انجي" ما كان منْ أمْرِ "البوذات" في التَّاريخ السَّحيق أيضاً وكذلك ما ذَكَرَ عن "بوذا" أنَّه أَخْبَرَ عنْ "ميتريا" "بوذا" المُنْتَظَر الذي سيأتي بعْد "بوذا" التاريخي وسَيعُلنُ "حياة عبادة باطنة...طاهرة.".[٥]. هذه العبادة الباطنة التي يقْصُرُ البوذيُّ عبادَته عليْها ؛ تعْني أنْ لا أيّة قُوى روحيّة داخلها ؛ وقدْ يحْتملُ معْنى العبادةِ الباطنة معنىً غريباً وغيْر منطقيّ ذلك أنّ أيَّ إنسانٍ تتحدّدُ عبادَته داخلَ ذاتِه ، وتؤطرّها ذاته ؛ ويبْرزُ تساؤلٌ منْ نوع هلْ يعْني ذلك أنّ المرْءَ يعبْدُ ذاته ؟ أليست مُنْتهى الشهواتِ والأنانيّةِ وتكْريسِ الذّاتِ هي التي كرّس "بوذا" - صنيعة الرواة - مذْهبه ضدّها وحاربها ، وجاء

---

(١) شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٥٤ .

(٢) See Santina, **Fundamentals of Buddhism**. P.3-5

(٣) سأل "مالونكيابوتا" "بوذا" أسْئلةً ميتافيزيقيةً "كلاسيكية" مِثْل "...هل العالم خالد...هل للعالم نهاية...النفس شيء والجسد شيء آخر ." . راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٢٤ . فرَدَّ عليْه "بوذا" بِمِثال الرجل المجْروح بالسْهم، وأيَّهما أوْلى بالبحْث في التَّفاصيل؛ هل كيْفيّة صِناعة السْهم ومن الذي أطْلقه، أمْ كيْفيَّة مُعالجة المُصاب على الفوْر ؟ انظر المصدر نفسه ، ص ٢٥-٢٦ . لا تعْرف الباحثة لماذا لمْ يأتِ راوي "انجي" على ذِكْر حادثة المجْروح بالسْهم المسموم ؛ و كذلك بِمثال الجوْهرة الذي يتعلَّق بالإيمان بالغيْب الذي يُنْكره "بوذا" ، و هو يَحَثُ على المعْرِفة الحسيِّة لا العقليّة ولا حتىَّ الحدْسيَّة . ولا تسْتَشْهد كثيرٌ من المراجع بهذيْن المثاليْن . انظر المصدر نفسه ، ص ٢٠.

(٤) www.ejabat.google.com

(٥) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٦٥ .

بمْنهجِ الخلاصِ والسعادةِ و"النيرفانا" ؛ فأين "النيرفانا" منْ ذاتٍ تخلُق ذاتها ثمْ تعبْد ذاتها ؟ وكانت هذه المسائل ميتافيزيقيَّةً مَحْضَة (١) ؛ وأخذ الجدَلُ السابق المُشَوَّشُ في مسائل ميتافيزيقيةٍ وقْتاً طويلا . فإذا كانت هناك نصوصٌ كثيرةٌ تؤيّدُ إنْكارَه لِلإله وعَدَم رغْبَتِهِ في الخَوْضِ فيما هو غيبيّ؛ فكيْف يأْتي راوي "إنجي" بِنُصوصٍ أُخْرى في "إنجي" لِتُؤكِّدَ اعْتقادَه بأرْكانِ الإيمانِ والمُعْجِزات ؟ (٢).

يُفْرِدُ راوي "إنجي" صفحاتٍ كثيرةً في كِتابِهِ يَصفُ فيها المُعْجزاتِ التي قلَبت المقاييسَ في الكوْن ، مازجاً الواقعِ بما وَرَاء الطبيعة وما فيها منْ جنةٍ ونارٍ وملائكةٍ وجنّ ؛ و يَصِفُ حال الكوْنِ والمُعْجزاتِ التي صاحَبَت وِلادَةَ "بوذا" ووفَاتَه وما حَدَثَ منْ خوارِقَ في الأولى حيْث "...استقام قوامُ المُحْدَوْدَبين ، ونَهضَ المُقعدون يمشون ، وتكسّرت قيودُ المَسْجونين وخَمَدَتْ نيرانُ جهنّم."." (٣) وأورد الرواي المعجزاتِ التي حدَثت يوْم وفاتِه "...وللحال اظلمت الشمس والقمر...و تزلزت الارض واضطرب الاخوة واخذهم حزن شديد ، لا يبدون حراكاً..." (٤) "و مع أنّ "بوذا" يسْخَرُ من الذين يؤمنون بالغيْبِ إلا أنَّ راوي "إنْجي" يُضْفي على عقيدة "بوذا" روحانيِّةً قويَّةً و يَرْبِطها بما في الغيْبِ منْ أرْواحٍ شرِّيرةٍ و شيْطانٍ رجيمٍ (٥) وجنٍّ و روحٍ و ملائكةٍ و جنّةٍ و نار ؛ ولقدْ وَصَف راوي "إنجي" جهنَّم في أكثر منْ موقِعٍ ونَسَب إلى "بوذا" أنَّه قال "فاعلم أن تعاليمي قد بدّدت جهنم وأزالتها عن المؤمنين...".(٦). ومن أمثلة الملائكةِ ما جاء في احتفالِ بنارس "...تركت "ديفا" أي الملائكة سماءها وجاءت تتنصت...". (٧) ويأْتي الخلْط في المفاهيمِ و المقولاتِ والتَشَوُّش عنْد تَثْبيتِ اعْتقادٍ في مكانٍ ما ثمَّ نَفْيِهِ في مكانٍ آخر. ومِثال ذلك أنَّ راوي "انجي" ذَكَرَ جهنَّمَ في بعْض المواقِع و نَسِيَ أنَّ نيرفانا "بوذا" هي الآخِرة ؛ وإذا لمْ يَعْتقد "بوذا" بجهنّم فلا حاجة لِذِكْر الجنَّة لأنَّ هذا الإثْبات و النَفي سيزيد التَّناقض تناقضاً . (٨).

يُؤكِّدُ مُعْظم الباحثين أنَّ الرّوحانيَّة في البوذيَّة تَخْتلف عمّا هي عليْه في مذاهبَ أو أديانٍ أُخْرى ، فهي تُنْكِرُ أيَّةَ قدْسيِّةٍ خارجيّةٍ ، "أما المدخل البوذي إلى الروحانية فهو مختلف تماماً...فهو لا يتضمن مبدأ القدسية من الخارج... وعلى ذلك فإن المدخل البوذي إلى الروحانية يرتبط ببث

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٦٥ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص٤٤ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ .
(٣) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٨ .
(٥) انظر المصدر نفسه ، ص ٤٤-٤٥ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٤٨-٢٤٩ ، ص ١٨-٤٥ .
(٧) المصدر نفسه ، ص ٥٩، ١٧، ١٨، ١٠٦ . انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢١٥ .
(٨) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٥٤-٥٨ .

اليقظة والصحوة داخل الفرد، وليس بالارتباط بشيء خارجي عنه.".[١]. وترى الباحثة أنَّه إذا كان الأمْرُ بيْن يَقَظةِ الفرْدِ وصحْوَتِه ولا يَرْتبِط بشيءٍ خارجيٍّ فكيْف يُشيرُ راوي "انجي" في عباراتٍ كثيرةٍ عنْ علاقةِ "بوذا" بالسماء ؟ [٢]. ومنْ كانت له هذه العلاقة فكيْف يُنْكرُ الإلهَ والغيْبَ وقد قدَّسوا "بوذا" ورَفَعوهُ إلى السماءِ ثمَّ أنْزلوهُ إلى الأرض ، ثمَّ رَفَعوه ثانيةً إلى الأعالي متى شاؤوا ورَبَطوا كلَّ تابعٍ له به ، أليس لـ"بوذا" في هذا الوضْع قُدسيَّةٌ خارجيَّةٌ ؟ إضافةً إلى أنَّ على كلِّ منْ يَتَّبِعه ويتقيَّد بتعاليمهِ يكون هو القوَّة الخارجيَّة المُسيِّرة له في حال حُضورِه أو غِيابه ؛ وحتَّى بعْد مَماته . وتَكْشِف بعْض العبارات عنْ تناقضاتٍ في بعْض صِيَغ "انجي" ؛ حيْث ظَهَر الترْكيز على ما هو روحانيٌّ خاصٌّ بـ"بوذا" ، وإذا كان الدينُ منْ مصْدرٍ إلهيٍّ ، وفيه من الروحانيّةِ ما يَكْفي لِتَجاوزِ ما هو ماديٌّ ، فالبوذيَّةُ ليس فيها إلهٌ ولا روحٌ ، فيها "الأناتا" أي اللاروح ؛ لكنَّ راوي "انجي" أفْرَدَ صَفحاتٍ في الكتاب للحَدِيث عنْ الرَّوح "ديفا" وغيْرها .

وتأْتي المقولاتُ في بعْضِ السطورِ مُخْتلفةً عنْ غيْرِها أو مُتعارِضَةً معها أحْياناً ؛ فـ"بوذا" يُفرّق بين الجسَد الفَاني والرّوح الصاعدة إلى الأعالى ، فيقولُ في مبْحثِ (في مملكة ياماراجا) :"...إنَّ الانسان عندما يتحرَّر من وجوده العالميّ ، ينحلّ جسده فيرجع إلى عناصره الارضيّة وامّا روحه التي هي من فوق فلا يصيبها انحلال البتّة بل تعيش في عالمٍ سامٍ...". "[٣]. و في مبْحثٍ آخَرَ ، عنْدما اجْتَمع الأُخْوةُ في "فيشالي" كان آخِرُ كلامِهِ "... و ها أنا أقول لكم الآن: أنّ كلّ مركّب ينمو و يشيخُ و ينحلّ فابحثوا عن الشيء الدائم الذي لاينحلّ"." [٤].

ليس التَّضَادُ في المقولاتِ في "إنجي" و حَسْب ، وإنَّما هو في دراساتٍ أُخْرى يقول "بوذا" فيها ما يُخالف تِلك المقولة : " أيها المؤيدون ، من الأفضل أن نأخذ من أجل الذات الجسد المادي أكثر من الروح ، لأن الجسد يبقى وقتاً ، بينما التي يسمونها روحاً تحصل وتختفي في تغير أبدي". [٥] . قدْ يَعْتَوِر أيَّ قائدٍ أو رائدٍ ما يَعْتَوِر أيَّ إنسانٍ من النَّقائص والضَّعْف والمشاعِر التي تُؤَثِّر عليْهم ، لكنْ أنْ يُوصَف إلهٌ بِمِثْل هذه الأوْصاف كما يَفْعل راوي "انجي" مع "بوذا" فهذا مما لا يُعْقل. ؛ فمَشْهد السقوطِ القصيرِ في النهرِ لا يَليق بِمَقام "بوذا" الذي أُلِّهَ في "انجي" وغيْره ؛ فقدْ كان مُنْهاراً منْ طولِ الصَّيام ؛ فتعلَّق بالشجرةِ ثمَّ خَرَجَ من النهر ، وسَقَط ثانيةً على الأرض ،

---

(١) ترونجبا، **الحكمة المجنونة** ، ص ١٤ .
(٢) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٠٦ .
(٣) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٣٣ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥٨ قارن ١٧٨-١٧٩ . انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ص ٢٣٦ .
(٥) أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٤٥ .

فَرَأَتْه "نانده" وقدَّمت له شرابَ الأرْزِ فَشَرِبه و شَعَر أنَّه قويٌّ وأهلٌ للاستنارة . إنَّ المشهد الدرامي السابق قصير مْثْل "الفيديو كليب" أو مشْهد "كاركاتيري" لـ"بوذا" وهو صائمٌ بلا هدفٍ وبِلا توقيتٍ وبلا أيِّ مظْهرٍ شعائريٍّ سوى النُّسك ؛ هذا ولمْ يكنْ هناك فَتْرةٌ بيْن خُروجهِ من النهرِ وانْكِبابه ثانيّةً على الطَّعامِ والشَّراب ، إنَّ هذا بِحدِّ ذاتِه مشْهدٌ "كوميديّ" ، فإذا كان الصَّيامُ بهَدَفٍ فـ"بوذا" لم يستوفِ الهدفَ بعد ؛ وكيف للإلهِ أن يزهدَ ويَتَقَشَّفَ ثمَّ يَمْرض من الصَّيام ؟ إنَّ التَّغيراتِ و الضَعْفَ و النَقْصَ ليست صِفات إلهٍ بل بَشَرٌ !

كيف يكون إلهاً من اسْتهان به أنْسِباؤه الذين تَوقَّعهم عنْدما دعاهم أبُوه المَلِك لِيُشاهِدوا "سيدهارتا" زوجاً لِبناتِهم ، وكان رأْيُهم بأنَّه ناقص ثقافةٍ وعلمٍ ، ولمْ يُشارِك في أيِّ حرْب ، فهو ليس أهلاً لِبناتِهم . ومن الجدير بالذِّكْر أنَّ راوي "انجي" لمْ يَذْكر الفتْرةَ الزَّمنيَّةَ التي اسْتغْرَقت تأْهِيله في البستان ، وهل اكْتَسَبَ قوَّةً وعِلْماً وثَقافةً بالتأمّل الخالص فقط بِدون أنْ يُمارِسَ أيَّ عَمَلٍ أو يَدْخلَ أيَّ مجالٍ تَدْريبيٍّ ليُصْبحَ فيه متفوقاً على نُظرائه ؛ (١) كما أنه لم يُروَ عنْه أنَّه تَغلَّبَ في معْركَةٍ أو موْقفٍ سوى انْتصاراته في الحِوارات .

تَتَبَيَّن إدْخالات النُّصوص التي زَخمَ بها كتاب "انجي" والتي رَوَت مَراحل نُمُوِّ المسيح عليْه السَّلام عنْد مُقارنَتها بالنُّصوصِ الموْجودةِ في بعْضِ الأناجيل أنَّه "...عندما كان بوذا صبيا وعمره اثنتا عشرة سنة دخل الهياكل وكان يسأل اهل العلم والكهنة في مسائل عويصة ثم يشرحا لهم حتى فاق كافة مناظريه..." . (٢) . وكذلك جاء في إنجيل آخَر أنَّه "...عندما كان يسوع له اثنتا عشرة سنة مكث ثلاثة ايام بالهيكل وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته ." . (٣) وفي تصنيفِ موقعٍ آخر حيث يذكر الموقع تقدم المسيح عليه السلام جسديّاً وعقليّاً فيقول : "...ولذلك سار الصبي على قوانين الطبيعة البشرية وكان يتقدم كما يتقدم أي طفل. ولكن في كل مرحلة من مراحل عمره كان متفوقاً على من هم في سنّه ، وهذا ما نراه في حواره مع الشيوخ في الهيكل.".(٤). وذَكَر راوي "إنجي" أنَّه لمَّا مات "بوذا" اجْتَمع الأُخْوة يَبْحثون في أفْضَل الوسائل لِحفْظ عقيدة "بوذا" ، فقالوا : "ولما نما "بوذا" و اكتمل شرع يعلّم الناس...". (٥) .

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢١ .
(٢) www.mcdialogue.net . من كتاب الملاك المسيح لبنصن ، ص ٣٧ .
(٣) المصدر نفسه ٥ لوقا ٢ – ٤١:٤٧ . هكذا كُتبت احوبته في الموقع .
(٤) www.st-takla.org لوقا٢ - تفسير إنجيل لوقا .
(٥) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٧٣–٢٧٤ .

ترى الباحثة أنَّ التَّناقضَ يَظْهرُ صارخاً في مفْهومِ الألُوهيَّةِ في "إنجي" ؛ وذلك عنْد وداع "بوذا" لِلمَلِك "بيمبسارا" ؛ حيْث اعْتَذَر "بوذا" له قائلاً : "وأني لآسفٌ لأن اتركك واتصل بالحكماء الذين يرشدونني إلى الدين القويم ، ويدلونني على الطريق التي تنقذني من الشيطان وشروره...وانصرف "بودهيساتفا" مملوءاً محبّة راجياً أن يمتلئ قلبه حقّاً وإشراقاً." [١]. وتتساءلُ الباحثة هل تُؤْخَذُ الأُلوهيَّةُ بالعِلْمِ و التَّدْريب و تُؤْتى بالدَّرَجات ؟ وهل الإله يَبْدَأ صغيراً ثمَّ يَكْبَر ثمَّ يَنْضُج ثمَّ يَموت مِثْل ايِّ إنسانٍ عاديٍّ ؟ إنَّ الإله الذي يَصِفُهُ راوي "إنجي" هو إلهٌ بالتَّنْصيبِ و ليس إلهٌ بالأَزَل وإلى الأَبَد كما هو في الشَّرائع السَّماويَّةِ وفي بعْضِ الفَلْسفاتِ التَّقليديَّة ؛ فَضْلاً عنْ أنَّ راوي "انجي" جَعَل النبوَّةَ مُلكاً عَضوداً والألوهيِّة وراثيّةً .[٢].

وتتساءل الباحثة دائماً عنْ أُلوهيِّةٍ مِثْل طبيعةِ "بوذا" ؛ فالحقيقةُ هي "بوذا" و "بوذا" هو الحقيقة ؛ هل هو الحقيقة أمْ "النيرفانا" أمْ "دهارما" أمْ "ميتيريا" أمْ "تتغانا" أمْ ماذا؟ [٣]. يَخْتلِط على القارئ منْ هو "بوذا" ومنْ هو "تتغانا" فأحياناً يقول راوي "إنجي" "بوذا" وهو يعْني "تتغانا" أو يقول "تتغانا" وهو يعْني "بوذا" ، أو "تتغانا" لِوَحْدِه ؛ هل "تتغانا" هو القوَّة الخارجيَّة التي يَنْصاع لها "بوذا" ويَجِب أنْ يَخْضَع لها الآخَرون ؟ أمْ أنَّ "تتغانا" هو "بوذا" و"بوذا" هو "تتغانا"؟ هذا وعنْدما جاء إلى غابة "شالا" الفقير "سوبهادرا" "...وقال للمحترم "آنندا" : لقد عرف فقراء كثر قد بلغوا الى ارذل العمر ، ان "تتغاتا" يظهر للعالم بشخص "بوذا" وعلاماته قد انطبقت على "شارماناغوتاما" وهو "تتغاتا" ، هو "بوذا" الذي حلَّ بيننا ..."." [٤]. ومهما يكن فإنّ الخلطَ في تعريفِ المفهومِ الواحدِ لا يجعلهُ مفهوماً ، والمهمُ هو الفهم في أيِّ عبارةٍ إنْ أُريد لها أنْ تَكشِفَ عن الحقيقة .

أرادَ "بوذا" أنْ يزيدَ في تَعْريفِ ذاته ؛ وتَعْريفِ الحقيقة فقال بأنَّه مَلَك الحقيقة . لقد نَصَّبَ "بوذا" نفْسهُ مَلِكاً للحقيقةِ وعَجباً كلَّ العَجَب ! كيْف يَتَطابق مع الحقيقة أحيْاناً وأحيْاناً أُخْرى تكون الحقيقة مِلْكَه ، هل مَلَكَ "بوذا" ذاته ؟ هل الحقيقةُ موْضوع "بوذا" أمْ أنَّ "بوذا" هو موْضوعها ؟ وكيْف يَمْلِك الحقيقةَ وهو الحقيقةُ بِذاتها ؟ هذا الاتِّحاد بالتَطابق قدْ أَعْلنَه "بوذا" نفْسه بِنفْسه حقيقةً ،

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٣- ٣٤ .

(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٦٥ .

(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٦٣-٢٦٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٦-٢٦٧ ، انظر ص ٢٣٩ .

فإذا كانت الحقائقُ الأرْبع بممرَّاتِها الثمانية النَّبيلة تشْملُ حقيقةَ الألمِ وسَبَبَ الألمِ وعلاجَ الألمِ والخلاصَ من الألم فأيْن "بوذا" منْ حقائق الألم ، هل هو ذاتُ الألمِ أمْ سَبَبُه أمْ عِلاجُه أمْ خَلاصُه ؟

ومن المُدْهشِ في الإدْخالاتِ والإضافاتِ التي رُصَّتْ في "انجي" مِثال تطابق ما رُوي عنْ "بوذا" أنَّه قال في الحقيقة ما يُشْبِهُ قوْلَ المسيح عليْه السَّلام ، لقد رَوى راوي "انجي" أنَّ "بوذا" هو مَلِكُ الحقيقة وهو المُمْتلئ حقيقة كاملة [١]. "لقد ولدتُ في هذا العالم ملكاً للحقيقة لكي اخلّص العالم ، فالذي اقوله حقّ وما اقوله عن نفسي حقّ ، وما ابشّر به حقّ ، وافكاري ما زالت في الحقيقة لأنني انا الحقيقة . انظروا : لقد صرتُ حقيقة فأنا فيها وهي فيَّ ، فمن رآها فقد رآني انا...الذي اعلنت نفسي بنفسي حقيقة.". [٢].

لقد اعْتَبر المُغْرضون "بوذا" هو الحقيقة ، وقوْله في الحقيقة يَتَطابق مع ما رُوي في الإنجيل عن المسيح عليْه السَّلام أنّه قال "...أنا في الآب و الآب فيّ..." . [٣] ويذكر "روسو" أنَّ "...المسيح عليه السلام يقول من رآني فقد رأى الآب..." ." [٤]. وقال "بوذا" في نفسهِ "...إن الحقيقة قد استيقظت في نفسي..."." [٥]. وكما رُوي في "انجي" أنَّ "بوذا" هو حقيقةٌ كاملةٌ فَلِمَ يرْجو بعْد ذلك "...أن يمتلئ قلبه حقّاً واشراقاً.".[٦]. كيْفَ يكونُ حقيقةً كاملةً ثمَّ تسْتَيْقِظُ الحقيقةُ في نَفْسهِ ثمَّ يَرْجو أنْ يَمْتَلِئ القلب بالحقِّ والإشراق ؟

ذَهَبَ "بوذا" لِيُشاركَ بالمُناظرةِ المشْهورةِ في (بحث بودهيساتفا) بيْنه وبيْن البراهمانِيِّين ، وما شَرَح فيها من العقائدِ وبخاصَّةٍ ما جاءَ بالنفْسِ ومقابلتها بالأنا ؛ والحديثُ عن الإنسانِ وعقلهِ وإحْساسهِ وفِكْرهِ والحقيقة فيه ، [٧] ثمَّ فجأةً خَتَمَ راوي "انجي" المُناظرةَ و أَعْلنَ أنَّ "بوذا" ذَهَب حالاً إلى الهياكل لِيَرى الكَهَنَة ، و دون تَعْريفٍ أو تقديمٍ لـ "شاكياموني" وعقله قال : "...وهنالك وجد عقل "شاكياموني" اللطيف فاوحى إليه أن المحرقات للآلهه باطله..." . [٨].

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
(٢) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٧٩ .
(٣) http://st-takla.org
(٤) روسو، هيرفه، (١٩٧٣)، **الديانات**، سلسلة ماذا أعرف، ترجمة متري شماس، (ط١) ، المنشورات العربية ، ص٣٠
(٥) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٩ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .
(٧) انظر المصدر نفسه ، ص ٣٥ .
(٨) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

وتَبْرزُ التساؤلاتُ الآتية : هل يُمْكنُ أنْ يَجْهلَ منْ وُصِفَ بأنَّه إلهٌ أساليبَ العِلْمِ المُخْتلفةِ التي يُمارسُها عُلماءُ الغابةِ ثمَّ يَذهب الى العُلماءِ لِيَكْتسبَ منْهم حِكْمةً وقدْسيِّةً ؟ هل الأُلوهيَّةُ تدّرُجٌ في المعْرفةِ والحقيقة ؛ أو هي مَرتَبَةٌ ضِمْنَ مَراتبِ اللامَعْرِفة بالدِّينِ القَويم ؟ وهل الإلهُ مُعرَّضٌ لِغِوايةِ الشيْطانِ أو هو واقعٌ في براثِنِهِ وشرورهِ حتَّى يتَّصلَ بالحُكَماءِ فيُخَلِّصوه منْ عدوِّه وعدوِّ البَشَر ؟ [(١)]. إنَّ الإلهَ لا يَبْدأُ ضعيفاً سفيهاً إلى هذا الحدِّ ثمَّ يَتَعلَّم الأُلوهيَّة فيما بَعْد ؛ وفي حالةِ كان يَرْجو أنْ يَمْتَلِئَ قلْبهُ بالحقِّ والإشْراقِ فهو إذن إنسانٌ يفْتَقِرُ إلى المعْرِفةِ والحِكْمةِ والحقيقةِ التي يوصَفُ بها الإله ؛ وأنَّى لإلهٍ بهذه المَرْتبةِ من الدونيِّةِ والجَهْلِ أنْ يَتَولَّى أحدٌ أو أنْ يكونَ مَعْبوداً لأحدٍ ! وقدْ تَسْتلزمُ رحلةَ المعْرِفةِ و الحقيقةِ وقْتاً طويلاً ، فَيَنْتَظِرُ المُريدونَ حتَّى يَكْتملَ "بوذا" عِلْماً و حِكْمةً و إشْراقاً ، وإذا طالَ الانْتظارُ فلنْ يُعْطي النُّور لأيِّ مريدٍ ولن يَفْتحَ بابَ الخلودِ وهو ما زال يَتعلَّم ، وما زال يَسْعى نحو الخلاصِ لِيُدْغِمَ نفْسهُ في "النيرفانا" مَوْطِن الخلودِ لديْه ، وفي هذه الحالة لنْ يستطيع " شاكياموني" أنْ يُخلِّصَ نفْسهُ و قدْ نَذَرَ أنْ يَعْملَ على خلاص الحَزانى والمساكين . فكيْف الخلاص منْ هذه الدوَّامة في عَجَلة الصيرورةِ والخلاص و "النيرفانا" ؟

إنَّ المُبالغاتِ في إضْفاءِ صِفاتِ الأُلوهيِّةِ وخَصائصها على "بوذا" هي واضِحةٌ في هذا النَّص ، حيْث يَنْسِبُ راوي "إنجي" المعْرِفةَ المُطْلقةَ لـ"بوذا" فيقول : "إن "تتغانا" وحده يعرف طبيعة الأشياء كلّها ، ويخترق القلوب الإنسانيّة ، ويقرأ الأفكار ويعرف نشوء الأحياء وما تصبو إليه."[(٢)]. ولا يَتَورَّعُ الرَّواةُ عنْ نِسْبةِ مقاطِعَ لـ "بوذا" افْتراءً عليْهِ في أنَّه أصبحَ مُحرّماً على أيِّ إمرأةٍ أن تَلْمِسَهُ حتى لو كانت زوجته .[(٣)]. إنَّ هذا ليس أوَّل افْتِراءٍ يَنْسِبونه لـ"بوذا" فقدْ جاءَ أيضاً قوْلٌ عَجيبٌ لياسبرزعنْ "بوذا" أنّه قال : ""...وأنا أسير ، ولا يستطيع أبناء البشر لمسي "." . [(٤)].

ومِنَ الباحثينَ مَنْ يعرِضُ نصوصاً تتناقضُ و مفهوم الألوهيِّة المُطلَق ؛ فمثلاً يعرِضُ "كيوكا" نصّاً يَصِفُ فيه روح "بوذا" بالحَنانِ و الحُبِّ العظيمِ وخاصيِّتهما تخليصَ الناس ، لكنَّ هذا الحنان يمرض لِمَرَضِهم وهو يُشاركُ مُعاناتِهم ، ومن الجديرِ بالذكرِ أنَّ معنى المُشاركة يُفيدُ المُفاعلة بين طرفين و يؤكدّها النص المعروض "إن روح بوذا هي الحنان والحب العظيم...وروح بوذا في الحنان تستحث حسب حاجة الإنسان، حيث أن المرء رد فعل لتلك الروح..." [(٥)] ، ثم

---

(١) انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٢٣ .
(٢) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٦ .
(٣) انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٣٠ .
(٤) ياسبرز، **فلاسفة إنسانيون** ، ص ٩٣ .
(٥) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٣١.

يعرضُ "كيوكا" نَصّاً آخر يَنفي فيه أن يُصابَ "بوذا" بالخوفِ أو المرضِ "إنه جسد أبدي صفاته الحكمة. لذا فإن بوذا لا يخاف ولا يمرض، وهو غير قابل للتغيير للأبد." [١] . وتتساءلُ الباحثة كيف لا يمرض "بوذا" وهو يمرضُ لِمرضِ الناسِ وكيف يكون "بوذا" خالداً وفي نفسِ الوقتِ يمرض لِمرضِ غيره ؟ ويُشاركهم في مُعاناتِهم وما يعتورُهم من تغيّراتٍ تُصيبُ الإنسانَ الفاني وكيف يُخلِّصُ المريضُ غيرَه وهو العاجزُ الضعيفُ الذي لا يستطيعُ أن يُسعِفَ نفسه ! زِدْ على ذلك أنّه إذا شاركهم مُعاناتهم وتفاعل معهم فهو إنسانٌ و ليس إلهاً يمرضُ و يضعفُ ولو للحظةٍ واحدة ، وبهذه الحالةِ يُصبحُ "بوذا" ردَ فِعلٍ للمُريدِ و المُريدُ ردَ فِعلٍ لـ"بوذا" .

كان تبْجيلُ "بوذا" وتَمْجيدُهُ مَثارَ هُزْءٍ لا ضرورةَ له من الرواة ؛ ولقد رُصّت بعضُ سطورِ "انجي" بأوصافٍ إنشائيّةٍ وبمبالغات [٢] ، بلغ حدّ التّحريف والحشْو والإسْهاب والخيال الأسطوريّ فيها حدّاً كبيراً ؛ حيْث ذُكر أنّ الآلهة كانت تُلاحق "بوذا" للاطْمِئنان على تنورّه وعُزْلته وتأمّله خاصّةً بعد أنْ ذَكّر "مارا" "بوذا" بأنّه "...خلال سبعة أيام من المقررّ أن يصبح الحاكم العظيم الذي تحدث عنه البراهمانيون..." [٣] . ومن السخريّةِ الواضحةِ ما أوردهُ بعض الباحثين عن الإلهِ الذي يظهر ويختفي [٤] . وما ذُكِرَ من أمْرِ الآلهةِ التي لحقِت بـ "بوذا" لِتَحْرُسَهُ و لِتَطمئِنَّ عليْه لكنَّها كانت تهربُ منْ "مارا" الذي لحقَ بـ "بوذا" وهاجمهُ ليُثنيهُ عن مقصده ، وما يُثير الدهْشة أنَّ آلهةً لا تستطيعُ أنْ تحْمي ذاتها فكيْف يمكن لها أنْ تحْرس "بوذا" أو غيْره وهي تهرب منْ "مارا" الذي هو دونها ؟ والأجدر أن يُصيبَ "مارا" الرعبُ من الآلهةِ وليس العكس ، "فهربت الآلهة مرتعبة ، تاركة "غوتاما" يواجه غضب عدوه..." [٥] .

مَزَجَ راوي "انجي" الواقع بالميتافيزيقا ؛ وخصّصَ صفحاتٍ كثيرةً في كتابهِ للمبالغاتِ اللامعقولة التي تضاربت مع مقولاتٍ أُخْرى ؛ تُفْقِد روايةَ المشهدِ مِصداقيتّها عندما وَصْفَ حال الكوْن لحْظة ولادة "بوذا" ؛ فقد استقامَ حالُ اعْوجاجِ ذوي العاهات ، وصَفَا الكونُ وعمَّ السّلام ، وفَرِحَ وسَعِدَ الآنام ، واغتّمَ وحَزِنَ الشيْطان ، وكان هذا الحال أشْبهُ ما يكونُ بحالِ الجنّة ؛ لا ألمٌ ولا عذابٌ بلْ سعادةٌ وسرورٌ وحُبورٌ لا يُنغّصِهُ شيء ؛ فالحالُ إيجابيٌ محضٌ في الأشياءِ والإنسانِ

---

(١) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٤٢.
(٢) انظر ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٦٥-٦٦ .
(٣) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٢٠ .
(٤) انظر ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٩ .
(٥) أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٢١ ، انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٢٠ .

وكلِّ المخلوقات [١] . وترى الباحثة أنّه عندما تَحدُثُ مثلَ هذه الحالة في الكوْنِ فهي بالطّبعِ ليست كرامةً لشخصٍ ما ؛ وإنّما هي معجزةٌ لمْ تُقرأ في أيِّ كتابٍ سماويٍّ أو تُسمَعُ على لسانِ أيِّ نبّيٍ أو رسولٍ أنّها قد حدثت لميلادِ أحد . فبهذا الوصف وهذه المبالغة تصْبح روايات "انجي" أسطورةً وخرافةً لا يقبلها أي عقلانيّ ؛ حيث إنَّ ما حدثَ في الولادةِ هو عبارةٌ عنْ بشاراتٍ ممْكن تَحقّقها في الواقع . وتتساءل الباحثة : إذا استقامَ حالُ المخلوقاتِ في الكْونِ ودخلت السعادةُ بدلاً من الشقاء ؛ وحصلَ الشفاءُ من الأمْراض ، ولمْ يَعُد هناك موْطِن للآلام فكيْف عادَ العذابُ والشَّقاءُ ولماذا عادَ في البلادِ وقدْ حَلَّت السعادةُ لمّا صار "بوذا" بيْن ظهرَانيهم ؟

أصابت القِصَصُ المختلفةُ والمتعلقةُ بسيرتهِ في مراحلها المختلفةِ بعضَ الكتّابِ والدّارسين بانْبِهارٍ فوقعوا في الفِتْنة ؛ فصار كلُّ واحدٍ منْهم يخطُّ ما يتخيّلُ أنَّها الصورةُ المثاليّةُ لـ"بوذا" ، وصار الخيالُ يُؤلّهُ "بوذا" بالطريقةِ التي تُرضيهم ؛ حتّى إنَّ تصوير "بوذا" كان وما زال يتعدّدُ بتعدّدِ الأجْناسِ والشعوب ، فتختلفُ الصورةُ لدْى كلِّ فردٍ عنْ غيْرهِ من الأفرادِ فيصور الـ"بوذا" الذي يُحبُّ أنْ يَراه . وهذا يؤدي إلى تساؤلٍ لماذا أَلَّهوا "بوذا" ؛ فـ"بوذا" أعْلن مِراراً وتِكْراراً في "انجي" أنَّ منْ أرادَ أنْ يَصِلَ إلى "النيرفانا" فلْيَسلُك طريقَ الأَخْلاقِ حيْث أنَّ طريقها المُعَبَّد الوحيد هو الحقائق الأرْبع النَّبيلةُ بخاصَّةٍ ما جاء في خُلاصةِ الحقيقةِ الرَّابعة "...وللذات التي تسعى وراء الحقيقة المجرّدة خلاص إذا سلكت سبيل الصلاح...". [٢]. وفي هذه الحقيقة ركَّزَ على الفِكْرِ والعملِ الصالح. [٣] .

يؤكد راوي "إنجي" في موضعٍ ما أنَّ "بوذا" لا يعتبرُ ذاتَهُ من البشرِ بل إنَّ ما فيه من مقوماتٍ روحيةٍ تجعله يختلفُ عن البشرِ وهو يتشبهُ أيضاً بصفاتِ الخالقِ [٤] و يَنْسِبُ راوي "إنجي" قوْلاً مهماً لـ"بوذا" في إيمانِ "بوذا" بقوةٍ خارجيِّةٍ حيْث قال : "لقد جاء وقت الراحة، و أَوجد لي موجد الذات بيتاً مريحاً هادئاً . فعليَّ ان احطّم قيود الخطيئة..." .[٥] و تتساءلُ الباحثة منْ يكونُ يا تُرى موجِد الذَّاتِ هذا ؟ أم هو اعْتِرافٌ منْ "سيدهارتا" في اسْتنارتهِ بقوَّةٍ إلهيِّةٍ خارجيِّةٍ خالقةٍ لِذاته ، وهي التي أوْجَدَت له بيْتاً و رَزَقَتْهُ الرَّاحةَ و الهدوءَ وهذه صِفات الخالِق في الدِّيانات السماويِّة ؛ فالخالِقُ هو الرَّازِق .

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص١٧-١٩.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٩ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٥٧ ، ص ١٨١ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

يُقرُّ راوي "انجي" في مبْحثِ (حرس الجهات الست) بعلاقةٍ طبيعيِّةٍ بَشَريَّةٍ بيْن "بوذا" وبيْن "سريغالا" وبيْن النَّاس ؛ فـ "بوذا" لمْ يُمَجِّد ذاتَهُ و لمْ يُقَدِّسْها ، لقدْ خاطَبهُ بكلِّ بساطةٍ و لمْ يُلْصِق بنفْسهِ صِفاتٍ أُلوهيّةً كما فَعَل راوي" انجي "مع "بوذا" بيْن الفَيْنة و الأُخْرى بل قال له : "...ولكن ارى انك لم تفهم معنى هذه المراسم فدع "تتغاتا" الذي يكلّمك كأب روحي ويحبك محبّة لا تقلّ عن محبّة والديك ، يوضح لك معناها.". [١]. ثم طلبَ منه أنْ يرجِعَ إلى من حوله ليُنظمَ علاقاته "... الدينية مع من هو فوق في الاعالي ومع من هو على الارض.". [٢]. تتساءلُ الباحثة إذا كان المقْصود هو الله بِعبارةِ - فوق وعلى الأرض - فمن المُحْتَمل أنْ تُفَسَّر باعْتِرافِه بإلهِ النّاَس، وتُفَسَّر كذلك في علاقةِ ذاتهِ مع خالِقه ، وعلاقتهِ مع النَّاس ، وما يَجِب أنْ تكونَ عليْه مِثْل هذه العلاقة منْ تنْظيمٍ مع الوالديْن والأقْرِباء والمعلِّمين والأُسْرةِ والأصْحاب ، وكيْف يُحْسِنُ إليْهم ويرْعاهم ، وبالطبْع فإنّ هذه القِيَم الأخْلاقيّة التي نادى بها قدْ نصَّ عليْها كلُّ دينٍ سماويٍّ .

لقدْ وقَعَ راوي "إنجي" في التَّناقضِ بإدْخالهِ مدارس البوذيَّة بمفاهيمها المُخْتلفةِ ، فهو إذْ خلط عقيدتيْن منْ مدرستيْن مختلفتيْن كلَّ الاخْتلافِ ؛ عقيدةَ "الهنايانا" التي لا تؤمنُ بإله ، وعقيدة "المهايانا" التي تُؤمنُ بإله ، والتي بَرَزت بعْد وفاةِ "بوذا" ؛ "...وهم يؤمِنون بالملائكة والشياطين ، وتُؤمِن بعْض طوائفهم بوجود الجنَّة والجَحيم ، وأنَّه لا بُدِّ منْ مرور الرَّوح بهما قبْل أنْ يصِل مرتبة "النيرفانا".".[٣] لقدْ جَعَلَ راوي "انجي" كتابَهُ محْصوراً في حياةِ "بوذا" و مع ذلك فقدْ خَلَط ما جاء في البوذيَّةِ الأُولى والبوذيَّةِ المتأخِّرةِ المُحرَّفة . و من الجديرِ بالذِكْرِ أنَّ راوي "إنجي" لمْ يأتِ على ذِكْر المفاهيم و المقولاتِ المُخْتلفةِ في أوَّلِ الكتابِ أو في تضاعيفِ سُطوره . وبهذا أحَدَث خَلْطاً كبيراً في فَهْمِ عقيدةِ "بوذا" كما أَحَدَثَ غيْرهُ من الباحثين في نصوصٍ أُخْرى ؛ فَفِرْقةُ "الهنايانا" و أتباعُها لا تؤمن "...بألوهيّة بوذا بل تعتقد أنّه إنسان عاش كغيره من النّاس ومات ، إلا أنّه بلغ درجاتٍ عاليةً من الصفات الحسنة والأخلاق الكريمة...". [٤] وكان تَبْجيل "الهنايانا" لـ"بوذا" مِثْل احْترام التلاميذ لِمُعَلِّمٍ كبيرٍ"...وقد مجدت عقيدة أو عقائد المهايانا من ناحية أخرى ، مجدت البوذا لدرجة أنه صار في النهاية يُنظر إليه..." كمعبود. [٥].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٥٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .
(٣) http:/Arabic.bayynat.org.ib/adian/boozeyyaq.htm
(٤) www.ebnmaryam.com
(٥) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٤٥ .

ويؤكد كثيرٌ من الباحثين أنَّ "بوذا" لم يَدّعِ الألوهيّة وأنَّه مَهْما قِيلَ من ادعاءاتٍ مزوَّرةٍ في أنَّه قد ادَّعى الأُلُوهيَّةَ أو أَشارَ إليْها ، فإنَّ كلَّ ما قِيلَ لا أصْل له ، فهو "...لم يقل أنا إله ، أو ابن الله أو رسول ، وإنّما وضع تعاليم فقط " وأتباعه من بعده هم الذين ألهّوه.(١) ومن المُدْهش أنَّ بعْضَ الباحثين في البوذيَّة أصدروا حكماً غريباً أنَّه لا يوجدُ أيُّ أثرٍ في المصادر البوذيَّةِ حول كونِ "بوذا" هو ابن الله أو إله !!.". (٢) وكأنَّهم لمْ يَقْرؤوا ما زَعَمَهُ راوي "انجي" وما فيه منْ تَنْصيب "بوذا" لنفْسه إلهاً ، ومنْ تأليهه منْ قِبَل راويه (٣) . وما جاء منْ تَأليه "بوذا" في البوذيَّة المتأخِّرة .

تؤدِّي مَسْألةُ رفْض "بوذا" للطقوسِ والشعائرِ والقرابين والقوَّةِ الخارجيَّة (الله) إلى إخْراجه منْ عُمْقِ دائرةِ الأدْيان ، (٤)، هذا وتعلمُ الباحثة أنَّ بعْضَ عُلماءِ الاجْتماعِ يروْنَ أنَّه لا يَخْلو أيُّ مُجْتمعٍ منْ دينٍ إنْ كان فيهِ اعْتقادٌ بإله ، و وجود معابد يتَّجِه المؤمنون إليْها . وذكر راوي "إنجي" أن "بوذا" أنْكَرَ ديانةَ قوْمه ، وأنْكَرَ الطقوسَ والتعازيم والذبائح وانْكَرَ دياناتٍ بِرُمَتها ؛ لكنَّ الراوي عاد وذَكَر أنَّه بعْد انْدَغام "بوذا" في "النيرفانا" مُكْثَ اثنان منْ تلاميذهِ "أنوردها" و "أننذا" بِقُرْبِهِ طوالَ الليل "...يقيمان الشعائر الدينية..." (٥) . وتتساءلُ الباحثة أيَّةُ شعائر هذه وقد أَنْكَرها على غيْره؟ ولمْ تُحدَّد هذه الشعائر مُسْبَقا ، ولمْ يتِّم تَعْريفها منْ قِبَل الرَّاوي ! فمِمَّن اسْتَقَيا هذه الشعائر ليُقيموها طوالَ الليل ؟

ومنْ العَجَب العُجاب أنّ راوي "انجي" يُؤكِّد إنسانيَّة "بوذا" "...الذي هو "تتغانا" "المولود إنساناً..." (٦) . وعجباً أمْر هذا الرَّاوي فيما يمزج ويخلْط ؛ حيْث يكون "بوذا" إنساناً في موقعٍ ؛ ونبيَّاً أو شبيهاً بالأنْبياء أو إلهاً في موقعٍ آخَر ؟ ويُؤكَّد "هوب" كذلك إنسانيَّة "بوذا" فحياته و تعاليمه "...التاريخية حجر الزاوية في الفهم الإنساني ..."." (٧).

(١) www.ejabat.google.com
(٢) www.wikipedia.org
(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٩،٥٤،١٧٨،١٨١،٢٦٧،٢٦٨ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ٣٩-٤٠، ١٦٩-١٧٠ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦٨ .
(٦) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٣٩ .
(٧) هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ٦ .

أثْبَت توملين نُبوَّة "بوذا" في موقعٍ [١] ونَفَى أُلوهيَّتهُ في موقعٍ آخَر -كما فَعَل راوي "إنجي"- وذلك عنْدما روى ما جَرَى بين "بوذا" وتلميذه عنْد دُنوِّ أجَلِه ؛ فقال "...عندما أدرك "أناندا" أن سيده كان بالفعل على وشك أن يموت توسل إليه أن يطيل بقاءه الدنيوي لفترة أطول حتى لو كان دهراً ، فأنَّبَهُ "البوذا" تأنيباً يكاد يكون عنيفاً في التعبير عما هو مخالف لما رسمته الإرادة الإلهية.".[٢].

وَضَع بعْض المُفَكِّرين الغربيِّين "بوذا" في مصافِّ الفلاسِفة . رَحَّبَ بهذا الاتِّجاه وزير المعارف الهنديِّ "أبو المكارم آزاد" لأنَّ ذلك "...أسهل من وضعه في صف الأنبياء ، و ذلك لأنّه لم يتعرض في مباحثه لوجود الله ..."." [٣] . ومن المُفَكِّرين الغربيِّين منْ يَنْظر إلى البوذيَّة على أنَّها دينٌ لكنَّ د. شلبى يَنْفي أنْ تكون البوذيَّة ديناً فأتْباع "بوذا" هم الذين حوَّلوا مذْهبهُ إلى دينٍ . [٤].

وعَدَّ "راهولا" "بوذا" مؤسِساً لديانةٍ بالمعْنى الشَّعْبيِّ ، وهو إنسانٌ بكلِّ ما في الإنسانيِّة منْ معْنىً ، ولقدْ تميَّز بأنَّه لمْ يَدَّعِ الأُلُوهيَّة أو أنَّه اسْتَمَدَّ تعاليمه منْ قُوَّةٍ خارجيِّةٍ ، لكنَّه كان في مُسْتوى ديانةِ العوام ، ويُنْظَر إليْه كإنسان مُتعالٍ على البَشَر . [٥].

ويُفْهم منْ كلام "روسو" أنَّ الدينَ هو في فِطْرة الإنسانِ منْذ خَلْقِه ؛ لذلك فهو يَنْفي إمْكانيَّةَ تفْكيرِ الإنسانِ باخْتراعِ دينٍ أبداً ، مع أنَّ الإنسانَ يُوافِقُ ضِمناً أنَّ الدينَ هو مِنْحةٌ إلهيّةٌ وُهِبَت له و."...الألوهية نفسها هي التي تتبدّى له.".[٦] .

و يعْتَرفُ بعْضُ الباحثين أنَّ "بوذا" قدْ عُقِدَت له الزَّعامة الدينيَّة ، ولقدْ مجَدَّه تلاميذه وعظَّموه في عصورٍ متأخِّرةٍ ؟ "...وتراكم قدر كبير من المادّة التمجيّدية حول اسمه ليس من شأنها إلا أنّ تزيد من غموض الوقائع القليلة المعروفة عنه." . [٧] وتتساءلُ الباحثة إذا كان "بوذا"

---

(١) وهذا ما فعله عندما ماثل "بوذا" بالمسيح عليْه السَّلام و كما وَضَعَه في مصافِّ الأنبياء، انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٤٢-٢٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ .
(٣) شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٦٥ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ١٦٥-١٦٦ .
(٥) انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ١٣.
(٦) روسو، **الديانات** ، ص ٢٦ .
(٧) إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ١٦ .

هو الزَّعيمُ الديِّنيُّ فمنْ أيْن استـقى مَبادِئه و عَقيدته ، وما مرْجِعيَّته الدينيَّة ؟ وهل البوذيَّة ديانته لأنَّه هو منْ أسَّـسـهـا ؟

و يَذْكُر بعْضُ الباحثينَ أنَّ "بوذا" يَعْترفُ بالإله ؛ ومنْهم منْ يقول أنَّهُ يُنْكِرهُ لكنَّ "بوذا" يُصرِّح بأنَّه لا يهْتَّمُ بالانْشغالِ بما ليس منْ اخْتصاصه ، وإنَّ جُلَّ اهْتمامِه مُنْصَبٌّ على الإنسانِ ومعاناتهِ على الأرض ؛ وهو يقول : "(إنني لا أعلم شيئا عن سر الإله . ولكنني أعلم اشياء عن بؤس الإنسان)". (١) ولقدْ تَبيّنَ في مواضِع كثيرةٍ أنَّ مذْهبَ "بوذا" أخلاقيٌّ وما أضافهُ أتْباعهُ منْ إعْلانهِ ديناً لا يَتَفِقُ وقِيَمِه الأخْلاقيِّة الأساسيَّة ؛ فكلُّ تعاليمهِ الأصْيلةِ أخْلاقيَّه عاليه . (٢) . تثَمِّنُ الباحثة ما وَرَدَ عنْ مذْهب "بوذا" أنَّه مذَهبٌ إنسانيٌّ ؛ إذنْ "بوذا" إنسانٌ يمْشي على الأرضِ وليس إلهاً يُورِّث ألُوهيَّته . وبناءً عليْه فإنَّ مذْهبَ "بوذا" ليس ديناً . وتكْمُن المَأْساةُ والمَلْهاةُ في عرْضِ راوي "إنجي" و فشَلِه في إخْراج ألُوهيَّة "بوذا" بَعالمِ غيْبِها وشهادتِها ومُعْجِزاتِها ومَطْلوبِها منْ جنَّةٍ ونارٍ و منْ تَكْليفٍ وما يَنْتُجُ عنْه من عِقابٍ أو ثواب .

---

(١) الطحان ، **هكذا تكلم بوذا**، ص ٣ .

(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٧٧ .

القسم الثاني

النظريّة و المُمارسة

الفصل الثالث

التعاليم الأصيلة

"فإذا أعلنت الجماعة تثبيت الاتحاد بدون خصامٍ فمعنى ذلك أن السّلام قد هيمنَ على ما كُتِبَ فقط، و إنْ أعلنت ذلك بعد جدالٍ يكون الاتحاد قد تمَّ بسلامٍ بالروح و الحرف المكتوب معاً، و يطلق على تلك المناداة حقّ و شرع" ، سابا ، ص ١٢٠ ... "أيّها الإخوة ، أنتم أبنائي بالروح و الحقّ ... دعوا عنكم كلّ خصامٍ و شقاقٍ، و اعلموا أن البغض لا يزيله بغض مثله، بل يزيله الحبُّ و السلام" سابا ،**إنجيل بوذا**، ص ١٢٤

"... وما من احدٍ يقدر ان يشفي امراض الوجود." سابا، **إنجيل بوذا**، ص ١٣٦

الفصل الثالث

التعاليم الأصيلة

لجأت الباحثة إلى فصلِ ما ظنَّت أنَّه تعاليم "بوذا" الأصيلة وذلك بعرضِها في القسمِ الأولِ من هذا المبحثِ والتي اختصت بالمقولاتِ الأخلاقيّةِ لبعضِ نصوصِ التعاليم التي نسبوها لـ"بوذا" وما قيل فيها عن الحقائقِ الأربعِ ومتعلّقاتِها لِيَميزَ الخبيثَ من الطيب ؛ والأصيلَ من الدخيلِ من القولِ فيما تظنُ أنها التعاليم المُحرّفة ، وتفرّقُ الباحثة بين "بوذا" الأصيل الرجل الصالح وبين "بوذا" المستغّل في قسمِ التعاليمِ الثاني . هذا وقد تمَّ تسجيل معظم التعاليم بقسميها من **إنجيل بوذا** .

إنّ أيّ تساؤلٍ موجهٍ لـ"بوذا" عن تناقضٍ أو تضاربٍ ، ليس المقصود منه "بوذا" التاريخيّ وما أُلصِقَ به من افتراءاتٍ ، إن نقد ما يُنقل على لسان المفسريّن والرواة يساعد في إظهار فساد الرواية والتجنّي على "بوذا" وتحريفِ تعاليمه و تشويهِ سيرته حيث صَدَرت تعاليم "بوذا" الأُولى أخْلاقِيَّة قويمة ، وهي تَنِمُّ عنْ درجةٍ عاليةٍ في السَّلمِ الحضاريِّ والمدنيّ . فتعاليمهُ الأولى نَقِيَّة صافية خِلافاً لما جرى عليها وعلى مسائل أخرى بعدَ موتهِ منْ عمليّاتِ تركيبٍ "مونتاج" ومنْ إدخالاتٍ فلسفيّةٍ ودينيّةٍ أُريدَ بها باطلاً .

و وردَ كثيرٌ منْ تعاليمِ "بوذا" في "انجي" والتي لا تَتَعارض مع الفضائل الدينية السماويّة ولا تُعارضُ العقلَ البشريَّ السويَّ وقواعدَ المنْطقِ السليم لذلك كان من الضروري الفصْل بيْن التعاليمِ الأصلية أيامَ "بوذا" وبيْن التعاليمِ المُحرَّفِةِ المنسوبَةِ له بعدَ وفاته .

و بَرَزَ جانبٌ من تعاليمِ "بوذا" ميَّز شخصيّتهُ بمِيزاتٍ اخْتصَّ بها عنْ غيْرهِ من القادةِ وأصْحابِ المذاهبِ الأُخْرى ، وكانت سِمةً بارزةً في ذِهنيَّتِهِ وفي نفْسهِ التي تاقتْ إلى التحرُّرِ من العلائِق المادَّيةِ والتَّوجُه نحْو ما هو روحيٌّ والتعلُّقِ به ، هذا ولمْ يرّكز راوي "انجي" أو غيرهِ من الرواةِ على هذه الخاصيَّة ولمْ يُسمِّها أو يُوصِّفهَا ، وكذلك فإنَّ الدَراساتِ البوذيَّةَ الشرقيَّةَ والغربيَّةَ لمْ توصِّف هذا التوجُّه بلْ على خلاف ذلك اعْتَبرت بعْضهُ توجُّهاً ماديَّاً علميَّاً ، وبالطبْع فإنَّ هذا التوجُّه وهذا التوْجيه الرَّوحانيَّ لدى "بوذا" يُعْتبرُ من الجِدَّةِ والأصَالةِ التي اتَّسمَ بها وتفرَّدَ بها عنْ غيْرهِ منْ أَصْحابِ المذاهِبِ الأَخْرى ، ولمْ يكنْ هذا التَميُّز تَقْليداً هنديَّاً اتَّبَعه وإنَّما ابْتَدعه .

و رَصَدَت الباحثة سُلوك "بوذا" في معْظِمِ سيرتهِ فلمْ يُكْتَب عنْه أنَّه سعى لِرْبحٍ ماديٍّ أو دَخل في تجارةٍ ، أو حاولَ أنْ يَسْتثمرَ مالاً ، ولمْ يُكْتب عنْه أنَّه دَخَلَ في أيِّ صَفْقَةٍ ماليَّةٍ أو تَحدَّثَ عنها

، وعلى خِلافِ ذلك كان يتجاهل ما هو ماديٌّ ويُحوِّلهُ إلى ما هو روحيّ ، حتَّى تلاميذه كانوا مِثْله لمْ يكنْ لهمْ اهْتمامٌ بالمسائل المادَّية ، "من يرغب أن يكون من أتباعي يحب أن يكون مستعداً لترك جميع العلاقات المباشرة مع عائلته ، والحياة الاجتماعية للعالم وجميع ما يتصل بالثروة والمال. إن الذي ترك تلك العلاقات من أجل ظارما ولم يعد لديه أي ارتباط جسدي أو عقلي ، يصبح من أتباعي ، وعندها يدعى : أخ مشرد...فإذا لم يقبل تعاليمي لن يراني."(١) .

إنَّ المسْألَةَ الرَوحيَّةَ البوذيَّةَ هي التي أَبْهَرت الغرب ، فقدْ اهْتَّموا في العِلْمِ وإنْجازاتهِ بعيداً عنْ بَناءِ الإنسانِ أخلاقيَّاً وروحيَّا ، ثمّ رَجَعَ النَّاسُ في الغربِ إلى أنْفسِهم وتاقوا إلى التحوُّلِ الروحيِّ الذي قدْ يَشْفي بعْضَ الأمْراضِ ويحلّ مشاكَل نفْسيَّةً كثيرة .(٢). لقدْ تَكرَّرَ ذِكْرُ شغَف "بوذا" بما هو روحيٌّ في سياقِ نُصوصٍ كثيرةٍ بشكلٍ عابر ، وكان هذا دِيدَن الدَّراسات البوذيَّة التي اطّلَعت عليْها الباحثة . ومن الْمُدْهشِ أنْ يَعْرِضَ راوي "انجي" قِصَصاً وأمْثِلةً كثيرةً تُظْهرُ سِمَةَ "بوذا" في تحويلِ ما هو ماديٌّ إلى روحيٍّ في قصصٍ صغيرةٍ مستقلّةٍ أو مَواقِف يَذْكر "بوذا" في بعْضها كيْف تَتَحوَّل المُعْجزات في الطَّبيعة إلى خوارِق في الشَخْصِ وفي النَّفس (٣).

كانَ لذلكَ التَّحويل مِثالٌ في حِوار "بوذا" مع أبيهِ المَلِك عنْدما دَخَلَ "سيدهارتا" حديقةَ "راجاغريها" حيْث عاتبَ المَلِكُ "شودهودانا" ابنهُ الأمير لاسْتجداءِ طعامهِ في قَصْعةٍ يحملها منْ بيتٍ إلى بيتٍ وهو سليلُ أُسْرةٍ مالكةٍ فكان ردُّ "بوذا" عليْه أنْ قال : "...جرت العادة أيها الملك ، أن الإنسان عندما يظفر بكنزه الخفيّ عليه أن يقدّم لأبيه أثمن ما فيه من جوهر ، فدعني أفتح أمامك هذا الكنز الذي هو "دهارما" فاقبل مني هذه الجوهرة.". (٤) وكذلك فَعَلَ "بوذا" مع ابْنهِ "راهولا" عنْدما سَألهُ الميراث .(٥) .

بَلَغَت حالةُ التَّوَجُّهِ لدى" بوذا" عن مَتاعِ الحياةِ والجاهِ والثَّرواتِ والدِّينِ والمعْرِفةِ إلى ما هو روحيٌّ عنْدما طَلَبَ "بيمسارا" منْ "بوذا" في حديقةِ "راجاغريها" أنْ يُشْرِكَهُ في المُلْكِ فَيُصْبِحَ حَكيماً مَعْروفاً ، ويكونُ له ثَّلاثة أمورٍ هي الغِنى والدِّين والحقيقة ، فما كان جوابُ "بوذا" إلاَّ أنْ قال أنَّ منْ امْتَلَك هذه الأمور الثَّلاثة "...كان الغنيَّ المتفوّق على كلّ شيءٍ ، واعلم أنَّ المحبّة هي

---

(١) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ١٩٥.
(٢) See Santina, **Fundamentals of Buddhism**, P. 10-11
(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٢-١٩٤ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٩٣-٩٤ .
(٥) انظر المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

الغنى وهي الثروة التي لا تنضب في قلوب التائبين.".[١] وبما أنَّه قدْ تَحرَّرَ منْ قيودِ العالمِ ومنْ زوجةٍ وولدٍ وشهواتٍ واغراءاتٍ ولهوٍ لا طائِلَ منْ ورائهِ أصْبَحَ يَبْغي الطُّهْرَ والعِفَّة ، ثم طَلَبَ منْ "بيمسارا" أنْ لا ينْظُرَ إليْه بعيْنِ الشَّفَقةِ بل إلى الذين اغْترُّوا بالمَجْدِ والغِنى [٢].

وتَبْدو الأمْثِلةُ أكثرَ وضوحاً في توْجيه "بوذا" وتحْويل ما هو ماديٌّ إلى روحيٍّ في نصيحةِ "بوذا" لتلاميذهِ عنْد قِيامِهم بأيِّ عَمَلٍ خاصٍّ بِهم فَمَثَلاً "...عند ارتدائهم ملابس عليهم ألا ينسوا ارتداء الطيبة والتواضع. عند رغبتهم في إراحة أنفسهم عليهم التخلص من الجشع والغضب والغباء من أذهانهم. عند صعودهم طريقاً في التل عليهم التفكير بأن ذلك يشبه طريق التنوير الذي سوف يحملهم إلى ما وراء عالم الوهم.".[٣] .

لقدْ أَثارَ "بوذا" إعْجابَ الغربيِّ أيضاً بِسببِ اهْتِمامهِ بالجوانبِ الأكاديميَّةِ والروحيَّة ، وبما وصِفَ بالجوانبِ العمليَّة ؛ مُعْتمِداً في ذلك على ما جاءَ في مِثالِ الرَّجلِ المجْروحِ في قصَّةِ (السهم المسموم) لكنَّ الباحثة تجِدُ في مُقابلِ هذه القصَّة حادثةً في "انجي" بِعْنوانِ (البحث عن السارق) وذلك عنْدما قَصَدَ شبُّانٌ "بوذا" يَسْألونهُ إنْ كانَ قدْ رأى اللِّصَّ الذي سَرَقَ بِضاعتهم ؛ فما كان منْ "بوذا" إلاَّ أنْ أجابهم "...أليس من الخير لكم ان تبحثوا عن انفسكم قبل ان تبحثوا عن السارق؟".[٤]. مع أنَّ البحثَ عن النَّفسِ له اسْتمراريَّةٌ نفْسيّةٌ وروحيَّةٌ وهو ليس مُمْتلَكاً ماديَّاً يُسْرق .

عَرَضَ راوي "انجي" مثالاً صارخاً في الانْتِقال الذِّهْنيِّ ممَّا هو ماديٌّ إلى ما هو روحيٌّ لمَّا جاءَ "بوذا" إلى "بهارادفاجا" ورآهُ البرهميُّ المُزارِعَ الميْسور يسْتجْدي طعامَهُ بِقَصَعتهِ ؛ فَغَضبَ البرهميُّ وَوَبَّخَ "بوذا" لأنَّه يَدَّعي أنَّهُ فلَّاحٌ ومُزارِعٌ وأنَّ عَيْشَهُ منْ مِهْنته ، ولا يرى معه ثِمارَه وحبوبَه وسِكَّةَ فِلاحَته . فَنَصَحَه بأنَّ من الخيْرِ له أنْ يَذْهبَ ويَشْتَغلَ فيربحَ عَيْشَهُ ولا يسْتَجدي ، فأجابَه "بوذا" أنَّ "...الايمان هو الحبوب التي ازرعها ، والعمل الحسن الماء الذي ينمي الحَبّ ، والحكمة والتواضع هما السكّة ، وعقلي هو الملك الهادي ، والشريعة هدفي الذي ارمي اليه ، فأبدّد الضلال والشرَّ واجني ثمر الخلود...".[٥] .

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٣٢ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ٣١-٣٢ .
(٣) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٢٠٤ .
(٤) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٣٠ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٨ .

لقدْ أَخَذَ تلميذُ "بوذا" "يوباغوبتا" أسلوبَ مُعَلِّمِهِ في تحويلِ ما هو ماديٌّ إلى روحيٍّ وفي هذا الموْقِف تَقْفِزُ المُقارَنَةُ في الحالِ بيْن المَحْسوسِ في الواقِع وبيْن الرَّوحيِّ في عالَمٍ آخَر(١) . وعنْدما حان وقْتُ التلميذ لِزيارة المِغْناج "فازافادانا" جاءها فعاتَبْتهُ لِتَأَخُّرِهِ عليْها كثيراً ؛ ذلك أنَّ جمالها كان قد ذَبُلَ كما أنَّ جَسَدَها تَقوَّسَ وبَدا جِلْدُها وكأنَّه مَسْلوخٌ عنْ عَظْمِها ، وذلك عنْدما أجابها "يوباغوبتا" "...أتيتك ايتها الاخت لأضمن لك جمالاً خيراً من جمالك الزائل...فرفضتِ ان تصغي الى كلمات البرّ والحقّ والطهارة فرحت تغوصين في شرّ اعمالك ، فاستسلمت الى الشهوات بدون حياء فطوّحت بك اللذة الى ما انتِ فيه الآن . واعلمي يا اختي انَّ جمالاً لا يذبل ينتظرك الآن ، إنْ انتِ اقتبلتِ تعاليم السيّد "بوذا" فتشعرين بسلامٍ ما تذوقته من قبل ولا عرفتِه وانتِ في عالم الخطيئة."." (٢). فاقْتَبَلَتْ كلامَ "يوباغوبتا" وتاقت نفْسُها إلى السَّلام ، فتابت وفي الحالِ فارقت الحياة .

وروى بعْض الدَّارِسين روايةً أُخْرى تَتعلَّقُ بِجمالِ المرْأة ، وذُبوله وذُكِرَ فيها أنَّ "بوذا" كان قدْ قابلَ "كيما" صديقةَ المَلِكِ "بيمسارا" التي كانت تتَرَدَّدُ في حضورِ مواعِظِ "بوذا" خوفاً من الاسْتخفافِ بِجمالها ، ثمّ تَجرَّأت وزارت الدير الذي يُلْقي "بوذا" فيه مَواعِظَهُ عدةَ مرَّات ، وفي المرَّةِ الأخيرةِ زارته بقَصْدِ سَماعِ "بوذا" ، ويَزْعمُ راوي القصَّةِ أنَّ "بوذا" اسْتطاعَ أنْ يَقْرَأَ أَفْكارها ، فَصَّورَ في مقالِهِ شابَّةً واقِفةً أمامها كانت "كيما" قد أُعْجِبت بِجمالها ، فحوَّل الصورةَ الجماليَّةَ التي خُلِقت عليْها إلى المَرْحلةِ النهائيَّةِ في المرْأةِ التي تَنْتَقِلُ فيها منْ مَرْحلةِ الشَّبابِ إلى المَرْحلةِ المُتأخِّرةِ التي سَتقَعُ فيها هذه الشابَّة على الأرض ، وتَنْكَسِرُ أسنانَها ، ويشيبُ شعْرُها أيضاً ، ويتَجعَّدُ وجْهُها وأعْضاؤها أيضاً ؛ وبعْدَ هذا العَرْضِ أدْرَكت "كيما" تفاهةَ الجمالِ الخارجيِّ وقدَّرت طبيعةَ الفَناءِ ، وفَكَّرت في أنَّها سَتمَرُّ بالْمَراحلِ المُتأخِّرةِ التي وَصفَها "بوذا" ثمَّ دَخَلت في الجماعة (٣) .

حَضَرَ "بوذا" عُرْساً في مدينةِ "جابنونادا" وألْقى موْعِظَتهُ ووصَفَ فيه عَظَمَةَ ما لا يَنْفَكُّ رِباطُه ولا يَخْتطِفُه الموْت ، وهو الذي يَقْترِنُ بالحقيقة ؛ وأوْصى الزَّوْجَ والزَّوْجةَ بِصِيانةِ رِباطِ الزَّوجيَّةِ صيانتهم للحقيقةِ ذاتِها . وأنَّ وَاجِبَ المرْأةِ مَحبَّتُها لِزوْجِها وأنْ يكونَ زواجُها إلى الأبَد ، والحبُّ والزَّواجُ هو فقط حبُّ وزواجُ الحقيقة ؛ ولنْ يَسْتطيعَ حتَّى "مارا" أنْ يُفَرِّقَ بيْن المرْءِ

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٢٦-٢٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ .

(٣) See Dhammananda, K. S. (1980). **Status of Women in Buddhism**. Buddhist Missionary Society, P. 5-6

وزوْجه لأنَّهما أحياءٌ بالحقيقة ؛ "إنَّه لفرح عظيم أن يعقد الرجلُ على امرأةٍ فيتّحدا برباط الزواج المقدَّس ، ويحبَّ احدهما الآخر ، ولكنَّ الفرح الاعظم الذي لا تُفصم عراه ولا يقوى عليه الموت الذي يفرّق بين الحليل وحليلته هو أن نقترن بالحقيقة ونعيش معها بعرسٍ مقدَّسٍ.".(١) . وما إنْ أنْهى "بوذا" موْعِظَتهُ حتّى غَمَر الفَرَحُ الجميع ؛ واقْتَبَلَ كلُّ المَدْعوون الحقيقة ؛ ودَخَلوا في الجماعة.

وتتَّضِحُ الحِكْمةُ ورَبطُ المَحْسوسِ بما هو معْنويٌّ أو روحيٌّ في المِثالِ الذي رُوي عنْ "بوذا" الذي يَتَعلقُ بالْبَرَكةِ التي لا تُباعُ ولا تُشْترى وإنَّما تُمْنحُ فقال : "كان في قرية من القرى مئة بيتٍ لا نورَ مصباح فيها إلاّ في بيتٍ واحدٍ ، فتسارع اهل القرية اليه يقتبسون النور لمصابيحهم وما لبثت القرية حتى أُضيئت كلها . ومثل المصباح مثل البركة تعطى لمن يسألها مجّاناً.". (٢) حقاً ترى الباحثة إنَّ في مَقولة البَركة التي لا تُباعُ وإنَّما تُمْنَحُ حِكْمة بالغة . يحوّلُ "بوذا" ما هو ماديٌّ إلى ما هو روحيٌّ ومعْنويٌّ كما هو معلومٌ لكنَّه في المِثالِ السَّابق لمْ يَلْجأ إلى التَّحويل وإنَّما عَمِل على تشْبيهِ فَيْضَ نورِ المِصْباحِ على القريةِ كلهِّا بلا مُقابل ماديٍّ ولا وَساطةٍ مَحْسوسةٍ فَمَثَّلهُ كَمَثَلِ البَرَكةِ التي تَنْتَشِرُ وتَعُمُّ ممَّن يَطْلبها بِدون أيِّ أجْرٍ ماليٍّ أو معنويّ .

تبْلغُ المِثاليَّةُ أعْلاها ويَظْهرُ مَنْهجُ "بوذا" صارخاً في تحْويلِ ما هو ماديٌّ صرْفٌ إلى ما هو روحيٌّ صرْفٌ ، وتتَجَلَّى الأخْلاقُ النَّبيلةُ الأصيلةُ في عقيدة "بوذا" في مبْحَثِ ("بوذا" يجيب الروح ديفا) فالْعَرْضُ سهل وطريقةُ عَرْضِهِ سهْلةٌ ، فكان "ديفا" يَسْألُ "بوذا" في كلِّ مرَّةٍ أرْبَعةَ أسْئِلةٍ - ويُسْتَثْنى منْها الاسْتفهام الأخير - ؛ فقد اقْتَصرَ على سُؤالٍ واحدٍ وكان عن البَرَكة .(٣) .

شرع "ديفا" يسأل "بوذا" "...قائلاً : ما هو أحدُّ سيفٍ وامضاه ؟ وما هو انقع سمّ قاتل ؟ وما هي النار المحرقة وأشدّها ؟ وما هو أحلك ليلٍ وأشدّه ظلمة ؟

أجابه... : ان الكلام المُحكم الصادق أحدّ من السيف وأَمضى . والاشتهاءُ انقع سمٍّ واقتل . والألم أشدُّ لهيباً واحرق من النار . والجهل احلك ليلٍ وأظلم منه .

فقال..."ديفا" : ما هو الربحُ المثمر ؟ وما هو الشيء المفقود ؟ وما هو السلاح الذي لا يجرح ؟ وما هي أفضل حربة ؟

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٢٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ١٨٨ .

أجابه... : العطاء خير من الأخذ والمعطي هو الرابح الأكبر . والخاسر مَن يأخذ ولا يردّ. والصبر أمضى سلاح ولكنه لا يجرح . والحكمة أفضل حربة .

فقال..."ديفا" : من هو اللصّ الخطر ؟ ما هو أثمن كنز ؟ من هو الظافر ، أهو المغتصب سواء في الارض او السماء ؟ ما هو الكنز الذي يعصم مَنْ يجده من كل مكروه ويحفظه ؟

أجابه... : إن شرَّ لصٍّ هو الفكر الرديء السيّئ . وأجلّ كنزٍ ثمين هو الفضيلة . واشدّ اغتصاباً في الارض والسماء هي النفس . والكنز الذي يعصم من يجده من كلّ مكروه مرذول هو الخلود . فقال..."ديفا" : ما هو الاقدام ؟ ما هو المرذول الذي يُكره ولا يُحبّ ؟ ما هو الالم الراعب؟ وما هو الفرح الاعظم ؟

أجابه... : الخير هو الاقدام . الشرُّ هو المرذول المكروه الذي لا يُحب . الضمير المائت هو الالم الراعب . والخلاص هو البركة العُليا والفرح الأعظم .

فقال..."ديفا" : ما الذي يسبّب الخراب في العالم ؟ ما الذي يفسد الصداقة ؟ ما هي الحمَّى المهلكة ؟ ...

اجابه... : الجهل سبب خراب العالم . الحسد والانانية يفسدان الصداقة . البغض اشدّ حمَّى مهلكة...

ثم ان الروح "ديفا" سأله قائلاً : لديَّ ريب واحد ، فهل لك أن تحلّه وتبدّده عَني ؟ وهو : ما هي النار التي لا تحرق وما هي رطبة ، والريح لا تقوى على اخمادها ، وهي صالحة لأن تجدِّدَ العالم بأسره ؟

أجابه... : البركة ، ما هي نار ولا هي رطبة ولا تقوى الرياح على اخمادها ، وبركة العمل الجيّد تجدّد العالم وتذهب بمفاسده.". [(١)] .

ترى الباحثة أنَّ تعاليمَ "بوذا" الأخلاقيّة مقولاتٌ سهلة ومفهومةٌ ، وليس فيها أيُّ تعْقيدٍ أو غموضٍ والتعاليمُ في مُجْملها حِكَمٌ بالغةٌ في العلاقةِ الإنسانيَّةِ و بخاصّةٍ إذا تفشّت الآفات في المجتمع ، وبدأ الناسُ يُعانونَ منْ فسادِ الأخلاقِ وأثَرِ ذلك في معاشهم وأُسرِهم وذويهم سواء العامّة منهم أو الخاصّة .

---

(١) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٨٧-١٨٨ .

و تكاد لا تخلو نصوصُ "انجي" منْ أوَّلِ الكتابِ وحتى آخرهِ منْ تعاليم وأقوال "بوذا" المتداخلة في الصفحات ؛ فالرَّاوي لا يُفْرِدُ موضوعاً بعيْنه اسمه تعاليم ولا يُسمّي أقوالهُ أنَّها تعاليم . هذا ويُشبِّه "بوذا" تعاليمهُ بأنّها أشبهُ ما تكونَ بزورقٍ ليصيروا عليه لا ليلتصقوا به. (١) .

تتضمَّن "الدهارما" (٢) مُجْملَ تعاليم "بوذا" والتي تُعْتبرُ بمعنىً آخر القانونُ حسبَ ترجمتها في دراساتٍ أخرى ، وعُرّفَ "دهارما" في "انجي" بأنَّه الدينُ المستقيمُ ثم عُرّفَ بأنَّه الحقيقة ، وبأنَّه الشريعة ؛ وبأنَّه الاسْتقامة ، ولكنْ تختلطُ في "الدهارما" التعاليمُ الأصيلةُ مع ما نُسِبَ إليه من تعاليم ومفاهيم متعدّدةٍ منْ مختلفِ الرُّواة (٣).

يرى "بوذا" أنّ مِحوَرَ الحقيقة في الحياة هو ما وصِفَ بالفكْرِ الصائبِ و قضايا أخلاقية اشتملت على الصلاحِ والاستقامةِ والفكْرِ السديدِ والتواضع ، وغيرها من المقولاتِ الأخلاقيَّةِ والفكريّةِ العامّة ، (٤) ؛ والحقيقةُ لدى "بوذا" ليست مجزّأةً وإن بدت بمظاهر مُبهرة ، فالحقُ حقٌ والباطلُ باطل ؛ والفضيلةُ بيّنة والرذيلةُ بيّنة ولا تختلطُ الأمورُ إلاّ على الجاهل ، أمّا الحكيمُ فهو الذي خَبِرَ ميزانَ الحقِ وعَلِمَ أنَّ الحقيقةَ واحدةٌ (٥) "...ليس في العالم إلا حقيقة واحدة...لنكن يقظين...و لنكن على أهمية السير وراء الحقيقة الواحدة ... و ليس طريق آخر خيراً منه يقود إلى الطهارة و البراره و الصلاح...".(٦) ويؤكدُ "بوذا" أنَّ "الذين يتصوّرون الحقَّ في غير الحق، ويرون غير الحق في الحق، لن يصلوا إلى الحقيقة ابداً . فما هم إلا عبدة شهواتهم الباطلة، اما الذين يعرفون الحقَّ في الحق وغير الحق في غير الحقِّ فهم الذين يصلون الى الحقيقة ويشتهون كل ما هو للحق." (٧). ولقد أوصى "بوذا" تلاميذه كثيراً أنْ لا يسْألوا المُساعدةَ منْ أحدٍ إلاَّ من الحقيقةِ ولا شيء غيرها .(٨) .

بدأ "بوذا" بِنَشْرِ دعْوتهِ مقْتنعاً بالفروقِ الفرْديّةِ بيْن النّاسِ التي تكْشفُ عن اخْتلافٍ في العقولِ أيضاً ، ومن الجديرِ بالذِّكْرِ أنَّ ما امْتازَ به "بوذا" هو تقْديره لمُخْتلفِ نَزَعاتِ عقولِ الذين

---

(١) انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٢٢ .

(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ص ٤٦-٤٧ . ترى الباحثة أنَّ بداية مبحث الاسْتنارة هو بداية الحديث عن التعاليم عند معظم الباحثين الشرقيّين والغربيِّين . انظر إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**ص ١٤٦-١٤٧ .

(٣) مثل الرواة الذين ألصقوا بـ "بوذا" مفهوم الحقائق الأربع وما جاءَ فيها من تأويلات تُراثّية ليست هي الحقيقة الكَونّية الكُبرى وما فيها من حقٍ و باطلٍ و فضيلةٍ و رذيلةٍ و غيرها .

(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٤٩ .

(٥) انظر المصدر نفسه ، ص ١٥٠-١٥١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .

(٨) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٥٤ .

يُقابلَهم ؛ وكان يُراعي الفروقَ الفرديَّةَ والشرائِح الاجْتماعيَّةِ كما قيل عنْه . هذا ويميُّز "بوذا" بيْن نوعيْن من العقولِ فمن النَّاسِ مَنْ عقلُه طاهرٌ لم تُظلله غيوم الضلالاتِ لذلك فهو ذو عقلٍ منفتح ؛ ومن النَّاسِ مَنْ عقلُه قدْ غرِقَ في الشهواتِ والخطايا .(١). يرى "بوذا" أحياناً عقولاً غَضّةً لمْ تنْغمس في الضلالةِ بعْد ؛ مع أنَّه في نصوصٍ أُخْرى يقول أنَّ الحقيقةَ هي "...التي تعطي السلام للذين يتوقون الى العقل الذي يتغلَّب على الضلال ، ويطفىء لهيبَ الشهوات...".(٢) .

ردّدَ "بوذا" في نصوصٍ كثيرةٍ أنَّ العقلَ يَبْتَعدُ عن الاسْتقامة إذا وقعَ في الضلالِ والطمعِ والشهواتِ والغرورِ والأنانيّةِ وغيْرها .(٣).لأنِّ هذه الشرّور تحْجب عقله عن اقْتبال الكلمة فلا يطمئنّ قلبه ، ويفْتقر إلى الحكْمة وقد قال "تدرَّعوا بدرع الاستقامة...".(٤).

يرْبطُ "بوذا" العقلَ بالحقيقةِ ذلكَ أنَّه يرى أنَّ العقلَ حقيقةٌ بشرطِ انْصرافهِ إلى سبيلِ الاسْتقامة ؛ كما أنَّ الحقيقةَ والعقلَ والإحْساسَ والفكْرَ في كلِّ إنسان . وتُعرَفُ النّفسُ بالعقلِ الذي يُعلنُ الحقيقةَ الدّالةَ على الطهارة.(٥). لذلك تُعرَفُ الحقائق بالعقلِ في حالةِ انْصرافهِ إلى الاسْتقامة وهي لا تُعرَف إذا غَشِيَ العقلَ الضلال . "...الحقيقة هي العقل...".(٦).

و يرى "بوذا" قُدْراتِ العقلِ ومجالاتِ استيعابهِ الواسعةِ فينْظرَ إلى العقلِ الذي يرْتقي بأهلهِ ليشْهدَ الحقيقةَ وهو يرْتفعُ بهم إلى عقلٍ أسمى . ويعي "بوذا" وظيفةَ العقلِ في توجيهِ السلوك وضبْطه ، فمنْ شغَل عقلَهُ بالتفْكيرِ بالشرِّ أنتَجَ آلاماً وأحزاناً ؛ ومنْ كان عقلُه صالحاً اسْتفادت نفْسه وغيْره بهذا الصلاح .(٧). وهو يحثُّ الأُخوة أنْ تَبْقى عقولهم متيقّظة في معْظم الأحيان ، ولقدْ نصحهم عنْد وفاتهِ أنْ يتصرَّفوا بكلِّ حكْمةٍ وتعقّل .(٨) .

و ترى الباحثة أنَّ العقلَ الإنسانيَّ يتعاملُ في المراحلِ المُبكّرةِ منْ عُمْرِ الإنسان مع المحسوسِ بدونِ ربْطِ كل مُعْطى مع غيْره ؛ وذلك للخروجِ بمفْهومٍ أو حُكْمٍ أو ما شابه ذلك ؛ هذا ويَنْضجُ العقلُ ويتدرّج بالتفْكيرِ والانْتقالِ منْ مرحلةِ المحسوسِ إلى مرحلةِ التجريدِ التي يُمارسُ العقل فيها

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٥٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٨-١٠٩ .
(٥) انظر المصدر نفسه ، ص ١٦٧ – ١٦٨ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
(٧) انظر المصدر نفسه ، ص ١٥٠ .
(٨) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٥٨ .

العمليّاتِ المنْطقيّةَ والفكْريّةَ المخْتلفة ، وكلّما توسَّعت هذه العمليّات وتعمّقت ارْتقى الفكْرُ وعَلا ليُحيطَ بعلومٍ ومعارفَ لمْ يُحِط بها منْ قبْل .

اهتمَّ "بوذا" بالعقل كما بدأ في نصوصِ "انجي" في حالتيه الماديّةِ [١] والروحيّةِ ويُوصي "بوذا" فيها بالاهْتمامِ بسلامةِ العقلِ وبصِّحتهِ أيضاً.[٢] . وتشير نصوصٌ في "انجي" أنَّ العقلَ بعْدما ينْحلُّ الجسدُ يبْقى في العذابِ الشديدِ والآلامِ والحسراتِ إذا اقترفَ الموبقات [٣] . وإذا عملَ الحسناتِ فإنَّه "...يموت مرتاح العقل مطمئناً." . [٤] .

يُحَمِّلُ "بوذا" الإنسانَ مسؤوليَّةَ أفْعاله ، فهو شريرٌ أو خيرٌ باختياره "...هو نفسه يطهر ذاته أو يدنّسها.".[٥] . وهو يرى أنَّ الأخْلاقَ مُكْتسبةٌ فالإنسانُ فاضلٌ أو فاسدٌ بالإرادة ، فمنْ أرادَ أنْ يكونَ طاهراً كان ، ومنْ دنَّسَ نفْسهُ فلا دخْلَ لإرادةِ آخر فيه . ذلك أنَّ الفضْلَ أو السوءَ ليس حتميّاً وإنّما هو بالإرادةِ لأنَّه تكليفٌ بالأصْلِ منْ دينٍ أو منْ مجْتمعٍ وليسَ ولادةً أو ألماً أو عجزاً أو مرضاً أو ضعفاً . ويرجعُ الفرْقُ بيْنَ الأخيْارِ والأشْرار ، وما يَنْتجُ عنْ أفْعالهم منْ نفعٍ أو ضرر ، إلى تفاوتِ الاعْتقادِ بالحقِّ وبالباطلِ لدى النّاس [٦] . وإلى قدْرةِ كلٍّ منْهم بالطبْعِ على اسْتعمالِ عقلهِ وإرادتهِ باتّجاهِ العمل الصالح . وهذا هو معْنىً منْ معاني العقل ، وهو التعقل ، وعلى أساسٍ منْه يُوصَفُ الإنسانُ أنَّه عاقلٌ بمعْنى الفاضلُ القادرُ على فِعْلِ الخيْرِ وتجنّبِ الشرِّ والتمييزِ بيْنهما[٧]. فالشرُّ عاملٌ يزيدُ منْ نقْصهِ في حينِ أنَّ الخيْرَ هو غايةُ كماله . إذن فالإنسانُ مكلَّفٌ بِكَسْبِ "الكمال بالقصد".[٨]. لذلك كان الاختيارُ لدى التوحيدي "...ميزة إنسانية وعلى الإنسان أن يشحذ إرادته ، ويعمل عقله ، فيحاول أن يخرج ما استتر في نفسه منْ إمكانات خيره إلى حيز الوجود بالفعل ، أي إلى السلوك الفعلي.". [٩] .

---

(١) ورد في أكثر منْ مرْجع نهي بوذا فيه عنْ شُرْب المُسْكرات ، ولعلّ مرْجع هذا النهي هو للحفاظ على عقلٍ يقظٍ سليمٍ انظر كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ١٧٨ .

(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١١١ .

(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٧ .

(٦) أنظر التوحيدي ، أبو حيّان، (١٩٩٢)، **مثالب الوزيرين** ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دار صادر: بيروت، ص ٣ .

(٧) انظر الفارابي، أبو نصر، (١٩٣٨)، **رسالة في العقل**، ترجمة موريس بوجيه ، المطبعة الكاثوليكية : بيروت. ولقد كان هذا المعنى أيضاً محور اهتمام الجمهور والمتكلمين . في حين أن اهتمام فلاسفة المسلمين انصب على تبيان مستويات العقول ومظهر كل واحد منها ووظيفته ، انظر قاسم ، محمود، **في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ج ٣، ص ١٩٣-٢٥٠.

(٨) التوحيدي ، أبو حيّان، (٢٠٠٤)، **الإمتاع و المؤانسة** ، تحقيق هيثم خليفة الطعيمي ، المكتبة العصرية : بيروت.،ص جزء ١ ١٥٨٧، قارن التوحيدي، **مثالب الوزيرين** ، ص ٢٢،٢١.

(٩) التوحيدي ، أبو حيّان ، (١٩٩٢)، **المقابسات** ، تحقيق حسن السندوبي ، دار سعاد الصباح ، ص ٢٨٤-٢٨٥ .

ويُدهشنا التوحيدي حيث يقول : "إنّ الاختيار اشتقاقه بحسب اللغة من الخير ، وهو افتعال منه، واذا قيل : اختار الانسان شيئاً فكأنه افتعل من الخير أى فعل ما هو خير له ، إما على الحقيقة ، واما بحسب ظنه.". و يؤكّد أنَّه "...ما كانت حرية الاختيار في الإنسان ممكنة لولا العقل ، ويدل فعل الإنسان على الاختيار.". (١) وهكذا يرْتبطُ الاخْتيارُ بالخْير . فبالعقلِ إذن يتغلَّبُ الإنسانُ على جُزئيَّتهِ وانْقسامهِ وأوهامهِ وجهْله ، ويحاولُ أن يصلَ إلى مرتبةِ الثَّباتِ التي تتعالى على تغيّرِ الإنسانِ في الزمان . وقد ينْشأُ عدمُ امْتِثالِ الإنسانِ للعقلِ في أحيانٍ كثيرةٍ بسببِ أنَّ جهلَ الإنسانِ في طبعه (٢) في حينِ أنَّ التعقلَ مُكْتسب ، وتأثيرُ الطبعِ المتأصّلِ في النفْسِ أقوى . يقْتربُ مفْهومُ الاخْتيارِ هذا من التحليل الذي قدمه بول فولكييه ، "لا يعتبر علماء النفس المحدثون لفظ إرادية إلاّ في النشاط الأخلاقي وهو الذي يتجه نحو الخير...فإننا في سعينا وراء الخير إنما نسعى إلى خيرنا ، وغالباً ما نبحث عنه أكثر بكثير من بحثنا عن الخير." (٣) . وترى نظريَّةُ المعْرفةِ السُقراطيةِ أنَّ الإنسانَ لا يفْعلُ الشرَّ وهو عالمٌ به (٤). وبشكلٍ عام ، فإنَّ الاخْتيارَ يكونُ لأفْضلِ المُمْكناتِ من العِلْمِ المُكْتسب(٥).

و يُرَكِّزُ "بوذا" في أكثر منْ مبْحثٍ على أنَّ الشرَّ مُكْتسبٌ وليس فطريّاً وهو نتاجُ الأعمالِ التي يأتيها الفرد . ويظهرُ حكمُ "بوذا" واضحاً ومؤكَّداً في مسألةِ الشرِّ هذه وذلك في قصّةِ المرفوضِ التي ذكرها رواي "انجي" وحدّثَ فيها أنَّه بينما كان "بهاغافانت" يسْتجدي طعامهُ كعادتهِ نَهَرَهُ كاهنٌ برهميٌّ يجهزُ أضحيّةً قائلاً : "...اجلس هناك أيها الراهب ؛ اجلس هناك يا "شرامانا" لأنك مرفوض.". (٦) . فأفهمهُ "بوذا" أنَّ المرفوضَ هو الشريرُ الخبيثُ الغشّاشُ الذي يشتاطُ غضباً وبُغْضاً ، والمرفوضُ أيضاً هو البخيلُ الذي يقترفُ خطايا مثلَ الشرورِ والحسدِ ولا يستحي من أفعاله ؛ فمن كانت فيه هذه الصفات فهو المرفوضُ حتماً . ولا يجوز أن يُنْبَذَ المرءُ بسببِ اختلافِ

---

(١) التوحيدي ، أبو حيّان و مسكويه ، (١٩٥١)، **الهوامل و الشوامل** ، تحقيق أحمد أمين و السيد أحمد صقر . مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر : القاهرة، ص ٢٢٣ ، ص ٢٢٦ .

(٢) ترى الباحثة أنّ وجهة النظر أعلاه تختلف عمّا جاء في نظرية التذكر عنْد افلاطون ، فهو يَعْتبر أنّ العِلْم في النفْس متأصلٌ فيها من عالم المُثل وليس مُكْتسباً من البيئة. Plato. (1954). **The Last Days of Socrates**: The Apology, Crito [and] Phaedo. Penguin Books. p 119-126.

(٣) نعمان، جهاد ، (١٩٧٢)، **الإرادة**، سلسلة ماذا أعرف ، المنشورات العربية ، بيروت، ص٢٨-٢٩

(٤) See http://www.maaber.org/issue_december14/spotlights1.htm

(٥) أنظر التوحيدي ، أبو حيّان ، (١٩٩٨) ، **الصداقة و الصديق**، تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر : دمشق ، ص ١٦٠-١٦١ .

(٦) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٢١٩ .

في الحسبِ أو النسبِ أو أي اختلافٍ في الرأي أو ما شابه ذلك ، كما أنَّ أعمالهُ هي التي تُحدّدُ شخصيّتهُ فتمُيّزهُ عن غيرهِ كائناً من كان .

يُعْتبرُ العقلُ صديقُ الإنسانِ الحقّ ، فقدْ يَخْدعُ الإنسانُ أخاهُ الإنسان وقد يُسيءُ إلَيْه ، أمّا العقل فإنَّه خاصيّةُ تعقّلٍ وخيْر ، وكما تعتقدُ الباحثة أيضاً أنَّ العداوةَ نزعةُ شرّ ، ولا تُعقَدُ الصداقةُ إلاَّ في الأخيْارِ حيثُ أنَّه لا يمكنْ أنْ تُعْقد صداقةٌ بيْن اثنيْن ويُبْغِضُ أحدهما الآخر ثمّ إنَّ الصَّداقةَ صلةٌ روحيّةٌ لا تتوافر بيْن الناسِ عامّة ، وإنّما في خواصِّهم ، وهي المرتبةُ الساميةُ في العلاقاتِ الإنسانيّة . وتجدْر الإشارةُ إلى إمكانيّةِ اتفاقٍ مؤقتٍ بْين الأشرار ، لكنَّ صداقتَهم لا ثبات فيها .

يرى "بوذا" "انه من السهل ان نقترف الاعمال المضرة ، ولكن ايّ نفع نجنيه منها؟."[١]. لكنَّ الباحثة تظنُّ أنَّ طريقَ الضلالِ قد يحمل مخاطرَ كثيرةً للنّفس ، وبعْضُ النّاسِ يجنون منافع كثيرةً منْ أعمالٍ شِرّيرةٍ على المدى القصيرِ أو الطويل ؛ وإلاّ لما قَوّى الأشْرارُ أنفْسهم بوسائل عديدةٍ منْ أجْلِ الفوزِ بمغانمَ كثيرةٍ لا تنْحَصِرُ فيما هو ماديٌّ فقط وإنّما تتضمّنُ ما هو معنويٌّ أيضاً، مثل الصراع والقتال للتحكّمِ والحُكْم والتملّك . فأيْنما وُجدت مصلحةٌ وَوُجدت الأنانيّة وحبُّ الذّاتِ و البُغْضُ وجدت المضرّةُ وحلَّ الشّر .

و يخاطب "بوذا" الأصدقاء فيعرّفَ الشرَّ ويبيّنَ لهم أصْله ؛ فالشرُّ هو "القتل والسرقة والاستسلام إلى الشهوة الجنسية ، والكذب والوشاية والإساءة والهذر والثرثرة ، والحسد والبغض والتمسّك بالعقيدة الكاذبة ، وما هو أصل كل شرّ أيها الأصدقاء؟ الرغبة الرديئة ، والبغض والغواية، أصل كل شرّ." .[٢] .

و يُعدِّد "بوذا" أسباب الشرورالعشرة و يصنّفها ويقسّمها : منها ما يتعلق بالفعل ؛ الإيذاء الجسدي ، ومنها ما يتعلق بالقول ؛ الإساءة باللسان ، ومنها ما يتعلق بالعقل إفساد الفكر : ثلاثةً من الجسد ، وأربعةً من اللسان ، وثلاثةً من الفكر ، "...امَّا الشرور الجسدية فهي : القتل والسرقة والزنى . وأما اللسانية فهي : الكذب والاساءة و الوشاية والكلام الباطل ، واما الفكرية فهي : الطمع والبغض والضلال ." [٣] و الملحوظ في هذا التصنيف اشْتماله على ما هو أساسه في الطَبع أو في الخُلُق أو في المِزاج أو في العاطفة أو في العقيدة أو في الفِكْر .

---

(١) سابا ، **إنجيل بوذا** ، ص ١٤٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤١. الزنى هكذا كتبت بدلاً من الزنا .

و يُصيبُ الإحْباطُ كثيراً منْ فاعلي الخيْرِ إذا لمْ يُكَرِّمهم النّاس ، أو قدْ يُصيبهم الغرورُ والفرحُ بِمَدْحِ الآخرين لهم ؛ فمنْ يمْشي في طريقِ الصلاحِ وفِعْلِ الخيْرِ لا يتوقّفُ عنْ فِعْلِ الخيْرِ كرّمهُ النَّاسُ أمْ أهانوه ؛ فَهَدفُ الخيْرِ لديه أبْعَدُ منْ ذاته ؛ إنّه يتجاوز ذاته إلى الآخرين منْ أجْلهم . وإذا أحبَّ الإنسانُ نفْسهُ تقوّى على ضَعْفهِ وعلى كَسَلِه [١] "...ايها الحكماء احرصوا على الا يصيبكم لوم او يخدعكم مدح...ان الذي يفكر شراً فالشر يتبعه كما تتبع العجلة الثور الذي يجرُّها.". [٢] .

وإذا تابَ المرْءُ عنْ أفْعالِ الشرّ ، واتّجهَ إلى الخيْرِ فإنّه بعْد ذلك لنْ يَتَعرَّضَ لوَخْزِ الضميرِ والندمِ أبداً ؛ فالخطيئةُ تورِثُ ألماً وعذاباً والصلاحُ يورِثُ الأمانَ والاطمئنان ، ونتائج الشرّ لدى "بوذا" شرٌ ونتائج الخيْر خيْرٌ ولإيقافِ "دراما" إرْثَ الشرِّ يجبُ أنْ تسودَ المحبّةُ والأمانُ لإزالةِ البُغْضِ و الكراهيّة . "إن البغض ينتج البغض والعداوة ...". [٣]. ولمّا اتُّهم "بوذا" بعقيدتهِ ردَّ على "سيمها" أنّه يعلّمُ بُطلانَ العملِ السيءِ قولاً أو فكراً أو فعلا . لذلك فهو يطلبُ أنْ يتطّهرَ القلبُ منْ أيِّ عملٍ يؤدِّي إلى الشرّ .

ويكرّرُ "بوذا" مقولةَ العملِ السيءِ وضرورةَ تَطَهُّر القلبِ من الدناءةِ والسوءِ حتّى تكونَ الأعمالُ خيّرةً وليست شرّيرة [٤] ؛ ويتحدثُ عن الذَّاتِ وضَعْفها وشهواتها وأنانيّتها وفنائها لكنَّ المحبّةَ وأعمالها لا تَفْنى . وقدْ أكَّدَ لـ"سيمها" أنَّه لا يُعَلِّم "...أبداً بفناء أعمال المحبّة والحنان وبطلانها.". [٥].

رفضَ "بوذا" المهاراتِ التي تنطوي على عجائب ومظّان وسحر أو قوى خارقة تنسب إلى ممارساتٍ سحرّيةٍ وسمّاها عجيبة . وكذلك فقْد حذرّ تلاميذهُ من الألاعيبِ اللاأخلاقيّة . ولقدْ جمعَ الزُهّادَ كلّهم وأفهمهم أنَّ منْ يقترفُ أيَّ شيءٍ من المحرّماتِ الثلاثةِ فهو ليس منْه ولا منْ تلاميذه . وكانت هذه المحرّمات الثلاثة تتضمَّنُ عدم اقترافِ أيِّ عجيبة ، أو اقتراف الزّهادِ ما لا يليق بهم ؛ كأنْ يحْتالَ بحيلةٍ ما ليكْسب عَيشاً أو شيئاً ما ؛ وتتلخَّصُ المحرّمةُ الثالثةُ بمضرّةِ أيِّ إنسانٍ أو أيِّ حشرةٍ من الحشرات ، أو حتّى النَّمْلة أو ما هو أقلّ منْها . وأعْلَمهم أيضاً أنَّ هناك من المحرّماتِ

---

(١) انظر سابا ، **إنجيل بوذا** ، ص ١٤٧ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٠ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٦٣

ما هو أفظعُ ممّا ذُكِرَ وهو التكبّرُ على مخلوقات اللهِ بلا اسْتثناءٍ وادّعاءِ العجائب ؛ كما حرّم على الزّهاد السِّحر و التّعازيم . [١].

نصحَ "بوذا" "سريغالا" بالأعمالِ الحسنةِ لحِفْظِ مَنْزله بدلاً من القيامِ بالإشاراتِ الدّالةِ على تعزيمات ، وهي تقليدٌ دينيٌّ علَّمَهُ إيّاهُ أبوه ، فقال : "اننا بهذه التعزيمات نطرد كل قوَّات الشرّ.". [٢]. خاطب "بوذا" "سريغالا" مِثْلَ أيِّ علاقةِ إنسانٍ بإنسانٍ مِثْلَ أيِّ أبٍ روحيٍّ بدون أيِّ هالةٍ أو تعظيم .

لا يُنكِرُ "بوذا" على "سريغالا" تَعلُّمهُ منْ أبيه حركات الجهات الست التي تمثلُ تقليداً دينيّاً أُريد به طرْدَ الشرّيرِ كما هو في التّراث الهنديّ ، لكنّ "بوذا" يزيدُ على ما جاءَ في دراساتٍ بوذيّةٍ أُخْرى فيقولُ بأنَّه لا يكْفي حِفْظَ البيت بهذه التعزيمات (حركات الجهات الست) "...بل يجب أن يحفظه بالأعمال الحسنة ، فارجع الى والديك في الغرب وإلى معلميك في الشرق والى امراتك واولادك في الجنوب والى اصحابك في الشمال فاذكرهم كلما التفتَّ ناحية من هذه النواحي..." [٣]. ونَصَحَهُ أن يُنظِّمَ علاقاتهِ الدينيّةَ مع من هو في السماءِ و مع من حوله على الأرض .

احتَملَ مفهوم الأعمالِ الحسنةِ الذي ورد في مبحثِ (الجهات الست) معنىً أخلاقيّاً قِيَميّاً مُسْتَمَدّاً منْ أُسُسٍ دينيةٍ عززّها "بوذا" لسريغالا ، ومِثال ذلك قصَّة الجهاتِ السِّتِ التي تَخْتلفُ بالنِّسبةِ لمَضْمونها وهدف "بوذا" فيها عمَّا جاءَ في كُتبٍ أُخْرى ، ولا يَجِدُ القارئُ في "انجي" مِثْلَ ذاك التَّوجُّه أو مِثْل تلك الأهْداف لكنَّ فيها ما يَتَفِقُ مع الجُزْءِ الأوَّلِ منْ تَوْجيه "بوذا" لـ "سريغالا" وموافَقتِهِ له [٤]. ومنْها ما يزيدُ عليْه ؛ حيْث يَروي "كيوكا" أنَّ "بوذا" نَصَحهم بأنْ يَهْتَّموا بالاتِّجاهاتِ السِّت للحقيقة ، وأنْ يتَصرَّفوا بالحِكْمةِ والنَّزاهة ، ليَمْنعوا الشرَّ وليَحْرسوا بوَّاباتِ الذِّهن[٥]. ولا تَخْتلفُ هذه الرّواية عمَّا جاءَ في "انجي" وكُتبٍ أُخْرى إلاَّ قليلاً ، ويَخْتلفُ تحديدُ وتمْثيلُ الجهاتِ السِّت لدى "راهولا" عمَّا هو في "انجي" "... الشرق : يمثل الأبوين . الجنوب : المعلمين . الغرب : العائلة والأولاد . الشمال : الأصدقاء والشركات . سمت القدم : الخدم . السمت : رجال الدين .". [٦].

---

(١) أنظر المصدر نفسه ، ص ١٣٢-١٣٤ .
(٢) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ١٥٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ١٥٩-١٦٠ .
(٥) انظر كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٢٠٩ .
(٦) راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ١٢١ .

تجلَّت حِكْمةُ "بوذا" في مجتمعه ، وتَتمَثَّلُ الحكْمةُ في الصَّداقة ، والنْفس القويّة ، وفضائل الأخلاقِ العُليا ، والصَّداقةُ لدى "بوذا" يَجْتمع فيها الصوابُ والمحبّةُ أيضاً ويَنْصحُ "بوذا" منْ لاقى الصَّديق الحكيم المستقيم "...فليجاوره فيمتلئ قلبه فرحاً ولا خطر عليه البتّة.".[١]. ومن اتَّصفَ بمواصفاتِ الحكيمِ وامْتازَ بِخُلِقٍ قويمٍ ظَفِرَ بالحكْمة ، ومنْ وُهِبَ الحِكْمَةَ فقدْ حَفِظَ عقلهُ قويَّاً ؛ ومنْ صدّرها للآخرين تَنوّرَت عقولهم . و يَقْضي "بوذا" أنْ يكونَ الجزاءُ منْ جِنْسِ العملِ فالرَّجل المُمْتلئ قلبَهُ محبَّةً والذي يَعْملُ على التزوّدِ بالحكْمةِ له أجرٌ كبيرٌ ؛ وهذا جزاءُ الرَّجلِ الثريِّ الذي يؤْثِر الآخرينَ بالبِّر أيضاً .[٢].

يشيرُ "بوذا" إلى أنَّ الحكْمةَ أسلوب سلوكٍ يَتبصَّر الحكيمُ به طريقَ الصلاحِ و يَعْملُ به وممَّا يَجْعلُ الحكيمُ حكيماً هو نُبْلُهُ وطهارتُه وسلامةِ التصرّفِ في المواقفِ الحاسمةِ التي يتَعرَّضُ لها الحكيمُ أو منْ يَلْجأ إليْه . "...كونوا اقوياء الارادة...ولتنر الحكمة عقولكم...وتضرَّفوا بحكمة وتعقّل.". [٣] .

وصَفَ المؤرّخون "بوذا" بأنّه حكيمٌ ومصلحٌ وصالح [٤]، ويَظْهرُ اهتمامهُ واضحاً بالحكيمِ وتعْريفِهِ له في ثنايا تعاليمهِ ذلك أنَّ الحكمةَ في رأيْه لا تصْدُرُ إلاّ عنْ حكيم ، يفْعلُ الخيْرَ وينْفرُ منَ الشرِّ "...فإذا كانت أعمال الشرّ لا تنقذنا ، فدعنا نمارس اعمال الصلاح.". [٥] . ويصفُ "بوذا" الحكيمَ بالعقلِ الحصيفِ الذي يُنظِّر للقومِ ويَحْكُمُ ويَفْصِلُ في أمورِ النّاسِ بالحقّ .[٦].

ترى الباحثة أنَّ الحكيمَ يقفُ في تعاليمِ "بوذا" على قمّةِ الهرمِ الأخلاقيّ ؛ فالحكيمُ يُفْترَضُ بهِ أنْ يكونَ خَلوقاً قوياً وأميناً ، وذا خبرةٍ في مناحي الحياةِ المخْتلفة ، فهو مرجعيِّةُ القومِ الفِقهيّةِ والعِلميّةِ والحقوقيّةِ والاقتصاديّةِ والعسكريّةِ والاجتماعيّة ، فالحكيمُ لا يقلُّ شأناً عنْ زعيمِ القوم .

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١١٨ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ٨٦-٨٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٨ . تضرَّفوا هكذا وُضعت الضاد في النص الأصلي .
(٤) انظر إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ٢٣-٣٤ .
(٥) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٠١ .
(٦) يميل إكيدا للإعتقاد بأن رفض شاكياموني للإغراء السياسي كان ذو طبيعة خيّرة ، وكان يسير في طريق الحكمة. انظر إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ٢٧ .

والحكيمُ في نظرِ "بوذا" لا ينْغَمِسُ في المسرّاتِ ويُسيطرُ على الشهواتِ ولا يهتّمُ بمأكلِ ومشْرَبِ الجسد ، لأنَّ ذلك يُورِثه ضَعفاً ، ومنْ كانَ جاهلاً وادّعى أنّه حكيمٌ فهو الحُمْقُ بعيْنه "ان من عرف ضعفه و قوّاه كان حكيماً ، ومن ظنَّ نفسه حكيماً وهو جاهل فهو احمق حقاً.".(١) .

يوجّهُ "بوذا" المرْءَ إلى التّعرفِ على مكامنِ ضَعْفهِ حتَّى يَعْمل على تقوية نفْسه ، ومنْ عرفَ ذلك فهو حكيمٌ يتغلّب على عدوّه وهو يَنْصحُ أنْ لا يواجِهَ عدوّهُ أو يُعرِّفَهُ بضَعْفِهِ حتَّى لا يُسْقطهُ ضَعْفهُ فيَخْسر "إن من عرف ضعفه وقوّاه كان حكيماً...من كان يشعر بضعف فليقوّ نفسه متغلباً على عدوِّه ما استطاع، وليفرَّ من امام وجهه ، لئلا يسقطه ضعفه امام عدوِّه...لا تطلقوا عنان الفكر في سبل الشهوات المحرقة ، فالضعيف يحترق باعماله كما يحترق الحطب بالنار.". (٢) . ويمتازُ الحكيمُ كما يراهُ "بوذا" بأنَّهُ لا يخْدعُ ولا يضلُّ أحدا ، وكنْزُهُ محبةٌ وشفقةٌ تُوجِّهان أعمالهُ وتُسدِّدها . ويمتازُ الحكيمُ بالأعمالِ الحسنةِ و"...الحكيم ، الحكيم ، من تصرّف حسناً في هذا العالم فإنّه لن يفقد أبداً كنزه الروحيّ.".(٣) . ويتصفُ الحكيمُ بِنَظرِ "بوذا" بمواصفاتِ الاستقامةِ والصلاحِ ولا تصْدرُ الحكْمةَ إلاَّ عن صالح ؛ إنَّ الحكيمَ يَنْبذُ كلَّ سوءٍ عنْه ولا يقْبَلهُ لذاتهِ ولا لغيْرهِ ولا يتَّصفُ بالأنانيَّةِ فيُؤْثِرُ غيرَه على ذاته (٤) ، وهو صَدوقٌ وموطنُ أمانٍ واطمئنان ؛ ولا خطر على منْ صادقَ حكيماً محبّاً مستقيما .(٥). وباختصارٍ ، فإنَّ الحكيمَ يتَّصِفُ بمواصفاتٍ كثيرةٍ منْها القوَّة و الاسْتقامة و الطَّهارة و العدالة .

يُعرّفُ "بوذا" الحَسَن بأنّهُ العِفّةُ والصِدْقُ والاستقامةُ والرّقةُ والاحسانُ والغَبْطُ والمحبّة ، وحدُّهُ هو كلُّ ما يُبْعِدُ المرْءَ عن السرقة ، وعنْ كلِّ شهوةٍ وكَذِبٍ ووشايةٍ وخشونةٍ وإساءةٍ وحَسَدٍ وبُغْض ، والأصْلُ هو التحرّر منْ هذا كلّه . والحَسَنُ يكونُ بالابتعادِ عن كلِ شرٍّ من الشرورِ السابقة والتحرُّرِ من أصولها ؛ "حرّرعقلك من الكبرياء، واسلك سبيل الصدق، ولا سيما فيما تحتاج اليه، لئلا تسقط فريسة الريب و الضلال، لأن الريب يجعلك مهملاً متوانياً ويقودك الى الجهل فتضل عن الطريق المستقيمة..." (٦) . و يوصي "بوذا" الرَّاغبينَ في السيْرِ في طريقِ البِرارَةَ والاستقامةِ أنْ يتركوا النَّاسَ وشأنهم ؛ وأنْ لا يكونوا عَقَبةً في طريقهم بل عليْهم أنْ يُخففّوا منْ آلامهم وأحْزانهم قَدْرَ المُسْتطاع ، ويقول : "ليدعْ كلّ راغبٍ في سلوك طريق البرّ والاستقامة،

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٥٠ .
(٢) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٥٠.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٠ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ١٥١ .
(٥) انظر المصدر نفسه ، ص ١١٨ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .

وشأنه . وعلينا ألاَّ نجعل انفسنا معثرة للآخرين بل لنخفّف عنهم الآلام والاحزان ما استطعنا . وعلينا ألاَّ تبهرنا الكلمات المعسولة الرنَّانة التي يصوغها الشرير خداعاً . اننا إذا قسّينا قلوبنا نخسر ولا نربح شيئاً...". (١) .

وَرَدَ عن "بوذا" وصايا أخلاقيّة في السلوكِ القويمِ وهو أنَّ "...علينا انّ لا نسمح بالكلمات النابية أن تخرج من شفاهنا..." . (٢) . علّمَ "بوذا" ولدهُ "راهولا" ما يُليّنُ عقله ، وقد حثَّ على صيانةِ اللسان ، وأوصى ابنه "راهولا" أنْ يَحْفظَ لِسانه ، كما أوصاهُ بِحُبِّ الحقيقةِ والتمسّكِ بها مُبتعداً عن أيِّ فِكْرٍ يتَّصلُ بالخطايا . وتردّدت مقولةُ الطهارةِ والدّنَسِ بالمعنى الأخلاقيّ (٣) في موعِظتهِ لابنه ، وما قالهُ لابنه هو أنَّ جسدهُ لا مُحالةَ هو الوعاءُ الذي يحوي الحسن والقُبْح "...فصُنْ لسانك عن كلّ قولٍ بذيءٍ باطل، واحفظ عقلك طاهراً منزّهاً عن كل فكرٍ دَنِس...فمن تكلّم بغير الصدق ندّت عنه الحكمة وجعل جسده إناءً للقاذورات.". (٤). ويُحذِّرُ "بوذا" منْ أنْ يَعيبَ الواحدُ الآخرَ ويكْشِفُ نقْصهُ أو يَستَهزِيء بما عملَ غيْره دونَ أنْ ينْظر إلى نتائج عمله . (٥) لقد شملت وصايا "بوذا" ونصائِحهُ الأسرة وعلى رأسهم الوالدان والأقارب ورجال الدين والمعلمون والأصدقاء . (٦) .

يعي "بوذا" إشكاليّةَ العلاقةَ الطارئةَ بين المسافرِ ورفيقِ الدّرْب ، فيوصي بضرورةِ أنْ يكونَ رفيقُ الطريقِ يُماثِلُهُ في الخُلقِ والفضيلة ، وتظهرُ الفضائلُ في السَّفر . لأنَّ الخُلُقَ والطَّبْع يَظْهرُ باحْتكاكِ المسافرِ مع المسافر . وكثيراً ما يظنُ المرْءُ أنّه على علاقةٍ طيّبةٍ برفيق الدَّرْبِ ثمّ يتَّضحُ في أثْناءَ السَّفرِ أنّ مسافةً كبيرةً تفْصِلُهُ عنْ هذا الرفيق . وقدْ يقعُ في مشكلةٍ لا يجدُ لها حلاً إذا كان عليْهِ أنْ يُكْملَ الرّحلةَ مع ذاتِ الرفيق ؛ لذلك ينْصحُ "بوذا" أنْ يُسافرَ المرْءُ وحْده خيْرٌ له منْ أنْ يُسافرَ مع مُشاكسٍ لا تَشَاكُلَ بيْنهما . "إن لم يكن للمسافر رفيق يماثله خلقاً وفضيلة ، فخير له أن يسافر وحده.". (٧).

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٠٠ .
(٢) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ١٣٥ .
(٣) أتى مفهوم الطهارة والدّنس في انجي بمعنى التنزيه والتّقديس .
(٤) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٨٣ .
(٥) انظرالمصدر نفسه ، ص ١٥١ .
(٦) انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ١٢٠-١٢٢ .
(٧) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٥٢ .

و تظْهرُ الدَّعْوةُ إلى المحبّةِ بوضوحٍ في نصوصٍ معدودةٍ في تضاعيف "انجي" إلاّ في مبْحث (مهرجان المحبّة) فقدْ أُفْرِدَ له أكثرَ منْ صفْحة .[١]. ويُعْلنُ "بوذا" تعاليمهُ بكلِّ بساطةٍ بدون تخبّطٍ ولا تشوّش ، إضافةً إلى أنَّ نصوصِ المحبّةِ قدْ دخلت في مقولةِ الأخلاقِ في هذا المبْحث وبقيت منْعزلةً عنْ "دراما" الجهْل والشَّقاء والولادة والموْت والفناء [٢] خَلا كلمةٍ واحدة . يعْتبرُ "بوذا" المحبّةَ أشمْل وأعمّ من الحسنات ؛ "...وقد قال "بوذا" في ذلك: الحسنات على اختلاف أنواعها لا تبلغ سدس فضل المحبّة التي تحرّر القلب من شوائب الشرّ ، لأنّ مثل هذه المحبّة تتضمن سائر الحسنات...كذلك يجب على كلّ إنسان أن يغرس في نفسه الحب العميق الصادق لسائر الخلق.". [٣]

تتجلى قمةُ تعاليمِ "بوذا" الأخلاقيّة في موضوعِ المحبّةِ حيثُ يربِطُ المحبّةَ بمقولةِ الأخلاقِ بما لها منْ خيْرٍ في الواقعِ ونتائج إيجابيّةٍ على الفردِ وعلى المجتمعِ بدون تعْقيدٍ أو أيِّ غموض ؛ فلا تضْطرُ الباحثة لأن يُعْمِلَ فِكْرَهُ في تفسيرِ المطلوبِ أو تأويلِهِ وهو يُبَيِّنُ ما للإحسانِ منْ قيمةٍ في شُيوعِ المحبَّةِ بيْن الناس .[٤]. "ان المحبّة والرأفة تمتدحان ، فلا تبغضان ولا تحسدان ولا تغضبان...لأن ثمر المحبة فرح للذين يساعدون المعوزين...".[٥]. وتكونُ الأعمالُ الصالحةُ للمرَّةِ الأُولى لدى "بوذا" في "انجي" هي الأعمالُ الخيّرةُ التي تَنْفعُ النَّاسَ عمليَّاً فيض الواقع ، وليس العملُ الجهاديُّ مثلاً في الدعْوَة وللدَعْوة ، ولقدْ ربطها بما هو غيبيّ ، وجعلَ العملَ الصالحَ يُثابُ عليْهِ المرْء ، ويُكافأُ عليْهِ في السرورِ والحُبُورِ عنْد الموت .

يرْبط "بوذا" أيضاً المحبّةَ بالطّهارةِ والنّقاءِ والصّفاءِ والطّيبة . وفي ربْطهِ المحبّةَ بالمقولةِ الأخلاقيّةِ في الخيْرِ والإحسانِ للآخر يقول : "...انه حسن يا "فيشاكها" ان تسألي هذه المنح الثمان...وكلها ثمرة من ثمار المحبة . واعلمي أن المحبّة عَرف طيب يفوح من الغنى والقلب الطاهر...والحسنة التي تُعطى لغير مستحقيها لا يعقبها جزاء او بركة...فطوبى لصانعي المبرّات فانهم ينالون بركة اعمالهم.".[٦]. وتَتْبعُ أعمالُ المرْءِ شَخصَهُ كظلّه ، والإنسانُ بحاجةٍ ماسّةٍ إلى

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ٨٨-٨٩ .

(٢) و هذه المفاهيم هي في التعاليم غير الأصيلة في الجزء الثاني من التعاليم في مبحث الحقيقة و الذات .

(٣) شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٦٨ . إنّ تعاليم بوذا الموضوعة والمنسوبة إلى مذْهبه لا حساب ولا عقاب ولا أعمال فيها إلاّ إخماد الشهوات والعزوف عن الملذَّات والتأمّل واتّباع الطريق الوسط منْ أجْل الحصول على الخلاص؛ وبهذا تُلاحظ الباحثة أنّ موضوع المحبّة المحرّف يتذبذب بيْن القيم الخلقيّة الأصيلة وبيْن هَوَس الولادة والموت وطريق الخلاص منْ كلّ علائق الدنيا بما فيها المحبّة والوصول إلى النيرفانا كما ورد في التراث الهندي .

(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٨٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١١٣ . "عَرف" هكذا كُتبت بفتح العين .

القلبِ الرؤوفِ ، إلى المحبّةِ بشكلٍ عام ، وهذا ما قاله "بوذا" بأنّه "...أحوج ما نحتاج إليه هو القلب المتضع المُحبّ.".[(١)].

ويَدْخلُ في مقولةِ المحبّةِ أيضاً الرِّفقُ واللُّطفُ والفَضَائل ؛ وكلّها تَدْخلُ في دائرةِ المُثُل والمناقب التي تُحبِّبُ النّاسَ بالفاضلِ الصّادق كثيراً فَيَنْجذبون إليْه ، "إن الذين يقتنون الفضيلة والدراية؛ يتكلمون بالصدق ولا يعلمون إلا ما يجب عليهم، فيحبهم النّاس ويميلون إليهم.".[(٢)] .

إنَّ المحبّةَ في تعاليمِ "بوذا" هي علاجٌ يوقفُ الشرورَ والعدَاوَةَ والإساءةَ إلى الآخرين ، وهو يؤكّدُ أنَّ البُغْضَ يورِثُ البُغْضَ ويورِثُ العَداوةَ أيضاً ؛ لذلك كي تتوقف سلسلةُ البُغْضِ والعداوةِ في نفوسِ النّاسِ وتقوى العلاقةُ بينهم فعليْهم أنْ يواجهوا البُغْضَ بمحبّةٍ وأنْ يُحسنوا لمنْ يُسيءُ إليْهم ، وإذا تعرّضوا لأيِّ إساءةٍ عليْهم أنْ يواجهوها بالرحمة ، وكذلك عليْهم ألاّ يقابلوا الكَذِبَ بكَذِبٍ مِثْله بلْ بالصّدق ؛ ومنْ تعاليمهِ المتعلّقةِ بالمحبّةِ والإحسانِ نصيحته التي يُوجّهها للآخرين وهي إنْ كانَ بالإساءةِ إلى النّاسِ لذّة فلا يُحاولُ المرْءُ أنْ يفوزَ بهذهِ اللّذةِ على حسابِ غيْره [(٣)]. والأنانيّ ديدَنه البُغْضُ والإساءةَ لأنّهُ مُحِبٌّ لذاته أبدا .[(٤)].

يُعلّمُ "بوذا" النّاسَ أنّ عجلةَ البُغْضِ والعُدْوانِ تدوسُ الباغي ولا يَنْجو ظالمٌ ولا مُخادعٌ منْ ابتلاء ؛ فيقول "مثل الكاذب المخادع مثلُ من يرمي غيره بغبار الهواء يهبُّ نحوه فكلّ ما يُلقي به من الغبار ينصبّ عليه ويعمي عينيه، واعلم أنّ الرجل الفاضل لا يقوى أحد على مضرَّته أو الإساءة إليه، وعلى الباغي تدور الدوائر ويجني ثمارَ شرّه ألماً وحزناً وشقاءً.".[(٥)]. هذا وترى الباحثة أنّ كثيراً من الكُرَماءِ قدْ أُسيئَ إليْهم منْ غيْر ذنبٍ ؛ فكيف يُعمّمُ هذا الحُكْم على كلّ الفضلاءِ والمسيئينَ في العالم ؟ إنّ الفاضلَ الكريمَ المُحْسِن يَضْعُفُ أحياناً ، وعليْه أنْ يتقّي شرَّ منْ أحسنَ إليْه .

أوردَ "بوذا" الضميرَ بالمعْنى المألوفِ والمُتعارفِ عليْه في قصَّةِ الطاغيةِ الملكِ "براهمادانا" الذي حكَمَ بالموْتِ ظُلماً على تاجرٍ ثريّ ، وعنْدما صحا ضميرهُ هَرَعَ إلى السيّافِ ليَمْنَعه ، لكنّ السيفَ سبقَ المَلِك ، فقُطعَ رأسُ المحْكومِ عليْه وأصْبحَ حُزْنُ المَلِكِ عميقاً ؛ ووقع

---

(١) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٠٠ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥١-١٥٢.
(٣) تعتبر اللّذة في الإساءة إلى الآخر من الأمراض النفسية المستعصية ؛ والساديّ هو من يتلذذ بإيذاء غيره . http://www.almaany.com/dicload/PSY31.pdf
(٤) انظر ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٥٠-١٥١ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .

تحْتَ وطْأةِ عذابِ الضمير الشديد ذلك أنّ "...ضميره كان يوبخه ويصور له فظاعة عمله.".[(١)] .
إنّ "بوذا" يُظهر الصراع الواقعيّ المُقْلِق في الضمير والذي يسبّب ألماً لصاحبه لأنّه إذا لم يهتدِ قلب الإنسان وضميره إلى حقيقة الحكم السليم أو القرار الصحيح فإنّ الصراع يُهلْكه أو يُسْلمه لحكمٍ جائرٍ أو لتصرّفٍ سيء . "...إنّ العالم غير مطمئنّ ، يقاسي ألماً شديداً ، وهو ما فتئ يتطلب راحة القلب والضمير ، ليبقى في سلام الخلود...".[(٢)].

يروي "بوذا" قصّةً فيها عبرة لمن اعْتبر ، وتُعْتبرُ هذه القصة من النوادرِ لما يتمتَّعُ شُخوصها بطبْعٍ سليم ، وأخلاقٍ عالية ، وهي من القصص ذي الطابعِ المثاليّ الذي قلّما يوجدُ في الواقع مُمَثَّلاً في شخصٍ ما إلاّ منْ تمتَّعَ بخُلُقٍ حسنٍ وحكْمةٍ بالغة . وتذكرُ هذه القصَّة التزامَ الأمير "ديرغايو" حِكْمةَ أبيهِ ملك "كوزالا" في المحبّةِ والسلام . لقد حثّ "بوذا" على المحبّةِ التي تقي الصديقَ من الغدْرِ وكيف على الإنسانِ أنْ لا يدْفعَ البُغْضَ بالبُغْضِ بل بالمحبةِ التي تمْحو الإساءة .[(٣)]. تظن الباحثة أنّ البُغْضَ إذا طال فإنّه يؤصّلُ الثأرَ عنْد القتلِ فتسْتمّرُ العداوةُ أجيالاً وأجيالاً "...فالبغض لا يزيله بغض مثله و لكن تزيله المحبّة.". [(٤)] .

يرتكزُ "بوذا" في تعاليمهِ على المحبّةِ أو إنّ محورها هو المحبّة ؛ هذا وتَدْخلُ المحبّةُ عُمقاً في تأمّلاته ؛ وهو يُلزمُ النّاسَ بوجوبِ امْتلاءِ قلوبهم بالمحبّةِ التي يَعمّ صَداها أنحاءَ العالم ؛ وأنْ يسيحوا مِثْلهُ في مشارقِ الأرضِ ومغاربها بالمحبّة . [(٥)].

يعتقدُ "بوذا" بوجوبِ اشتمالِ المحبةِ لكلِ الناسِ حتى الأعداء [(٦)]. لكن الباحثة تقفُ عند قضيّةِ الحُبِ و البُغْضِ ، فإذا أحبَّ كلَّ النَّاسِ حتَّى الأعداء فلا يعودُ هناك موقعٌ لمفاهيم مِثْل الشِّقاقِ والصِّراعِ والقِتالِ والحِقْدِ والحَسدِ والأنانيّةِ وغيْرها منْ مُسببّاتِ الشَّقاءِ والآلامِ في العالم ؛ وكلّها موجودةٌ في الواقع . قدْ يُخفّفُ منْ حِدّةِ تَضَادّ المفاهيم السابقة عواطفَ معيّنةٌ ، ومصالح مشتركةٌ ، واعتباراتٌ قويّة ، وبسببها يُظهرُ المرْءُ ما لا يُبْطِن ولكنْ لا يمكنْ إزالتُها ليُصْبحَ الواقعَ عالماً بلا شرٍّ ولا خيْرٍ مثلَ عالم الفراغ ؛ فالمبادئُ الواقعيّةُ يجب أن تُطَبَّقَ على الإنسانِ في الواقعِ بدون تضادٍّ بيْن المثاليّةِ والواقع ؛ لكنّ العَداوةَ تسْتدعي الانْصافَ والعَدْلَ حتَّى تظَّلَ في نطاقها المشْروع

---

(١) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٢٢٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٤ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ١٢٠-١٢٤.
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٣.
(٥) انظر المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .
(٦) انظر المصدر نفسه ، ص ١٤٢ ، ص ١٩٥ .

. إنّ العدْلَ قيمةٌ أساسيّةٌ يجبُ أنْ تسودَ في العلاقاتِ الإنسانيّةِ عامةً ، أصدقاءً وخصوماً. إنَّ مبْدَأ العدْل حقٌ مع العدو أو مع منْ يكره المرْء من النّاس ، فما هو مستطاعٌ هو أنْ ينْفي الظُّلم ولا يَجْعلُ البُغْضَ حائلاً بيْنه و بين العدوّ ؛ فلا يُطالبُ مبدأ العدْلِ الإنسانَ أنْ يُحبَّ عدوّه ليعدِل معه فقدْ يَكْرهُ الإنسانُ عدوّاً له ويُحْسِن إليه في نفْس الوقت ؛ فمقْياسُ العدالةِ ليس حبّاً أو كراهيّةً ، وطِبقاً لهذا المِقياسِ فالكلّ مطالبٌ بالعدْل صديقاً كان أمْ عدّوا !

تتجلّى تعاليمُ "بوذا" وترْتقي فتدخلُ أعلى السلطاتِ في الدولة ؛ التشريعيّةِ والتنفيذيةِ و القضائية ؛ فيُشرّعُ "بوذا" أحكاماً عَصَبها مقولةَ العدْلِ ويَدْخلُ فيها المحّبة أيضاً . وتتأكّدُ نظرةُ "بوذا" المعرفيّةِ الأخلاقيّةِ في وعيْه لمقولةِ الظّلم ، فإذا لمْ يتبصّر الحاكمُ بالقضايا المطروحةِ وتَعسَّفَ في حُكْمهِ كانت النتيجةُ هلاكاً وتدميراً . ويجب الحُكْم بأيّ قضيّةٍ بمعرفةٍ عميقةٍ بِحيثّيَّاتها لا كما تبدو في ظاهرها ، فالعدالةُ تتطلَّبُ النَّظرَ في المسائلِ الإنسانيَّةِ نظرةً عميقةً وشاملة ، وذلك لتتعرّف على الظروفِ المُحيطةِ ولا تُهْمل الأدّلةَ والبراهين التي يحْتاجها الحُكْمُ بالقسْطِ "فيا من تقترفون المظالم انتبهوا الى انفسكم وانظروا الاشياء باعيانها لا بظواهرها...". (١) .

ينْطلقُ "بوذا" في قضيّةِ قِصاصِ المُذْنبين منْ منْظورٍ واقعيٍّ عندما سُئِلَ عنْ ماذا يَفْعلُ المرْءُ هل يَبْقى في حالةِ اسْتسلامٍ يُقابلُ الإساءةَ بالإحْسانِ ويتجاهلها دائماً ؟ هل هناك قصاصٌ للمجرمين؟ هل يبقى الإنسانُ مُتألماً مُحارباً مُغْتَصَباً حقَّه ولا يُبْدي حراكاً ليقتصَّ من المجرمين أو ليُدافعَ عنْ نفْسهِ مَثلاً ؟ فأجاب "بوذا" "...إن من يستحق القصاص يجب أن يقاصّ ، ومن يستحق الرحمة يجب أن يرحم...واعلم ان من حُكم عليه بالاثم او المنكر لا يقدر أن يبرّر نفسه من عمل الشرّ ان كان مذنباً ، وعلى القاضي ان يحكم بالعدل . ولا يلام الحاكم اذا قضى بالموت على من يستحقّ الموت لان لكلِّ ثمرة طعماً ، والحكم العدل يطهر النفس ويقود إلى التوبة فتفرح النفس لانها تخلصت من الشرّ .

وتابع...قوله : ان "تتغاتا" يعلن العالم اجمع ان من يقتل اخاه يجازى ، ولكن الجنديَّ الذي يذهب الى الحرب مرغماً ومدافعاً عما أُمرَ به لا يلام وانما اللّوم الشديد يقع على من سببها وابى ان يصرفها بسلام وتؤدة...ان الذين يحاربون...في سبيل البرارة والمحبة يقاومهم محبّو الشرّ والآثام . ولكن النصر يكون لمحبي السلام الذين تتهلّل نفوسهم فرحاً بالمحبة الشاملة والاعمال البارَّة.".(٢).

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٣-١٦٤ . دعا "بوذا" إلى السلام في مواقف وحوداث سجلت له في دراساتٍ أُخْرى منْها ما ورد في "انجي" وذُكر في هذا المبْحث وفي غيْره كما ورد في مبْحث (صانع السلام) . انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٢٢ .

ويَنْصحُ الأخوة أنْ يكونوا عادلينَ في أحْكامهم على المذنبين وأنْ يحْترموا القوانين ويحْترموا بعْضَهم بعْضاً ، ويحْكموا فيما بيْنهم بحكْمةٍ وبضميرْ فيه الصلاح ، وأنْ يأخذوا بعيْنِ الاعْتبارِ الظروفَ المُحيطةَ بالمُذْنبين لتخفيفِ الحُكْمِ عليْهم ، ولتأخذَ العدالةَ مجْراها ، وعليْهم أنْ يفْسحوا المجالَ للمُذْنبِ ليُدافعَ عنْ نفْسهِ أمام الجماعة ، ومنْ يعْترف بذنْبهِ فهو غيرُ آثم ، حيث أنَّ الاعترافَ بالخطأِ فضيلةٌ ولا يؤاخذُ منْ أخطأ عنْ جهْلٍ ولا يُعْذَرُ من اقْترفَ ذنباً وهو على علمٍ به، فالفِكْرُ الصالحُ لا يُجاوره بُغْضٌ والعفوُ والتسامحُ من الإحسانِ والمحبّة . [١] .

يُرسي "بوذا" دعائمَ شرعيّةِ العلاقةِ في الجماعةِ فليس من اللياقة الاجتماعيّة أنْ يُعنّفَ أحدُ الفرقاءِ الآخر؛ فالكلامُ السيّءُ قدْ يُثير بُغْضَ النّاسِ وعلى الرائدِ أنْ يُصْغي إلى الجماعةِ بصبْر ؛ فيسْمعُ حُجَّةَ كلَّ واحدٍ منْهم ؛ لقدْ علّمهم "بوذا" أنْ يُثبتوا السلامَ بعد الجدالِ والحوارِ الذي يقطع الخصام ويُرسي دعائمَ سلامٍ مهيمنٍ إنْ تمَّ "...بالروح والحرف المكتوب معاً...يطلق على تلك المناداة حقّ وشرع." [٢].

وصادفَ أنْ ألقى "بوذا" تعاليمَهُ على مَسْمعٍ من الملك "براستياجي" في "جيتا فاتا، فيهارا" فقال: "...اعلم أَنَّ ربح العالم باطل وملكه زائل ، وأمَّا اكتساب الدين وقبول الحقيقة فهو كسب دائم لا يضمحلّ . وليعلم الملك أنَّ العالم مضطرب تنتابه آلام وأحزان متواترة ، ولا ينال المرءُ سلاماً إلاّ باطمئنان قلبه والايمان الصادق.". [٣] .

ترى الباحثة أنَّ "بوذا" قدْ قفزَ بخطابهِ الحيِّ أمامَ الملكِ قفزةً نوعيّةً في وصاياه المتعلّقةِ بالأحْكامِ السياسيّةِ السلطانيّةِ لأوَّلِ مرّةٍ وتكادُ تكون فريدةً منْ نَوْعها في "انجي" ؛ فيرى "بوذا" أنّ العلاقةَ بيْن الملكِ والرعيّة يجب أنْ تكون مِثْل علاقة الوالد بولده ، ويجب أنْ لا يُكلّفَ الملكُ أحداً بعملٍ ما لا طاقةَ له به ، وتظْهرُ مقولة العدْلِ في خطابِ "بوذا" صارخةً وهي أساس الحُكْم الصالح. وينادي بتوفير الحماية للشَّعب بكلّ أنواعها والمتعلّقة بالكيان الإنسانيّ له تماماً كما هي حاصلةٌ للكيان السلطانيّ "ولينظر كلّ ملكٍ الى شعبه نظرَه الى ولده الوحيد ، فلا يظلم ولا يأمر بحمل احمالٍ ثقيلة ، وليحافظ على رعيّته محافظته على كيانه.". [٤].

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١١٦-١١٧ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٩-١٠٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

الفصل الرابع

السلوك الجاذب

"إن عقيدتي طاهرة فلا تبعث خلافا
بين النبلاء و الوضعاء، بين الأغنياء
و الفقراء"

سابا، **إنجيل بوذا**، ص ٩٤

الفصل الرابع

السلوك الجاذب

يُلَخِّصُ مُعْظمُ كُتَّابِ البوذيَّةِ أقْوالَ "بوذا" الحَسَنةَ وأفْعالهُ الصَّالحة التي تَشْتَمِلُ على الأخْلاقيَّةِ المُثْلى وعلى الفَكْرِ السَديد . و ترى الباحثة أنَّ النُّصوصَ التي منْ صُلْبِ أَصالةِ "بوذا" الأخْلاقيَّة والعقليَّة هي نُدْرةٌ بالْفِعْل . بناءً على ذلك ؛ ارْتأت الباحثة أنْ يَعْرضَ السُّلوكَ الجاذِبَ لـ"بوذا" التَّاريخيّ وهو الأصيلُ الذي اتَسَمَ بالأخْلاقِ الحميدةِ والحِكْمةِ التي بَدَت في قوْلهِ وفِعلْهِ على مرِّ سيرتهِ الصَّالحةِ في مُقابِل ما رُوي عنْ "بوذا" من السُّلوكِ الطَّارِدِ وما صاحبَه منْ تَشْويهٍ لسيرةِ "بوذا" تَجْعلُ المرْءَ يَنْفرُ منْه لما تَضَمَّنتهُ منْ إدخالاتٍ و سلبيَّاتٍ تَمثَّلت في تناقضاتٍ وتوليفات .

كان يقفُ "بوذا" في موقعٍ "استراتيجي" يستقطبُ فيه الطبقاتِ "الأرستقراطيّة" والطبَّقاتِ العاديَّةَ وطبقاتٍ أُخْرى ، ولقد تَفاعلَ "بوذا" مع مَشاهد آلامِ أَدَّت إلى تَفْكيرهِ بإسْعادِ النّاَسِ وإصلاحهم وتَعمَّق هذا في وعْيهِ فتجاوزَ ذاتهُ إلى الآخر وإنْ دلَّ هذا التجاوز المتعالي للذاتِ على شيءٍ فإنما يدلُ على تعاطُفٍ نبيلٍ مُفْعَمٍ بكلِّ معاني الإنسانيَّةِ فأهمَّه الألم ، وأرادَ المُعالجةَ والإصْلاح؛ وتَجْتَمعُ في شخْصيَّةِ "بوذا" عناصِرُ ومُقوِّماتٌ تتَّجلى في سلوكهِ الذي يَعْكِسُ الأخلاقيَّاتِ العاليةَ التي كان يتمتَّع بها ، والتي هي في مُجْمل الطَّبائع الوديعه ، وتَدلُّ على الذْهنيَّةِ وطريقةِ التَفْكير الخاصَّةِ بـ"بوذا" الذي اشْتُهِرَ بالمُسالمةِ والمُثابرةِ و"الديناميكيّة" لِنَشْرِ تعاليمه .

تنْصحُ الباحثة أنَّ منْ أرادَ أنْ يَعْرفَ عنْ شخْصيَّة "بوذا" أكثر وعنْ قِيَمهِ ومبادئهِ وتعاليمهِ ومذْهبهِ بشَكلٍ عامٍ فَلْيَطّلِعَ على سيرتهِ التي تَضمَّنت القوْلَ السَّديد و الِفعْلَ الرَّشيد و التَّفْكيرَ الحكيم ، ولْيَرْصد سيرتهُ في الانتشار . لقد اهتمَّ بِقواعدِ السَّلوكِ الأخلاقيِّ في العلاقةِ الاجتماعيَّةِ ودعا إلى المحبَّةِ والسَّلامِ وظَهرَ هذا واضحاً في حَمَلاتِ الانتشارِ ومنْهجيَّتها وتواصُلهِ فيها مع النَّاس .

قصَّ "بوذا" "قصصاً دراميّة" في "انجي" على منْ حوْله ، وكانَ التَّلاميذُ يَتَجمَّعونَ مع المُريدينَ ومع الخاطِئينَ فيَرْويها لهمْ بوصفها وَسيلةً دَعويَّة إرْشادِّيةٍ أو نصيحةٍ في جُمْلةٍ أو أكثر . وكان أحياناً يُبْرِزُ تعاليمهُ بشكلٍ واضحٍ فَيظهر في هذه القصص ما هو عبرةٌ لمن اعتبر . وكان "بوذا" في سرْدِ القصَص المُعلّم و القُدْوة الحَسَنة حيْث كان يَعْمدُ في قِصَصهِ إلى التّعليمِ بالمُلاحَظةِ و بالْوَسائلِ الحِسيَّةِ الماديَّةِ التي تُناسِبُ عُقُولَهم ؛ وكان لا يَكْتفي بالْحِكاياتِ والأمْثالِ فقط ، هذا ولمْ يَقْتصِر تعليمهُ على هذهِ الوسائل فقط مع أنّها وسائل تعليميّة مفيدة لكنّه كان يَلْجأُ إلى الممارسةِ الفعليَّةِ ليُكَرِّسَ مَقولةَ القُدْوةِ الحَسَنة .

يؤكّدُ "بوذا" على قضيَةٍ أخلاقيَّةٍ مُهِمَّةٍ هي القُدْوة الحَسَنة التي ارْتَبَطت بالْفضائِل في السلوك الاجتماعيِّ والعلاقة الإنسانيَّة ؛ وترى الباحثة أنَّ القدوةَ الحسنةَ تدخل في معاني القيادةِ ودلالتها في القولِ والفعل ؛ فالقيادةُ الحسنةُ تتمتعُ بالأخلاقِ الحميدةِ والمبادئ القويمة والحزم والرشد والحكمة والحوكمة مما يجعلُ التفافَ الجماهيرِ حولها اسرع وأكثر التحاماً ، هذا ويَعْتقدُ "بوذا" أنَّ أقْربَ وسيلةٍ إلى الحقيقة ، والقُدْوةِ الحَسَنةِ هي طريقُ المَعْرِفةِ الحقيقيَّة وهي وسيلةُ اتِّباعٍ ناجِحة ، ذلك أنَّ الدُّخولَ في دينٍ أو مذهبٍ جديدٍ هو أسرع بكثيرٍ عندما يكون الدَّاعي له على مُسْتوى عالٍ من الأخلاقِ الحَسَنةِ التي تُحَبِّب النَّاس في الدَّاعي ومنْ ثمَّ في دَعْوَته .

اهتمَّ "بوذا" بالقُدْوة الحسنة ، وعملَ بها ، ودعا تلاميذهُ إلى تقْليدِهِ باتّباعِ تعاليمه و سلوكه ؛ فيلبسون ما يلْبس فإذا خلعَ نعْليهِ ومشى حافياً مثَلاً فعليْهم أنْ يحْترموهُ وأنْ يُقلّدوهُ وبخاصّةٍ أنّه ما زالَ بيْن ظهرانيهم . أرادَ "بوذا" بهذه التعاليم أنْ يكونَ تلاميذُه قُدْوةً حسنةً في سلوكِهم ليزدادَ عدد المؤمنين به ، وعرضَ راوي "انجي" توبيخَ "بوذا" للزُهّادِ الذين لمْ يقلّدوا "بوذا" في المشي ؛ فيْخْلعونَ نِعَالِهم ويمْشونَ حُفاةً كما فَعل ، وحثّهم على خضوعِ كلِّ واحدٍ منْهم إلى مُعلّمهِ ومُدرّبهِ ووجّههم إلى ضرورةِ تطبيقِ ما يعْتَقدون ، وجاءَ بأمْثِلةٍ بسيطةٍ فقال : "ألا فليخضع كلّ منكم الى معلمه ومدرّبهِ او الى مَن هم في مصافّ معلميه او مدربيه...أما ترون أيها الزهاد أني اخدم الذين ينفرون عن العقيدة ، والمبتعدين عنها ، لأربحهم الى الحقيقة بالقدوة الحسنة ؟". [١] .

يرى "بوذا" أيضاً أنّه مهْما كَثُرَت الأنانيّةُ والجهْلُ والكبْرياءُ في الأرضِ فإنَّ على المرْءِ أنْ يُقابلَ الإساءةَ بالمحبّةِ و الرّقه ، فـ"بوذا" قُدْوةٌ في هذا السلوك ؛ حيث أنَّه كلّما ازْدادَ المُسيءُ إساءةً يُقابله بالمحبّةِ والصلاح حتّى لو ازْدادَ خصْمُهُ في الغِيِّ والشرّ . ذلك أنّ "بوذا" يَعْتبر كلَّ إساءةٍ هي مصدرُ تعاسةٍ للمُسيءِ ذاته "...وإنها لكالصدى الذي يتجاوب و يعود إلى مصدره، أو كالظلّ المتأتي عن مسببّه فهو تابع له، ومَن تصدر عنه الإساءة، فإساءته لنفسه وإليه ترجع." [٢].

جاءَ في "انجي" قليلٌ من الأمْثِلةِ عنْ فسادٍ في الأخلاقِ أو عنْ نَزَعاتٍ شِرِّيرةٍ مُدمرةٍ لكنَّ مُعْظمها انْتهى بالسَّلام والوِفاق ، هذا ولا يخلو أيُّ مُجْتمعٍ من الشرِّورِ التي تُؤدِّي إلى الفسادِ وإلاَّ لما وُجِدَ في تعاليمِ "بوذا" نهْيٌ عنْ كلِّ شرٍّ وسوء .

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٢٥-١٢٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .

إنَّ أبْرزَ نواهي "بوذا" الُمتعلِّقة بالفرْدِ وعلاقتهِ بالآخَر في عُمْقها و عموميَّتها هي موجَّهةٌ نحو الفرْدِ ونحو الجماعةِ أيضاً ، لقد نهى عن المُسْكرات ، وعن القِمار ، وعن الذِهابِ إلى أماكِن اللَّهوِ لِما فيها مِنْ رقصٍ وغناءٍ وموسيقى ، ونهى عنْ رِفْقةِ السُّوء ، وعن اسْتغْلالِ الصديق ، وعن التسكُّعِ في الطُرقات ، ونهى عن الكَسلِ وغيْره ؛ ودعا إلى المُثُلِ الخُلُقيَّةِ التي يصْعُبُ على النفْسِ الأمَّارةِ بالسُّوءِ تَطْبيقها . و أَخْبَر بِأنَّ النَّزعاتِ السِّلبيّةَ إنْ لمْ تكنْ مَضْبوطةً بدينٍ أو خُلُقٍ فإنَّها مُدَمِّرة .[١].

يَنْتَقدُ أرفون خِطابَ "بوذا" في السلوكِ الأخلاقيّ مثل : "...(لا تقتل ، لا تسرق ، لا تزن ، لا تكذب ، لا تشرب الخمر) تصب في تيار أخلاقيّة سلبيّة أكثر ممّا هي إيجابيّة ، وهو بذلك يضع قانوناً يمنع أكثر مما يوصي ، إنه نوع من الأنانيّة تتناول فقط كبت الإنسان لأهوائه الخاصَّة ، ليتوصل بسرعة أكثر إلى حالة "نائل الخلاص حيّاً"."[٢]. ترى الباحثة في انْتِقادِ "أرفون" لـ "بوذا" بعْضَ الإجْحافِ له ؛ ذلك أنّه نَهى عنْ شرورٍ بعيْنها لكن نَهْيَهُ هذا لا يوصَفُ كما قال "أرفون" بأخلاقيَّة سلبيَّة ، ومن الجدير بالذِكْر أنَّ الوصايا العشْر في التوراةِ والإنجيل[٣] جاءت بصيغةِ النَّهي ، [٤] و حَسْب ظنِّ الباحثة أنَّ في النَّهي ما هو أخَفُّ على النفْسِ من الأمْر . كما أنَّ النَّهيَ يَحْمِلُ معْنى الابْتِعادِ عن منْطِقةِ محيطِ دائرةِ الفسادِ وهو أقْوى ممَّا لوْ جاءَ بالإيجابيَّةِ مَثَلَ احْفَظ حياةَ غيْرك ، حافِظ على أمْلاكِ الآخَرين ، حافِظ على العِرْض ، أصْدُق ما اسْتَطعْت ، اجْتَنِب الخَمْر . وفي مجالاتٍ مُعَيَّنةٍ فإنَّها في أكثرها ما يَجِب أنْ لا يُفْعَل ؛ وقدْ يُهْمِل المرْء كثيراً من الوصايا لكنّه يتحسّب ويُفَكِّر كثيراً قَبْل أنْ يُقدِمَ على المَمْنوعات .

دعا "دايساكو" "بوذا" بـ "شاكيامونى" [٥] في كتابهِ و حتَّى آخِره ، ولمْ يُسْبغ عليْه تَبْجيلاً أو تَعْظيماً مِثْل غيْرهِ من الرُّواة ، ولقدْ شارك راوي "انجي" في تَقْديم "بوذا" على أنَّه رجلٌ صالحٌ يَعْرِض أسُس الصَّلاح في القوْلِ الحَسَنِ والسِّيرةِ المسْتقيمة .[٦]. لمْ يَهتمَّ "بوذا" في ما وراءَ الطَّبيعةِ واللاّهوت ، وكان مَذْهبهُ في السُّلوكِ الأخلاقيِّ فقط وقدْ أكّدَ هذا كثيرٌ من دارسيّ البوذيّة .

---

(١) انظر مجموعة من الباحثين ، (٢٠١٠)، **ماذا تعرف عن البوذيّة : القيم الروحيّة والتعاليم الواقعيّة** ، الطبعة العربيّة الأولى ، الأهلية للنشر والتوزيع : عمان، الأردن ، ص ٥١-٥٢ .

(٢) أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٦٣ .

(٣) www.aslalyahud.org , www.st-takla.org

(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٤١ .

(٥) إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"** ص ٢٥ ، لا يدعو إكيدا، "بوذا" بغير "شاكيامونى" مع أن المَراجِع الأُخْرى شرقيَّةً وغرْبيَّةً تدعوه بأسماء وألْقاب كثيرةٍ أخرى .

(٦) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٤٩ ، انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ١٣ .

(١) و "أما ما كان من الخرافات والذبائح والتأديبات والكهنوت والفلسفة والأسرار فقد أضيف إليها مع تمادي الزمان في البلدان وأحوال مختلفة." (٢) التي حدثت بعدَ وفاةِ "بوذا" بقرون .

إنَّ موْقِفَ "بوذا" وسُلوكَهُ يُجَسِّدُ الأخلاقيَّة والطَّبائِعَ التي امْتازَ بها إضافةً إلى الحِكْمةِ التي يتعاملُ بها في مواقِفَ عَصيبةٍ فَحِكْمتهُ وهدوئهُ وَوَدَاعتهُ احْتوَت غيْظَ الصديقِ والعدوّ .(٣) وكانَ يدْعو إلى المحبَّةِ والرَّأْفةِ وأنْ تكونَ العلاقةَ بيْن الآباءِ والأبْناءِ وبيْن الطَّلابِ والمُعلِّمينَ علاقةُ احترام (٤)، وقدْ عُرِفَ عنْ "بوذا" أنَّه كان يُعامِل كلَّ أفْرادِ الطَّبقاتِ الاجْتِماعيّةِ بِتواضعٍ رفيعها وَوَضيعها وباحْتِرامٍ بالغ ، "إنَّ عقيدتي طاهرة فلا تبعث خلافاً بين النبلاء والوضعاء ، بين الأغنياء والفقراء ."، (٥) .

اشْتُهِرَ "بوذا" بأنَّه كان رجلاً حكيماً ، ولمْ تكنْ علاقةُ "بوذا" مع الآخَر علاقةُ غِلظةٍ أو نُفور، ولمْ يَصْدر عنْه بادِرَةُ أذىً لأيٍّ كان ؛ كانت شخصيَّةُ "بوذا" تتَّسِم باللّياقةِ والكِياسة . وظَهَر ذلك في موْقِفهِ مع زوْجتهِ في الوليمةِ التي دعاها إليْها أبوه المَلِك بعْد غيابهِ سَبْعَ سنوات عنْه ، حيْث دلَّ سلوكُهُ معها في تَلْبيةِ رَغْبتها وذِهابهِ إليْها عنْ إنسانيَّةٍ راقية .(٦). وهذا بالطَّبْع كان ديدن سُلوكِه مع الآخَرين أيضاً ؛ فَطَبيعتهُ مُسالِمةٌ وَدِيعةٌ لمْ يَظْهر منْه أيّ شَكْلٍ منْ أشْكالِ العدوانيَّةِ ولمْ يُروَ عنْه أنَّه اعْتدى على أحدٍ أو دَخَلَ مَعْركةً أو واجهَ صِراعاً أو أيَّ موْقِف تَغَلَّبَ فيه بالقُوَّةِ الجَسَديَّة سِوى تَفَوُّقِه و انْتِصاراتِه في الحِوار ، ولقدْ امْتاز بالهُدوء ، ولمْ يُعْرف عنْه أنَّه أحْدَثَ جَلَبَةً أو ضَوْضاءَ في أيِّ حادِثةٍ واجَهْته ، واشْتُهِر عنْ "بوذا" أنَّه كان صارماً في تَنْفيذِ ما يَعْتقدُهُ صحيحا .

نَصَحَ "بوذا" بالصَبْرِ والتَّحَمُلِ ، ومن القِصص التي يَتجلَّى فيها معاني الصَبْرِ العميقةِ و فوائده الروحيَّة والعمليَّة ما جاء في قصَّةِ "بوذا" في مدينة "كوسامبي" التي تَعرَّض فيها لِلأَذى و المَهانةِ وصَعُبَ على تلاميذهِ هذا الوضْع المُتأزِّم الذي يَتَعذَّرُ فيه الحصول على الطَّعام، فأَشار عليْه تلميذهُ "آننداً" بالرَّحيلِ عنْ تلك المدينة ، فكان جوابُ "شاكياموني" ""لا يا انانداً، لا توجد نهاية لذلك، علينا أن نبقى هنا ونتحمل الإهانات بصبر حتى تتوقف، و من ثم نرحل. هناك ربح و

---

(١) See www.ebnmaryam.com
(٢) http:Arabic.bayynat.org.ib \adian boozeyyaaa
(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٨٣ .
(٤) انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٩٨ .
(٥) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٩ .
(٦) انظر المصدر نفسه ، ص ٩٤-٩٥ .

خسارة، إهانة و تكريم، معاناة ومسرة في هذا العالم ، المتنور لا تحكمه تلك الأحوال الخارجية إذ أنها تتوقف بسرعة كما بدأت بسرعة".".[١]. وتدلُّ هذه القصَّة على تَصَرُّفِ "بوذا" بالحِكْمةِ البالغة؛ فالْحَكيمُ هو الذي لا تَحكْمه الظروفُ وإنَّما المباديء ؛ لقدْ كان في ذلك الموقِف العَصيبِ قُدْوةً حَسَنةً لمنْ معه .

أتى "بوذا" بِمِثالٍ قصصيٍّ يَدْخلُ في المجالِ التَعْليميِّ وقد أكّدت بعضُ الدراساتِ أهميةَ السردِ القصصي في التربيةِ و التعليمِ لما له من أثرٍ في تعديلِ السلوكِ غير المرغوبِ و التعريفِ بتراثِ القومِ الأدبي[٢] ، وذلك لِيعْتبرَ تلميذ "بوذا" علَّهُ يَتَعلّم الصَبْرَ على المشقَّةِ ويُكْمِلُ طريقهُ حتَّى النِّهاية حيْثُ إنَّه كان مُنْقَطِعاً لْلعِبادةِ في الصحراءِ وبعْد حينٍ ضاقَ ذَرْعاً بحياةِ الزُّهدِ والتقشفِ وشَظَفِ العيْشِ وقرَّر أنْ يَعودَ إلى ما كان عليْه ؛ لكنَّ إخْوتهُ رأَوه في "جاتفانا" وعَرَفوا مُرادَه فَذَهبوا به إلى مُعلِّمهِ "بوذا" فَبَدأ يَقُصُّ عليْه قصَّةَ ابْنِ تاجرٍ بارٍّ أرْسلَهُ أبوهُ في تجارةٍ إلى الصحراء ، فَذاقَ ما ذاقَ منْ مشقَّةٍ وآلام جَعَلَته يُفَكِّر بالعَوْدةِ إلى ما كان عليْه ، لكنَّه بالصَبْرِ تكيَّفَ مع الجوِّ ، فنَظَّمَ رحْلاتِ التجُّارِ والمُسافِرينَ بِشَكلٍ يُريحهم وقْتَ الحرِّ في الظِّلالِ ويَنْطلقُ بَهم وقْت الفَجْر.[٣] فَرَبَحت تِجارَتُهم وما خَسِروا شيئاً ، ثمَّ أخَذ "بوذا" يَعِظُ تِلْميذهُ ويُحاوِرهُ وما إنْ ابْتَدأ الحِوارَ معه حتَّى تَغيَّر التلميذُ ورجا إخْوته "بوذا" أنْ يُوضِّح لهم أكثر ويَزيدهم منْ تعاليمهِ فقال "...ليس من العدل في شيءٍ ان يترك المنقطع الى الزهد والتقشّف ما انتدب نفسه اليه ، وبذل جهداً في سبيل الاستنارة ، ويلتفت الى الوراء ويبيع آجلاً بعاجل يتبدَّد سراباً .".[٤].

ترى الباحثة أنَّ أخلاقَ "بوذا" وإنسانيَّتهُ قدْ تَجلَّت في مُراعاةِ شعورِ "شوندا" الحدَّاد ، وتَطْييب خاطِره وترى الباحثة أنَّ سُلوكَ "بوذا" الأخلاقيَّ قدْ بَلَغَ مَبْلَغاً إنسانيَّاً راقياً ؛ وذلك في حادِثةِ الطَّعامِ المَسْمومِ الذي قدّمه له "شوندا" الحدَّاد ، والذي سبَّبَ وفاة "بوذا" ؛ كان سُلوكُ "بوذا" خَلوقاً حيْث إنّه لمْ يَشأ إحْراجَ "شوندا" أو تأْنِيبهُ أو إشْعارَهُ بِخطورةِ مَوْقِفهِ في تَقْديمِ الطَّعامِ

---

(١) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ١٣٢-١٣٣ .

(٢) انظر عتيلي، تقوى و نصر، علي حمدان، (٢٠١٥م) ، **أثر تدريس التربية الإسلامية باستراتيجيتي السرد القصصي الشفوي و الإلكتروني في تحسين مهارات التخيل لدى طالبات المرحلة الأساسية في الأردن**، المجلة الأردنية في العلوم التربوية،، مجلد ١١ ، عدد ٤ ، ص ٥٢٥-٥٣٧.

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢١٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .

المَسْمومِ لِسيِّدِه ؛ فعالجَ "بوذا" الموْقِف بحِكْمةٍ بالغةٍ وبإنسانيَّةٍ عالية ، حتَّى لا يُعذِّبَ "شوندا" ولا يَجْعلهُ موْضِعَ اتَّهام القوْم أو لَعَنتهم عليْه (١) .

كان على مستوى أخلاقيٍّ رفيعٍ وكان حازماً في قراراته ، كان يُقابِل الإساءةَ بالإحْسانِ في تَعامُلِهِ مع الذين أساؤوا إليْه ؛ وهذا الخُلُقُ جَعَل أعْداءه يُدْهشونَ منْه ويَتَّبعونه ، ويَتبيَّن سُلوكه الحَكيم هذا عنْد اجْتماعهِ برَئيسِ كَهَنةِ النّارَ "كاشيابا" ومُكْثِهِ الليْل بَطولهِ في غُرْفةِ النّارِ مع الحيَّةِ الخبيثة ، ولمَّا نجا منْها اشتدَّ غَضبُ "كشايابا" وخشي أنْ ينْقادَ قوْمهُ إلى "بوذا" ويتْركونهُ عنْدما يَقعُ العيد .

وَقَعَ العيدُ وامْتَنَع "بوذا" عن الحُضور ؛ ولمَّا سَأله "كاشيابا" لماذا لمْ يَحْضر إلى العيدِ وهو الحَكيمُ "...أجابه "تتغاتا ،بوذا"...ألم تفكّر في نفسك يا "كاشيابا" أنه خير لك أنْ أبقى بعيداً عن العيد، لا أظهر للناس لئلا يتركوك ويتبعوني ؟ فتعجّب "كاشيابا" في نفسه وقال : عظيم هو "كاشياموني" اي بوذا الحكيم..." (٢). ومع ذلك لمْ يَسْتطيع أنْ يَتّبِعَ "بوذا" إلاَّ بعْدَ أنْ حاوَرهُ فاقْتَنَعَ و اقْتَبَلَ البوذيَّة ودَخَل فيها . فمُعْظمُ الذين كانوا على خِلافٍ معهُ توصَّلَ في النِّهايةِ إلى إقْناعهم .

اتُّهِمَ "بوذا" باتِّهاماتٍ عديدةٍ منْها السِحْر والشعْوذة وغيْرهما (٣). ومن الجديرِ بالذِكْرِ أنَّ "بوذا" أَنْكَرَ كثيراً من العقائِد التي كان يَعْتَنِقها المُعارِضُ "اجنيا بوترا" فَمَنَع هذا المُعارِض "سيمها" الذي هو منْ شِيعتِهِ أنْ يَذْهبَ إلى "بوذا" خوْفاً من اتِّباعِه ، وظلَّ إطْراءُ "بوذا" منْ قِبْلِ الأشْرافِ المُعْجَبينَ بَتعاليمهِ يَصِلُ أسْماعَ "سيمها" حتَّى جاءَ "بوذا" ونَقَلَ إليْه اتِهاماتِ رئيسه لـ "بوذا" ومنْها أنَّ تلاميذهُ يَدْخلون في مَذْهبهِ بلا إرادةٍ ولا اختيار؛ ولمْ يَرُد "بوذا" على اتِّهامهِ صراحةً لكنَّه قال بأنَّ النَّقلَ عنْه يَحْتمِل إما الحقَّ أو الباطِل ، وبعْد أنْ أعْلَنَ "بوذا" عنْ تعاليمهِ أمامَ الحاضِرين سأل "سيمها" "بوذا" عنْ بعْضِ الْمَبادئِ في عقَيدته فَأجَابه "بوذا" عنْها ، ولمْ يَحتَمل وقْتاً حتَّى أقْنَعَه "بوذا" بِمَذَهَبِهِ ، وفي نهايةِ اللِّقاءِ أصْبَحَ منْ تلاميذِ "بوذا" ومُؤيِّديه . دَخَلَ "سيمها" البوذيَّة (٤) . هذا ومنْ المُحْتَمَل أنْ يكونَ أسلوبُ ردِّهِ على الاتهامِ قد جَذَبَ تلاميذَهُ إليْه وهو الذي أدَّى إلى ما أُشِيعَ عنْه أنّهَ كان يتَعاملُ بالسْحرِ والشعْوذةِ هو وأتْباعه . وهذا ما حدث مع النسُّاك عندما قرروا أن يُحيّوا "بوذا" ولا يَدْعوه مُعَلِّماً لهم بلْ يُنادونهُ باسْمه نتيجةَ نَقْضِهِ عَهْدَ النُسْكِ

---

(١) انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٣٤ . انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٩-٢٦٢ .
(٢) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٧١-٧٢ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٦٥.
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ١٦١-١٦٢ .

والزُّهدِ معهم ، لكنَّهم لمَّا شاهدوه "...هبَّ كلّ منهم على غير إرادته واقفاً وحيَّاه باحترامٍ ، مع أنَّهم دعوه باسمه واقتبلوه كصديق.". (١). ومن الذين اعْتبرَهم النّاَسُ أنَهم اتَّبعوا "بوذا" منْ غيْرِ إرادةٍ ولا اخْتيارٍ أيضاً كان الشَّابُ "ياشاس" الثَّرَيُ الذي سَمِعَ مَوْعِظَةَ "بوذا" وتعاليمَهُ فاطْمأنَّ قلبه ، لكنَّه لمْ يَتَّبع "بوذا" ؛ "وبينما "ياشاس" مزمع ان يجتاز الطريق عائداً ، نظر اليه...وقال له : تعالَ، اتبعني . فصار اليه وانخرط بين الاخوة وارتدى اللباس الاصفر...".(٢). وكان أسْرَعَ منْ اسْتجابَ لـ "بوذا" أيضاً التَّاجران "تابوسيا" و"بهاليكا" و كأنَّهما انْصاعا إلَيْه بلا ارادةٍ ولا اخْتيار ؛ وما فَعلاه أنَّهما قدَّما الطَّعامَ لـ "بوذا" وكان أوَّلُ مذاقٍ له بعْد اسْتنارتهِ وخلْوتهِ أسبوعاً كاملاً ، فَجَلسا معه وما إنْ اسْتمعا إلى وَعْظِهِ وإرْشادِهِ إلى طريقِ الخلاص حتَّى اقْتَبلا مَذْهبَهُ وكانا أوَّلُ تلميذيْن له .(٣). وترى الباحثة أنَّ الإتِّهامَ الذي وُجِّه إلى "بوذا" لا يعْني أنَّه كان يَتعاملُ بالسْحرِ والشعْوذةِ فَيْنقادُ إلْيهِ المُريدونَ مَسحورين به ، و لكنْ من المُمْكنِ أنَّ شخصية "بوذا" كان تجذب إليه الأتباع بسرعة.

و لقد اتُهِمَ "بوذا" أيضاً بِعَلاقاتٍ أخلاقيَّةٍ مشْبوهةٍ مع نِساءٍ ومع غانيات ؛ ومنْهم منْ ارْتكَز في اِدِّعائِهِ على ما وَرَدَ منْ مواقِف معيَّنةٍ رواها الرُّواة عنْه ولمْ تقْرأ الباحثة في "انجي" أنَّه قدْ صاحَبَ امْرأةً سِوى زوْجته حتىَّ اسْتنارته (٤) ، ولا تجِدُ الباحثة أيضاً أنَّ اخْتِلاطَهُ بأيِّ امرأةٍ قد شابَتْهُ أيَّةُ شائِبة ؛ وما كان اتِّصالهُ بالنساءِ منْ أيِّ شريحةٍ من الشرائحِ إلاّ بقصدِ الدّعوة ؛ حيْث كانت الدّعوةُ مفتوحةً لكلِّ النّاَس . ومن المُمْكن أنْ يُعْتَبرَ عَدَمُ قَبُولِهِ النساء في بِدايةِ الدَّعوةِ هو عيْنُ التَّمْييز ولكنَّ هذا الرَّفض كان له مسوّغات نفسيَّةٌ ومَبْدئيَّة منْها ما يَتعلَّقُ بالأخلاق ، ومنْها ما يتعلَّق بخوْفِهِ على الدَّعوةِ منْ اخْتِلاطِ الرَّاهباتِ بالرُّهبان ؛ ولقدْ فَسَّر ذلك بأقوالِهِ المشْهورةِ في أكثر منْ مصْدر . وممَّا لاحظَتهُ الباحثة ممَّا وّرَدَ في روايةِ "انجي" أنَّ "بوذا" كان قدْ قابلَ النساءَ مُصادفةً أحياناً ، وَ وَعْظاً وإرْشاداً أحياناً أُخْرى ؛ وكانت دَعْوَتهُ تأْتي منْ قِبَل النساءِ أنفْسهن ، ولمْ يكُن الذَهابُ إليهنَّ أو الكلامُ معهنَّ إلاَّ قليلا .

لقد قابل "بوذا" من النساءِ مُصادفةً قَبْلَ الاسْتنارةِ الأميرةَ "كريشاكوتامي" ؛ فعنْدما قَفَلَ عائداً منْ رِحْلةِ الأحْزانِ راجعاً إلى بيْتهِ رأى الأميرةَ الصبيَّةَ النديَّة ؛ فَشَعرَ بِطَهارتِها ونقاَئِها !

---

(١) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٥٧ .
(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٥٢ .
(٤) من الجدير بالذِكْر أنَّ راهولا هو من الباحثين المُمَيَّزين في سيرة بوذا ، وهذا الباحث لمْ يُشِر لا منْ ولا من بعيدٍ إلى علاقة بوذا بالنساء إلاَّ في وصايا بوذا لِلأسْرة نساءً ورجالاً وَوَصاياه للحاكم ولِلشعْب والمُعلِّمين والطَّلاب والمُسْتخدمين والأصْدقاء والشُركاء ورِجال الدين ، وَلقدْ بُنِيت هذه الوَصايا على الفضائِل ومَكارِمِ الأخلاق .

فقالت له وهي المُبادِرة بالفِعل ؛ "طوبى للأب الذي جاء بك ، ومباركة الأم التي ألقمتك ثديها، ومغبوطة المرأة التي صرت لها زوجاً." [١] فَرَدَّ عليْها وبارَكَ منْ عَرَفَ الحقيقة ؛ ثمَّ قدَّمَ لها عِقْدَ لؤلؤٍ ثمينٍ فاقْتَبَلَته ، إنَّ الباحثة لمْ تعْثر لا في "انجي" ولا في أيِّ كتابٍ وَقَعَ بيْن يَديْهِ أنَّ "بوذا" أهْدى أحداً شيئاً سِوى هذا العِقْد لهذه الأميرة ؛ لذلك فإنَّ هذهِ الهَدّية تضمَّنت إشاراتٍ رمزيَّةً لها علاقة بالمَرْحلةِ المِفصليَّةِ في حياةِ الأمير "سيدهارتا" .

لا تعُدّ الباحثة تَقْديمَ عِقْد اللُّؤلؤ للأميرةِ منْ "بوذا" انْفعالاً أو عاطِفةً عارِمةً ، وإنَّما جاءَ به الرَّاوي رمْزاً في "دراما" بوذيّةٍ لا تَخْلو منْ "رومانسيَّةٍ" برمزيَّةٍ صارِخة ؛ فمن المُمْكن أنْ يكونَ ما قدَّمهُ رمزاً لمفارقتهِ حياة التَّرَفِ الملوكيَّة التي عاشها في قصرِ أبيه ، إنَّ "كريشاكوتامي" هي أوَّلُ منْ جاءَ بالبِشارة ؛ وأوَّلُ طاهرةٍ ونقيّةٍ يُخاطِبُها بعْدَ رؤْيتهِ الأحْزان الثّلَّاثة ، فقدْ أهْداهُ إلى الأميرةِ التي ما زالت في الرَّخاءِ تعيشُ وأوَّلُ منْ يُعْلن لها عنْ "تكتيكه" الذي هو الخلاص . [٢] ومنَ المُحْتَمَلِ أنْ يكونَ العِقْدُ رَمْزاً لِخروجهِ من سلِسلَةِ الأُسْرةِ بِوضْعها السياسيِّ الملوكيّ ، وتحرُّرهِ منْ قيودِ العالمِ بِشَكْلٍ عام ، وكذلك فقدْ يرْمِزُ العِقْدُ الثَّمينُ إلى ترْكهِ الرَّفاه ؛ وكذلك فقدْ يُشيرُ رمزُ اللَّونِ الأبْيَضِ إلى نَقاءِ السَّريرةِ والضَّميرِ السَّليم بشكلٍ عام ، وإلى نقائه ونقاءِ الأميرة كما وَصَفها ؛ هذا وقدْ صرَّحَ أمامَ الأميرةِ بأنَّه يَبْحثُ عن "استراتيجيّته" التي بَقي مُلْتَزِماً بها حتَّى آخَرِ لحظاتِ حياتهِ وهي "النيرفانا" . لقد قال فيما بعْد: "ان قلبي لا يأسف ولن يأسف على ما خلَّفتُ ورائي من ملك وجاه...".[٣]. ومنَ النساءِ اللاتي قابلَهنَّ ابْنةَ الرَّاعي "ناندا" التي قدّمت له شُربةَ حليبٍ فقَبِلَهَا مِنْها ، ولقد شكَّ فيه من رآهُ وعَدّوا قَبولَهُ للحَليبِ منْ يَدِ عَذْراء قدْ حَطَّ منْ قَدْره . ترى الباحثة أنَّ أَخْذَ "بوذا" الحليبَ منْ عَذْراء قدْ يُشيرُ إلى ميلادٍ جديدٍ لـ"بوذا" و بخاصَّةٍ أنَّ الحليبَ هو أوَّلُ ما تناولَه بعْد ضَعْفه ؛ فالمولودُ الجديدُ أوَّل ما يتناوله منْ طعامٍ و شرابٍ عنْد رؤيَتِهِ النورَ هو الحليب ، وفي شُرْبه للحليبِ أيضاً معْنى الصَّفاء والنَّقاء وبِداية التَّنوير[٤].

أَوَّلَ بعْضُ الباحثينَ قَبولَ "بوذا" لدَعْوةِ "امبابالي" أنَّها كانت مُصاحَبَة ، والدليلُ لديْهم أنَّه "...لم يُظهر هو نفسه نفوره من تكرار مصاحبتهن...". [٥]. والباحثة ترْفُضُ هذا التَّأْويل وهو لا يَنْطَبِقُ على علاقتهِ بالمَحْظِيَّةِ "امبابالي" ؛ ذلك أنَّه عنْدما قَبِلَ دَعْوَتَهَا اقْتَبَلَها مِنْ أجْلِ نَشْرِ مَذْهبه .

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .
(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٤٢ .
(٥) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٣١ .

وكما سَبَقَ وقِيلَ أنَّ اجْتماعَ "بوذا" بالنساءِ كان نادراً خِلال دَعْوتهِ التي اسْتغْرَقت خمْسةً وأربعين عاماً . و وَرَدَ ذِكْر قِلَّةٍ من النساءِ في "انجي" منهنَّ "امبابالي" المَرْأة المِغْناج التي سُرَّت كثيراً بِمَقْدَم "بوذا" إلى غابةِ "فيشالي" فأصرَّت على مُقابَلتِه ، فاتَّخَذَت جانباً منْ مَجْلِسهِ على اسْتِحياءٍ منْ سيرتِها الماضية ؛ لكنَّ "بوذا" شجَّعها وأكَّدَ أنَّ ماضيها لا يَمْنَعُ منْ توْبَتِها ؛ فَدَعْتهُ إلى مَنْزِلها وكان صَمْتهُ دليلاً على قَبولهِ دَعْوتها ، ثمَّ انْطَلقت مُسْرعةً في عَرَبَتِها ، وفي الطَّريقِ إلى بيْتها الْتقَت بشُبّانٍ منْ عائلةِ "ليكشافي" "الأرستقراطيّة" وقدْ زاحموا عَرَبَتِها ، فاسْتفْسروا عنْ عَجَلَتِها هذه فقالت لهمْ بأنَّها دَعَت "بوذا" ليُشَرِّفَها بِتناولِ الطَّعامِ عنْدها ؛ فَعَرَضوا عليْها آلافاً منْ قِطَعِ الذَّهبِ كيْ تتخلَّى عنْ دَعْوتِها لـ"بوذا" فَرَفَضَت بِشِدَّة ، ولمّا وَصَلَ الشُبانُ الغابةَ اسْتَقْبَلَهم "بوذا" وطَلَبَ من الأُخْوةِ أنْ يُنَبِّهوا منْ كان حاضِراً ولمْ يَسْتَنر بعْد أنْ يعتبروا بمنظر الشُبَّانِ القادمين بالألْبِسةِ الفاخِرةِ و كأنَّهم مُخلدّونَ ، ثمَّ دَعْوه هؤلاء الشَّبانِ فَرَفَضَ فَرَجَعوا غاضبين مقْهورين من الغانِية التي قَبِل "بوذا" دَعْوتَها ، وعنْدما ذَهَب وتناولَ الطَّعامَ عنْدها سألَته أنْ يَقْبَل بيتاً هديةً له فَقِبل وذَهَب .(١). لقدْ اقْتَبل "بوذا" المَنْزلَ هديَّةً منْ "امبابالي" لِيَكونَ مرْكِزاً لِدَعْوتِه لا على أنَّه شيءٌ ماديٌّ يَتَمَلَّكه ويَتَمَتَّع بِسُكْناه مِثْلَ قصرِ أبيه ؛ وكان هذا من الضروريَّاتِ الماديَّةِ وغيرها من الحاجاتِ الأساسيَّةِ الأوليَّةِ التي قَبِلها في سُلَّمِ المَدنيّةِ لأيِّ إنسانٍ يَمْشي على الأرض .

ترى الباحثة أنَّ ما رُويَ عنْ طَبَقِيَّةِ "بوذا" قد يكونُ من الإسْقاطاتِ التي وَصَمَ النَّاقلون بها "بوذا" . حيْثُ يرى "بوذا" أنَّ طبيعةَ المرْءِ ومرْتَبَتَهُ تَتَحدَّدان بالأعْمالِ حَسَنةً كانت أمْ سيِّئة فيقول : "ولا يكون المرفوض مرفوضا بالولادة ولا يكون البرهميّ برهميّاً بالولادة بل بالاعمال التي يأتيها فهي وحدها تجعله مرفوضاً أو برهميّاً.". (٢).

ذَكَرَ كثيرٌ من الرُّواةِ أنَّ "بوذا" لمْ يكنْ لِيُثيرَ أيَّ شكْلٍ منْ أشْكالِ الصَّراعاتِ و بخاصَّةٍ أنَّه حاولَ أنْ يُذيبَ الطَّبقيَّة ؛ وكان قُدْوةً قلَّدهُ تلاميذُه فيها وكان منْ بيْن النساءِ اللائي قابَلهنَّ "بوذا" "براكريتي" منْ طَبَقةِ المنْبوذين حيْث جاءَ في قصَّتها أنَّ "آنند" تلميذ "بوذا" سألَ أنْ تُسْقِيَهُ شُرْبةَ ماء ؛ فأَصابَ هذه المرْأة الدَهْشةَ لأنَّ برهميَّاً طَلَبَ منْ منْبوذةٍ شيئاً ؛ وبعْد أنْ سَقْتهُ أحبَّتْه .(٣). ثمَّ أَتَتْ تَشْتكي لِـ"بوذا" جَفاءَ تِلْميذه اتّجاهَها لعلَّه يَتَّوسَّط لها ويَشْفَع لها في أنْ يُزوِّجَها منْ أحبَّت ؛ فَسَألها عنْ سَبَبِ حُبِّها ، فقالت أنَّها أحبَّتهُ لوِداعَته ولُطْفِه ، فكان رَدُّ "بوذا" على المِسْكينةِ بأنْ

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٠-٢٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٩ .

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٢٠ .

نَصَحَها أنْ تُقلِّدهُ وتسْلك سُلوكَ الوَداعةِ واللُّطْف . ترى الباحثة أنَّه من المُمْكنِ أنْ يكونَ "بوذا" قدْ لاحظَ اسْتِغْرابَها منْ عَدَم التَّمييز بيْنها وبيْن طَبَقةٍ أُخْرى ، فَطيَّب خاطِرها ، وأَكَّد أنّها إذا اقْتَبَلَت دينَه فمن المُحْتملِ أنْ تكونَ أحْسَنَ منْ غيْرها أو منْ مُعْظمِ البراهمة ؛ لأنَّ الدينَ لِلجَميع لا فَرْقَ بيْن بَرْهميٍّ و مَنْبوذ ، إضافة إلى أنَّه رَفَعها إلى مَرْتبةِ الوَعْظِ و الإرْشادِ لِلبَراهمة بشكلٍ خاصّ .

و يلجأ راوي "انجي" على سَرْد الأمْثلةِ التَّجْريبيَّةِ والقِصصِ الواقعيَّةِ التي كان "بوذا" أحدَ شُخوصِها ، والتي فيها عِبْرة أو "تكتيكا" مُساعداً على التعَلُّم بمثالٍ ماديٍ محسوسٍ وهو ليس بالمعنى العلميِّ المتدرّجِ في المُلاحظةِ ثمَّ التجربةِ ثمَّ الوصول إلى نتيجة ، وهذا النوع من الأمثلةِ دَرَجَ على طرحهِ كثيرٌ من الحكماءِ و المعلمين ؛ وعنْدما مات قُرَّةُ عيْنِ "غريشا غوتامي" ولَدها الوحيد و اشْتَدَّ حُزنُها عليْه ؛ في مبْحثِ (حبة الخردل) جاءت "بوذا" تَسْأَله أنْ يُعيدَ إليْها وَلَدَها فَطَلَبَ منْها أنْ تَسيحَ في الأرضِ و تَسْأل النَّاسَ بيْتاً بيْتاً ، فإنْ وَجَدَت بيْتاً لمْ يَمْرَض فيه أحدٌ ولمْ يَمُتْ أنْ تَرْجِعَ و تُعْلِمُه بذلك ، فَعَمِلَت بما قال لها ، فلمْ تَجِد أحداً لمْ يُصَب بِعَزيز ، فَعَرَفَت أنَّ الجَميعَ سواسيَةٌ أمامَ الموْت . إنَّ في عِلاج المرْأة الثَّكْلى حِكمةً لا شكَّ في ذلك ؛ بحيْث لا تَجْعَل الواعِظَ يَسْتَرْسلُ في الوَعْظِ وإنِّما يُرْفِقُهُ بالتَّجْربةِ و الاحْتِكاكِ و المُمارَسة ، ولو أنْه حاول إفْهامها أنَّ الموْتَ حقٌ على كلِّ واحدٍ لما أستطاعت أنْ تستوعبَ الكلامَ النظريَّ بدونِ التطبيقِ الفِعْليّ (١).

و تتجلّى خصائصُ "بوذا" الإيجابيّةُ في قدرتهِ على التكيّفِ السريعِ ساعةَ تأمّلهِ و اتّخاذِ قرارهِ بما يناسب أهدافَه و غاياته ، وهنا تظهرُ الإرادةُ و العزمُ و التصميمُ في التوجّهِ نحوَ المستقبلِ للوصولِ إلى الهدفِ دون النظرِ إلى الماضي و اعتباراته ؛ لأن النظرَ فيما مضى يُعتبرُ عنصراً من عناصر الإعاقة ؛ كما أنّ القدرةَ على التكيّفِ هي من علاماتِ الذّكاءِ كما هو معروف. إنَّ التَغيُّرَ الفُجائيَّ والسريعَ لما هو أفْضَل يدلُّ على اسْتنارةٍ في العقلِ والقلبِ وعلى مرونةٍ في العقليَّة ، وعلى قناعاتٍ تُحَرِّكه نحو الهَدَف ؛ هذا التَّصْميمُ والعَزْمُ كان منْ سِماتِ "بوذا" البارِزة ، ولا يعْني تَقْييمُه لوضْعٍ ما في أثْناء مَسيرتِه تَردُّداً أو تخَليَّاً عنْ الهَدَف ؛ ولكنَّه التَغيُّر والتَطوُّر منْ أجِل الأفْضَل في الفِكْر (القناعة) وفي السُّلوك ، وهذا أكثر ما يُميِّزُ الرَّائِد الناجِح .

و قرَّر "بوذا" أنْ يَمْشي في درب النُسُك فَحلَق شَعْره فَوْراً ولَبِس الثوبَ الأصْفَر وحَمَلَ بيَدِهِ قَصْعةً لاسْتجْداءِ الطَّعامِ كما هي عادةُ الزُّهاد ، تقَشَّفَ و زَهِدَ و تَمَاسَكَ إلى أبعْدِ حدٍ لكنَّه انْهار؛ وفي انْهيارهِ وسُقوطهِ على الأرضِ أدْرَكَ أنَّ انْقِطاعهُ عن الطَّعامِ والشَّرابِ بهذه الطريقةِ لا

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

يَخْدمُ أغْراضه ، فقرَّر أنْ يَأْكُلَ باعْتِدال [١]؛ فَعَلى الإنسانِ أنْ يَأْخُذَ حاجاتهِ الطبيعيّةَ بعيْنِ الاعْتبار ، ولعلَّ مُرونةَ "بوذا" في التَّحوُّلِ لما هو أفْضَل كان من العواملِ المؤثِّرةِ في كَسْرِ صِيامه ، وممَّا يُلْفِتُ النَّظَرَ مُرونةَ "بوذا" المُدْهشة في هذه "السيناريوهات" ؛ حيْث إنَّه لَمِن الصَّعْبِ جدَّاً على المُتْرَفِ في عيْشهِ وبخاصَّةٍ منْ كان من طَبَقةِ المُلوكِ والأثْرياء التحوّل فجأةً بانْحرافٍ مَلْحوظٍ إلى أدْنى مَراتِب العيْش ؛ حيْث أنَّ العادةَ تَحْكُمُ و تَتَحكَّم في الإنسانِ فلا يَسْتطيعُ التَّخَلي عمَّا كان عليْه مرّةً واحدة ، هذا ولو كان المتحوِّلُ على العَكْسِ منْ حالِ التَقَشُّفِ إلى حالةِ التَّرفِ لكان الوَضْعُ أهْوَن .

و تَتَّضِحُ مِيزاتُ "بوذا" الإيجابيَّةِ أيضاً وانْفِتاحيَّةُ شخْصيّتَهِ ومرونته في قِصصٍ قصيرةٍ "درامية" مِثْل قصَّته وتلاميذه مع الطَّبيبِ "جيفاكا" . وما كان منْ أمْرِ مُعالجَتِهِ لأحدِ الأُخْوةِ الذي كان يَتألَّمُ منْ وَجعٍ في رِجْله ؛ وعنْدما عَلِمَ "بوذا" بِوَجَعِهِ أمْرَ الزُّهادَ أنْ يسْتَشيروا الأطباءَ ويسْتَعْمِلوا العِلاجَ والمَراهم ، و قيل للزُّهادِ أنْ يَأخْذوا أثْواباً منْ غيْرِهم ، و سُمِحَ لهمْ بِلبْسِ الأحْذِيةِ بعْد أنْ اشْتدَّت الآلامُ في أرْجُلِهم ، ثمَّ أحْضَرَ "آنندا" تِلْميذُ "بوذا" الطَّبيبَ "جيفاكا" وعالجَ "بوذا" ، في هذه الحادِثةِ تَظْهرُ الواقِعيَّةُ والمُرونةُ في تَفْكيره ؛ فلمْ يُصِرَّ "بوذا" مَثَلاً على ألاَّ يُلْبِسَه الحذاءَ حِفاظاً على مَذْهبه في التَقَشّفِ والزُّهْدِ بل وافَقَ على أنْ يَلْبسَ الحِذاءَ حِفاظاً على حياته .

و تَبْرُزُ تعاليمُ "بوذا" في مواضع مِثْل الأخذِ بالأسبابِ العلاجيّة ؛ وعدم تركِ الأمور على غاربها ؛ فالإهمالُ يزيدُ الأمراضَ وتتفاقمُ المشاكلَ إذا لم يأخذ المرْءُ بالعلاجِ أيضاً . وبعد أن استكملَ "بوذا" تنوّرَه ، وبعْد قهْرِ النفْسِ والتخلّي عنْ علائقِ العالمِ وجد أنّ فريقاً منْ تابعيهِ تطرّفوا في احتقارِ أجسادهم ، فلا أطْعمة شهيّة ولا مأوى مريح ولا ألبسة ناعمة ، وكان فريقٌ منْهم يمْشونَ حُفاةً عُراةً ممّا أضرَّ بالزّهاد ، فأُصيبوا بأمراضٍ متعدّدة ، هبَّ "بوذا" وتصدّى لهذه الأوضاع وأمرَ الزّهادَ أنْ يلْجأوا إلى الأطّباءِ للمُعالجة [٢] .

و كان "بوذا" يُفَكِّرُ كثيراً فيما يقول وفيما يَفْعل ، فهو لمْ يَقْبل مِنْحَةً أو هَدِيةً ما لمْ يَعْرِف سَبَبَ الأُعْطية ، إنَّ موْقِفَ "بوذا" هذا له علاقة بأخلاقِه وشخْصيَّتهِ ، فهو في هذه الحالةِ بالذَّاتِ لمْ يَشأ أنْ يُميَّزَ نفْسهُ عنْ تلاميذه . إنَّ التحوُّلَ السريعَ من التَقشُّفِ إلى التَّنعُمِ في سُلوكِ "بوذا" ملْفتٌ للنظر ، وذلك في قصَّةِ "جيفاكا" نفْسه أيضاً طبيب "بيمسارا راجا" عنْدما اسْتدْعاهُ "براديونا" ملكُ "يوجابيني" لِيُعالجهُ منْ يَرقانٍ أصابه ، ولمَّا شُفي المَلِكُ أهْدى "جيفاكا" رِداءً أنيقاً فحدَّثَ الأخيرُ

---

(١) انظر سابا ، **إنجيل بوذا**، ص ٣١

(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٠٣-١٠٥ .

نفْسَهُ بأنَّ هذا الثوب يَليقُ بـ"بوذا" أكثر منْه ، فَسألَ "بوذا" أن يَأخذَ الرِّداء ؛ فَرَفَضَ "بوذا" أنْ يَقْبلَ المِنْحةَ ما لم يَعْرف السببَ في تقديمِها ، فأعْلَمَه "جيفاكا" بأنَّهُ أحبَّ أنْ يُقدِّم له هذا بَدَلاً منْ رِدائهِ المَنْسوج من الخِرَقِ الباليةِ من المزابِل و من أكْفانِ الموْتى ، وسأله أنْ يَقْبلَ منْه الثوبَ الذي أهداهُ له "براديونا" ، وأنْ يَسْمحَ للزُّهادِ أنْ يرْتدوا مِثْله أيضاً ، فَقَبِل "بوذا" الهديَّةَ وسَمَحَ للزُّهاد أنْ يَسْتَبْدِلوا الخِرَقَ الباليةَ بالأثْوابِ الجديدة ؛ "...فمن أُجريَ عليه ثوب فليقبله ويلبسه مسروراً.".[١].

و تدلُّ الواقعةُ مع" فيشاكها" التي أوردها راوي إنجي على انْفِتاحيّةِ "بوذا" الذهنيِّة ، وظْهرَ في موقْفِهِ التواضُعُ والأخلاقُ الحَسَنةُ وطبائِع الشخصيَّةِ السويَّة ، ويَدْخل هذا الموْقِف أيضاً في مفْهومِ العلاقةِ الاجتماعيّةِ الراقية ، وفي موْضوعِ القُدْوةِ الحَسنَة ، وفي التأنّي والتَعقُّل تلافياً لكثيرٍ من المشاكِل ، وهذه هي الانْفِتاحيَّة الدَّعَويَّة التي لا تُصَنِّفُ النّاسَ حَسْبَ خطاياهم ولا تُغْلِقُ الأبْوابَ في وجوههم. جاءَ "بوذا" إلى غابةِ "شرافاستي" فَسَمِعت "فيشاكها" بِمَقْدَمِه فجاءت إليْه ؛ فَسألتُه أنْ يُلَبيّ لها أرْبعَ رَغَباتٍ فَرَفَضَ طَلَبَها ما لمْ يَعْلَم ما هي هذه الرَّغبات ، وعنْدما أَعْلمَتُه بها اقْتَنعَ بوجْهةِ نَظرِها وقَبِل أنّ تُنَفِّذَ هذه الرَّغبات ؛ ثمَّ وضّحت "فيشاكها" بعد ذلك قصدها ، وبَدأَت تَعْرضُ عليْهِ رَغَباتِها على أنْ تَلْتَزِمَ بِتأْمينِ نَفَقاتِ رَغَباتها ما دامت حيَّةً [٢].

و إنَّ المُتأمِّلَ في رَغَباتِ "فيشاكها" يلحظُ مُرونةَ "بوذا" في التحولِ بانْحِرافٍ ليسَ بسيطاً في قَبولِ النَّقدِ و التغيُّرِ في أسْرعِ وقْتٍ مُمْكن ؛ فالقادةُ الذين اسْتَقامت لهم القواعدُ المتينةُ والقِمَمُ القويَّةُ لا يَتَنازلون بِسُهولةٍ و يُسرٍ بما يمَسُّ صُلبَ قَناعاتهم ، إنَّ هذا الموْقِف ومواقِف أَخْرى جَعَلت "بوذا" يتَّسِم بِمُواصفاتٍ تُميزُّه عنْ قادةٍ آخَرين منْ أصْحابِ الدَّعَواتِ المذْهبيَّةِ أو الدينيَّة . كانت رَغَبات "فيشاكها" عبارةً عنْ ثماني رغباتٍ كالآتي : ١- أنْ يَسْمح بِصَرْف أرْدِيةٍ شَتويَّةٍ للزُّهادِ بخاصَّةٍ للذين كانوا في طريقهم إلى بيْتِها ليتناولوا الطَّعامَ وقدْ ابْتَلَّتْ أَلْبسَتَهُم أكثرَ منْ مرَّه .٢- أنْ يُسْمَحَ بِصَرْفِ الطَّعامِ للزُّهادِ فقط .٣- أنْ يُنْظَرَ بأمْرِ الزُّهادِ الذين يَجْلِسونَ عُراةً على قارعةِ الطَّريقِ يَسْتجْدَون الإحْسانَ من النَّاس . ٤- أنْ يَصْرفَ عِلاجاً لهؤلاء الزُّهاد ، وأنْ يَصْرفَ مَبْلغاً من المال لمِنْ يَخْدم المَرْضى . ٥- أنْ يُقدِّمَ الطَّعامَ لِلزُّاهدِ الذي يَقومُ بِتَمْريضِ زاهدٍ آخَر .٦- أنْ يُؤَمِّنَ لهمْ أطَّباء .٧- أنْ يَنْقَطِع الزُّهادُ تماماً عن الذَّهابِ إلى النهرِ للإسْتِحْمامِ وهمْ عُراة ، وأعْطَتْه

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ١١٠-١١٣ .

أمْثِلةً حيَّةً لهذه المَظاهِر غيْر الرَّاقية .٨- أنْ لا تَظْهر النساءُ عارياتٍ فهذا يَجْلِبُ التَّجْربة . وبعد أن أطرى غِيرَةَ "فيشاكها" قال "فطوبى لصانعي المبرّات فإنهم ينالون بركة اعمالهم.". (١).

و ترى الباحثة أنَّ الحِوار يَقومُ بِمُشارَكةِ طَرفٍ آخَر أو آخَرين ؛ وبناءً على ذلك لا يَحْتَكِرُهُ طرفٌ واحدٌ بل يَصِلُ فيهِ المُتحاوِرونَ إلى خُلاصةٍ هي نتيجةُ حُكْمِ المُتحاوِرين ، وهذا النْوعُ من الحِوارِ هو الحِوارُ المُثْمِر؟ ومن الحِوارِ ما هو مُقْفِر (٢) ؛ لقد كان الحِوارُ سواء في الأحْداثِ أو المواقِفِ يتَّجهُ نحو "استراتيجيّة" روحانيَّةٍ أحياناً وأحياناً أُخْرى نحو واقعيَّةٍ مِثْل السَّلام والاتَّحاد .

و لقد أكَّدَ راوي "انجي" صَلاحَ "بوذا"، فَسلوكُهُ الجاذبُ ومَوْقِفهُ من الأحْداث قِصص تُرْوى ، كان يُصْلِحُ بيْن النَّاسِ وكان يَعْملُ على سدِّ ذرائِع النِّزاعِ والشِّقاقِ بيْنهم ؛ إنَّ تعاليمَ "بوذا" الأصيلةَ تشْتَمِلُ على إصْلاح ؛ وما الإصْلاح إلاّ القوْل السديد والسلوك القويم ، وفي تعاليمه إشاراتٌ كثيرةٌ ونصائِح وَ وَصايا أخلاقيّةٌ شَملت قيماً أخلاقيَّةً كثيرةً. لا جَرَم أنَّ "بوذا" سَعى في دَعْوتِهِ أحياناً إلى تحقيقِ إصْلاحِ الذَّاتِ أولاً ولكنْ فيما يَتعلَّقُ بالإصْلاحِ الإجتماعيِّ فقد ظَهَرت إشاراتُ مواعظَ أخلاقيَّةٍ لِلجماعة أحياناً أُخْرى . ويَصِفُ "بوذا" أسْلوبَهُ في علاقتِهِ بالنَّاسِ ومُخاطبتِهم حَسْب طَبَقَتهِ ومَذْهبِهِ بأنَّه مُخْتلفٌ ومُتَنوع ،(٣) ومن المُحْتملِ أنْ يكونَ هذا له علاقة بالحِوارِ المُثْمِرِ النَّاجعِ الذي كان نتيجَتُهُ إقْناع الآخَرِ بالسَّلامِ والاتِّفاق ؛ جَسَّدَ "بوذا" مبادئه وتعاليمهُ الأخلاقيَّةَ الأصيلة ، وكان منْها إصْلاحُ ذاتِ البيْنِ بيْن الأفْرادِ و الجماعاتِ في مُحيطهِ وفي بعْضِ مُدُنِ الهند ؛ وكان "بوذا" حَكيماً مُحبّاً للسَّلامِ فقدْ قَنَّنِ وشَرَّعَ للجماعةِ وللأُخْوةِ في "السانغا" مبادئَ تَتعلَّقُ في الاخْتلافِ والاتِّفاقِ والسَّلامِ والعَدْل . (٤).

و لقد كانَ ذا موْهبةٍ عاليةٍ في الحِوارِ والإقْناعِ فتَجلَّت موْهِبَتُهُ في مواقِف وأحْداثٍ كثيرة - في سطورِ "انجي" - بِشكلٍ صارخ ؛ ومن الجديرِ بالذِكْرِ أنَّ مِثْلَ هذه الحِواراتِ لمْ تُركِّز عليْها دراساتٌ بوذيَّةٌ أُخْرى مِثْلما رَكَّزَ عليْها راوي "انجي" ، وأهمُّ هذه الحِواراتِ ما جاءَ في حِواره مع جماعةِ "السانغا" عنْدما حَدَثَ بيْنهم الانْشقاق ، وقضى بيْنهم بالمحبَّةِ والعدْلِ والسَّلام ، وتصدَّى

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١١٣ .

(٢) وهو الحِوار الذي تكون فيه الغَلَبة لِلطَرَف اليتيم من أفْراد الحِوار ، ولقدْ جاء في "انجي" أمْثِلةٌ كثيرةٌ على هذيْن النَّوعيْن من الحوار ، و يظهَر الحِوار المُقْفر في الأمْثِلة على فُوقية "بوذا" في السُّلوك الطارِد .

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٨ .

(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١١٦-١٢٠ .

للخاطئينَ الذين ظلموا زاهداً ؛ حاولَ "بوذا" في حُكْمهِ أنْ يَذْكُرَ حَسَناتِ الزَّاهدِ التي امْتازَ بهَا ، وأخَذَ يُحاورُ الزُّهادَ الذين حَكموا عليْهِ دونَ مُحاكمتهِ بالعدْل ، وفي خِطابهِ لهمْ أفْهَمَهُم وعلَّمَهم كيْف يجبُ عليْهم أنْ يَحكُموا دوَن ظُلمٍ أو عِناد .[١].

غابَ "بوذا" عنْهم ثمَّ رجعَ إليْهم وقدْ ازْدادَ خِصامُهم واعْتصَم كلُّ فريقٍ بمكانهِ حتَّى جاؤوا "بوذا" لِيفَضَّ نِزاعهم [٢] ، فدعا الجماعةَ لتحقيقِ السلام على أساسِ الحقِ و الشرعِ وأعلمهم أنَّ "التَكتيك" لـ"إستراتيجيّة" السلام هو سبيليّ الاتحاد ؛ فسبيلُ الحرفِ هو العدل بمعنى تطبيق النص وسبيلُ الروحِ هو الإنصاف الذي يأخذُ بالحالاتِ الجُزئيةِ فَتتَحقَّق العدالةُ بأدقِ حالاتها [٣]، لقدْ أرْسى قواعدَ العدْلِ والسَّلامِ في الاتِّحادِ وقال قوْلتَهُ الشهيرة : "واعلم أنَّ للاتحاد سبيلين ، سبيل الحرفِ وسبيل الروح .".[٤]. ثمَّ روى "بوذا" لِلجماعةِ أيضاً قصَّةً "درامية" مؤثِّرةً كانت العِبْرةُ منْها تَعْليمَ الجماعةِ نَبْذَ مَبْدأ الثَّأرِ وإيقافَ البُغْضِ واسْتِبْدالهما بالمحبَّةِ والسَّلامِ حتىَّ لا يكونَ الثَّأرُ إرْثاً مُدمِّراً جيلاً بعْد جيل ، وتسْتمِرُ العداوة ، في الأُسَرِ والمُجْتمعِ ، وخاطبَ الجماعة "...قائلاً : ايها الاخوة، انتم ابنائي بالروح والحقّ ،...دعوا عنكم كلّ خصامٍ وشقاق، واعلموا ان البغض لا يزيله بغض مثله بل يزيله الحبُّ والسلام.". [٥] .

أعْطى "بوذا" مِثالاً على مهارتِهِ في الحِوارِ المُثْمر ؛ فأنْقَذَ مَمْلَكةً بِكامِلِها من الدَّمارِ الشاملِ عنْدما وَعَظَ "أجانا شاتروا" مَلِكَ "ماغادها" الجديدَ الذي أرادَ أنْ يَغْزوَ ممْلَكةَ "فريجي" ويَمْحوَ أثَرَها ، وما كان جوابُ "بوذا" لمَّا جاءَه رسولُ مَلِكِ "فارشاكارا" وأخْبَرَهُ بِأمْرِ مَلِكِهِ الذي أرادَ تَدْميرَ "فريجي" فَذَكَّرهُ بأهلِ ممْلكةِ "فريجي" وكيفَ أنَّهم اتَّبعوا "بوذا" رجالاً ونساء ، وهم الآنَ يَنْعمونَ بالاسْتنارة ، والأفْضل أنْ تَنْموَ وتَزْدهرَ بدلاً منْ أنْ يُدمرَها بخاصَّةٍ أنَّ أهْلَها يُمارِسون الفضيلةَ ، لذلكَ يَجِبُ أنْ تَزْدهرَ وتَنْعَمَ وتَعُمّها السَّعادة ، فَأبْلغَ الرَّسولُ المَلِكَ "فارشاكار" ذلكَ الردّ فارتدَّ عنْ تدميرها [٦].

كان منْ أمْثِلةِ الحِوارِ المُثْمِرِ لـ"بوذا" فَصْلُ الخِطابِ في موْقِعِ خِلافٍ قُطْريٍ بيْن مَمْلَكتيْن مُتجاوِرتيْن ، حيثُ أوْشكت الحرْبُ أنْ تَشْتعِلَ بيْنهما جرَّاءَ اخْتلافِهم على منْ يكون له الممرُّ الواقِعُ

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ١١٦-١١٨ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ١١٩ .
(٣) انظر كرم، يوسف، (١٩٧٠)، **تاريخ الفلسَفة اليُونانيّة** ، السِلسِلة الفلسَفيّة ، طبعة خامسة ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، ص ٤٦ . See Aristotle, Ethics, Penguin Classics, 1981, P. 171
(٤) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٢٠ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .
(٦) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٤١ .

بيْنهما ؛ وبعْد أنْ عَرَفَ "بوذا" سَبَبَ الخِلاف ، بيَّنَ لهما أنَّ الحِكْمةَ تَقْتضي أنْ يَضَعا في إحدى كَفَتيّ الميزانِ قيمةَ الدّمِ الإنسانيّ السّامية وفي الكفّةِ الأخرى قيمةَ المّمر الأدنى . فاقْتَنعا بأنّ ما قاله "بوذا" هو الحق وأنَّ السَّلامَ خيْرٌ وأبْقى لهما ، وباشْتراكهما في السّد فإنَّ المنافِعَ ستكونُ مُشْتركة ؛ فَتَصالحَ المَلِكانُ وتصافحا وعَّمَ السَّلامُ بيْنهما . (١) وهكذا تقومُ قيمةُ السَّلامِ على التعايُشِ السلميِّ والتَّفهُمِ ونَبْذِ الأحْقادِ وصفاءِ النفوسِ والمحبَّة ، ثمَّ إنَّ نتائجَ السَّلامِ إعمْاريَّةٌ مدنيَّةٌ تُؤدِّي إلى تكاتُفٍ و تعاون ؛ ولا قيمةَ للحياةِ بلا سلامٍ حيْثُ السَّلام حياة ، والحرْب موتٌ ودمار ؛ وفي السَّلامِ خيْرٌ ومن الحرْب ما هو شر ، أغْلبُ الظَّنِ أنَّ "بوذا" قدْ فَقِهَ هذه المعاني في حُكْمهِ في هذا الخِلاف .

لقدْ ذَكَرَ أحدُ الباحثينَ أنَّ "بوذا" خِلالَ مسيرتهِ التبْشيريَّةِ كلِّها قدْ قال بأنَّهُ لمْ يُخْفِ شيئاً منْ تعاليمه ، ولا يُوجَد أيُّ تعاليم سرِيَّة له ، أو أيُّ معْنى خَفي ، "...لقد تم شرح وتعليم كل شيء بوضوح وصراحة.". (٢). هذا وامْتازَ "بوذا" بشفافيّةٍ واضحةٍ حين "...قال إنه ليس من مذهب باطني في تعليمه، وإنه ما من شيء مخبأ في "قبضة المعلم المغلقة" ، وبعبارة أخرى "ما من شيء احتياطي".".(٣).

واشْتُهِرَ عنْ "بوذا" أنَّهُ كان يُحدِّثُ بما قلَّ من الكلامِ وبما دلَّ ، ولمْ يكنْ لِيُجيبَ على كلِّ أسْئلةِ التلاميذ ، ولمْ يكنْ لِيُشكِّلَ هذا حَرَجاً أمامَ سائلِه ، وكثيراً ما فَعَل . لقدْ طَرحَ تعاليمَه لكلِّ النَّاس ولمْ يَحْتكِرها أو يَعْتَبرها نهايةَ العِلْم ، وطَلَبَ منْ تلاميذهِ فَحْصَ النظريَّةِ وإخْضاعها عِلميَّاً وعَمليَّاً لِلتَّجْربة ، ولمْ يكنْ "بوذا" لِيُلْزِمَ تلاميذهُ وأتْباعهُ بِتعاليمه ؛ فقال في أكثرِ منْ موْضعٍ "لذا دعوا كل ما أشرحه بنفسي غير مشروح". (٤).

لمْ يشأ "بوذا" أنْ يَسْتعْبِدَ تلاميذَهُ بمذْهبه ، وتَظْهرُ انْفِتاحيّتَه وعَدَمَ احْتِكارِ حُريَّةَ فِكْرِ التلاميذِ والأتْباعِ عنْدما كانَ قُدوةً في تعْليمهم أنَّ الإنسانَ مُعَرَّضٌ للخطأِ والصَّوابِ ؛ وقدْ اتَّضَحَ هذا عنْدما سأل "سيمها" "بوذا" إنْ كانَ ما يقولهُ "اجنيا بوترا" عنْه منْ أنَّه يُنْكرَ الذَّاتَ وأعْمالها ، وأنّ عملها فانٍ ؛ وأنّ كلّ شيءٍ مُبتذلٌ ومُتغيرٌ في العالم ، وأخبره أنّه قد جاءَه ليُخْبِره إنْ كان ما يَنْقُل النّاسَ عنْه منْ تعاليم هل صدقوا فيها أمْ كذبوا ! ثمَّ طَلَبَ "بوذا" منْه التحقُّقَ منْ عقيدتهِ وتعاليمهِ فقدْ يكونُ ما يقولهُ حقَّاً وقدْ يكونُ باطلاً ، و قال بموضوعيَّةٍ : "ان من ينقل عني ذلك قد

(١) انظر المصدر نفسه ، ص٢٢٢ .

(٢) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٢٨ .

(٣) راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ١٤ .

(٤) ياسبرز، **فلاسفة إنسانيون** ، ص ٩٠ .

يكون مُحِقًّا وربما لا يكون .". [١]. لقد أَوْرَدَ أحدُ الباحثينَ حِواراً جَرَى بيْن "بوذا" واللَّمَاح "كاباثيكا" الفتى البرهميّ حينَ سألَ "بوذا" عنْ نصوصِ البرَاهمةِ المُقدَّسة القديمة و انْتِقالِها منْ جيلٍ إلى جيلٍ بالرِّوايةِ الشفهيَّة ، وقدْ اعْتَبروا هذه النَصوص هي الحقيقة وحْدَها لكن "بوذا" أشْتُهِر باهْتِمامِهِ بالموضوعيّةِ و الدقة في التعبير فيما يَصْدُرُ من المرْءِ بما يَخُصُّ مُعْتَقدَه بِشكلٍ خاص ؛ فالحقُّ لدى "بوذا" ألاَّ يُعْتَبر مُعْتقدُ الرَّجلِ هو الحقيقة دونَ سواها . [٢].

ولقدْ ذَكَرَ راوي "انجي" لـ"بوذا" قوْلاً نَصَحَ فيهِ بأنْ لا يَتَقيَّدَ السامع بما يقول ، فإذا ارْتأى غيْرهُ قوْلاً أكثر صواباً فليَفْعَل ، وهذا منْ سِماتِ الذِهنِ المُتفَتِحِ والمُتَنوِّرِ والشخْصيَّةِ المُثَقَّفة . وهذه من الفِراسَةِ في فهمِ نفسيِّاتِ بعْضَ النَّاسِ والتَّواصل مع الأفْكارِ أو بالأحْرى التَّعبير عن بْعْضِ أفْكارهم ، وهو يُخاطِبُ النّاسَ كُلاً حَسْبَ شخصيّتَهِ ومُسْتواه ، وظَهَرت مِيزَتُهُ في تواصلِهِ العقلي مع من يلتقي بهم وكذلكَ ثقافته في خِطابِهِ لـ "آننداً" "...اعلم...انه يوجد مذاهب متنوعه للشرفاء والبراهمة والملاكين والزهاد ولغيرهم من طبقات الناس . وعندما اجوز اجتماعاتهم ، أظهر بالمظهر الذي يناسب كلّ جماعة منهم واتحدَّث إليهم بالصوت الذي اعتادوا سماعه ، فاخاطبهم بالدين الذي يتمذهبون به...فعمق عقيدتي...تستوعب المذاهب وتظهر بشتّى الصور.".[٣].

و يَهتمُ "بوذا" بِمُطابَقةِ القوْلِ الفِعْل فيؤكدُ أنَّه ليس المُهم العِلمَ بالحقيقةِ بل العمل بها ، وتَنِمُّ مَقولتُهُ عنْ معنىً يتَعلَّقُ بالتَّصديقِ والتَّنفيذِ الذي يتجلَّى بالسُّلوك ؛ وبالنظريَّةِ والمُمارسة ؛ فالحقيقةُ عنْدهُ ليست تَعْليماً فقط وإنّمَا مُمارسة أيضاً فلا يَكْفي الاطِّلاع على الشيء أو قراءته وإنّما أيضاً العمل به. [٤] .

اعَتَبرَ "ياسبرز" التَّأمُلَ من النَّاحيةِ الفِكْرِيَّةِ خاصيَّةً مُمَيَّزةً يُوَلِّدُ مَعْرِفةً مُلْهِمَة وسلوكاً نَجَمَ عنْه تعاليمَ "بوذا" وهي "...العفة ، والامتناع عن المسكرات ، وعن السرقة ، وعن الإساءة إلى أي كائن حي...ولكن هناك أيضاً أربعة أنواع من المواقف الباطنية : الحب (الرفق) ، المشاركة في الألم ، وفي الفرح ، وعدم المبالاة بالدنِس وبالخبيث . وهذه المواقف الأربعة (التي لا تضاهى) تذيع من جراء التأمل في اللانهائي.". [٥] .

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٦٢ .
(٢) انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٢١-٢٢ .
(٣) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٨ ، انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ١٤-١٥ .
(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٧٧ .
(٥) ياسبرز، **فلاسفة إنسانيون** ، ص ٧٤ . هكذا كُتبت.

صَدَّرَ راوي "انجي" لـ"بوذا" بعْضَ التعاليم التي تَحْمِلُ الإيجابيَّة ؛ فهي من النَّاحيةِ الإيجابيَّةِ تَكْشِفُ انْفِتاحيَّةَ "بوذا" حيْث إنَّه لا يَحْتَكِرُ نصوصَ تعاليمِهِ أو يَجْعلها نصوصاً مُقَدسَّةً قاطعةً لا تَقْبَلُ النِّقاش ، لكن بعْضَ تلاميذِهِ تجرَّأ واستَغلَ هذه الإيجابية فحدّثَ نصوصاً كثيرةً أو زادَ عليْها أو حرّفَها حتَّى صارت بعْضَ النَّصوصِ لا تَمُتُّ إلى "بوذا" بِصِلَة ؛ وذلك جرَّاء الحريَّة التي مَنَحها "بوذا" لتلاميذه .

و تظنُّ الباحثة أنَّ ارْتباطَ الإنسانيَّة كلِّها بمرجعيَّةٍ مُطْلقةٍ لكلِّ الحرّياتِ لازمةٌ للاحْتِكامِ إليْها عنْد الاخْتلافِ والنِّزاع ، وعليهِ فالحُريّة الفِكْريّة إذا لم يكن لها مرْجْعيَّة فهي غيرُ مسؤولة ؛ إضافة إلى أنَّ التَّفْسيراتِ والتَّأويلاتِ الذاتيَّةِ بدونِ مَبْدأٍ ولا مَرْجِعيَّةٍ يكونُ مَنطِقُها مِثْلَ مَنْطِق السُفُسْطائيين "الإنسان مقياس الأشياء جميعا.". [١] وهذه المقولة يَنْقُصها المُحاكمة المنطقيَّة السليمة، حيثُ أنَّ أيَّ تلميذٍ يعملُ بِحُريّةٍ فِكْرِهِ بدونِ ضابطٍ من المرجعيةِ المطلقة يَنْحَرفُ عنها .

فسّرَ مُعظمُ كُتّابِ البوذيّةِ عبارةَ "بوذا" "...كونوا لأنفسكم جزائر قائمة بنفسها ، وكونوا لأنفسكم موائل وكهوفاً ولا تعتصموا بملاذ خارجيّ ، ولا تحتموا بغير أنفسكم ." [٢] ، تفسيراً مبدئيّاً أخلاقيّاً وذلك لنفي الاتّكاليَّةِ عن الإنسانِ و لِشحْذِ هِمَّتِهِ و طاقاتِهِ لِتَقويةِ شخْصيَّته ، فإذا لمْ يتَّكل على أحدٍ غيْر نفْسِه تَبْقى الشخْصيَّةُ قويَّةً لا يعتَورِها ضَعْفٌ حتى تَستَغِلَّ قُواها ولا تُفَكِّر بِقوى غيْرِها ، ولقدْ أوْرَدَ أحدُ الباحثينَ تَفْسيراً لمقولةِ "بوذا" المشهورةِ عندما "حض تلاميذه على أن "يكونوا ملجأ أنفسهم"...". [٣]. في أنَّها إشارةً إلى التحرُّر ، ففي نَظَرِهِ أنَّهُ ركَّزَ على الحُرِّيةِ فيها ، فـ"بوذا" قدْ مَنَحَهُم الحُرَّيةَ بهذا المَفْهوم "بحسب هذا المبدأ من المسؤولية الشخصية منح "بوذا" كل الحريّة لتلاميذه في (المهابارينيبّانا – سوتا)...".[٤]. هذا منْ ناحية ، ومنْ ناحيةٍ أُخْرى فإنَّ الباحثة ترى أنَّ المقولةَ السَّابقةَ تَتَناسبُ مع تأمُّلِ "بوذا" وهَدَفِه منه . إنَّ اسْتِعْدادَ المرْء للهَدَفِ المنشودِ بحاجةٍ إلى قوَّةٍ في الإرادةِ منْ تَصْميمٍ ومنْ قَهْرٍ لِلجَسَدِ منْ أجْلِ الرِّحْلَةِ العقْليِّةِ أوْ الرُّوحيَّةِ والمُسمَّيان أحياناً واحدٌ في "انجي" ؛ وهذه الرَّحْلة لا تكونُ بِمُساعدةِ أحد في أثْناءَ الانْطلاقِ لأنَّها فَرْديَّة ، فلا يقوم اثنانِ بِرِحْلةٍ واحدة ، فالصَّوفيُّ يقومُ بأيِّ رِحْلةٍ مُنْفرداً و بِدونِ مُساعدةِ أحد ، لأنَّ صُلْبَ معْناها هو في الانْعِتاقِ منْ كلِّ مادَّةٍ تَتَعَلَّقُ بها وإلاَّ فَسَدَتْ الرِّحْلة ولمْ يَصِل الهَدَف .

---

(١) كرم، يوسف، **تاريخ الفلسَفة اليُونانيّة** ، ص ٤٦ و فرنر، شارل، (١٩٦٨) ، **الفلسَفة اليُونَانيَّة** ، تأليف ، ترجمة تيسير شيخ الأرض ، الطبعة الأولى ، دار الأنوار ، بيروت ، لبنان.

(٢) شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٦١ .

(٣) راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ١٣-١٤ . انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٤ .

(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٤ .

القسم الثالث

تعاليم غير أصيلة

الفصل الخامس

مَفاهيم مُتأخّرة

التأمّل

"مارسوا التأملات كما علّمتكم"

إنجيل بوذا

الحكمة

"... اذن اعلم أن لا شيء كالهواء إلاّ الحكمة"

إنجيل بوذا

المعرفة

"إن الحواس الخمس التي فينا قد اتّصلت فينا من جدودنا، إنَّ الأفكار التي تراودني جاءتني من أناس آخرين كانوا قد فكروا بها من قبل و قد استيقظت في عقلي، فالذي يفكر فيه الفرد الآن هو ما فكر فيه سابقوه في الوجود"

إنجيل بوذا

الحقيقة

"أما عرفت بعين عقلك أصول الأشجار التي تتلاعب بها الأرياح ؟ أليس الإنسان كالنبات يحنّ إلى أصله الأول بعد أن يعرف حقيقة وجوده"

إنجيل بوذا

الذّات

"الحقيقة في الحيوان ... إن فيه ضميراً و لكنه ضمير ناقص، هو ضمير الذاتية و ليس ضمير الحقيقة ... إن ضمير الذاتية ... هو أصل الضلال"

إنجيل بوذا

النيرفانا

"... اذن اعلم أن لا شيء كالهواء إلاّ الحكمة ... لأنها كالنيرفانا ليس لها مكان معين"

إنجيل بوذا

الفصل الخامس

مَفاهيم مُتأخرّة

يُسْهبُ بعضُ دارسيِّ البوذيّةِ في الحديثِ عن التأمّلِ فيحللّون ويفلسفون ويُسْقطون أفكاراً عصريةً على مقولةِ التأمّلِ منْه ما هو منْ عنْدِ أنفسِهم وعقولِهم ومنْه ما هو اقتباساتُ آخرين و بخاصَّةٍ ما جاءَ في البوذيّةِ المتأخرةِ وكذلك من الغربِّيين منْهم ؛ لكنَّ راوي "انجي" ذكرَ التأمّلَ في بضْعِ مواضع فقط (١) ، أولُها عنْدما قهرَ جَسَدَهُ وثانيها كان قُبيل لحظة الاستنارة .(٢). فبعْد طَرْدِهِ لـ"مارا" الشرّير وانقطاعهِ إلى التأمّلِ لمْ يَفُز لا بالحِكمةِ ولا بالحقيقةِ فعرف "...أنّ قمع الجسد لا يوصله إلى ما يرغب فيه إن لم يقرنه بحياة التأمّل.".(٣). وكان مبْحثُ (أميتابها) هو الموضعُ الثالث الذي ذُكر فيه التأمُّل ومعانيهِ أكثر منْ ست مرَّات ، ولمْ يُذكر التأمُّلُ بعد ذلك إلاّ عند موته . يُعتبرُ التأمّلُ عَصَبَ مذهبِ "بوذا" وأساسهُ منْ أولِ استنارتهِ وحتَّى مماته ؛ وليسَ التأمّلُ لديْه مُجدياً كما ذَكر راوي "انجي" إن لمْ يقترن بالحكمةِ والحقيقة ، لقد ابتدأ مذهبهُ بالتأمّلِ ومنْه انْبَجَسَتْ كلُّ تعاليمهِ وأنهى وصاياهُ وتعاليمهُ بممارسةِ التأمّلات "...مارسوا التأملات كما علمتكم.".(٤) .

تطوّرَ التأمّلُ فأصبحَ كما نُسبَ لـ"بوذا" يُعادلُ معْنى الطريق الوسط أو العدْل ويُعْنى به أيضاً طريق الخلاص ؛ لكنَّ التأمّلَ في "دهيانا" ذهب مذْهباً لا يتفقُ (٥) وباكورةَ التأمّل . حيث طلبَ "شارفاكا" من "بوذا" أنْ يُعلّمه كيفيّةَ مُمارسةَ التأمّلِ ليُصبحَ عقلاً مستعداً لأنْ يَلِجَ الفردوس(٦). فبدأ "بوذا" بتعدادِ خمسةَ تأمّلات (٧). وربطَها بالمقولاتِ الأخلاقيّة ؛ وابتدأ "بوذا" هذه التأملاتِ بمقولةِ المحبّةِ و دواعيها ، وما يصاحِبُها منْ فرحٍ وخيْرٍ ومنافع وعدْلٍ وطهارةٍ

---

(١) لمْ يتجاوز ذكر التّأّمل فيه إلاّ بضع مرّات حيث ورد في بداية الكتاب بكلمة أو بكلمتين ، ثم ذُكر بتفصيلٍ في مبحثٍ في نهاية الكتاب ولمْ يتجاوز ست مرّات و ذُكر التأمل بشكل عابر في مبحث (الذاتية و تبدلها) عندما قال "بوذا" "تأمل يا "كيتادنتا" الشخص الذي يتألم بأوجاعه...".". سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٧٦ . وردت كلمة التأمل لأول مره . انظر المصدر نفسه ، ص ٤١ . هذا ولمْ يذْكر راوي "انجي" الوضع الجسدي والحالة الذهنية والجو المحيط بالتأمل الواجب القيام به أثناء ممارسة التأمل كما ورد لدى بعض الباحثين . صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٦٦ .

(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٤٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .

(٥) انظر المصدر نفسه ، انظر ص ١٩٤، انظر إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ١٤٧ .

(٦) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٤ .

(٧) ترى الباحثة أن التأمّلات الخمسة البوذيّة التي اقتبسها راوي "انجي" تعداداً وشكلاً من الفيلسوف ديكارت و نَسَبَها لـ"بوذا" ، قارن تأمّلات ديكارت الستة في حواره الفكري الذي أجراه مع ذاته ، وربطه بتدرّج منطقيٍّ أدّى إلى الكوجيتو .

واستقامةٍ ، وكان التأمّلُ الأولُ في المحبّةِ وتوظيفها ، واستخلاصِ الأحكامِ منْ منظورٍ عامٍ و شاملٍ لكلّ النّاسِ وليس لشريحةٍ دونَ أُخْرى ؛ وأمّا الثاني فكان التأمّلُ بدواعي الشفقةِ وتطبيقاتِها الشاملةِ لمواساةِ النّاس ، ولتخفيفِ آلامهم وأوجاعهم ؛ أمّا الثالثُ فكان التأمّلُ في الفرحِ منْ أجْلِ معْرفةِ أسبابه ونتائجهِ على الفردِ وعلى المجموع ، وأمّا الرابعُ فكان التأمُّلُ بالاعْتقادِ بالطهارةِ وذلك بالابْتعادِ عن الشّرورِ والخطايا والآثامِ طلباً للرّاحة ؛ وأمّا التأمُّلُ الخامسُ فقدْ انتهى بكيفيّةِ القُرْبِ من المحبّةِ أيضاً "...يوجد تأمّلات خمسة الأول: هو التأمّل بالمحبّة التي يجب أن تسيطر على القلب بكامله وتشمل كل كائنٍ حيّ بدون تفريق حتى الأعداء أيضاً. والتأمّل الثاني: هو التأمّل بالشفقة على كل كائنٍ حيّ تواسيه بآلامه وأوجاعه وتخفف عنه ما استطعت ما يرزح تحته من متاعب.

والتأمّل الثالث: هو تأمّل الفرح ، فتفرح مع الفرحين.

والتأمّل الرابع: هو التأمّل بالطهارة التي تبعد عن كل شرّ وخطيئة وإثمٍ، بحيث تشعر بالغبطة والراحة. والتأمّل الخامس: هو التأمل الذي يقرّبنا من المحبّة ويبعدنا عن البغض والظلم، وتأثيرات الغنى والحاجة بحيث نطمئن إلى أنفسنا راضين.".[١].

يرى "بوذا" في التأمّلِ الأول وجوبَ كونِ المحبّةِ مُسيطرةً على القلبِ بأكمله ؛ وأن تكونَ شاملةً لكلّ كائنٍ حيٍّ منْ غيْرِ تمييزٍ ولا تفريقٍ بيْن صديقٍ وعدو . وهو بهذا القول يتّجهُ بالمحبّةِ اتجاهاً مِعياريّاً ويكونُ مِثاليّاً خَياليّاً ولا توجدُ صِلةٌ قويّةٌ بيْنه وبيْن الواقعِ لأنَّه غيْرَ منطقيٍّ إثبات المحبّةِ ونفي ضِدّها في الواقع .

و تتساءلُ الباحثة عنْ قضيّةِ القُرْبِ من المحبّةِ فيما إذا كان المُتأمّلُ يَبْحثُ عنْ الوسائلِ التي تُقرّبُهُ إلى المحبّةِ فتكونُ المحبّةُ غاية ؛ فإذا كانت غايةً فما وسائِلُها للوصولِ إلى غايتها ؟ إنّ المحبّةَ عاطفةٌ في ذاتِ الشخصِ وليسَ موضوعاً خارجَ الذاتِ حتّى يتقرّب منْها . "...على كل حيّ أن يمتلئ محبة ووداعة.".[٢] . والمحبّةُ عاطفةٌ تِلقائيةٌ باتجاهيْنِ مُرْسِلَة ومُسْتَقْبِلَة وتدْخلُ في نسيجِ طبائعِ الشخصيّة سواء كانت مُحبِّةً أومَحبوبة .

و يُوضِّحُ "بوذا" العلاقةَ الضروريِّةَ بيْن التأمّلِ والحِكْمةِ وسبيلهما العقل ، فبَعْد أنْ انتهى منْ عرْضِ التأمّلاتِ الخمسةِ ذاتِ المقولاتِ الأخلاقيّةِ سألَ تلميذه "شرافاكا" إذا كان على معرفةٍ

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٥.
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٣ .

بـ"دهيانا" الطريق العقليّ للوصول إلى "أبهجينا" [١] ؛ فعدّدَ التلميذُ أرْبعَ حالاتٍ عقليّةٍ لـ "دهيانا" يحْتاجُها العقلُ في التريُّضِ منْ أجْلِ الحصولِ على "أبهجينا" . وتظْهرُ في هذهِ الحالاتِ الأرْبع الشروطُ الضروريَةُ والكافيةُ المطلوبةُ لعمليةِ التطويرِ الروحيِّ للعقلِ بما يُناسبُ الهدفَ المقصود . وهذه العمليّة تُهيءُ العقلَ أولاً لحالةِ التأمّلِ التي يُحْرِزُ فيها الحِكْمةَ مِثْلَ تأمّلِ "بوذا" الذي فُجّرت منْه المعْرفةُ بالحقائقِ التي ينطلقُ بها المرْءُ حيّاً إلى "النيرفانا" ؛ ثمَّ يكونُ العَودُ في تلك العمليّة ثانيةً إلى موطِنها في العقلِ ذاته ؛ أو يحدث الاندغام في "النيرفانا" بعْد انحلالِ الجسد ، ولـ"دهيانا" حالاتٌ أرْبعٌ "...الأولى : التي يتحرّر بها العقل من كل احساس ، والثانية : طمأنينة العقل المملوء فرحاً وغبطة ، والثالثة : المملوءة نوراً روحيّاً ، والرابعة : استقرار العقل بالأمن والسلام فيكون فوق الأفراح والأحزان."[٢].

و يوصي "بوذا" بترِيُّضِ العقلِ إذا أرادَ الإنسانُ العُلُو والسُموّ لفكِّ غُربَتِهِ منْ أجْلِ الوصولِ إلى العالمِ الكوْني الأوَّل ؛ فيُحَفِّزُ العقل على الترِيُّضِ للوصولِ إليْه ؛ ولا يقفُ طولَ ابْتعادهِ عنْه وهو في طريقِ الوصولِ إلى العالمِ الأوَّل ، فهو في رحلةٍ روحيّةٍ عقليّةٍ يستطيعُ أنْ يعودَ إلى أصْلهِ الذي هو في حنينٍ إليْه ؛ ويغْمُرُهُ الشُوْقُ إليْه بخاصّةٍ أنّه عَرَفَ أصْله "... أما عرفت بعين عقلك أصول الأشجار التي تتلاعب بها الأرياح ؟ أليس الإنسان كالنبات يحنّ إلى أصله الأول بعد أن يعرف حقيقة وجوده؟."[٣]. وتتساءلُ الباحثة إذا كان الانْتقالُ منْ مكانٍ إلى آخر أو منْ حالٍ إلى آخر بترِيُّضٍ عقليٍّ فهل عمليّةُ الترِيُّضِ خيالٌ مُتدّفِقٌ أم رحلةٌ روحيّةٌ يُمارسها العقل؟ وإذا كان المعنيّ رحلة روحيّة فإنّ "استراتيجيّة" رحلاتِ "بوذا" الروحيّةِ هي "النيرفانا" وليسَ العالم الأوَّل؟ أمْ أنّ "النيرفانا" هي العالم الأوَّل ؟

تجدُ الباحثة في حالاتِ "دهيانا" الأرْبع ما يسْتوفي الشروطَ اللأّزمةَ للقيامِ بالرّحلةِ العقليّةِ؟ فهي ممارسةٌ منظمةٌ لعمليّةِ التأمّل ؛ فيَحْصُلُ في الحالةِ الأولى انْقطاعٌ عنْ علائق الحِس . وهي حالةُ التحرّرِ منْ كلِّ قيودِ العالمِ الماديّ ؛ ثمَّ حالةُ السَكينةِ التي لا يُعكِّرُ صفْوها شيءٌ منْ متعلّقاتِ الحِسِّ فتُصْبحُ قريبةً ومهيّأةً للانْتقالِ إلى الحالةِ الثالثةِ وهي حالةُ الإشْراقِ والكشْف ؛ ثمَّ نهايةُ الانْطلاقِ بالرّحلةِ الروحيَّةِ إلى مَعقِلِ السلامِ أو "النيرفانا" فوقَ كلِ الأفراحِ والأحزانِ فوق الولادة والموْت .

---

(١) يترجم راوي "انجي" أبهجينا المعرفة الفائقة الطبيعية ، أي الحكمة التي ندعوها "أبهجينا" .
(٢) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٦-١٩٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .

و كانَ وصْفُ "بوذا" للحالاتِ الروحيّةِ التي أشارَ إليْها سابقاً هو مِثْل التذوّق الصوفيّ ، ولحظة الانْعتاقِ الصوفيّة والتحرّر لحظةَ الانْطلاقِ من العالمِ المحْسوسِ والتجاوز إلى الآفاق الروحانيَّة ، من الماديَّةِ إلى الكشْفِ الروحانيّ ، وهذه الرّحلة وإنْ كان العقلُ هو غرفةُ العمليّاتِ الحِسيّةِ والروحيّةِ إلاّ أنّ العقْلَ بمظْهرِهِ الماديِّ في حالةِ التأمّلِ يَنْشغلُ عمّا هو حسيّ ، لذلك كانت حالةُ الانْعتاق الصوفيّ مخْتلفةً عنْ حالةَ التأمّلِ السكونيّ و الحركيّ .

لقدْ أكدَّ "بوذا" أنَّ العقلَ روحيٌّ لكنَّه يبدو أيضاً "...أنّه ماديّ غير روحيّ.". يعني أنَّ العقلَ في الظاهرِ ماديّ وفي الحقيقة روحيٌّ ، وما يُسْتخلصُ من العرضِ السابقِ أنَّ وظيفةَ العقلِ بوصفهِ وسيطاً ما بيْن الماديّةِ والروحانيّةِ هي ترجمةُ ما تكشِفُ عنْه الرحلةُ الروحيّةُ أو الهجرةُ البعيدةُ وما يتكشَّفُ للفردِ منْ حقائق ؛ أو من المُحْتمل أنْ تكونَ وظيفتُه هي القيامُ بتحليلِ ومنطقةِ الأمورِ بما يُناسبُ واقعَ الحِسِّ في العالمِ الماديّ ، ويكونُ التأمّلُ كشفاً فرديّاً على طريقةِ التذوقِ الصوفيّ . وكأنَّ التأمّلَ هو مرحلةٌ للوصولِ إلى حال صوفيّة بزمانٍ أو بمكانٍ لذلكَ كانَ من الصعبِ ترجمةُ حالِ التأّملِ عملياً إلى ممارساتٍ في معظم الأحيان ؛ أو تكادُ الممارساتُ تغيبُ بعدَ حالِ التأمّل .

أكّدَ راوي "انجي" مفهومَ "البوذات" عبْرَ صفحاتِ "انجي" ، وعنْدما شارفَ "بوذا" على الموْتِ سألهُ تلميذهُ المقرّبُ "آننداً" : منْ ذا الذي سيعلِّمهُ ويرشُدهُ بعْد أنْ يَرْحل عنْهم ؛ فأجابه "بوذا" بأنّ "بوذا" آخر سيظْهر بعْده "...يبشّر بالروح والحقّ المكتوب ويعلن حياة عبادة باطنة...وتلاميذه سيعدّون بالألوف بينما تلاميذي يعدون بالمئات . فقال له "آننداً" : و كيف نعرفه يا سيّد؟ قال...انه "ميتيريا" يُعرف بلطفه ووداعته ومحبّته...".(١) . وتسْتَغْرِبُ الباحثة منْ "بوذا" ويَتَساءلُ إذا كانَ قدْ عَلَّمَهُم كلَّ شيءٍ كما سيُعَلِّم "ميتيريا" ؛ فلماذا تلاميذ "بوذا" بالْمِئاتِ بيْنما تلاميذُ "ميتريا" بالألوف هذا مع العلِم بأنَّ أوْصافَ "ميتريا" - كما ذكرها راوي "انجي" - تَنطَبِقُ تماماً على أوْصافِ "بوذا" مِثْل اللُّطف والوَدَاعة والمَحبَّةَ .

لقد ذكر راوي "انجي" أنَّ "بوذا" الآخر الذي سيأتي بعْد "بوذا" سيُعْلنُ هذه العبادة التي يَقصُرُ البوذيُّ عبادتَهُ عليْها ؛ حيث تعْني أنْ لا قوىً روحيّةً من أيِّ نوعٍ خارجَ ذاته ؛ لذلك قدْ يَحتملُ معْنى العبادةِ الباطنة معنىً غريباً وغيرَ منطقيٍّ ذلك أنَّ أيَّ إنسانٍ في هذه الحالة سَتَتحدّدُ عبادته داخلَ ذاته ، وتؤطرُها ذاته ؛ بمعْنى أنّ المرْءَ يعبُدُ ذاته ، وهنا يبْرزُ تساؤلٌ منْ نوعٍ ما مثل

---

(١) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٦٥ .

أليست منْتهى الشهواتِ والأنانيّةِ وإنكار الذّاتِ هي التي كرّسَ "بوذا" مذهبَهُ ضدّها وحاربها ، وجاءَ بمنهجِ الخلاصِ والسعادةِ و"النيرفانا" ؛ فأين "النيرفانا" من ذاتٍ تَخلُقُ ذاتها ثم تَعبُدُ ذاتها؟

ترى الباحثة أنَّ الشرطَ الكافي في عمليَّةِ التأملِ هو الإخلاصُ في الفكْرِ والقوْلِ والعمل ، حتَّى يُحقّقَ الصفاءَ اللازمَ للانْتقالِ من النظرِ إلى القوْلِ ثمَّ إلى العمل ؛ وذلك في تجاوزِ الذاتِ إلى الآخر ، ولنْ يستفيدَ في تَأملِهِ وصَفائِهِ ورِحلتِه الروحيَّة شيئاً إنْ لمْ يَعْرف حقائقَ واضحةً تُفيدُ العالمَ الحِسيِّ في التجاوز الروحانيّ .

لاحظَت الباحثة أنّ التأمّلَ البوذيَّ الأولَ (الأصيل) بسيطٌ [١] وبعد ذلك بدأ يوصَّف وكأنَّه حالٌ للوصولِ إلى مقامٍ صوفيٍّ بزمانٍ أو بمكان ؛ فالتأمّلُ إذا لمْ يصل إلى استنارةٍ تؤدّي إلى أفعالٍ فهو حالٌ لا يتجاوز هدف ذات المتأمل ، و بخاصَّةٍ إذا انْحصرَ هذا الهدف بدخولِ "نيرفانا" ، لذلك كان من الصَّعْبِ تَرْجَمة الاستنارة عمليَّاً إلى مُمارساتٍ في مُعْظمِ الأحْيان ؛ أو تكادُ المُمارسات تَغيب بعْد حالِ التأمُّل بحيث لا تَتجاوز فيهِ ذاتَ المُتأمِّل ؛ وإذا كان التأمُّلُ فقط طريقةَ نَظَرٍ ذِهنيِّةٍ صافيةٍ وكان الذِهْنُ في مَعْزلٍ عن الذَّاتِ تماماً في حالِ التأمُّل ؛ فكيف تُترْجمُ أفكارُ المتأمّل ؟ ولمَ التأمّلُ بلا ممارسة ؟ وأخيراً هل التأمّل يُفضي إلى الحكْمة ؟ أم أنَّ الحِكْمةَ محورُها التأمّل ؟

إنَّ التَأمل والتَّفكير أساسيٌّ في مَضْمونِ تعاليم "بوذا" ؛ [٢] والمَطلوب الهدوء والسَّكينة أثْناءَ عمليَّةِ التأمّل ؛ حيْثُ يَنْتجُ القلقُ من الانْشِغالِ بأحْداثٍ ماضيةٍ أو مُستقبليَّةٍ وهذه تؤدِّي إلى انْفعالاتٍ سلبيّةٍ وغَضبٍ وخوْفٍ وفي هذه الحالةِ قدْ يُؤثِّر القلقُ في فَهْمِ الأمورِ على حقيقتها ، وكأنَّ حواسَّ المتأمِّل لا تُمارِسُ وظائفها في التَّذوقِ والنَّظرِ مَثَلا ، [٣] "لا شيء يمكن أن يسفر عن كنهه إلى أن يتم إدراكه، وممارسة التأمل تفضي إلى هذا الإدراك.". [٤] .

إذا كان التأمّلُ عمليّةَ نكوص وارتداد داخلَ النفْسِ أيّ أنّ "الاستراتيجيّة" الأخيرةَ هي من الفكْرِ وصولاً إلى باطنِ الذّاتِ وليسَ تجاوزاً للذاتِ من أجْلِ إراحةِ النفْسِ من الهمِّ والقلقِ والاضطّراب ، والدخولِ في عوالم أُخْرى أَرحب منْ باطنِ النفْس ؛ فأيّ جدوى عِلميّةٍ أو مَدنيّةٍ أو عِلاجيّةٍ لهذا التأمّل . إنَّ عمليةَ التأمّلِ هذه تزيدُ المرءَ كآبةً داخلَ ذاته ؛ وكذلك لا تُريحهُ نفسيّاً دائماً كما تُصوّرها البوذيّةُ العَصريّةُ وإنمّا تزيدهُ قلقاً واضطراباً ، وقدْ لا يَشْعرُ المُتأمّلُ بكلِّ هذا

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٤٦ .
(٢) انظر هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ٣٩ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٤١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

في أثناءَ عمليّةِ التأمّلِ لكنّه بعْد ذلك في صِراعهِ مع تحديّاتِ العصرِ قدْ يَشْعرُ بسلبيّتها ؛ ذلك أنَّ التأمّلُ ليسَ عمليَّةً رياضيّةً بَحْتَة ، فإذا لمْ يتجاوز التأمّلُ فِكْرَ المتأمّلِ ذاتهِ إلى آفاقٍ أوسع ليكونَ إيجابيّاً مُبْدعاً في عُمقِ الحضارةِ الإنسانيّةِ فلا توجدُ ضرورةٌ لكلِّ عمليّةِ التأمّل . وإذا كانت ممارسةُ التأمّلِ تنتهي عند حدود الإدراكِ فأينَ العملُ والتّجربة ؟

كانت تجربةُ "بوذا" الروحيّة -كما عرضها راوي "انجي"- فرديّةً شخصيّةً متقوقعةً في الذَّاتِ ومنغلقةً عن الآخر لا تجاوزَ فيها ، ولا تعالي خارجَ الذّات ، وعنْدما دعا "بوذا" أتْباعَهُ أنْ يَتَّبعوه وكان كلُّ واحدٍ منهم قد أحبَّ أنْ يكونَ "بوذا" أرادَ أنْ يَجْعَلهم يتعلَّقونَ به ويأخذونَ العونَ منْه حتَّى يتسنَّى لهم دَرْبَ الخلاص ، وأخذ يَرْبِطُهُ بالمعْرفةِ النَّابعةِ منْه لا منْ قوّةٍ خارجيّةٍ ولا منْ ذاتِ المُريد . لقدْ حدّدَ لهم دَرْبَ الخلاصِ المحْدودِ بفكْره وألْغى كلَّ فكْرٍ آخر إلا ما طَرَحَه وعَرَضَه لأيِّ قاعدةٍ أو أيّةِ تعاليم صادرةٍ منه ، وبالحقيقةِ البوذيِّةِ الفريدة وتوَحدِها بالخلاصِ والإلْهامِ يُصْبح "بوذا" هنا هو القوّةُ الخارجيّةُ التي يسْتقي منْها التلاميذُ مذْهبهم ، فأين الانفِتاحيَّة وأينَ قوة الشخصيّة التي طالب بها "بوذا" أنْ تكونَ هي الملجأ ؟

تطوَّرَ مذْهبُ التأمّلِ بعْد وفاةِ "بوذا" بقرونٍ وارْتَبط بقيمٍ ماديّةٍ وروحيّةٍ حتَّى عصرنا هذا ، حتَّى أصْبحَ في بعْضِ البلادِ مُعتَقَداً دينيّاً يَعتدّون به ويَنْشرونَه كما يُنشَر أيُّ دين . إنّ للّتأملِ اليومَ أساتذته الكبار الذين يدربّون التلاميذَ الجُدد عليها ، وكما يُعلِّمُها أساطينُ البوذيّةِ للنّاسِ في معْظم بلادِ العالم بِدَعوى أنَّها العلاجُ النفْسيُّ لمعْظمِ أمراضِ العصر(١) ، وكثيراً ما يُفتَنُ النّاسُ بها ويمارسونها مع أنّها لا تتجاوزُ ذاتَ المتأمّلِ وإنّما ترتّدُ لتغوصَ في باطنه .

يشترطُ "بادما سمبا هافا" و"ترونبكي" في البوذيّةِ المتأخِّرةِ فقْدانَ الأملِ ، وانْعدامَ الخوْف ، والاعْتمادَ على النفْسِ في أثناءَ ممارسةِ التأمّل ؛ وتجري عمليَّةُ التأمّلِ بدونِ مساعدةِ أحد ، وبدونِ التعلُّقِ بأمَل ، وبدونِ الوقوعِ في الخوْف منْ أيِّ شيءٍ حتَّى يَخْرجَ المتأمّلُ منْ مِحْنَته وقدْ اطمئنَّ قلبه .(٢). وهما يرْفُضانِ لجوءَ المُضطّرِ أو الضعيفِ إلى قوةٍ روحيّةٍ خارجَ الذَّاتِ أو أيّ قوة ، وبهذا يفْترضانِ في كلِّ واحدٍ أنْ يكونَ قِدّيساً أو كُلّيَ القُدرة ؟ وهل وجِدَ بوذيٌّ واحدٌ قديماً أو حديثاً كُلّي القدرة ؟

---

(١) وقد بدأوا يعلمون تأمّل البوذيّة للأردنين و يدربونهم عليها لممارستها تحت اشرافهم في مراكز أو في ساحات أثريّة .
(٢) ترونجبا، **الحكمة المجنونة** ، ص ٨٩-١٠٢ ، ١٢٧-١٢٨ .

إذا كانَ على البوذيِّ أنْ يعْتمدَ على نفْسهِ وينْظرَ داخلَ نفْسه ؟ وإذا كان عليْهِ فقط أنْ ينْظرَ داخلَ نفْسه ؛ فما جدْوى الدعوةِ والنُصْحِ والإرْشادِ إذا كان كلُّ واحدٍ قدْ اكْتفى بنفْسهِ وعَزْلَها عنْ غيْرها . إنَّ اللَّجوءَ إلى الذّاتِ وحْدها فيما يتعلَّقُ بالحقائقِ يُؤدي إلى تَعدّدِ المبادئ ونِسبيّتها ، واخْتلافٍ في الموازينِ والمقاييسِ جرّاءَ عدم ارْتباطِ الإنسانِ بمبدأ خارجيٍّ وحقيقةٍ واحدةٍ مُطلقة ، هذا عَدا عن تَدافُع النّاسِ مع بعْضهم بعْضاً وصِراعهم ونِزاعهم الذي يُفْضي إلى هلاكهم .

يُسمي "ترونجبا" الأملَ في الاتصالِ بالخالقِ وإنْقاذهِ للمرْءِ في حالاتِ الألمِ والمآسي عائقاً في طريقِ الروحانيّة ، وهو يَعْترضُ على أصحابِ الدياناتِ السماويّةِ وغيْرها في تفْكيرهم بِمُنْقِذٍ خارجَ ذواتهم ؛ ويُعْتبرُ هذا كلُّه مَدْخلاً للماديّةِ الروحانيّة ؛ والسؤالُ الذي يَبْرزُ هو لماذا يُعتبرُ "بوذا" أو من سيُصْبحُ "بوذا" الُمنْقِذ الروحيِّ لأيّ نفْسٍ بشريّة ؟ أليسَ هذا المُنْقذُ قوةً روحيّةً خارجَ الذّات أم أنَّ "رينبوكي" [1] لا يُعِيبُه أنْ يكون مُنقِذاً ؟ هل إذا انحصرت نفْسُ الإنسانِ في نفْسهِ وافْتقدَ المُنْقذَ والمرْجعيِّةَ هل يعْني ذلك أنَّ كلَّ النَّاسِ آلهة ؟ فإذا كانوا كذلك فأين ذهبَ المخلوقون ؟

يبقى اقترانُ الحِكمةِ بالتأمّلِ أو العكس مسألة جدلية ؛ بمعنى هل التأمل يسبِقُ الحكمةَ و تتكشّفُ الحكمةُ أثناءَ التأملِ أم أنَّ الحكمةَ في التأملِ تقودُ إليه ! ولكن بالنسبةِ لما رُوي عن "بوذا" في "انجي" وفي بعضِ المراجعِ فلم يكن الترتيبُ واضحاً فيها ؛ وحسبَ رجوعِ الباحثة إلى مصادر أخرى و دراسته لسيرةِ "بوذا" فقد ارتأت الباحثة أن يبدأ بممارسةِ التأملِ ثم الحكمةِ ثم

---

(١) دخل "رينبوكي" الولايات المتحده ١٩٧٠، ترونجبا، **الحكمة المجنونة** ، ص ٧، ولقد سمّاه بعض الغربيين بادماسباهافا ، المصدر نفسه ، ص ١٣ . "...ترونجبا، **الحكمة المجنونة**، رينبوكى (رينبوكى) هو لقب شرفى يعني "الشخص الثمين" فإنه بعد أن جلس على العرش باعتباره رئيساً لدير الرهبان...وحاكما على حى سورمانج، فقد بدأ فترة من التدريب كانت تمتد إلى ثمانية عشر عاماً، وحتى رحيله من التبت فى عام ١٩٥٩." ، ترونجبا، **الحكمة المجنونة** ، ص ١٨٤ "ولذلك فعلينا أن نكون على قدر من الذكاء للتغلب على عقلية السوبرماركيت وألا نجعلها تبتلعنا." ، المصدر نفسه ، ص ٧٥-٧٦ .

المعرفةِ ومن ثَم الاستنارة التي انبثقت منها الحقائقُ الأربع و الطريقُ ذو الثماني شُعب وما تبعه بعد ذلك من مسائل بوذيّة كثيرة .

يَعتبر "بوذا" الاعتدالَ في النمطِ المعيشيّ وسيلةً ناجحةً للفوزِ بالحكْمة ؛ لأنّ تَرَفَ العَيْشِ أو التُخْمةِ تُسبّبُ ضغوطاتٍ على الدِّماغ ؛ فلا يكونُ فيه صفاءٌ في التفْكيرِ وحُكْمٌ صائبٌ على الأشياء، ذلك أنَّ صفاءَ الذّهنِ هو أوَّلُ شرطٍ مطلوب لمُمارسةِ عمليّة التأمّل ؛ ولا تتكشّفُ الحقائقُ إلاّ بنكرانِ الذّات ، إنّ المفكّرَ الحَسَنَ سيكونُ في مأمنٍ من الجَهالَة ، و سيسعى في طلبِ الحِكمة (١) . ومنْ ظَفِر بالحكْمةِ فقدْ حَظِي بالحقيقة ؛ "والاكتفاء بضروريّات الحياة ليس شرّاً والعناية بالجسد واجب ، وإلاّ فلا نقدر أن نظفر بالحكمة ونحفظ عقلنا قوياً صافياً.".(٢).

خَلَطَ راوي "انجي" المفاهيم بعْضها مع بعْض عنْدما تجاهلَ أنّ حقيقةَ "بوذا" قدْ تفجّرت بالتأمّلِ والحكْمةِ فهو يَعْرضُ وصفاً أو تعريفاً أو حُكْماً في موضعٍ ما ثم يأتي ويُدمجه مع غيره في موضعٍ آخر ، وهو إذْ يُشيدُ بثمارِ الحكمةِ يُقدّمُ الحكمةَ على التَّأملِ ثمّ يُشيدُ بثمارِ الحقيقةِ فيقدّمها على ثِمارِ الحكمة فقد قال : "عظيمة هي ثمار الحكمة والتأمّل ، فإنهما يبعدان الجهل والغباوة . عظيمة هي ثمار الحقيقة ، ثمار الحكمة...". (٣) وهذه المتغيّرات سواء في الأحكْامِ أو المبادئ تُحْدثُ إرباكاً للقارئِ حين يُقرّرُ الرَّاوي أنَّ التأمّلَ قد اقترنَ بالحكْمةِ التي انْبثقت عنْها الحقيقة ؛ ثمَّ يعود ليحْكمَ بأنَّ الحكْمة تصْدر عن الحقيقة . (٤). وكيف للحكْمةِ أنْ تَصْدرَ عن الحقيقةِ وهو الذي اكْتشفَ الحقيقةَ بالحكْمةِ وبالتأمّلِ بخاصّةٍ أنّه يؤكّدُ أنّ دولابَ الحقيقةِ يدورُ على الحكْمة . فتبْدو العلاقةُ بيْن الحكْمةِ والحقيقةِ مُبْهمةً بحيْثُ لا يُفهَم من الذي يَصْدر عنْ منْ ؛ الحقيقةُ عن الحكمةِ أم الحكمة عن الحقيقة ؟ "إليكم الكلام الذي فيه طهارة التصرّف في الحياة ، تجمعه العدالة والحكمة والوداعة والفكرة الصالحة ، فعلى هذه كلها يدور دولاب الحقيقة.". (٥).

ويرى "بوذا" في نصٍّ آخر أنّه من ْتعلَّم الحكْمة "...بنباهة واتضاع و ضمير حيّ...". (٦) فهو مسْتعدٌ للخضوعِ للقوانين ؛ وهنا يبْرزُ السؤالُ الضروريُّ في هذا المجال : هل الحكْمة ملكة أمْ

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٣٧ .
(٢)، المصدر نفسه، ص ٥٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤٢ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ١١٧ .

علم؛ أمْ هي ملكة وعلم وهل يَكْتشفُ الحكيمُ الحقائقَ الواحدةَ تِلْو الأُخْرى بملكةِ الحكْمةِ الموهوبةِ له؛ أمْ بالعلمِ أمْ بالاثنيْن معاً ؟

ولا يَقْتصرُ الربْطُ والتَّطابقُ بيْن المفاهيم الأساسيَّة لدى "بوذا" مِثْل العقل والحقيقة و"النيرفانا"؛ لكنّه يُدْخلُ فيها أيضاً الحكْمةَ بِمُماثلةٍ جدليِّةٍ صارخةٍ فيها وهي أنَّ الحكْمةَ كالهواءِ لا مسْكن ولا اسْتقرار لها ومع ذلك فهي موجودة ؛ وكذلك "النيرفانا" كالهواءِ ليس لها مكانٌ معينٌ لكنّها موجودة ؛ ولا يعْني عدم وجود المكان أو عدم القُدْرة على رؤيتها أنْ نُنْكرَ وجودها ؛ ويقول "بوذا" للبرهميّ : "اذن اعلم ان لا شيء كالهواء إلاَّ الحكمة ، فهل تعرف لها مسكناً واستقراراً ؟ ... أوتزعم إِذن انه لا يوجد حكمة ولا استنارة ولا برارة ولا خلاص ، لأنها "كـالنيرفانا" ليس لها مكان معيّن. ". (١).

سُئِلَ "بوذا" عن الفوزِ بطرقِ الخلودِ مع أنَّ كثيراً من النّاسِ يعرفون "الفيدا" و يَحْفظونها جيّدا ؛ فأجاب : "...ان التعليم شيء حسن ولكن لا قيمة له ، لأن الحكمة الحقيقية هي وحدها تنفع ، فلنمارس الحقيقة التي هي اخت لنا ، لنسر في طريق البرارة والإستقامة...".(٢) .

يَنْسبُ راوي "انجي" على لسانِ "بوذا" النورَ إلى الحقيقةِ أحياناً ، وأحياناً أخرى إلى الحكْمة ، وكأنّ الحكْمةَ والحقيقةَ واحدة ؛ فإذا قالَ الحكْمة فكأنّه عَنى بها الحقيقة وكذلك الحالُ في الأخيرةِ فإنّها تأتي بمعْنى الحكْمة ، "...وليس لي وصية أتركها لكم الا ...متصافين،...فكونوا ايها الاخوة على اقوى ما تكونون ايماناً ، بقلب متواضع معرضين كل الاعراض عن الخطيئة ، متشوّقين الى الحكمة التي تملأ عقولكم و تنيرها.". (٣).

يرى "بوذا" أنّه لا يتمُّ تفاعلُ العقلِ إلاّ بالفكْر ؛ فعمليَّاتُ التفْكيرِ لا تبْقى وما هو باقٍ هو الفكْر فقط . ومن الغريب أنّه عنْدما وضّحَ الفرْقَ بيْن ما هو أفْكار وبيْن ما هو معْرفة ، شَبّهَ الكتابةَ بالمعْرفة ، والفكْرَ بنورِ القنديلِ الذي يَنْطفئ بعْد الفراغ من الكتابه "...فالانفعالات الفكريّة في العقل تخبو وأمّا التجارب والحكمة وثمار أعمالنا فتبقى.".(٤) وترى الباحثة أنَّ مِنَ التجاربِ ما تُغفل ولا تُذكَر ؟ وهل ثمارُ الأعمالِ كلها مخلّدةٌ دائماً ؟ وإذا كانت كذلك فمن يُقيّمها فيُثيب أو يُعاقب عليها ؛ بخاصةٍ أنّ "بوذا" لم يأمر بأيِ تكليفٍ من أيِ نوعٍ وعليه لا يترتبُ أيُ عقابٍ أو

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٧١- ١٧٢.
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٣.

ثوابٍ على أحد و "بوذا" في "انجي" له أقوالٌ و أحكامٌ يُحذِّرُ فيها من يتبعُ الشهواتِ أنه لن يدخلَ "النيرفانا" ؛ وماذا يعني ذلك ؛ ألا يعني العقاب المتواصل!

تبْدو المعْرفةُ لدى "بوذا" بَعديّة في مواقع وقبليّة في مواقع أُخْرى ، أو قدْ تخْتلطُ في نصٍ واحدٍ بيْن ما هو حِسيٌّ وما هو غَيبيٌّ كما اخْتلطت المعْرفةُ النقليةُ بالمعْرفةِ الوضعيّةِ في مذهبِ "بوذا" بخاصّةٍ فيما جاءَ في مبْحثِ (يقظة "بودهيساتفا") ليلةَ التأمّلِ الفاصلة ، وإنَّ الباحثة لَتُدهشُ مما جاءَ في نصّ راوي "انجي" من التضارب المعرفيّ حين مارسَ التأمّل و تفجّرت المعرفة لديْه [(١)] .

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٦-٢٩ .

يردُّ "بوذا" المعْرفة إلى الحواسّ [١] "فالأفكار منشؤها الحواس" ، هذا و يُكرّس "بوذا" على غيرِ عادته ما هو ماديٌّ فيحْكم بأنّه يصْعب عليْه وعلى الزّهاد أنْ يجتازوا نفقَ الصيرورةِ التي أذْهلته ؛ إذا كانوا لا يَعْلمونَ أنّ المعْرفةَ مصْدرُها الحواسّ ، ذلك أنَّ طريق الممّرات الثمانية النبيلة وعرٌ وليس يسيراً . "وإنّه يصعب علي وعليكم أن نجتاز ممرّ "سمسارا" [٢] إن كنا لا نعلم أنّ الأفكار تنشأ عن الحواس.". [٣].

تلاحظ الباحثة أنّه يتضّحُ في المقْطعِ التَّالي منْ تعاليم "بوذا" أنَّ هذه العقيدة ليست في متناولِ زمانٍ ماضٍ أو حاضرٍ أو مستقبل ، ولا هي محدّدةٌ في مكان ؛ إنّها المُمارسة الآنيّة المحْسوسة ؛ ومع ذلك فالإيمانُ بها لديه بما هو مُدرَكٌ بالحواسِّ أيّ بالمُمارسةِ العَيانِيّةِ والعقليّةِ لما حُدّدَ فيها لا بما هو غيبي [٤] ؛ وفيما يتعلقُ بالعقيدةِ لدى "بوذا" يجبُ النظر إليها بإيمان ، ولا يعْني الإيمانُ لديْه ما هو سمعيّ ؛ ولا ما هو غيبيّ ، ذلك أنّ العقيدة لديْه خارج الزمان والمكان "إن العقيدة التي تراءت وهي منظورة الآن ، العقيدة التي لا يتناولها زمان ولا مكان لا ترتكز على السمع بل على "تعال و انظر".".[٥]. وما لا يُفهمُ للباحث منْ هذه المقولة هو كيف يمْكن أنْ تكونَ العقيدةُ منْظورةً وهي في غيْبِ الزمانِ والمكان ؟ أم هل عَنَى "بوذا" بِعَدَمِ خضوعها للزمانِ والمكان أنَّها خالدة ؟ وكيف تكونُ خالدةً ومحسوسةً معا ؛ ذلك أنّه ما هو ماديٌّ و مُركَّب هو فانٍ؟.

ترى الباحثة أنّ المعْرفةَ لدى "بوذا" حِسيّةً أحيانا ؛ ففي مِثالِ الجوهرةِ ما يُشبهُ معْنى المعْرفةِ في المذهبِ "الفينومينولوجي" وذلك فيما يتعلقُ بالعيانِ الذاتيِّ ؛ فالشيءُ هو الموضوعُ الذي تراه . إذ أنّ "مسألة الإيمان تُطرح عند فقدان الرؤية...ففي اللحظة التي ترى فيها فإن الإيمان يضمحل. إذا قلت لك إنني أملك جوهرة مخبأة في يدي المغلقة فإن مسألة الإيمان تُطرح لأنك لا ترى الجوهرة بنفسك، ولكن إذا فتحت يدي وأريتك الجوهرة فأنت تراها عندئذ بنفسك ولا يعود ثمة مجال للإيمان...المسألة دائماً مسألة معرفة ورؤية لا مسألة اعتقاد، تعاليم بوذا تدعوك لأن "تأتي و ترى" لا لأن تأتي وتؤمن.". [٦] ومن المحْتملِ أنْ يكونَ معْنى رؤيةِ الحقيقةِ بلا أدْنى شك

---

(١) تقرب معرفة "بوذا" في هذا الجانب من معرفة ديفيد هيوم ، انظر وزارة التعليم العالي، (١٩٥٥)، **فلسَفة القرن العشرين** ، الألف كتاب (٤٦٤)، بإشراف الإدارة العَامّة للثقافة بوزارة التعليم العالي، جمهورية مصر العربية ، ص ١٥٨-١٥٩ .

(٢) "سمسارا Samsara : حلقة مفرغة رهيبة تمر بها النفس البشرية عندما تموت ، ثم تولد من جديد على نحو متكرر ، وهي أحد المعتقدات الرئيسية في الديانة الهندوسية.". أنظر أوزبرن، ريتشارد و فان لون ، بورن ، (٢٠٠٣)، **الفلسفة الشرقية**، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام (ط١) ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ص ١٦.

(٣) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٣٠ .

(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٦) راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ١٩-٢٠ .

كما "..."العين وُلدت ،المعرفة وُلدت ، الحكمة وُلدت ، العلم وُلد"." .(١). إنّ الرؤيةَ لحظيّةٌ ؛ ومن الممْكنِ أنْ تكونَ معنى جُمْلةُ "العين وُلدت" أنّها لمْ يسْبق لها أنْ رأت الحقيقةَ المنْبثقةِ عن المعْرفةِ والحكْمةِ والعلْمِ منْ قبْل لكنّها عرفت الحقيقةَ لحظةَ رؤيتها بدونِ أراءٍ أو أيِّ تأثيراتٍ أو عقائد مسبقة.

يرى "بوذا" في نصوصٍ أُخْرى أنّ كلَّ الإحساسِ موروثٌ منْ سابقهِ "إنّ الحواسّ الظاهرة والباطنة قد التقت بالمُدرَك ، وبالتماسها تولّد الشعور ، ومن ثم كانت النتيجة تذكّراً ،...إنّ الالتصاق بالأشياء طمع ، والاحساس وراثة من وجوده السابق ، وهذه كلّها سبب التعاسة والغرور في هذا العالم.". (٢). وترى الباحثة أنّه من المحْتملِ أن يُؤوَّل النصُ أعلاه حَسْبَ مذْهبِ "بوذا" وهو أنّ كلّ إنسانٍ قدْ يَرِثُ الطمع والحسد والبُغْض والأنانيَّة التي تؤدّي إلى الاضطرابِ والجهالةِ! ومن الممْكنِ أنْ يُفسَّر النص بالجِهالةِ وما يَنْتجُ عنْها منْ ولادةٍ أو موْت ؛ فتكون شهْوةُ الجِنْسِ وراثةً منْ وجوده السابق أيضا ؛ وقدْ يُفْضي تأويلُ النَّصِ إلى أنَّ الجهالةَ هي مورِّثُ ذلك كلّه . ويَعْتقد "بوذا" أنّ الحقيقةَ تتكشّفُ بتوليدِ الإحساسِ منْ إحساسٍ سابق "إنَّ الحواسّ الخمس التي فينا قد اتصلت بنا من جدودنا ، إنَّ الأفكار التي تراودني جاءتني من أُناسٍ آخرين كانوا قد فكروا بها من قبل وقد استيقظت في عقلي ، فالذي يفكر فيه الفرد الآن هو ما فكر فيه سابقوه في الوجود." (٣) ؛ وهكذا فإنّ المعْرفةَ لدى "بوذا" ليست حِسيّةً فقط بل عقليّةً أيضا ، ومن الملاحظ أنّ نظريّةَ التذكّرِ لدى أفلاطون تفْترضُ المعْرفةَ القَبْليّة ، وما لديه هو في الواقع منْ حوادث ووقائع وأشكال تُشكّلُ مُثيراتٍ للإنسانِ تجْعله يتذكّر ما قدْ عرفَ مُسبقاً في عالمِ المُثُلِ ولا يردُ المعرفةَ إلى أُناسٍ حاضرينَ أو سابقين (٤) ؛ لكنّ راوي "انجي" يذكر أنّ "بوذا" يَردُ هذه المعْرفة إلى الأجْداد .

يصعبُ على الباحثة موافقةَ "بوذا" على المعْرفةِ الموروثه على المستوى الحسيّ وعلى المستوى العقليّ فإنّ هذه الأفكار تُشكِّلُ إعاقةً كبيرةً لا حدّ لها ، ذلك أنّه إذا كانت الأحاسيسُ والأفكارُ كلّها موروثةً فما الجِدّةُ في توليدِ أفْكار تخصّ العصر ؟ كيف يُمْكن حمايةَ الفردِ والبيئةِ منْ أفكارٍ وأحاسيس منْ أنْ تكون نُسَخَاً مشوّهةً فيتكرّر التشوّه ويزداد على مرّ الزمان . إنَّ مواضيعَ الأفكارَ والأحاسيسِ موروثٌ قبْل الأجْداد ومواضيعُ مِثْل المرض والمواصلات والاتصالات والزواج والحُبّ والصَّداقة والبناء والتعليم هي أيضاً قديمة ؛ فإذا أراد أحدٌ أنْ يَحْمي

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

(٢) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٧٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٤) انظر فرنر ، **الفلسَفة اليُونَانيَة** ، ص ٦٨-٧٠ ، ٩٢-١٠٠ .

المجتمع من التخلُّف عليْه أنْ يُطوّر في هذه الأفكار والمفاهيم لا أن يّرِثها كما هي منْ أجْل التَّقدم والتَّمدن .

تبدو المعْرفةُ لدى "بوذا" حِسيّة و عقليّة ، فبالتصاقِ طرقِ المعْرفةِ الستّة بالأشياءِ يكونُ الإحساسُ والتعطُشِ إلى معْرفةِ الحالاتِ الجُزئيّةِ في الواقعِ الماديّ ممّا أدَّى إلى كوْن كلّ معرفةٍ جزئيّةٍ تستبقها معارف جزئية مِثْلها وكأن المعْرفةَ الجزئيةَ السابقةَ يتجدّدُ بها معارفَ جزئيّة لاحقة وأنّ الذاتَ الإنسانيّةَ تتجدّدُ بكلِ معرفةٍ جزئيّةٍ فتتجدّدُ الولادات ؛ ومن المحتملِ أن تُفسَّرَ مقولة الالتصاق والتفحّص والتقسّم بالتقاءِ وجودٍ بآخرَ يُفضي إلى ولادة الذات .

إنّ الأحداثَ حركاتٌ في الزمانِ مثلاً ، وتقادمُ الزمانِ على الإنسانِ يظهرُ فيه شيخوخة ، ومرض وموتٌ في النهاية : وهذه كلّها آلام وأحزان وأشْواق وفناء لأنها قهْر ، ولا خيارَ للإنسانِ فيها لأنْ يتجاوزها فيْبقى في نفقِ الزمانِ دونَ أيِّ حركة ، ذلك أنها حتميّة ولا قِبَلَ للمرْءِ بردِّها . "...في البدء كان الوجود عماءً وبدون معرفة ، وفي بحر الجهالة هذا تنفّس الوجود وتنظَّم واستيقظت المعرفة والشعور . وكان أول ما تنظَّم الشعور الذي دبّت فيه الحياة ، ومن هذا نشأت طرق المعرفة الستّة وهي الحواس الخمس والعقل . والتصقت الطرق الستّة بالأشياء ، وبهذا الالتصاق كان الإحساس الذي أوجد تعطّش الأفراد إلى تفحّص الأشياء وتقسّمها ، وهذا التقسّم ولّد الذات التي أخذت تجدّد الولادات . وكان سبب الحزن والآلام وتجدّد ولادات الذات . فالمرض ، والشيخوخة ، والموت ، ولّدت الحزن والشوق والزوال . وسبب هذه الأحزان كلّها هو البدء المخبوء وراء المجهول الذي منه صدرت الحياة.".(١).

تحْتملُ نتيجة معْرفة "بوذا" التي أورَدَها راوي "انجي" التأويل على أوجهٍ منْها : إذا كان الضميرُ في "عنها" عائداً على الحواسّ يكون الناتجُ عن الحواسّ والأفْكار ؛ وإذا كان عائداً على الأفْكارِ فتكونُ نتيجةُ الأفْكار الأعمال الحسنة ، وإذا كان عائداً على نتائجِ الأعمال ، كان على الطريقة "البرجماتية" في اعْتبارها الصادرة عن الأفْكار أو أنَّها المحكومة بها ، بِغضِّ النظرِ عن العناصرِ الأُولى التي ترتدُّ إليْها الأفْكار ، وبعْد توصيفهِ للمعْرفةِ ينْتقل فجْأةً منْ مَعرفةٍ حِسيّةٍ بعديّةٍ إلى معرفةٍ غيبيةٍ روحيّةٍ خاصّة به يرْبطها بإلهامهِ الذي يقودُ إلى الاستقامةِ والخيْر ؛ "والحواسّ

---

(١) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ٤٧ .

تشكِّل هذه الافكار بالنسبة الى الاعمال ، بالشكل الناتج عنها... ولكنَّ الالهام البوذيّ يقوده الى الطريق السويّ فيصل الى الاستناره "ببوذا"." (١) .

ويرى "بوذا" أنّ الحواسَ هي أساسُ المعْرفةِ الأخْلاقيةِ ذلك أنّ "...أعمالنا هي التي تنتج الخير والشرّ.". (٢). وهو يؤكّدُ المعْرفةَ الحِسيّةَ في أنّ الأفْكارَ مصْدرها الحواسّ . فتكون النتيجةُ أنَّ الأفْكار تتشكَّل من الحواسّ "...بالنسبة إلى الأعمال ، بالشكل الناتج عنها.". (٣). ترى الباحثة بأن معرفة "بوذا" يُمكن وصفها بأنّها معرفةٌ حِسيّةٌ في بعْضها وهي شبيهةٌ بالمذاهبِ الحسيّةِ لكنّها لا تتّفقُ مع "البرجماتيّة" المبكّرةِ وما جاء به "بيرس" حين قال بأنّ الأفْكارَ هي بحق قواعد للسلوك .(٤).

يشْرح "بوذا" العلاقةَ بيْن العقلِ والعملِ وهو بذلك يرى أنّ خطأَ العقلِ مرهونٌ بما يأتيه منْ عمل ، ويرْبطُ "بوذا" العملَ بالعقلِ الذي يتطوّرُ ويَنْضجُ منْ عقلٍ بسيطٍ إلى عقلٍ مُستنير؛ فإذا زلَّ العقلُ وأخطأ فهذا بحَسْب ما يأتيه منْ عملْ ، وترى الباحثة أنّ القولَ و العملَ هما انعكاسٌ للعقلِ و ليس العكس ؛ ذلك أنّه إذا كان العقلُ يُخْطئ بحَسْب ما يأتي منْ عمل ، فكيف للعقلِ في هذا الربْط أنْ يقومَ بضبْطِ الأفعالِ و تصويب الأخطاء ؟ وهل يصلُ القارئ إلى نتيجةٍ تقول منْ لا عمل له لا عقل له ؟ ولقد قال راوي "انجي" أيضاً على لسان "بوذا" "...إن الافكار تنشأ عن الحواس ." (٥) ، وبهذا تعْتقدُ الباحثة أنّه بذلك يكونُ قد انتزعَ الأفْكارَ من العقلِ ورَبَطَها بالحواسّ و بالتالي جَعَلها عناصرَ حِسيّه ، إذاً الإشكالية لديْه في الإبْهام الذي نَتَجَ عنْ خلْط نتيجة الحواسّ مع نتيجة العقل ، ويُبيّنُ الخلط هذا أنّ العقلَ يؤدّي إلى نفْس النتيجة التي تُؤدّي إليها الحواسّ التي تولّدُ أفكاراً يَنْتجُ عنْها أعمالٌ ؛ و بخاصّةٍ عنْدما وَضَع العقلَ محل الحواسّ . وما يُفهمُ من هذا الربْط مع الإلهام البوذيّ أنَّه قدْ افْترضَ نتيجةَ الأعمالِ بالحواسِ و بعمل العقل ، وممَّا يزيدُ الغُموضُ غُموضاً أن "بوذا" ربطَ نتائجَ الأعمالِ في جدليّةِ العقلِ و الحواس بالإلْهامِ البوذيِّ الذي هو قضيّةٌ غيبيّةٌ روحيّةٌ

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٣٠ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .
(٤) See http://www.peirce.org/writings/p119.html
(٥) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٣٠ .

لا علاقةَ لها بالحواسّ . ثم يرجع راوي "إنجي" لإفسادِ منطِقِهِ عندما يذكر أنَّ اجتيازَ الخليقةِ لكارما [١] بأعمالها.

ابتدأ مذهب "بوذا" بالتأمل ؛ ومنّه انبثقت المعرفة بالحقائق الأربع و بالطريق الوسط [٢] طريق الخلاص الأول ذي الثماني شعب و فضائلهِ التي اشتملت على الحِكمةِ و التأمّل ، و مما هو جديرٌ بالذكرِ أن المعرفةَ لدى "بوذا" هي المعرفة بالحقائق الأربع أيضاً حسب ما جاءَ في روايةِ "انجي" ، وهي ليست بالمعنى الحِسّي أو الغيبيّ ولكنها معرفةً خاصةً بـ"بوذا" وهي أنَّ كلَّ ميلادٍ شر و مصيرُ الإنسانِ إلى موتٍ بالضرورةِ الحتميِّةِ ، و نتيجةَ جهلهِ بأنَ الميلاد شر كان هو سبب عذاب الإنسان وآلامهِ بل إنّه مصدر مُعاناة الإنسانيّة كلّها ؛ فكان لِزاماً على الإنسانِ الهروب من آلام الولادةِ نتيجة هذا الجهل لذلك دَعا "بوذا" إلى قهرِ الشهوات ، وهي مرحلة الـ "كارما" النهائية التي يُقضى فيها على ثِمارِ الأعمالِ في نهايةِ المطاف ، وهكذا يبدأ نفق المُعاناة لدى "بوذا" من الميلاد و المرض و الشيخوخة و ينتهي بالموت و الكارما . لقد أدّتْ معرفة "بوذا" بالحقائق الأربع إلى أنَّ نتائجَ المُتعة الحِسيّة مُهلكةٌ وهي من الخطيئةِ الأصليّةِ للبشريّة و يجبُ التطّهُر منها وذلك بالتناسُخ [٣] خيراً كان أو شراً كوسيلةٍ من وسائلِ التحرُّرِ و الخلاصِ الطريق الآخر الموصل إلى "النيرفانا" .

وتَسْتَنْتِج الباحثة منْ عَرْض البُستانيّ وبَعْض الباحثينَ لِلأُسُسِ الهِنْديَّة في السُّلوكِ في الحياةِ الفاضِلةِ -في وقْت "بوذا" وما قَبْله- نتائِج مُقدِّماتِ المعْرِفةِ في عمليَّةِ التَّأملِ لديْهم سواء الهنديَّة بِشَكلٍ عامٍ أوْ البوذيَّة بِشَكلٍ خاص . هذا و لمْ تَأْخذ عمليَّةُ التَّأملِ و نتائجها الواقعيَّة و الرُّوحانيَّة تفسيراً كثيراً عنْد بَعْضِ الباحثين ، وهي تَخْتلفُ بِخُلاصتِها النهائيَّة منْ واحدٍ إلى آخَر . ويَتَّضِحُ مَفْهومَ التَّأملِ أكثرَ وتَتَبيَّن نتائجهُ المعْرِفيّة بِمُمارسةِ التأمّلِ و بِتحليلِ ما جاءَ في الفيدا [٤] بالنِّسبةِ للاهْتماماتِ الدينيَّةِ الرَّئيسةِ للهنودِ و تَجْسيداتها العميقةِ للذَّات . ولقد جاءَ في الفيداس "...أيضاً أنَّ القداسة والتَّقوى والتأمّل والحكمة هي أقدس جميع المعبودات ، وفضيلة الهنود تقوم بنكران النفس

---

(١) الكارما Karma : "كلمة سنسكريتية : معناها الحرفي الفعل . وهو مصطلح أساسي في ديانة الهند الهندوسية التي تذهب إلى أن هذه الحياة هى حلقة في سلسلة حيوات يحياها المرء ويحددها فعله فى الحياة السابقة، ويتضمن المصطلح "الجزاء" و "التناسخ" والمعاناة في أثناء عملية التناسخ بسبب أفعال المرء السيئة...". اوزبرن و فان لون، **الفلسفة الشرقية** ، ص ٢٢ ، يحار القارئ في التَّعْرِيفات غيْر المُحَدَّدة لأَهمْ المفاهيم و الأسُس البوذيَّة مَثْل "كارما" هل هي خالقٌ مِثْل "براهما" و "ايشفارا" و غيْره ؟ انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٦٢ ، أمْ أنَّ "كارما" كما هي في كثيرٍ من الدَّراسات البوذيَّة مُعَرَّفةٌ بأنّها أعمال المرْء . انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٣٧-٢٤١ .
(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٤٦-٥٠ .
(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٧ .
(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٥٦ ــ ١٥٧ . ذَكَر راوي "انجي" هجوم "بوذا" على الفيدا في أكثر منْ موضع.

وقمع الشهوات وقهر الإرادة والشفقة على جميع الكائنات واستئصال الخطيئة ، الذي يكون بعده معرفة غير متناهية..." . [١].

لقدْ شَكُلَ على الباحثة فَهْم ما جاءَ في النَّصِ الذي أَوَرَده البُستانيّ حيْثُ انْدَمجَ العابِدُ بالمَعْبودِ لأنَّ المُمارساتِ التي يقوم بها العابِدُ مِثْلَ التَّقوى والتأمُّل والحِكْمة هي ذاتها أقدَسْ جَميع المَعْبودات؛ فإذا كانت القداسةُ والتَّقوى هي من المَعْبودات ؛ فَلِمَنْ تُقامُ الطَّقوسُ والشعائِر و العِبادات ؛ و إذا لمْ تَكنْ مُتَوَجِّهةً لمَعْبودٍ فهي مِثْلها مِثْل أيِّ رقْصةٍ أو رياضةٍ تُمارَسُ لِهدفٍ آخَر .

إنَّ العناصِرَ المُقَدَّسة الرَّئيسة في الديانةِ الهنديَّةِ هي شروطٌ ضروريَّةٌ لِتَصْفيةِ العقلِ و الجَسد، فالعقلُ يَصْفو منْ اخْتلاطاتٍ و شوائب لا يَحْتاجُها بل هي عَوامِلُ ضَغْطٍ عليْه و ثِقلٍ زائدٍ تُعيقُ عمليَّةَ التَّفْكير ، وعنْدما تتحرَّرُ الذَّاتُ منْ كلِّ الشَّهواتِ و تَتَطهَّرُ و تَقْهرُ الإرادةَ في هذه الاتجاهات وتَقَعُ المحبَّةُ و الشَّفَقَةُ في أعْماقها على الآخَر تتحرَّرُ من الأنانيَّة التي تَجْعلُ الذَّاتَ تَتَمحورُ حوْلَ ذاتها ، و تَنْغلقُ عليْها ، و بِتَحريرِ الذَّاتِ منْ علائِقِ العالم سَيتَحرَّرُ الفِكْرُ و يُصْبِحُ التَّأملُ ذاته مُتجاوِزاً الذات ومُنْطَلِقاً إلى آفاقٍ معْرِفيَّةٍ واسعةٍ قدْ تكونُ عاليةً إلى أبعد حد . ومما هو جديرٌ بالذكرِ أن البستانيّ حَصَرَ إطلاقيَّةَ المعرفة بفضيلةِ الهنود ؛ هذا ومهما تَحرَّر الفِكْرُ في مجالاتٍ واسعةٍ فَستَبْقى هذه المعْرِفة الإنسانيَّة محدودةً ولنْ تكونَ المعْرِفةُ غيْر مُتناهيةٍ كما ذَكَرها البستاني ؛ لأنَّها إذا كانت كذلك فهي مُطْلقة ؛ وبناءً على ما تَقَدَّم ، فأيْن العابِدون من البوذيِّن إذا كان كلُّ المتأمِّلين مَعْبودين؟

يعجزُ القارئُ عنْ فهْم حقيقة "بوذا" الواحدة الخاصّة بالمقولاتِ الخياليّةِ والروحيّةِ والتراثيّة، ويأتي مبْحثُ الحقيقةِ وهي المُخَلِّصُ بعْد المبْحثِ الأولِ مُزدحماً بذكرِ الحقيقة ، ويكْتنفُ هذه الحقيقة عموميّة تُخفي حقيقة الحقيقة ، وتبْدو الحقيقةُ لدى "بوذا" وكأنَّها حقيقةُ مَقامِ "النيرفانا" وكيفّية الوصول إليها . ويخْتلفُ موْصوفُ الحقيقةِ ويتكرّر[٢] ؛ لذلك كانَ تِبْيانُ ماهيّةَ الحقيقةِ

---

(١) www.http;//arabic.bayynat.org.ib/adian /boozeyyaa.htm تحليل كتاب **إنجيل بوذا**، ص٢.

(٢) إنّ تكرار الحقيقة على كثْرته وتماهيه في **إنجيل بوذا** بعد المبحث الأول (سمسارا و النيرفانا) لا يَجْعل القارئ يفْهم ماهيتّها ؛ ومِثال ذلك ما جاء في بداية الصفحات الأولى من **إنجيل بوذا** ، ص ١٢-١٦ وآخر صفحة في الكتاب مثل : "الحقيقة هي "بوذا"" و "الحقيقة المنظورة بيننا" و "الحقيقة الممثلة" ، ص ٢٧١ ، "قداسة الحقيقة" ، ص ١٥ ، "أنوار الحقيقة" ، ص ١٣ ، "حلاوة الحقيقة" ، ص ٥٩ ، "...وأجلّ دفاعٍ هو الدفاع عن البرّ والحقيقة" ، ص ١٦٤ ، "الحقيقة الجليلة" ، ص ٢٥٢ ، هذا مع العلم بأنّ لفظ الحقيقة يتكررّ ذكره في "انجي" أكثر من مئتين وخمسين مرّه .

صعْبا. لكنّه من الجديرِ بالذكرِ أنّ بعْضَ الباحثينَ أشارَ إلى أنَّ منْ أهمِّ الشروطِ للوصولِ إلى الحقيقةِ لدى "بوذا" هو مبدأُ التحقّقِ الذي أُعُجبَ به الغرب ، هذا وقد ارْتكزَ الباحثونَ الغربيّونَ على مبْدأ التحقّق(١) حيْث كانَ من الأسُسِ التي انْطلقَ الغربُ منْها في اعْتبارِ مبادئ "بوذا" علميّة حديثة مثل الوضعيّة المنطقيّة و البراجماتية .

يهتّمُ معظمُ الباحثينَ بالحقائقِ الأرْبع (٢) ومنْهم منْ يَعْتبرُ الحقائقَ النبيلةَ الأرْبع هي أساسُ التعاليم البوذيّة ويُفلْسفونها ، ومنْهم منْ يصلُ بها إلى مرحلةٍ من التعقيدِ بحيْثُ لا يفْهمها القارئُ العاديّ مع أنّ "بوذا" اشْتُهرَ عنْه البساطة في عرْضِ تعاليمهِ ومُراعاةِ ذِهنيّاتٍ مخْتلفةٍ من النّاس . ومن الباحثينَ منْ لا يسْترسلُ في شرْحها كما يفْعل غيْرهم ؛ ومنْهم منْ يمُرُعلى ذكْر الحقائق الأرْبع بشكلٍ عابر (٣) . لقد حاولَ "راهولا" أنْ يُعْطي عَرضاً مُختصراً بكلِّ دقةٍ و بساطةٍ و إخلاصٍ . و بشكلٍ مباشرٍ كما وردَ في كلامِ "بوذا" ذاته ؛ منْقولاً من "التيبيتاكا" ، والنصوص منْقولة بلغةٍ باليةٍ قديمةٍ وهي المُعْتمدة لدى الباحثين على أنّها من النصوص الأقْدم التي وردت عنْ تعاليم "بوذا" . (٤) ولقدْ عَرضَ "كولر" الحقائق الأرْبع والطريقَ الوسط وعملَ على تأويلها ورتبّها ، وأخذ شرْحُها مساحةً لا بأس بها ، وقد عَرضَ بادئ ذي بِدءٍ الحقائق الثلاث ، والتي تمَّ فيها التصنيف و التشخيص و العلاج ثمَ ركّزَ على الحقيقةِ الرَّابعةِ بممرّاتها الثمانية و الطريق الوسط باعْتبارِ ذلك كلّه العلاج الناجع لكلّ المعاناة . (٥) .

أعْلنَ "بوذا" بعْد اسْتنارتهِ في احتفالِ "بنارس" الحقائق الأرْبع وطُرقَ الممرّات الثمانية وطريق الخلاص ؛ واعْتُبرَ هذا الإعلان بداية التعاليم لدى كثيرٍ من الباحثين في البوذيّة ، ولقدْ بيّنَ في الإعْلانِ أنّ الجهْلَ مصْدرُ الآلامِ وسببها ؛ وبالابْتعادِ عن الجهْلِ يتحرّرُ المرْءُ من الآلام ، وعرّفَ الألمَ في أُولى التعاليم وبيّنَ أصْلَ الآلامِ في ثانيها ؛ ثمّ وَضّحَ كيفيّةَ إفْناء الآلام في ثالثها وأعْلنَ في رابعها وسيلةَ الإفْناء ؛ فيقول إنَّ الألمَ هو "...الولادة، وكبر السّن والأمراض والموت والحزن والتعاسة كلها آلام...والسقوط في الشوق كلّها أحزان أيها الأخوة، وما هو أصل الآلام أيها

---

(١) انظر مبحث (إنتشار البوذية في الغرب) حوْل مبْدأ التحقّق .

(٢) وترى الباحثة أنّ ما جاء في الحقائق الأرْبع النبيلة و الطريق الوسط و مشاهد الشيخوخة و المرض و الموْت وما بعْده هي توليفاتٌ وتركيباتٌ و حشوٌ و أحْكامٌ من فلسفاتٍ ماضيةٍ و حاضرةٍ .

(٣) انظر أوزبرن وفان لون، **الفلسفة الشرقية** ، ص ٢٢٧ ، انظر صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٥٧، انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٢ .

(٤) انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٧ .

(٥) كولر، **الفكر الشَرقي القديم** ، ص ١٧١-١٧٩ .

الأخوة؟ الشهوة والتعطّش إلى الوجود الذي يسلمنا إلى اللذّة وتجديد الولادة، والإحساس بالرغبة والأنانية، كل هذه مصدر الآلام. وكيف تفنى الآلام؟ إن الآلام أيها الأخوة لا تفنى إلاّ بالتحّرر من "الذات" والإنفلات من كل شهوة عالميّة. وماهي الطريق الموصلة إلى إفناء الآلام؟".[١]. يقولُ "بوذا" : إنّ خيرَ طُرقِ الحقيقة لديه هو طرقِ الممرّات الثمانية فقط ، وكلّ طريقٍ سواه يهوي بالمرءِ في مهاوي "مارا" حيث آلام الولادة والموت .[٢]. "ولكنّ من تدّبر طرق الحقيقة تمكّن من أن يظفر بالحقائق الأربع فيسلك في الممرات الثمانية...ليتحرّر ويخلص من الأنانية...". [٣] ويؤكّدُ "بوذا" مِراراً أنَّ الجهالةَ هي سببُ الآلامِ والأحزان ؛ والابْتعادُ عنْها هو التحرّرُ منْها ، وتتساءلُ الباحثة هل انْحصرت الحقيقةُ في الممرّاتِ الثمانيةِ النبيلة ؟ وهل إذا عرفَ المرْءُ الحقائقَ الأرْبعَ تحرّر من الآلام ؟ حثَّ "بوذا" النَّاسَ على التفكّرِ في الحقيقةِ المُتضمّنةِ في الحقائقِ الأرْبع والتي تجلّت في معْرفةِ طريقِ الخلاصِ من الآلامِ والعذاب ، وحاولَ "بوذا" جاهداً أن يُفهمَ النّاسَ هذه الحقيقة فأرْسلَ تلاميذه إلى أصْقاعِ الأرضِ ليعلّموهم عقيدةَ البوذيّة.[٤].

و تظنُّ الباحثة أنَّ الحقائقَ تتكشّفُ بالتَّدريجِ وتكْشفُ عنْ مفاهيم حقيقيّة ، وأنّ ما يصْدرُ عن الحقيقةِ مميّزٌ بالحق ؛ هذا ولا يْبقى السِرُ سِرّاً إنْ كَشَفَتْه الحقيقة التي يصْدرُ عنْها أشياء سرّية (كما يعْرضها راوي "إنجي") . "قال "بوذا" : ثلاثة اشياء ، أيها التلاميذ ، سريّة مميّزة هي : المحبّة والكهنوت والحكمة ، وكلها تصدر عن طريق الحقيقة .".[٥]. لا جَرَمَ أنّ المحبّةَ هي عاطفةٌ إنسانيّةٌ ذاتيّة ، وقدْ تكونُ صادقةٌ وقدْ تكونُ كاذبة ، إنَّ المحبّةَ للذّاتِ بأنْواعها وأشْكالها ومُمارساتها لهذه المحبّة هو حقيقةٌ منْظورة ، لكنها تصدرُ عن الذات ، هذا منْ ناحيةٍ و منْ ناحيةٍ أُخْرى فإنَّ عاطفةَ المحبّةِ قدْ تكون وهما ؛ ولا يصْدرُ عن الحقيقةِ المستقلّةِ شرٌّ ولا رذيلةٌ ولا وهمٌ ابدا . كما أنّ المحبّةَ موضوعٌ يخْضعُ للتحقُّق ؛ وهناك فرْقٌ بيْن ما هو عاطفيٌّ وما هو عقلانيّ ! ومع ذلك فقْد ربطَ "بوذا" الحقيقةَ بالعقلِ ؛ فَبَرَزَ السؤالُ الآتي : كيف يُمْكنُ أنْ يكونَ مصْدرُ عاطفةِ المحبّةِ هو الحقيقةُ الصادقة ؟.

---

(١) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٣٩ – ١٤٠ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ١٥٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٣ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ٦٨ .
(٥) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٣٨ .

يقولُ "بوذا" أنّه ملك الحقيقة ؛[١]. لكنّها ليست كلَّ الحقيقة أو الحقائق ؛ إنّها البَدَهيّة التي قيل أنّ "بوذا" توصّلَ إليها وصاغها صياغةً جديدةً أو عالجها في معظمِ النِّقاط بشكلٍ ظهرت وكأنّها جديدة ، إنّ الحقيقةَ مستقرّةٌ في "بوذا" والحكمةَ في إشراقٍ على ما خفي منْ أيّ خطيئةٍ وشقاء ، و "بوذا" كما يراه راوي "إنجي" لا يُقهرُ لأنّه الحقيقة ، والحقيقة هو ، وإذا كانت الحقيقةُ هي العقلُ إذاً "بوذا" هو الحقيقةُ والعقلُ معاً .

الحقيقة لدى "بوذا" أحياناً الهدف وأحياناً أخرى الوسيلة فكيفَ تكونُ الوسيلةُ و الهدفُ معاَ! وكيفَ يُمْكنُ بهذهِ الطريقةِ أنْ يجدَ المرْءُ نَظَرَاً معرفيّاً في هذه الحقيقة إذا كانت هي الطريقُ الموصلُ إلى "النيرفانا" وهي "النيرفانا" ؟ وهل المعْرفةُ في الكونِ تنْحصرُ في الحقائقِ الأرْبع و الطريقِ الوسط وفي "النيرفانا" فقط ؛ "النيرفانا" التي لا تُرى ولا تُلْمس ! فإذا كانت الحقيقةُ هي "النيرفانا" و "بوذا" الحقيقة فإنَّ "بوذا" هو "النيرفانا" .

يربْطُ "بوذا" بيْن العقلِ والحقيقةِ و"النيرفانا" ؛ فـ"النيرفانا" مسْكنها العقل ومنْه تنْطلقُ في الرحلةُ الروحيّةُ للوصولِ إلى "النيرفانا" ولنْ يَفْهم "النيرفانا" منْ كان عقلهُ يَنوءُ بالضلالِ والآثام .

إنَ "بوذا" يتَذَبْذبُ بيْن الحقيقةِ والعقلِ في تعْريفهما ؛ فتقرأُ الباحثة أنَّ العقل "...يعلن الحقيقة..." [٢]؛ وأحياناً تكون "...الحقيقة هي العقل..." [٣] وأحياناً أخرى فإنّ الحقيقةَ هي المُسيْطِرةُ على العقل [٤] ؛ ولا تستطيعُ الباحثة أنْ يعرفَ متى تكونُ الحقيقةُ والعقلُ في اتِّفاقٍ ومتى هما في اخْتلاف ؛ هل الحقيقة والعقلُ في صراعٍ مع بعْضهما بعْضاً ؟ أيّهما التابع وأيّهما المتبوع ؟

يُريدُ "بوذا" للعقلِ أنْ يبْقى صافياً ليجوزَ به إلى "النيرفانا" ، ويرى "بوذا" أنَّ الفضيلةَ تُظْهرُ الحقيقةَ بمِرانٍ عقليّ [٥] ؛ ولا تفْهمُ الباحثة إنْ كان هذا المِران العقليّ تأملاً بحقيقةِ الشهوةِ وبفضيلتها أي التعفّف عنْها ، حتّى لوْ فَنِيَ الجنْسُ البشريُّ كلّه أمْ لا ؟ وبناءً على ما تقدّم ، هل إذا انْشغلَ العقلُ في مسرّاتِ الزواجِ والولادةِ كانَ ضلالاً في الحقيقة ؟ [٦]. ومن المحْتملِ أنْ يُفسَّرَ

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ١٧٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٦٨ .
(٥) انظر المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .
(٦) قارن المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

المرانُ العقليُّ على أنّه الشوقُ الذي هو الولادةُ العقليّةُ بعْد أنْ تتحرّرَ الذّاتُ من الأنانيّة ، وبعْد أنْ يطمئنَّ العقلُ في الحقيقة. [١].

إنَّ العقلَ روحيٌّ والحقيقةُ هي روحيّةٌ أيضاً لدى "بوذا" ؛ وتزْدادُ النّفوسُ فهْماً لها بِقَدرِ ما تتعمَّقُ لِتفَّهُمِ الحقيقة ؛ فتعودُ إلى "النيرفانا" بسلام . إنَ أوْصافَ هذه الحقيقة جميلةٌ وخلاّبة ، ومن العَجَبِ العُجابِ أنْ تتطابقَ هذه الحقيقة مع "بوذا" ويكون "بوذا" هو المعاناةُ وحقيقةُ آلام الوجود . هل حقيقةُ "بوذا" معرفيّة إذا قيل أنّ الآلامَ في الوجودِ هي الولادةُ وسببُ الولادةِ هو الزواجُ فهل العزوفُ عن الزواجِ والاقترانِ بالحقيقةِ هو الخلاص من الآلام ، هل هذه الحقيقة معرفيّة إذا كان سببُ الآلامِ كلّها البداية فيما وراء الغيْبِ الذي انْبَثقت منْه الحياة .[٢] وبهذه الحالة هل تكونُ حقيقةُ "بوذا" من الحقائقِ الكونيّةِ الكُبْرى ؟

تظهرُ نصوصٌ لتلامذةِ "بوذا" بعْد وفاتهِ تُشيرُ إلى أنّ الحقيقةَ ليست منوطةً بـه ؛ مع أنَ الكتابَ كلّه يؤكّدُ أنّ الحقيقةَ "بوذا" و "بوذا" هو الحقيقة ؛ ويقولُ تلاميذهُ بعْده " أنّ سيّدهم كان قد أكّد وجود الحقيقة قبل أنْ يوجد في العالم ، وبقيت هي بعد اندغامه في "النيرفانا" . وكيفَ تكونُ الحقيقةُ ذاته ؟ و الحقيقةُ كانت في البْدءِ قبْلَ أنْ يُولد "بوذا" ؛ ثم يشتّطُ هؤلاء التلاميذ والتاّبعون في تأويلاتٍ عديدةٍ كأنْ يتّفقوا أنْ تكونَ الحقيقةُ "بوذا" الذي كان بيْنهم ؛ أو هي الشريعةُ التي علمَّهم إياها "بوذا" في "دهارما" ؛ بل إنّهم يُوحِّدون ويُطابقون ما بيْن الحقيقة "بوذا" و "دهارما".[٣] .

وتختفي الحقيقةُ في تضاعيفِ سُننِ التغيّرِ والتحوّلِ في العالم وهي جاهزةٌ باستمرارٍ للإعلانِ عنْ نفْسها ؛ فلا تجدُ لها مكاناً على الأرض لتتجلّى بمجْدها ؛ لكنّ النفوسَ تتوقُ إليْها فتحلُّ فيها . إنّ شوْقها للظهورِ يكْبرُ بخاصّةٍ حين يطولُ عليْها الأَمَدُ فتُصْبحُ ضميراً ؛ والتساؤلُ هنا هو : هل يعْني الضميرُ هنا ما يُضْمَرُ في الذّات ؟ وهو حقيقة ؟ أم أنّ الحقيقة لمّا صارت ضميراً أصْبَحت الحَكَمُ الفاصلِ في الصّراعِ بيْن الخيْرِ والشرّ ؟ إنَ الضميرَ منوطٌ بالقيمِ الخُلقيّة وهل يحقُّ للحقيقةِ أنْ تُعْلنَ ذاتها ولها وجودٌ في نظرِ "بوذا" أمّا الذّات فلا وجود لها ؟ وإذا انعدمت الذات فأين الضمير؟

يقولُ "بوذا" إنّ الحقيقةَ موجودةٌ في الحجر ، والحجرُ موجودٌ وهذا يعني أنّه حقيقة ، لكنّ هذا الحجر حتّى بالحقيقةِ التي فيه لا ضمير فيه ، لأنّهُ أصمُ يتّصفُ بالجمود ، وكذلك فإنّ الحقيقةَ

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ١٧٠-١٧١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٧١ .

لديْهِ في النّبات ؛ بمعْنى أنّ النّباتَ له وجودٌ لكنّه بدونِ ضمير ، هذا وتخْتلفُ الحقيقةُ عنْدما تكونُ في الحيوان ، ذلك أنّ الحيوانَ يتّسمُ بالنموِّ والحركةِ وبالغريزةِ ويهمّهُ جنْسهُ فيَعْمل جاهداً للحفاظِ عليْه ؛ لذلك هو يُعْرِّفُ النّافعَ من الضّارِ سواء بالغريزةِ أو بالمعْرفةِ أو بالتقليد . وفي تصنيفِ "بوذا" للضميرِ يرى أنّ في الحيوانِ حقيقةً ، وفيه ضميرٌ وما يزيدُ أمْرَ الحيوان سوءاً أنّ الضميرَ الذي فيه ناقصٌ لأنّه "...ضمير الذاتية وليس ضمير الحقيقة." [١] وهكذا تسْتمرُ تصنيفاتِ الضميرِ بين الحقيقةِ والذّاتِ لدى "بوذا" حتىَّ يَحْكُمَ على ضميرِ الذّاتِ بأنّه عُرْضةٌ للفَناءِ معها لأنّه يَحْجبُ العقلَ فتَخْتفي الحقيقة .

ذُكرت مفاهيمُ الحقيقةِ في "انجي" مقابلَ الذأّتِ والأنانيّةِ والـ "أنا" و"السمسارا" ، فكانت مقابلةً لكلّ شر ، حيْثُ ينْدرجُ تحْته كلُّ سلوكٍ فاسد . كان يدعو "بوذا" إلى نُكْرانِ الذّاتِ والتخلّي عنْ علائقِ العالمِ الماديِّ لأنّ طريقَ الخلاصِ هو في إطفاءِ نيرانِ الشهواتِ والغضب ، وهو يقول بأنَّ الذات اضمحلَّت ، ومنْ أجْلِ ذلك اقْتبلَ الحقيقةَ ودخلَ في طريقِ الخلاص ، وأنّ هذه الحقيقة قد تجلّت إبْداعاتُها في العالم . [٢] .

يصوِّرُ "بوذا" الضميرَ وكأنّه ميزانُ العدالةِ بكفَّتيْه : كفّةُ الفضائلِ وكفّةُ الرذائلِ وكأنّه الفيْصلُ في الحُكْمِ أيضاً ، وترى الباحثة أنّه إذا كانت كلُّ كفّةٍ تُمثّلُ معرفةَ صاحبِها للخيْرِ أو للشرِّ فالضميرُ هنا يُؤخذُ بعينِ الاعْتبار في حالةِ ثِقَلِ كفَّةِ الخيْرِ وخِفَّةِ كفَّةِ الشرِّ أو انْعدامها ، فيبْدأُ الضميرُ بالوخْزِ والتوْبيخِ العنيفِ على فِعْلِ صاحبهِ لأنّه يَعْرفُ القِيَمَ و المعاييرَ الخيّرةِ ويُميزها عنْ غيْرها منْ شرورِ الأعْمال . إنّ حُكْمَ الضميرِ نِسبيٌّ يتَّبعُ قِيَمَ صاحبهِ إنْ خيراً صَدَرَ خيراً وإنْ شرّاً كان شرّا . ويذكرُ "بوذا" الضميرَ الذي استوت فيه قِيَمُ الخيْرِ والشرّ ؛ أو الذي تغلّبَ الشرُّ عليْه ، فلمْ يعد حيّاً يَخِز ويُوقظ صاحبهُ ويُذكّرهُ بالخيْرِ فيقولُ أنّ "الضمير المائت هو الألم الراعب.". [٣] .

يؤكّدُ "بوذا" كثيراً نداءَ الضميرِ وصوتَ الضميرِ وكأنَّ الضميرَ هو وعاءُ الحقِّ والمنْطقِ الذي به يَخْلُصُ وينْجو ؛ وكأنّه يَكْنِزُ داخله الأخْلاقَ والوسائل المؤديّة إلى صراطِ الحقّ ، قد يكون المرْءُ نائماً فيسْتيقظ ويسْمع صوتَ الضميرِ الذي يُنْقذُ من الشرورِ والآثام فيَصْحو ؛ ترى الباحثة أنّ الأخلاقيين قد دَرَجوا على أنْ يسْتَحثّوا ضميرَ الخاطىءِ فهو القوّةُ الموبّخةُ التي يُمْكنُ أنْ تُوقظَ الخيْرَ في المرْءِ في مواجهةِ الشرّ . لكنّ هذا الضمير ذاته قدْ يَتشكَّلُ من قِيَمٍ تخْتلفُ منْ شخصٍ

---

(١) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ١٤ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٧٣ .
(٣) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ١٨٨ .

لآخر ومنْ بلدٍ إلى آخر ؛ فكيف يُمْكن أنْ يكون مُوَبِّخاً ؟ ما يراهُ الصديقُ حقّاً قدْ يراهُ العدو باطلا ، أو ما يراهُ صديقٌ ما صحيحاً قدْ يراهُ صديقٌ آخر خاطئا ، وهكذا تخْتلفُ الأحْكام حَسْبَ الأشخاصِ وحَسْبَ المكانِ والزمان ؛ إذاً لا بُدَّ أنْ يكونَ للضميرِ قِيم مشْتركة بيْن الضمائر . كأنْ تكون هناك لغة عامة مشتركة أو مرَّجعيّة روحيّة سامية للنّاسِ كافّة ؛ كأن تكون مَثلاً السرقةُ والقتلُ بغيْرِ حقٍ والنهْبُ والسلْبُ قِيمَ شرّ ؛ وإلاّ كيفَ يُمْكن أنْ يسْتيقظَ ضميرُ القاتلِ أو السارقِ ويرى أنَّ ما يَفْعله شرٌّ وحرامٌ بحقِّ نفْسه وحقِّ غيْره فَيَنْدم ويتوب ؛ وما ذكرهُ "بوذا" عنْ سلامةِ الضميرِ ووَخْزه يؤيّدُ التحليلَ أعلاه .

و يربطُ "بوذا" الولاداتِ المتكرّرةِ بسلاسل الرَّغبات ، وهذا يُولّدُ مطامعَ وأنانيَّةً ويَحْدثُ كلُّ هذا بوجودِ الذّات ، وحيثما وجدَت الذّاتُ لديه فُقدَت معها الحقيقة ، وشعرت الذاّتُ بـ"سمسارا" التي هي مُعترَكُ الولادةِ والموت ؛ وحصلت الأنانيّةُ المُسْيطرةُ على الذّاتِ والتي تؤدّي هذه الأنانيّة إلى محبّةِ النّاسِ لذواتهم مما يَنْتجُ عنْه الحسدُ والبُغْض ، وهذا يُسْلِم ذواتهم إلى اللذّاتِ والشهواتِ الباطلة . إنّ ذوات النَّاسِ وهمٌ وهي فانية ؛ وما يُثبِّت أيَّ موجودٍ هو الحقيقة . و "...هي الفهم المستقيم للأشياء ، وهي الخلود الدائم...إنَّ وجود الذات وهمٌ ، وليس في العالم ريب ولا رذيلة ولا خطيئة إلاَّ من الذات . إن بلوغ الحقيقة ممكن عندما تعرف أنَّ الذات وهمٌ ، وممارسة الاستقامة تتمّ بتحرير عقلنا من الطمع ، ويستقرّ السلام فينا عندما ننفي الغرور.".(١). هذا و تعْتقدُ الباحثة أنّه إذا كانت الذّاتُ وهماً إذاً كلّ ما اقترنَ بها منْ ريبٍ ورذيلةٍ وخطيئةٍ وهم أيضا ، لكنّ هذه الشرور حقيقة في الواقع و بالتّالي فالذّات حقيقةٌ وليس وهما .

و يستمرُ راوي "انجي" في تصْنيفِ ووصْفِ الحقيقةِ ويتكرّرُ الوصْفُ ذّاتهُ حتىَّ آخر الكتابِ مُعرِّجاً على مقولاتِ التغيّرِ والثّباتِ والفناءِ والخلود فيقول أنَّ الحقيقةَ هي "...التي ينتهي عندها كل مركب ويتبدَّد بحسب نظام الطبيعة ، فهي وحدها تبقى ...فأنتِ أنتِ الجزء العقليّ الخالد...إنَّ الحقيقة هي "بوذا"..".(٢) ويكْشفُ هذا التصْنيف عن الحقيقةِ بأنّها الحقيقة العقليَّة ، ويقول "بوذا" أنّ العقلَ روحيٌّ ولكن يبْدو أنّه مادي و كذلك فإنَّ الحقيقةَ لديْهِ روحيّةٌ وتُسْيطرُ على العقل .(٣). ومع ذلك فهو يَحْكمُ بأنَّ الحقيقةَ هي "...الجزء العقليّ الخالد .". فإذا كانت كذلك فأينَ الأجزاء الأخرى من العقلِ وما مواصفاتها وماهيتها .

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ٥٠ .
(٢) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٢ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ١٦٧-١٦٨ .

تَصْدرُ أحْكامُ الحقيقةِ تباعاً فإذا بالحقيقة متطابقة مع "بوذا" ومتحدّةً فيه . [١].وهو يُناشدُ النَّاسَ أنْ يجْعلوا القلوبَ مسْكناً للحقيقةِ وأنْ تنْمو القلوب الصحيحة في "بوذا" لتحقّق الحقيقة . ويُعرّف "بوذا" هذه الحقيقة التي أوْصَلتهُ إلى الانْدغامِ في "النيرفانا" أنّها "بوذا" و "بوذا" هو الحقيقة وأنّ أفْكارهُ مُرْتكزةٌ في الحقيقةِ حتىَّ يصيرَ هي هو وهو هي ؛ ومنْ رأى الحقيقةَ فقدْ رآه.[٢]. و يصوّرُ راوي "إنجي" الحقيقةَ أحياناً أنّها القوّة العلْيا المُسيْطرة وأنَّها روحيّة ؛ ويسْترسلُ فيقول بأنّه الحقيقة والحقيقة هو . ويُؤكّدُ أيضاً أنَّ الحقيقةَ لديه تعْني أصول الشريعةِ وهي مُهمّة في مذْهبهِ ذلك أن الشريعةَ في مذهبه واحدة لا تتجزأ ، والحقيقةُ خالدةٌ كما هي "النيرفانا" وتعني الطمأنينة والسّلام وتعْني معاني الآخرة آخرة المطاف ، وليس بالمعْنى الأخرويّ الدينيّ .

و يُفرّقُ "بوذا" بين الحقيقةِ و الذّات ، فالأنانيّة سببها الذّات ؛ والذّاتُ مصْدرُ الخطايا ؛ وفي البدءِ لا يوجد شرّ ، والذي يَصْدر عنْها يُثْبتُ الأنانيّةَ بعيْنها ؛ وبالتَّالي يَنْتجُ عنْها كلُّ شرٍّ مِثْل الجِهالة والآثام و البُغْض . ولا تجْتمعُ الحقيقةُ والذّاتُ لأنّ الذّاتَ باطلة . ويطلبُ "بوذا" منْ كلّ منْ أرادَ أنْ يبْحثَ عنْ الذّاتِ أنْ يُميّزَ بيْن ذاتٍ خاطئةٍ وبيْن ذاتٍ صالحة ؛ فالذّات الأنانيّة هي الخاطئة ، لقد عُرفت الذّاتُ الخاطئةُ بأنّها مركبٌّ فانٍ لدى "بوذا" ؛ فما هي الذّات الصالحة يا ترى ؟ هي التي إذا أحبّت الخلودَ وسَعتْ للخلاصِ من علائقِ العالمِ الماديّة ؛ وانْدغمت في "النيرفانا" ؛ إنّها بكلّ بساطةٍ الذّات المغموسة بالحقيقةِ والتي فازت بحياةِ "النيرفانا" ؛ فإذا دخلَ أحدٌ "النيرفانا" واندغمَ بـ"بوذا" فقدْ فاز، ولن يستطيع امرؤ أنْ يدخلَ "النيرفانا" ولم يتخلَّ عن ذاتيّته . [٣] .

يُكرّر "بوذا" كثيراً في "انجي" أنّ الحقيقةَ ثابتةٌ وخالدةٌ في مقابلِ الذّاتِ المتغيّرةِ والفانية ؛ وبعد أنْ يقرّرَ أنّ الخلاصَ في الحقيقةِ وأنّ الحقيقةَ مرتبطةٌ بـ"النيرفانا" وهي ثابتةٌ لا تتغيّر ، يعودُ بعْد ذلك بصفحاتٍ فيَفْترضُ تجدّدَ ولادةِ الحقيقةِ ويضْعها في موْضعِ التغيّرِ والفَناءِ والآلامِ والأنانيّةِ والخطايا ؛ مِثْلها مِثْلَ الذّات تماماً ، وتعاني الولادة والموْت وتتجدّد فيها الوِلادات وتمرُّ بمراحلِ التقمّصِ و العذاب ، وتتساءل الباحثة : كيف للحقيقةِ أنْ تكونَ مِثْل الذّات ؛ والذّاتُ شرّ ؛ و " .. الحقيقة العقلية التي تسكن الجسد وتتصرَّف به ، لا تضمحلّ البتة.". [٤] . إنّ هذا الإشْكال هو من أهونِ ما اعْترضَت الباحثة في قراءتهِ لنصوصٍ كثيرة ، حيث أنه ما إنْ يُمسِك بالمبدأ في نصٍ ما

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ١٦ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ١٧٩ .
(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٣~١٥ .

(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ١٢ .

حتَّى يجد ما ينْقضهُ في نصٍ آخر ومنسوبٍ لـ "بوذا" ؛ أغلب الظّن أنَّه إذا لمْ يكنْ تخريفاً فهو غلطة مطبعيّة ؛ فبدلَ أنْ يقول تجدّد ولاداتِ الذَّاتِ قال تجدّد ولادةِ الحقيقة ؛ لكنّ التعبيرعنْ ولاداتِ الحقيقةِ جاءَ بالمُفْرد ، وحتّى لو كان القصْدُ بولادةِ الحقيقةِ ظهورها فَرَضاً فلماذا رَبَط انْكشاف الحقيقةِ بويلاتِ جهّنم ؛ ولماذا قالَ سابقاً أنّ الحقيقةَ لا تعْرفُ "ولادة ولا موتا" . "واذا تجدّدت ولادة الحقيقة في الأقطار الثلاثة قل إنها جهّنم؛ جاءت الأرض أو إنها ما زالت في السماء وسنحظى ثانية بالمنكرات التي تسيطر على وجودنا ونغرق بالأنانية والخطيئة.". [١] .

يرى "بوذا" أنّ على المرْءِ أنْ يُضَحيَّ بنفْسهِ في سبيلِ الحقيقةِ والتعّرفِ إليْها كما تُضحّي الأمُّ منْ أجْلِ وليدها . "فكما ان الامّ تضحي بنفسها في سبيل ولدها الوحيد هكذا يجب ان نضحي في سبيل الحقيقة فنتعرف اليها ونال الجودة والصلاح بدون قياس.". [٢] قدْ يكونُ في ممارسةِ الحقيقةِ تضحياتٌ كثيرةٌ ولكنَّ الحقيقةَ هي الحقيقة لمنْ ضحَّى ولمنْ لمْ يُضَحِّ بشيء ؛ هل الحقيقةُ موضوعٌ فيه ضَعْفٌ ، فيَحْتاجُ للرِّعايةِ والعطْفِ والحنان ؟ فإذا كان كذلك فهو كالذَّاتِ معرّضٌ للتغيّر ، وهو مِثْلها موضوع كونٍ وفساد ؟ إذاً أين الحقيقة المختلفة عنْ الذّات ؟ التي حصل عليْها "بوذا" بالتأمّلِ لحظة التنّور ؟ وهل الحصول على الحقيقةِ بالتضحيّةِ أم بالتأمّلِ أم بالواقعِ فعلًا ؟

يرى "بوذا" أنّ الفضيلةَ تُظهرُ الحقيقة ، وأنّ الشهوةَ في الذّاتِ تَعمي البصيرةَ ولا مناصَ من الخلاصِ الذي هو بتطبيقاتِ شريعةِ الحياةِ "لقد رانت على اعيننا غشاوة واخذتنا غيهوبة عن الماضي ، بصدمة الولادة ، وكبر السنِّ والامراض ، وصعقة الموت ، ولكن بممارستنا شريعة الحقيقة تتراءى لنا احلامُنا ونتخلّص من الاحزان المتراكمة...فماذا ينفع الإنسان إذا تصرّفَ تصرُّفَ إثم ، فالحكيمُ الحكيم هو الذي يُخبت شهوات الجسد ويميتها ، لأنّ الشهوة تحول حاجزاً بين الوجودين الماضي والحاضر...إنَّ الحقيقة لا تجاور شهوة الحياة البتّة.".[٣]. وتقفُ الشهوةُ سدّاً منيعاً بين ما كانَ وبيْن المصيرِ المحْتومِ وقدْ تَقِفُ حاجزاً بين ولادةٍ في الماضي وعجزٍ في الحاضر، ومن المحْتملِ أنْ تكونَ الولادةُ في الحاضرِ هي ولادةُ التطهّرِ وولادةُ الخلاصِ أو ولادة التقمّصِ بيْن الماضي والحاضر .

يقولُ "بوذا" أنّ الحقيقةَ والشهوةَ لا تتجاورانِ أبدا ، فإذا كانت الحقيقةُ غيْر متجاورةٍ مع شهواتِ الحياةِ أبداً وتتساءل الباحثة إذا كانت الحقائق مقصورة على العِفّةِ والاستقامةِ أم أنّ الشّهوةَ

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
(٣) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ١٠١ .

وفِعلها أيضاً حقيقةٌ سواء حصلَ الانْغماسُ فيها أمْ لمْ يحصل ؟ هل هذا الفصْل نتيجة ولادةٍ ثمّ عجز و مرض ؟ ولادة ماضية مَثَلاً وعجز في الحاضرِ كما يرى "بوذا" ؟ أم أنّ الذين ينْغمسونَ في الشهواتِ تَعْمى بصيرتهم فلا يتذكّرون الماضي أي أصْل وجودهم في الجهالةِ بالشْهوةِ فينْسونَ نتائجَ الجهالةِ والشْهوة .

يتحدَّثُ "بوذا" عن الذّاتِ والحقيقةِ والعلاقةِ الطرديّةِ بيْنهما ؛ ويرْبطُ الخلاصَ (١) بالحقيقةِ بحيْث يصْعب الفصْل بيْنهما ؛ وهو إذ يُكرّرُ مفهومَ الخلاصَ كثيرا ؛ فقدْ أرادَ بهِ الخلاص من المعاناة الإنسانيّةِ في الحياةِ التي سِمَتها التغيّر والانْحلال والفناء من أجْل الانْتقالِ إلى مقامِ "نيرفانا" مِثْل الهواء ؛ "...الخلاص الذي ينتهي بسلام "النيرفانا"...". (٢). هل الخلاص عنْدَ "بوذا" للطّاهرينَ بالفِطْرةِ ؛ وبالسلوكِ الحَسَنِ في الحياةِ فقط ؛ وليس الخلاصُ للتّائبينَ منْ خطيئةِ محبّةِ الذّات ؟ وإذا كان للطّاهرينَ الطيبّينَ الأخيْار فقط ؛ فما فائدة الدّعوة والتبْشير إذا كان طريقُ الخلاصِ مرسوماً وحصريّاً على هؤلاء ؟ ثم إنّ "بوذا" لا يشترط الخلاصَ في حالةِ خلودِ "الأنا" وثباتها "...وسط الحياة بعد الموت...". (٣). إذاً لماذا الخلاص ولمَ الخلاص إذا لمْ يكنْ هناك امتدادٌ للحياةِ ولا هدفٌ من هذا الخلاص ولا نهاية له ؟ هل هذه الحياة بمعْنى الحياة أم بمعْنى العذابِ والموْت حال الحياة ؟ إذا كانت لا الحقيقة ولا الشريعة ولا الاستقامة ولا حتَّى الدّين الحقّ المسْتقيم يستطيع أنْ يُنْقِذَ أحداً من الضلالةِ أو من الخطايا أو من الأحْزانِ فهل يمكنْ أنْ يُنْقِذَه شيءٌ آخر ؟ يقول "بوذا" "...إنّ "دهارما" وحده لا يقدر ان ينقذنا من الضلال ومن الخطيئة والحزن.". (٤).

تأمّلَ "بوذا" وتأمّلَ فتفجرّت منْه الحكْمةُ وانْبَثقت الحقائق الأرْبع بِعِلاجِها النَّاجِعِ ألا وهو الخلاص . وذلك بإعْمالِ الطريقِ الوسطِ ذي الثماني شعب الذي زُخْرِف بأهازيج وشعاراتٍ للاسْتعراضِ لا للعملِ بها في وسطِ ما سُمّي بحقائقِ المنْهَجِ البوذيِّ في الخلاص . يكونُ الخلاصُ بتطهيرِ الذّاتِ من الخطايا وتخليصها من الجِهالةِ وذلك بعِلْمها بالحقائق الأرْبع وباتّباعِ الطريقِ الوسطِ للوصولِ إلى موطنِ السلامِ والهدوءِ والسعادةِ إلى "النيرفانا" .

يَتلخّصُ معْنى الطريقِ الوسطِ في إطْفاءِ نيرانِ شهواتِ الذّات ، وفي إخْمادِ أنانيّتها ، وفي طَمْسِ أطْماعها وذلك بنكْرانِ الذّاتِ ورَغَباتها وحاجاتها ومطالبها ، وكذلك فإنَّ الطريقَ الوسط هو

---

(١) ذُكر الخلاص في انجي أكثر منْ سبْع عشرة مرة أولها في مُبحث (سمسارا والنيرفانا) وآخرها عنْد وفاته [انظر ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١١، ص ٢٥٨.]

(٢) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٨١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٥ .

(٤) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٤٧ .

في الإقْتصادِ والزُّهدِ وفي العُزوفِ عن الزواج . "إنّها الطريق العدل أيّها النسّاك ، إنها وسط بين غايتين.". [١].

يقولُ "بوذا" أنَّ كلّ شيءٍ في العالم في حالة تغيّرٍ وتحوّلٍ وهذا من سُنَن الكوْن في الخَلْق سواءً كان سببُها اللذّات وتداعياتها أو أيّ شيءٍ آخر . يعْني "بوذا" بالتغيّرِ ما يحْدُثُ للمرْءِ منْ نموٍّ وكِبَرٍ وشيخوخةٍ وعجزٍ ثمّ موْت . وما يُشيرُ إليْه في مبْحثِ (الحقيقة) هو تغيّر الفرْدُ من حالةٍ إلى حالة ؛ فالأحياء معّرضون للتغيّرِ بسببِ التوالدِ المستمرِّ والتّنقلِ من جسدٍ إلى جسدٍ بحْسب ما اكتسبوا منْ أعْمال ، وهو يؤكّدُ أنّ التنّقلَ والتحوّلَ هو "...سنّة المُبْدع التي لا اسْتثناء فيها.". [٢]. ومن المحْتملِ أنْ تكونَ سُنّةُ التغّيرِ ليس بالمعْنى المعْروف وإنّما بمعْنى التقمّص .

إنَّ مذهب "بوذا" يُركّزُ على الخلاصِ الذي يكْمنُ في الحقيقة ؛ كما أنَّ المُخلّصَ هو الحقيقة "...لا تسألوا مساعدة من أحدٍ غير الحقيقة. ابحثوا عن الخلاص في الحقيقة لا في غيرها.". [٣]. والحقيقةُ وحْدها تُخلِّصُ من الخطيئةِ والتَّعاسة ومن "...سلك سبيل الخلاص ، شعر انه قد نجا من كل حزن وألم...". [٤] . وتتساءل الباحثة هل منْهج الحقيقة لديْه هو التخلّص من الخوْفِ ورعْبِ مناظر الأحزانِ التي رآها ؛ أمْ تخْفيف آلام الإنسانيّةِ بالعملِ الجادِّ المستمرّ ؟ هل الخلاص خلاص الذّات من الرّعبِ بحيْث لا يؤثّر في النّفْسِ ما تراه منْ مشاهدِ العجْزِ والمرضِ فلا يُصيبها الهَلَع ، بل تُصْبحُ تعيشُ الواقعَ وتُعايشه ؛ فتَعيشُ سُنّةَ الحياةِ فلا تُهلِكها المعاناة ؟

و أصغى "بوذا" في جلسةٍ مع "ارادا" و "بودراكا" البراهمانييّن وهما يُعلّمانِ الجالسينَ كيفيّةِ تقمّصِ النّفْسِ وتنقّلها منْ جسدٍ إلى آخر . وأنّ النفْسَ ليست الجسد وأنَّ نفْس الشرّير تَلبسُ الأقْمصة الحيوانيّة ، وتَدْخلُ في متاهةِ الألمِ والعذابِ حتّى تطهيرها وتنقيتها من الأدْران ؛ ثمَّ يَتَمحْورُ تقمّصها "...فتصبح في زمرة الملوك او البراهمة او الملائكة ، ولن يكون لها ذلك إلاّ إذا تدرّجت متطّهرة في وجودها الأرضيّ حيث تتعلَّم الطريق الموصل الى هذا الخلاص.".[٥].

و تلحظ الباحثة أنَّ الخلاصَ لدى "بوذا" يرْتبطُ بالحقيقةِ ويَمْتزجُ بالتقمّصِ للوصولِ إلى "النيرفانا" ، ولقدْ أكّدَ "بوذا" التقمّص في مواضيع مخْتلفة في "انجي" لكنّه لمْ يُثبِّت عقيدةَ التّقمصِ

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٤ .
(٤) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٤٩ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

في بدايةَ نِقاشهِ وحِواراتهِ مع البرهمانييّن "آراردا" و "بودراكا" ، وأنْكَرَ "بوذا" في بحْث (بودهيساتفا) كثيراً من المقولاتِ مِثْل الأنا والذَّبائح والتعازيم ، وغيْرها من المفاهيم والاسْتعانة بأحدٍ غيْر ذاتِه أيضاً . وكذلك طَرَحَ البرهمانييّن مراحلَ تقمّصِ النّفس [١] ؛ وجاءَ التقمّصُ في هذا المبْحث بأكثر منْ معْنى ! فقدْ يعْني حلولَ نفْسٍ في أخرى ؛ أو قدْ يعْني التقمّصُ جزاءَ النّفْسِ بما تستحقّهُ نتيجةَ عمَلها خيْراً كانَ أو شرّا ؛ وقدْ يعْني التقمّصُ وراثية المعرفةِ النظريّةِ والتجريبيّة . ومن الجديرِ بالذْكرِ أنّ التقمصَ يحْدثُ في مذْهبِ "بوذا" بسببِ التغيّر النَّاتج عن الولادة ؛ "أن العالم وما فيه من أحياء عرضة للتغير ، إنهم متولدون عن أشياء كانت من قبل ، فسائر المخلوقات الحيّة تتنقل متحوّلة بحسب أعمالها الماضية...". [٢].

و اقْتربَ أجلُ "بوذا" فاجْتمعَ مع الأُخْوةِ وأوْصاهم بتعاليم منْها ؛ أنّ التقمّصَ واجبٌ وشرْطهُ التطّهر للوصولِ إلى النيرفانا ! "...وليس لمخلوقٍ ان يبقى ، وشرط تقمّصه واجب لتطهيره... اسلكوا ايها الاخوة في الحقائق الاربع بطمأنينة لتجتازوا الطريق الشاقّ ، متقمصين لنطهر انتم وانا ونظفر بالحقيقة.". [٣].

و يتَمحْورُ مذْهب "بوذا" في الحقيقةِ حوْلَ حقيقة الممرّات الثمانية النبيلة ؛ طريق الخلاص الأول للوصولِ إلى "النيرفانا" ، ويأتي التقمّصُ وهو طريقٌ ثانٍ للخلاص ؛ حيْث تنْتقلُ النّفْسُ منْ جسمٍ لآخر في سِلسِلةِ ولاداتٍ متكررةٍ إنسانيّةٍ أو حيوانيّةٍ لتتطهّرَ فَتُحقّق شروطَ الدخولِ في "النيرفانا" ؛ لكنّ نصوصاً مُعيّنةً في نَظرِ الباحثة تُظْهرُ تناقضاً واضحاً في تبَنيّ التقمّص طريقاً للخلاص ؟ هل ظَفرَ "بوذا" بالحقيقةِ التي أرْشَدَتهُ إلى طريقِ الخلاصِ لحظةَ تأمّلهِ أمْ أنّه ظَفرَ بها بعْد سلوكِ طريقيْن ؛ طريق الحقائق الأرْبع و طريق التقمّص ؟

وعَوْدٌ على بدايةِ تيّقظِ "بوذا" واسْتنارته ، فهو بالتأمّل وصلَ إلى حقيقةِ وجودهِ وألمهِ وفنائه ؛ وأنّ الحقائق الأرْبع وسُبلَ ممرّاتها الثمانية النبيلة هي طريقُ الخلاصِ وحده ومَنْ سلكها نجا ودخل "النيرفانا" . ويؤكّدُ "بوذا" أنّ النّاجينَ هم السالكون في الممرّات الثمانية ، ومنْ لمْ يَسلُكها فإنّه يدْخلُ في عذاباتِ التقمّصِ وآلامه ؛ ومرورهِ بمراحل ومراتب متعدّده منْها ما هو إنسانيّ ومنْها ما هو حيوانيّ ومنْها ما هو ملوكيّ حتى يَطْهُر وتسْتقبله "النيرفانا" .

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ٣٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤ .
(٣) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٧ .

فإذا كانت نتيجةُ الاستنارةِ الظَفَر بالحقيقةِ وكشْفَ حقائق الآلامِ وعِلاجها ؛ فهل سبُل الممّرات الثمانيّة النبيلة طريق الخلاص الأولّ والتقمّص والتطّهر طريق الخلاص الثَّاني ؟ ألهذا علّم "بوذا" الأُخْوة أنْ يَجْتازوا معاً طرق الحقائق الأرْبع ، متقمّصين ليتطّهروا معه ويَظْفروا بالحقيقة ؟ ألمْ يَظَفر "بوذا" بالحقيقة لحظة اسْتنارته . [١] أليس مسْلك الحقائق الأرْبع بمَمرّاتها الثمانية النبيلة هو طريقُ الخلاص الأول ؟ ومنْ سَلَكَهُ كان آمناً مطمئناً من التقمصِ و بخاصّةٍ من "...الولادة في الحيوان او البقاء كشبح او الولادة في حزنٍ وألم...فلا تُصيبه صعقة ولادة في حيوانٍ...". [٢]. فهل من استقامَ وسلكَ الممرّاتِ النبيلةِ يرجعُ إلى أُتونِ التقمّصِ المرْعب ؟ أليست الحقائق الأرْبع وممرّاتِها الثمانية نبيلة ؟ فَلِمَ يُعذّبُ فيها السالك ؟

و اخْتلطَ في هذا النَّصِ أمْر الحقيقةِ والممرّاتِ النبيلة ، وأمْر التقمّصِ و وُضِعتْ العَرَبةُ أمامَ الحِصان ، ذلك أنَّ منْ اسْتنارَ ظَفرَ بالحقيقةِ التي تنْبثق عنْها الحقائق الأرْبع والتي يكْمن فيها الخلاص ، لكنّ "بوذا" والأُخْوةَ قالوا أنَّ الحقيقةَ جاءت نتيجةَ سلوك طريق الخلاص الأولّ بسُبلِ الممرّاتِ الثمانية النبيلة وبسَبيلِ التقمّصِ والتطهّرِ الذي هو طريق الخلاص الثَّاني . فكيْف إذا ظَفروا بالحقيقةِ خَلَصوا إلى "النيرفانا" ؟ أيَخْرجون ليَقعوا ثانيةً في مُصيبةِ التقمّص ؟ ولِمَ يُصيبهم التقمّص إذا سلكوا في حقائق "بوذا" ؛ أمْ أنّ التقمّصَ شرٌّ لا بدّ منْه سواء اسْتناروا وسلكوا سُبل الحقائق الأرْبع أمْ لمْ يسْلكوها ؟

يتضمّن مبحث (سمسارا والنيرفانا) تلخيصاً لأهمِ مقولاتِ "بوذا" ؛ حيث يتناولُ بعْض المفاهيم والتعاليم التي عُرضت عبْرَ صفحاتِ الكتاب . فيبدأ بمفهومِ "سمسارا" وينتهي بمفهومِ "النيرفانا" وما يُصاحبهما منْ مفاهيم وتعاليم أُخْرى ؛ وما يُسّمى بالحقيقةِ والتغيّرِ والذّاتِ والفناءِ والخلود ، وباختصار؛ كان هذا الموضوع هو مُقدّمةٌ تضمَّنت بعْضُ أساسيَّاتِ عقيدةِ "بوذا" عدا ما أُضيفَ عليْها لاحقا .

يُفتَتَحْ مبْحثُ (سمسارا و النيرفانا) بنصيحةِ "بوذا" للمرءِ بأنْ يتعهَّدَ نفْسَه وأنْ يَنْظرَ إلى الحياةِ بِعمْق ، فإذا ما تحقَقَ له ذلك وجدَ أنّ الزوالَ والفناءَ سِمَةُ منْ على الأرضِ جميعا ، لأنّ كلّ مُركّبٍ مُتكثّرٍ فان . ثمَّ يبْدأ يَعْرضُ أسبابَ الولادةِ والموْتِ والانحلالِ والزوال . ومنْ هذه الأسباب اللذّات وما فيها منْ تداعياتٍ مُرْعبةٍ ومؤلمةٍ ومُميتةٍ لا تُبْقي بعْدها لا لِذّةً و لا رغْبة ، فيْصبحُ أيُّ

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ٤٦-٥١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤٩ .

جمالٍ وهماً بل باطلا ، ذلك أنّ العالمَ في تغيّرٍ وتحوّلٍ دائمٍ لا يتوقّف عند أيِّ حدٍ من الحدود ؛ ولطالما الحال هكذا فالنتيجة إذاً "...فالكل هو "سمسارا"...". [(١)] . يؤكِّد "بوذا" أنّ المُرَكّباتِ "سمسارا" كلَّها مُعَرَّضةٌ للانفصالِ والتغيّر وكذلك فإنّ الولادةَ والموْت والالتِصاق بالأشياءِ والتشبّثِ بها هي أمورٌ لا نستطيع أنّ نهرب منْها . " إن كل مركّب عرضة للانفصال ، ولا نقدر ان نفرّ من الولادة ومن الحرص والانانية القديمة والموت وهو آخر المراحل.". [(٢)]. وتتساءلُ الباحثة ؛ أليس كلّ ما قيل عن الألمِ وأسبابهِ هو البدهيّةُ المعروفةُ بيْن النَّاس ؟

يَعْتبرُ "بوذا" أنّ مصادرَ الآلامِ كلِّها هو الجهالَة . وما هي هذه الجهالَة ؟ إنّها عدمُ معْرفةِ أسباب الآلام المُتَمرْكزة في الولادةِ نتيجة المُتعةِ الحِسيّةِ للمُركبِ الذي يسيرُ في صيرورتهِ إلى الفناء . هذا ويَعْتبرُ "بوذا" أنَّ نتائج المُتعة الحسيّة مُهْلكة ؛ وهي من الخطيئةِ الأصلّيةِ للبشريّةِ ويجبُ التطّهر منها ، وبناءً على ذلك جاءَ بمفهومِ الحقائق الأرْبع وطريق الخلاص في عمليةِ التشخيصِ للآلامِ و علاجها ؛ وكذلك بمفْهومِ الولادةِ التي يدخلُ فيها التقمّص [(٣)] .

ينطْلقُ "بوذا" في جَدلٍ صاعدٍ وهابطٍ يتعلّقُ بالعالمِ الحِسيّ و "الميتافيزيقا" ليرْسمَ دعائم مقولةٍ أخلاقيّةٍ لا جديدَ فيها سوى أنّه يَنْفي فيها أيَّ سببيّةٍ تتعلقُ بما هو غيبيّ ؛ ويُثْبتُ سببيّةً تتعلّقُ بأشياء معينة ، وفجْأةً بعْد انْتهائهِ منْ جدليّةِ الوجودِ والعَدَمِ تتداخلُ المقولةُ الأخلاقيّةُ بالمقولةِ السببيّةِ لتنْحصرَ الأخيرةُ بالذّاتِ وفقط بالذّات .

كان موضوع المُحاورةِ بين "بوذا" والمحسن الكبير هو موضوعُ الذّاتِ والحقيقة ؛ فالذّات المليئة بالأطْماع ، تنْحرف بالعالمِ كلّهِ عنْ قصْده ؛ وإذا به يصعدُ بجدلهِ عالياً متسائلاً عنْ علّةِ الوجودِ في الكوْن ؛ فَيَفْترضُ مَجازاً أنَّه إذا كان "ايشفارا" هو الصانع ، فيجب أنْ يتّمَ خضوعُ الأشياء كلّها صاغرة لقوّته ؛ و"...إذا كان الأمر كذلك ، فكيف تُمارس الفضيلة؟.". [(٤)]. تظنُ الباحثة أنَّ تساؤلَ "بوذا" قدْ يعْني أنْ لا معْنى للفضيلةِ وتطبيقاتها النبيلةِ على الأرض ، لأنّه إذا خَضَعت الأشياءُ للخالقِ فكيفَ يُميِّزُ الحُسْنُ من السوء ، والفضيلةُ من الرّذيلة ، والخيْرُ من الشرّ ، فالكلُّ سيخضعُ كرْهاً لا طوْعاً وبدونِ إرادةٍ حرّةٍ واختيارٍ حرّ ؛ ذلك أنَّ الخالقَ قدْ هدى الجميعَ إلى صِراطهِ وأخضعهم له . وإذا كان الأمرُ كذلك فلماذا الحُزْنُ والبلاءُ والخطيئةُ مع أنّ الحُسْنَ

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٣٥-٣٩ . يُعلَّق "بوذا" مقولة التقمّص بأعْمال النْفس التي تنْتقل منْ جسمٍ إلى آخر وعملها هو الذي يحدّد مصيرها،فإنْ لاقت آلاماً ومعاناةً في تقمّصها فلا سبيل لها إلاَّ أنْ تتّخذ الطريق الوسط الذي فيه الخلاص والوصول إلى "النيرفانا".
(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٤ .

والسوءَ منْ خَلْقه ؟ وإذا كان قصْدُ "بوذا" أنّ عِلّةَ الخلْقِ الخالق وحْده فهو يَفتْرَضُ عدمَ وجودِ الذّات ؛ ثم بدونِ مُبرّرٍ يَنْفي افتراضَهُ أنَّ "ايشفارا" هو الصانع .

ويذكرُ راوي "انجي" أنَّ "بوذا" يعودُ فيَفْترضُ أنّه إذا كان القديرُ هو الخالقُ كما يقولُ بعْضُ النّاسِ فإنَّه لا يُمْكن أنْ يكونَ هو السبب ؛ ذلك أنَّ لكلِّ شيءٍ في الوجودِ سبباً فكيف تَصْدرُ الكثرةُ المُتكثّرةُ عنْ صانعٍ واحد ؟ وكان الافْتراضُ الثالثُ الخاصُ بالخلْقِ هو الذّات "...فاذا كانت هي الصانعة ، فلِمَ لم تصنع الأشياء كلها سارَّة حسنة...إنَّ الحزن والفرح هما السبب الحقيقيّ ، ولكن كيف اوجدتهما "الذات" ؟.". [١].

يأتي "بوذا" بعْد ذلك على لسانِ الراوي فيَحْكم بأنّ صانعَ الكوْنِ غيْر موجودٍ ولا نفع يُجنى منْ وراءِ التسليمِ بـ"ايشفارا" ، ثمّ يخاطبُ "بوذا" المُحْسنَ فيقول بأنّ الفرضيّةَ الأخيرةَ عنْده هي أنّه إذا أثْبتَ أنْ لا وجودَ لصانعٍ فمعْنى ذلك أنّه لا سبب لوجودنا ؛ ويتساءلُ عنْ الغايةِ من الوجود ، وعن الحياةِ وانتهائها إذا بَطُلَ السبب ، فيُسلّم "...جَدلاً ، أن كل الأشياء الموجودة لا سبب لها ، وكيفما كان الأمر ، سواء كان الصانع "ايشفارا" او "القدير" او "الذات" او "العلة" فإنَّ أعمالنا هي التي تنتج الخير والشر.". [٢]. لعلَ "بوذا" أرادَ في قضيّةِ الخيْرِ والشرِ النّاتجةَ عنْ أعْمالِ الإنسانِ أنْ يُحمّلَ الإنسانَ مسؤوليّةَ أعماله ، وكي لا تُعزى إلى أيِّ قضاءٍ أو قدرٍ ؛ فلا سبب لها إلاّ ذات الإنسان . أثبَتَ "بوذا" أنّه لا سبب لوجودنا ولا لوجود الأشياء ؛ ثمّ عادَ فأصْدرَ حُكْمه على العالم أجْمع أنّهُ مُقيّدٌ بقانونِ السببيّةِ إلاّ أنّه ينْفي أنْ يكونَ عقليّاً ؟ ليؤكدَ أنَّ "...العالم كله مقيّد بقانون السببيّة ، والسبب الفاعل هو غير عقلي ، لأن الذهب المصنوع منه الاناء يبقى ذهباً.". [٣]. يبدو أنّ "بوذا" قدْ أصابهُ المَلَلُ من الجدلِ السُفُسطائيّ فاعْتَبرَ الخضوعَ لـ"ايشفارا" هرطقة تُفقد النّاس أنفْسهم ، وبدلاً من التسليمِ لهُ سلّم بالذّات وبالأنانيّة "...وبكل الأشياء المعيّنة بالسببيّة.". [٤]. تتساءل الباحثة هل هذه هي الحقيقة التي تفتّقت بتأمّلِ "بوذا" وخروجهِ بالحقائق الأرْبع والطريق الوسط ؟ أليس الجدل في ذلك المبْحثِ هو الهرطقةُ بعيْنها ؟

و يسيرُ "بوذا" في جدليّةِ المعْرفةِ والجهالةِ والموْتِ والحياةِ في أنّ الوجودَ تفتّحَ وانْتَظمَ وانْبَثقت المعْرفةُ والشعورُ في عَمَاءِ الجِهالة وتفتَّحَ الوجود ، وعمّه النّظام ؛ وأوّلُ ما تنتظمَ الشعورُ الذي به

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
(٢) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٨٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

الحياة دبّت المعْرفة منْه وانْبَجَست بوسائلها الست ؛ وكان أنْ حدثَ احْتكاكها بالأشياءِ في الكوْنِ فتولّدَ الإحساس ، فقامت الأفرادُ إلى التحقّقِ في الأشياءِ بكُليّاتها وجُزئيّاتها ومنْها وُجدت الذّات ، التي تجدّدت فيها ولاداتٌ وكان مصيرها الشيخوخة والمرض والموْت الذي سبّب الحُزْن والآلام والفناء ، و يُقرُّ "بوذا" ابتداءً بوجودِ الوجودِ المخفيِّ بلا بَصرٍ ولا بَصيرة . هذا وتظهرُ كيفيّة نشوء الذّاتِ لديه مبهمة ! "وكان اول ما تنظَّم الشعور الذي دبّت فيه الحياة ، ومن هذا نشأت طرق المعرفة الستّة وهي : الحواس الخمس والعقل...وبهذا...ولَّد الذات التي اخذت تجدّد الولادات... وسبب هذه الاحزان كلّها هو البدء المخبوء وراء المجهول الذي منه صدرت الحياة...وعندما تتحرَّرون من الإنانيّة تصبحون فوق الولادة والشيخوخة والمرض والموت وتنجون من كلّ ضيق وألم.". [١].

و تَجْري مُناظرةٌ عقديّةٌ تتعلَّقُ بالنّفْسِ والعقلِ بيْن "أرادا" و "بودراكا" "البراهمانيين" وبيْن "سيدهارتا" الذي جاءَ إلَيْهما مُصْغياً إلى شُروحاتهما عن العقائد ، التي لها علاقة بالنّفْس وما لها منْ حواسٍ تُلامسُ أنا الجَسَدِ وأنّ الحوّاسَ تعْملُ بواسطتها ، كما أنّ "..."انا" هي المفكّرة بالعقل.".[٢]. وقدْ تحدّثا عن الطبيعةِ الحيوانيّةِ والطبيعةِ الملائكيّةِ في البشر ، ويرى "بودراكا" أنّ فِعْل "كارما" يؤثِّرُ في عقولِ الرجالِ فَيُحْدثُ تفاوتاً بيْنهم ويظْهر ذلك في نتيجةِ عملِ النَّفْسِ منْ خيْرٍ أو منْ شرّ ، فيكون تقمُصُّها بما تسْتحقه [٣] ، وطابق "آرادا" الـ"أنا" مع النّفْس ، فوجدها حقيقةً واضحة ؛ وأكدّ أنّ الشكَّ في النُّفسِ هو شكٌ في الدينِ يؤدّي إلى اسْتحالةِ الخلاص ، وبيّنَ أنّ النّجاةَ تكونُ بطهارةِ النّفْس ، والخلاصُ يكون إذا هجرَ المرْءُ العالم ؛ وانْقطعَ إلى النُسْكِ والتقشّف ، واسْتجدى طعامه ، وتخلّى عن الرَّغبات ، وأنْكرَ ذاته ، عنْدها تتّجهُ النّفْسُ إلى غايتها لتكونَ لها الحياة المجرّدة من المادّة وهي سبيلُ الخلاصِ الحقيقيّ. [٤].

لمْ يوافق "بوذا" البراهمانيّين على كلّ ما جاءا به "...فقال : إن العالم مقيّد لانَّه لم يتخلَّ عن كلمة "أَنا".". [٥] وأنّ ما يْدعو إلى الأنانيّةِ في نظر "سيدهارتا" هو التِصاقُ الإنسانِ بالمادّةِ بكلّ أفْكارهِ وإحْساساته وحالاتهِ وفَهْمِهِ أيضا ؛ وهذا ما يَجْعله يقول "أنا" فالمادَّة وراءَ الرغائب التي

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٧-٤٨ .
(٢) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٣٦ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٣٧-٣٨ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ٣٥-٣٦ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

يميل إليها . [١] وأنَّ منْ عرفَ الذَّاتَ أنّها "...سراب باطل ، او أشباح مترائية ، او حُلمُ عابر ؟.". [٢] فلنْ يُصيبَهُ الرُعْبُ والخوْفُ والقلق . إنَّ الارْتباكاتِ الفكْريّة تأتي من اهتمامِ الإنسان بنفْسهِ حين يُفكّرُ بأنَّه عظيمٌ أو أنّه يُنجزُ أعمالاً عظيمة ؛ وكذلك فإنّ تفْكيرَ الإنسانِ بذاتهِ وعِنايتهِ بنفْسهِ هو الحاجزُ بيْنهُ وبيْنَ الحقيقة ؛ ولا تتكشّف الحقائق إلاّ بنْكران الذّات ؛ إنّ المُفكّرَ الحَسَنَ سيكون في مأمَنٍ من الجِهالةِ وسيسْعى في طلبِ الحكْمة . [٣]. لعلّ "بوذا" قَصَدَ بأسلوبٍ آخر أنْ يقول بأنّ كوْن "أنا" مرْكز تفْكير الشخص هو السفاهة ، ويُحذِّرُ منْه ، فهي تُبْعدُ المرْءَ عن الحقيقةِ وعن الطريقِ الوسط طريق الخلاص . إنَّ التمسّكَ بـ "أنا" هي التي تَجْعلُ المرْءَ لا يتعَرَّفُ على ذاته ولا يُدْركُ نتائجَ أعْمالهِ لذلك يرى "بوذا" أنَّ "أنا" هي أصْلُ كلّ إدراكٍ خاطئ "...أين تكون الطمأنينة والراحة انْ لم تكن "انا" هي التي تنتج كل عمل وفعل...". [٤] . لكنّ "بوذا" يقول في المقابلِ أنّ "أنا" تتوقّفُ عنْ صرْفِ المُتنوِّرِ إلى الشهوةِ ورغباتِ الذّاتِ إذا تحقَّقَ وجودُ الضالِ بالتنوّر "...انَّ مَنْ كان ضالاً فيوجَدُ ، "فأنا" لا تصرفه الى الشهوة ومتطلبات الذات.". [٥].

يقعُ قارئُ "انجي" في إشكاليّةِ بقاء "أنا" بعْدَ الموْتِ أو هلاكها (في الجدل السابق) ، لكنّ "بوذا" بعْد تساؤله عنْ موْضعِ الطمأنينةِ والراحةِ يُجيبُ على الفوْر بأنَّ من يزعمُ أنَّ "أنا" تبقى ومن يزعمُ أنّ "أنا" تهلَك هو من الخطأ الجسيم ، ثم يبْدأ يشْرح فيَجْزم بأنَّ "أنا" الهالكة لا خلاص لها لأنّ مصيرها الفناء بسبب خطيئتها العظمى وهي محبّةُ الذّات ؛ ثمَّ يسْترسلُ في الشْرحِ فيزيد الأمورَ غُموضاً أكثر إلاَّ منْ بصيصِ إشارةٍ من المحْتمل أنْ تدّلَ على ما عناهُ في هذا النّص الذي افترض فيه أنَّ "أنا" لا تهلك بعْد الموْت ، ترى الباحثة أنّه إذا كان الأمرُ كذلك فهي إذن مُخلّدةٌ لأنّ الفرضّيةَ تقولُ بأنّه إذا لمْ تولد فلا يسْري عليْها دورانُ عَجَلةِ الولادة ، ولا يسْري بالطّبعِ عليْها الموْت ؛ فهي إذاً كاملة ولا حاجة لهلاكها ، وفي هذه الحالة فإنّ حالَ خلودها لا يتغيَّر فهو حالُ أيِّ خلود ، وإذا كانت كذلك فمن الضروريِّ أنْ تكون مُعلّما ، فإذاً لا ضرورةَ لفكْرةِ الخلاص لأنَّها بوصولها إلى الخلودِ تكونُ قدْ حَصَلت على الخلاص .

إنَ ممَّا يزيد الإشكاليّة غموضاً هو نفْيه لضرورةِ حَوْز "أنا" على الكمالِ أو النقْصان ، ولا ينحصرُ مفهومُ الكمالِ فقط فيما وردَ من جدلٍ سابقٍ حيثُ أنّ مقولةَ الكمالِ تشمل فضائل الحياةِ

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص٣٧-٣٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٧٥ .
(٥) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ٧٦ .

كلها في مقابل الرذائل فيها . هذا وأسباب الانحلال و الزوال هي نفسها لدى "بوذا" أسباب الضلال و التعاسة ؛ لكنه يرى أن من يُحسّ الحقيقةَ بعقلهِ فهو يصلُ إلى الخلود ، و ترى الباحثة أنّ المعنيّ بالإحساسِ بالحقيقةِ عقلياً حسب عقيدةِ "بوذا" هو هذه الرحلة الروحية في حالةِ خطفةَ التأملِ على الطريقة الصوفية . لعلَّ "بوذا" عنى أنّ منْ كانَ في الخلودِ لا يُوصفُ بكمالٍ أو نقْصانٍ ولا بأخلاقٍ حميدةٍ أو رديئة . وبعدْ أنْ أدْهشَ الحاضرينَ بحوارهِ حَكَمَ بأنّ طمأنينةَ المرْءِ وراحتهِ في أنْ تكونَ "أنا" هي المسؤولة عنْ كلّ عملٍ وفعلٍ ويسْترسلُ فيُوشّح كلّ ما عُرِضَ منْ جدلٍ قدْ يَنْفي "أنا" وعملها أو قدْ يُمجّدها ، هذا إذا كان يَعْتقدُ بوجود "أنا" [١].

لقدْ شغلَ "سيمها" اتهامِ الناسِ لـ"بوذا" فيما يتعلقُ بمسألةٍ مهمّةٍ عن التبدُّلِ والتغيّرِ في الأشياءِ وعن الذّاتِ وعن الأحياءِ وأفكْارهم التي تذْهبُ بموْتهم ، واسْتفهمَ عنْ حقيقةِ هذه المفاهيم التي سمعها من النّاسِ أمْ أنّها تدْخلُ في الكذبِ والبهْتان ؟ لم يُثبت "بوذا" اتّهام "سيمها" له ولمْ يُنْفهِ في إجابته ؛ بمعْنى أنّ الناقلَ قدْ يكون صادقاً وقدْ يكون كاذبا . ثمّ يتطرّقُ "بوذا" في حديثهِ إلى الذّات مرةً ثانية ؛ فُينْكر أعْمالها مع أنّه لمْ ينْكر الذّاتَ صراحةً في بدايةِ إجابته . لكنَّ جوابه يتضمّنُ نُكران عمل الذّات في مقابلِ الحقيقةِ وطريق الخلود كما جاء في انْتقادِ "اجنيا بوترا" ؛ ثمَّ يؤكّدُ "بوذا" أنَّه "...حيثما وُجدت الحقيقة بطلت الذات...". [٢]. معْنى هذه المقولة أنّه أينْما توجدُ الحقيقةُ فالذّات عدم . ترى الباحثة أنّ معْنى نكْرانَ عملِ الذَّاتِ لدى "بوذا" يتضمّنُ بالضرورة نكران الذاتِ كما ركّز عليْه من البدايةِ وحتى النهاية ؛ ممّا يُشيرُ إلى أنّه يُنْكرُ وجودَ الذّات ؛ ولقدْ أكدَّ هذا في نصٍّ لاحقٍ عندما سأله "سيمها" عن الفناءِ فقال بأنّ الذّاتَ ليست مُفكِّرةً ولا تأتي بأعْمال ؛ "ان "تتغاتا" لا يعلّم بوجود ذات خالدة ، فمن زعم ان النفس هي الذات وان الذات هي المفكّرة وهي التي تأتي الاعمال، فتعليمه باطل يقود الى الظلمة.". [٣]. وما يتبقّى منْ وجود الحيّ لدى "بوذا" بعْد أنْ يتحرّر منْ ذاته التي يدْعوها "أنا" هو الشخصيَّة التي تخْتلف منْ شخصٍ إلى آخر ؛ فالذّات المركّب الذي ينْحلّ هو غيْر الشخصيّة التي تتْركه . [٤].

يُؤكّد "بوذا" أنّ الذي يُفكّر بذاتهِ ويتْرك خلاصَ نفْسهِ لا ينْفعه ما يَجْمع منْ ثرواتٍ ثمَّ يُخلِّفها وراءه في عالمٍ متغيّر . ويُحذِّرُ "بوذا" كثيراً من الأنانيّةِ وحبِّ الذّات ؛ لكنّ الباحثة ترى أنَّه ليس بالضرورةِ أنْ يُسبِّبَ حبّ الذّات أيّ مضرّةٍ للأخرين ؛ أو تكونَ الرّغباتُ دافعاً أو مانعاً لخيْرِ

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ٧٥-٧٦ .
(٢) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٧١ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ١٧٥ .

النَّاس ؛ أو قدْ لا يكون هناك صفاءٌ ونقاءٌ في حالة الالتفاتِ إلى الذّاتِ ومحبّتها وتلبيةِ رغباتٍ مشروعةٍ لها لا تضرّ مصالح أو حياة الأخرين ، إنّ حبَّ الذّاتِ كثيراً ما يكون دافعاً لحبِّ الآخرين، فإذا عرف المرْءُ نفْسهُ وحاجاتِها ورغباتِها وأحبَّ ذاته ووضع الآخرين موْضع ذاته فإنَّه يُحبُّ لغيْرهِ ما يُحبّهُ لنفْسهِ وفي هذا برٌّ وصلاحٌ وحقّ . وفيهِ كذلك كلّ السعادة غنىً لا يفْنى . "انَّ الاذعان للمطامع يتوقف على محبتك الذات، ونكرانها يصل بك الى البرارة واطمئنان العقل حيث يستقر السلام والصلاح والحكمة.". (١) .

لقد ضاقَ "بوذا" ذرْعاً بسلاسلَ رغباتٍ وتعدّدِ ولادات ، ولكنْ ما المقْصود بتعدّدِ الولادات ؟ هل هو التغيّرُ منْ حالٍ إلى حالٍ مَثَلا ؟ أم أنّها المعاناة منْ مشاهد الأحزان الثلاثة أم أنّها توْبته عمّا اقْترف من آثام قبْل الاسْتنارة ، فخرج كمنْ ولدتهُ أمّهُ طاهراً منْ جديد ؟ أمْ أنَّ المقْصودَ من الولاداتِ المتعدّدة تقلّب السالك في آلةِ التقمّص ؛ آلة العذابات والحلول في أجسادٍ إنسانيّةٍ وغير إنسانيّة ، أجسادٍ حقيرةٍ أو أجسادٍ كريمةٍ حتَّى يتطّهر ويدخل "النيرفانا" ؟

"لقد طال تجوالي لقد طال

وتقيَّد بسلسلة من الرغبات

وتعدّدت الولادات

وانا افتّش عبثاً وألَذّ بالباطل

متى تهيمن الطمأنينة على الإنسان ؟

متى يتخلَّى عن مطامعه وأنانيته ؟

متى يجوز عنَّا الألمُ وننجو من الولادة ؟

لقد جاء وقت الراحة وأَوجد لي موجد الذات بيتاً مريحاً هادئاً . فعليَّ ان احطّم قيود الخطيئة، واكسّر جسر الآلام واجوز بعقلي الى النيرفانا

وهاأنذا وصلت إلى ما أتوق إليه ، وافرحتاه **!"**. (٢).

---

(١) المصدر نفسه ، ص٧٧ .
(٢) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٤٩-٥٠ .

يؤكّدُ "بوذا" مراراً أنّ منْ تحرّرَ من الأنانيّةِ يُصْبح فوْق الولادة والشيخوخة والمرض والموْت وينْجو منْ كلّ ألمٍ وضيق ، ولكنّ هذه الأمور حتميّةٌ وخارجةٌ عنْ إرادة الإنسان ؛ وإذا كان فوْق الولادة معْنى ذلك أنَّه لمْ يُوجد في البَدْء ؛ حيْث قال: إنّ "...سبب هذه الأحزان كلها هو البدء المخبوء وراء المجهول الذي منه صدرت الحياة.". (١). هل أراد "بوذا" أنْ يُوصلنا إلى حالةٍ لا تجدّد ولادة فيها ولا موْت ، فمن المحتمل أن يكون الحالُ مِثْلَ حالِ منْ هو في "النيرفانا" لا وجود فيها لأيِّ وجود .

يقول الراوي في "انجي" أنّ "بوذا" اعتزل الحياةَ إلى التأملِ بعد أن طردَ "مارا" فوجدَ أنّ أعمالَ الشرّير هي سبب التعاسة و الشقاء في البشريّة ، وقال إنَّ الذّاتَ لو عَرفت النتائج جرّاء أعمالِ الشرّير لما قاربته ولأدارت له ظهرها واحتقرته ، لكنّ الذّاتَ تعميها وتقيّدها الشهواتُ الباطلةُ فلا تفطنُ لأعمالِ الشرّير ؛ ويوجد خلطٌ في العباراتِ وغموضٌ في المفاهيمِ حيث يعتبرُ "بوذا" أنّ الأنانيّةَ والخطيئةَ سببها الذات ويقول بأنّ "الذات هي "مارا" الغرور وصانع الشرّ...إنها شرّ يغشى عيوننا..."." (٢) ويتبادرُ السؤالُ الآتي : إذا كانت الذّاتُ هي الشّرُ بعيْنه ؛ فكيف تفطنُ لأعمالِ الشرّيرِ وهي صانعةُ الشّرِ لذلك لا معنى لفِتنَتِها وهي الشّرُ بذاته ؟

أصابَ "آنندا" ألماً شديداً عنْدما رأى سيدّهُ يُعاني آلامَ المرضِ المُبَرّح ، ويُكابدُ سَكَراتِ الموْتِ وقدْ اقْتَرَبَت نهايته ، وتألّمَ التلميذُ الوفيُّ ألماً شديداً لمعاناته ؛ وجاءَ "مارا" "بوذا" ليخوّفه بشَبَحِ الموْتِ وأدلّته فأجابه "...فإني ما رأيت لحياة هذا العالم قيمة، فهي تعارك الموت والموت يعاركها، وخير لي أن اتخلّص وانجو من عذاب العراك.". (٣). والسؤالُ هو لماذا لمْ يتخلّص منْ عذابِ العِراكِ بطريقِ الخلاصِ مَثَلاً قبْل هذا الآوان ؟ وإذا كانت الحياةُ عِراكاً مع الموْتِ فهل بِيَد "بوذا" أمْرُ النّجاةِ من الموْتِ أو الخلاصِ منْ عذابِ العِراكِ وهو لا يَمْلك موْتاً ولا حياة ؟ هذا مع العلم أنَّ الإنسانَ ليسَ حرّاً في أنْ يُولد أو لا يُولد ، يموتُ أو لا يموت ؛ بخاصّةٍ أنّ "بوذا" يقول : "...ولا نقدر ان نفرّ من الولادة ومن الحرص والانانية القديمة والموت وهو آخر المراحل.". (٤). لكنَّهُ يتمنّى وينْتظرُ اليوْمَ الذي ينْجو منْ عَجَلَةِ الصيْرورة فيقول : "...متى يجوز عنّا الألم وننجو من الولادة.". (٥).

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .
(٢) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٥ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

يُشيرُ الموْتُ سابقاً إلى مستوى ماديّ وهو هلاكُ الجسد ؛ ويُشيرُ أيضاً إلى مفارقةٍ صارخةٍ وقضيّةٍ مهمّةٍ أيضاً في مذهبِ "بوذا" ؛ وهو أنّ كلّ ما وصل إليْه كان نتيجة رؤياه للأحزانِ الثلاثةِ والآلام [١]، وقد بدأت تعاليمهُ بما يُسمَّى بآلامِ "الدوكها" والحقيقة الأولى والثانية والثالثة والرَّابعة وهكذا ، [٢]، فإذا وصلَ في نهايةِ عُمْرهِ ودنوِّ أجَلِهِ إلى أنْ يُعاني آلامَ مرضٍ مبرّح ؛ فلمَ لمْ يُطَبّق منْهجَه في علاجِ الآلامِ وقدْ صلُحَ واسْتقام حالهُ بعْد الاسْتنارةِ ونتائجها ؟ ولمَ لمْ يُخَلِّص ذاتَهُ من الآلام ؟ وهل ما وصل إليْه نتيجة تعلّقه برغباتٍ وشهواتٍ كانت نتائجها هذه الآلام وهذا العذاب ؟ فقدْ يُبْتلى الصالحُ والطالحُ بالمرضِ وليس بالضَّرورةِ أنْ يكونَ نتيجة شرورٍ و آلامٍ ارْتكبها المصاب ، وبعْد أنْ تساءلَ "بوذا" عنْ موْعدِ خلاصهِ عاد وأعْلن أنّه قدْ تخلّص ممَّا هو فيه منْ معاناة . تكرّرت بَدَهيّة ثُنائيّةِ الولادةِ والموْتِ عشرات المرّات في مبالغةٍ واضحةٍ "...وفي العالم ولادة وموت ، طمع وأثرة ، أنين وآلام ، فراق و حرقة.". [٣]. وكلهَّا بَدهيّاتٌ تدْخل في باب الإنشاء التي يُعبِّر عنْها الذي يُعاني الآلام .

عَبَّر "بوذا" عنْ قانون السببيّة بأنّ سبب الولادة والموْت والتقمّص والعجْز هو الجِهالة ؛ وسبب ذلك كلّه الشْهوة والرَّغبات التي تعْصف بالمرْء فتؤدّي إلى هلاكه ، ولولا الشْهوة والرَّغبة لما تزوّج المرْء وأنْجب ، وما قَصَده "بوذا" أنّ الجهْلَ بَنتَائجِ الولادة هو المسبّب للآلام ، فهل هذا قانونٌ طبيعيٌّ اكْتشفه "بوذا" أمْ أنّه بَدَهيّة يعْرفها الجميع وهي أنّ السبب القريب للولادة هو الاتّصال الجنسيّ ؟ . [٤]. إذا كان لدى "بوذا" علم بعكْسِ الجِهالَة حتّى يميّز أنّها جِهالَة فكيف يُحلّل مِثْل هذا التَّحليل اللاّ عمليّ ؟ لقدْ بَني "بوذا" تحْليلهُ على حَصْرِ المعْرفةِ الكوْنيّة كلّها بالجِهالَة أو ببدَهَيّة الولادة و الموْت ودواعيها ؛ فطريقة الاسْتنباط غيْر منطقيّةٍ لأنّه حَصَر اسْتنباطه في جُزئيّةِ الجِهالَةِ ولمْ يسْتدِّلَ عليْها بمُضادّاتها والتي تُشكِلُ جُزئيّةً من المعرفةِ الكليّة ؛ لقدْ رَكّزَ على الجِهالَةِ ونتائجها بوازعٍ نفسيٍّ إثْر صَدْمته العميقة بالمشاهدِ الثلاثةِ المُحزنةِ و تذْكيرهِ بموْت أمِّه .

ربطَ "بوذا" خُلُقياً الفضيلةَ بالعفّةِ عن الشهْوة ؛ وكأنّ الشهْوةَ في نظرهِ تعطّشٌ إلى الوجود الذي يُفْضي إلى الاتّصالِ الجنْسي ؛ ومنْ ثمّ تجديدِ الولاداتِ الحقيقيّة . لقد عمّمَ ولمْ يميّز الشهْوةَ المُشبَّعةَ بالزواجِ من أية شهْوةٍ أخرى ؛ وتُشيرُ دعْواهُ إلى نظْرةٍ سلبّيةٍ للشهْوة ذلك أنَّه يَعْتَبرُ الإحْساسَ بالرَّغبةِ في الوجود نَقْمة لأنَّها تُسبّب الآلام والموْت ، وأنّ الشقاءَ في العالم سَبَبُه هذه

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٣-٢٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٨-٤٩ .
(٣) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٧٣ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ٨١-٨٦ .

الرَّغبة فأيّهما أفْضَل التعفُّف بالزواجِ واسْتمْرارِ الحياةِ أمْ الإعْراضُ عنْه حتّى تنْقرض الأجْيال فلا يَبْقى أحد ؟ وإذا خلا المجْتمعُ من النّاسِ فمنْ ذا الذي سيبْقى ليَنْدغم في "النيرفانا" ؟

و يختلفُ مفهومُ الآخرةِ من دينٍ إلى دينٍ ومن مذهبٍ إلى مذهب ، ومهما كان الاخْتلافُ فهي النّهاية العظْمى التي يتجمّع فيها الخَلْقُ كلّهم سواء العاصي منْهم أو الطائع ؛ وهي الموقعُ الذي يضّمُ الجنّةَ والنّار ويُقامُ فيها الحسابُ منْ عقابٍ أو ثوابٍ للأنْفسِ كلّها بعْد الممات ، أمّا "النيرفانا" [1] فلا يُمْكن أنْ يَنْطَبقَ عليْها أيّة مقولة ممّا قيل أعلاه ؛ "النيرفانا" ليست عالماً فيه وقائع حِسّية وفيه أناسٌ يجلسونَ مع "بوذا" بعد رحلةِ الخلاص ، ولا يسْكنها ملائكةٌ ولا جنٌ ولا أشباح . "النيرفانا" حالةٌ روحيّةٌ يصفها "بوذا" بأنّها السّلام والاطْمئنان ؛ وفيها الفرحُ والسرور ولا يصلها منْ أرادها إلاّ عنْ طريق "بوذا" فقط ، وليس فيها ما لذَّ وطابَ من المأْكلِ والمشْربِ أو

---

(١) تَوسّع راوي "انجي" في الحديث عن الضَّلالة والحقيقة والذَّات في الصَّفحات الأُولى من **إنجيل بوذا** ، انظر ص ١٢-١٥ . ثمَّ أخذ عرْض هذه المفاهيم وغيْرها مساحةً كبيرةً على صفْحات "انجي" بيْنما لمْ يُرد ذكْر "النيرفانا" إلا في المبْحث الأوَّل ، انظر ص ١١ – ١٣ . وفي ثلاثة مباحث أخرى ، ص ١٥ ، ٢٥ ، ٢٧ . و لم تُذْكر "النيرفانا" في (بحث بودهيساتفا) على أهميَّته حيْث جُمع فيه معْظم مقولات مذْهبه التي اجْتمعت فيها شروط دخول "النيرفانا" ، ص ٣٥ . ثم انْقطع ذكْرها حتىَّ مبْحث (الاستنارة) حيْث ذُكرت فيه مرتيْن فقط ، ص ٤٨-٥٠ . هذا وجاء ذكْرها في مبْحث (الاحتفال في بنارس) مرةً واحدةً فقط، وذلك في خطابه الجامع عنْ مذْهبه وهدفه "النيرفانا" ، ص ٥٧-٦١ . وبعْد ذلك ورد ذكْر "النيرفانا" في بعْض الصَّفحات إلّا أنّه لمْ يتجاوز الخْمسة عشْر مرّة ، هذا وكان أخر ذكْرٍ لها على لسان "بوذا عنْد انْدغامه فيها ، ص ٢٦٨ . وبعْدها ورد ذكْرها على لسان راوي "انجي" في إشارةٍ عابرةٍ ، ص ٢٧٠ .

الحورِ العينِ أو شيء ممَّا هو في عالمِ الحسّ ، أما "النيرفانا" "يوتوبيا" "بوذا" لا تجْمع بيْن السَلْبِ والإيجابِ كما هو في الدّنيا ، ولا فصْل بيْنهما كما هو في الآخرة ، إنّها باختصارٍ نعيمٌ لا يقابله جحيمٌ ، وسعادةٌ لا يعكرّها شقاءٌ وهي السّلام فقط ؛ لأنّ قاطنها تَحرّرَ من الأنانيّةِ والشّهواتِ والرَّغائبِ ودَخلها متقمّصاً متخلّصاً منْ تكرار المؤلد ؛ وهي ليست لمنْ مات بعْد الحياة وفَنِيَ بعْد الممات ، وإنّما هي آخرةُ الأحيْاءِ والأمواتِ معاً ، فقدْ يَدْخلها المرء حيّاً أو ميّتا . لكنّ "بوذا" أنْكرَ الذّاتَ وعملها فأصْبحت "النيرفانا" لا للأحْياءِ ولا للأمْوْاتِ وإنّما هي للبوذاتِ فقط .

لا يُعرّف "بوذا" حقيقة "النيرفانا" وكأنَّها الوهْم أو السَّراب الذي أقْحمه النَّاقلون –بعْد وفاته- في تعاليمهِ الأخلاقيّة الأصليّة البسيطة الواضحة وضوح الشَّمْس ، هذا و لم تُذْكر "النيرفانا" في بعض الدراساتِ البوذيّة ، إلّا بشكلٍ عابرٍ فقط ولعلّ مردَّ ذلك إلى العدميّة في المرجعيّة ، ولقد خفّ ذكْرها في كتاباتِ البوذيّة المتأخّرة ؛ بل إنّ بعْض كتَّاب الغرْب سخر منْها [1] ، ومنْهم منْ اسْتبدلها بأهْداف أُخْرى .

وممَّا هو جديرٌ بالذكْر أنّه لمَّا اجْتمع تلاميذ "بوذا" بعد وفاته قام "يوبالي" يخطب مُذكّراً إياهم بضرورةِ احترامِ بعضهم بعضاً و التمسّك بمذْهب "بوذا" بعْد صيْرورتهِ إلى "النيرفانا" كما وصَّى قبْل وفاته ؛ و بعْد ذلك لمْ يأتِ راوي "انجي" على ذِكْرها حتَّى آخر صفْحةٍ من الكتاب .

و يَظْهرُ اخْتلاط المفاهيمِ و تطابقُ بعْضها مع بعْض في معْظم النّصوصِ التي عرضها راوي "انجي" مِثْل مفْهوم الحقيقةِ و " السمسارا" و "النيرفانا" [2] بحيْث يصْعب فصْل أحدها عن الآخر أو تعريفه أو تحديده و حاول "بوذا" أنْ يُبيّنَ ماهيّةَ "النيرفانا" وعجباً كلّ العجب أنّه لمْ يأت على ذكْر "النيرفانا" على أهميّتها في مبْحث (أميتابها) [3] ، وذكر بدلاً منْها الفِرْدوس ، وهو يختلفُ عنْ فِرْدوسِ الأمْواتِ الذين تحرّروا منْ وجودهم الدنيويّ وانحلّت أجْسادهم إلى عناصرها التُرابيّه ، وأمّا أرْواحهم فلا تنحلّ وهي في عالمٍ عُلويّ ، ولقدْ وصُفت هذه الروح كما وصِفت في الأدْيانِ السماوّيةِ وغيْرها أنّها ضيْفة في عالمِ الفناء ؛ والآن هي قاطنةٌ في عالمِ البقاءِ وذلك بعد أنْ تتفلَّت لِتُكفِّر عن الذّنوبِ "...لتحيا في الحقيقة والحكمة الفائقة." [4] . وهي تعيشُ بين أحبّائِها

---

(١) انظر هوب و فان لون، **بوذا** ، ص ٦٣ .

(٢) وَرَدَ ذكْر "النيرفانا" في مُقابِل "السمسارا" . في معْنى الخلود والفناء في أوَّل مبْحث . مضافةً إلى أسماءٍ بكلماتٍ لا تتجاوز عدد مرّات ذكْرها مِثْل : خلود ، سلام ، عظمة ، بركة أو منْ أفْعالٍ تحْمل معاني الوصول أو الدخول أو الفوْز أو القبول أو الكسْب وهكذا . انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٨ .

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٢-١٩٧ .

(٤) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٣٣ .

وأصدقائِها وذويها أباً وأماً أو ابناً أو أخاً أو زوجة ، وظنّت الباحثة أنّ "بوذا" سيُبيّن ماهيّةَ "النيرفانا" لكنّه وجد في مبْحث (الذاتية وتبدلها) [١] وصْفاً لـ"نيرفانا" غريبا أخذ الحوارُ فيه حيّزاً بلغَ الصفحةَ الواحدة تقريبا ، ومع ذلك عندما سُئل "بوذا" عنْ مكان "النيرفانا" مَجْمَجَ ولمْ يُصَرِّح بما يُفيدُ تعْريفها أو حتَّى توْصيفها ممّا زادها إبْهاماً وغُموضا .

و تلازمت الحقيقةُ مع "النيرفانا" ، وتتَمحْور "الاستراتيجية" النهائيّة لـ" النيرفانا" لمنْ اقْتبل مذْهب "بوذا" أنْ يصيرَ "بوذا" ، كما أنّ "بوذا" يدْعو أتْباعه ليصلوا إلى هذه المرْتبة حتَّى يتسنّى لهم الدّخول في "النيرفانا" ، والاندغام في "بوذا". ومن الغريبِ أنْ يدْعو "بوذا" النّاس للوصولِ إلى "النيرفانا" طالما أنَّه سلكَ سبيلَ الخلاصِ ووَصَلها ، و بخاصّةٍ أنَّ منْ تقمّصَ وتَطَهّرَ سيُصْبحُ "بوذا" فلماذا ينْتظرُ "النيرفانا" ليَنْدغم فيها فـ"بوذا" هو "النيرفانا" و "النيرفانا" هي "بوذا". "...و كل من دخل "النيرفانا" يصل الى الاندغام في بوذا...". [٢]. لماذا لا يعْمل" بوذا" على تخْليصِ النّاسِ من العذابِ بدلاً من الاندغامِ في "نيرفانا" غيْر مرئيّة و غيْر معروفة ؟ ومنْ دواعي الدّهْشةِ في أمْرهِ وأمْرها أنّه ما زال يَصِفُ مُعاناتهِ وصِراعهِ مع قُوى الشرّ وقدْ حقَّقت "النيرفانا" له السَّلامَ والطمأنينةَ في نظره . [٣] .

يرى "بوذا" أنَّ سُبُلَ الممرّاتِ الثمانيةِ هي الموصلة إلى "النيرفانا" دائماً وأبدا فإمَّا الذّات الفانية التي لا وجود لها خارجَ "النيرفانا" وإمّا الخلود في "النيرفانا" ؛ و بناءً على هذه النتيجة فقدْ أنْكرَ وجود الذّات داخل "النيرفانا" وخارجها ؛ وإذا كانت "النيرفانا" واقعاً بدونِ ذات فمنْ يشْغل هذه "النيرفانا" ؛ وإذا كان لا يشْغلها لا ذاتٌ و لا نفْسٌ فهل هي حالةٌ صوفيّةٌ بحتةٌ يُصْبحُ الإنسانُ فيها في حالةٍ يرى ما يراه وحْده ، أو ما أرادَ أنْ يراه أو ما لم يُرِدْ أن يراه ؟ وإذا أكَّدَ المرْءُ وجودَ الذّاتِ حقيقةً في الواقع فـ"النيرفانا" إذاً عدمُ وجودٍ وذلك لإنْكارهِ وجودَ الذّات "ان الرجل المستنير رأى الحقائق النبيلة الاربع وهي التي تَضعُ قدمه على طريق "النيرفانا" او موت الذات.".[٤]. تتساءلُ الباحثة كيف يكونُ "بوذا" هو "النيرفانا" و"النيرفانا" "بوذا" وكيف يكون هذا التطابق بيْنه و بيْن "النيرفانا" ؟ إذا كان الخلودُ في "النيرفانا" و كانَ شرْطُ انْدغامه في "النيرفانا" هو موْتُ الذَّات فلا داعي له لتحقيق شرط الاندغام في "النيرفانا" لانعْدام ذاتيّته من ناحيةٍ ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّ موْتَ الذاتِ هو إقرارٌ بوجودها .

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ١٧١-١٧٢ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
(٤) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٤٨ . موت الذات قد يعني الموت الجسدي أو المعنوي .

إنّ انحلالَ الجسدِ لدى "بوذا" أمْرٌ حتْميٌّ وقدْ أكَّد أنَّه ليس مُخلَّدا ؛ والخلود لديْه هو فقط الفناء في "النيرفانا" [١] ، و تظنُّ الباحثة أنّ الخلود في "نيرفانا" "بوذا" هو تَسويغٌ لتخليدِهِ سواء أكان القول منه أو حَشو من مُريديه وذلك ليرفعوا التناقض عنه ، ومن جهةٍ أخرى لينفوا عنه الطبيعة البشرية . ويقول "بوذا" "هلمّوا إلى بوذا الذي وجد الخلود في الفناء..." [٢]. إنّ هذا القوْل مِثْل شَطَحاتِ الصوفيّةِ لغةً في ظاهر القول ، ومعنىً في المبْنى ، و لعلَّه قدْ عنى بوجودِ الخلودِ في الفناءِ أنّه قدْ مرَّ بِنَفقِ الفناءِ الجسديّ قبْل الخلود ، والفناءُ سِمَةُ الطبيعةِ البشريَّة ؛ كما أنّ معْنى الفناءِ لدى "بوذا" مرتبطٌ بـ"النيرفانا" ؛ بمعْنى إطْفاءِ الشَّهواتِ و إخْفاءِ الرَّغباتِ فيكونُ إفْناءُ الشَّهواتِ و الرَّغباتِ وسيلةً للخلود ، ويتطرَّقُ "راهولا" إلى هذا الموضوع فيقول أنّ ما يُشْبهُ النّار أو الشعلة المنْطفئة هو الكائن ذاته و ليست "النيرفانا" كما يظنّ بعْضُ الباحثين [٣] .

ليست "النيرفانا" وحدها هي "بوذا" و "بوذا" هو "النيرفانا" إنّ الراوي يصرّح في كثيرٍ من السطورِ والأبحاثِ كما سبق أن "...الحقيقة هي "بوذا" و "بوذا" هو الحقيقة.". [٤] . وأنّها خالدةٌ تمْنحُ الخلود . [٥] . لذلك تَخْتلطُ التعريفاتُ للمفْهومِ الواحدِ وتخْتلفُ منْ سطْرٍ إلى آخر حتَّى تمْتزج الحقيقةُ بـ"النيرفانا" ويمْتزج "بوذا" بهما ؛ لذلك لا يسْتطيعُ الدَّارسُ أنْ يُفرِّقَ بين الحقيقةِ بمعْناها المعرفيّ وبيْن "النيرفانا" بمعْناها البوذيّ المُبْهم "وكل من غمس ذاته بالحقيقة تكون له حياة "النيرفانا"....". [٦].

يرى "بوذا" أنَّ منْ التزمَ الوصايا العشْر وكان رجلاً صالحاً لا يمْرَض ولا يشيخ ولا يموت وبهذا تُصْبحُ الحياةُ في "النيرفانا" حصريّاً لمنْ لا يمْرض ولا يشيخ ولا يموت . هذا وترى الباحثة أنْ لا علاقة منطقيّةٍ ولا عضويّةٍ ما بيْن المرضِ والشيخوخةِ والموْتِ منْ ناحية ، وبيْن "النيرفانا" منْ ناحيةٍ أُخْرى .

لقد أكّدَ "بوذا" الولاداتِ والأمراضَ والموْتَ أنّها منْ شرورِ الحياةِ وحصْرها في الذّاتِ الفانية ، في حينِ أنَّه اعْتَبرَ "النيرفانا" مِثْلَ الحقيقةِ خارج الزمانِ طالما أنّها غيْر متأثّرةٍ لا بولادةٍ ولا بموْتٍ ولا بِشرٍّ و "...الذي يجد سلام "النيرفانا" فهو في طمأنينة من اضطرابات الحياة ، هو

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ .
(٣) انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٥٣-٥٦ .
(٤) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٦ .
(٥) انظر المصدر نفسه ، ص ١٢-١٣ .
(٦) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٣ .

فوق كل تغيّر ، فوق الولادة والموت ، إنّه يبقى غير متأثر بشرور الحياة.". [١]. وماذا عن الذين دخلوا "النيرفانا" قبل "بوذا" أو منْ دخلها بعْد انْدغام "بوذا" فيها ؟ فإذا حقّقَ البوذيُّ الدّخول فيها قبل "بوذا" أو بعْد انْدغام "بوذا" فيها فهو فيها خالدٌ وإذا لمْ يدْخلها فهو ليس خالدا . وهذا يعْني أنّ الذي حقّقَ شروطَ الدّخولِ قد يدْخلها وهو ما زال حيّا ؛ وهذا أكّدهُ الرَّاوي لحظةَ وفاةِ "بوذا" بأنّه كانت لـ"بوذا" خَطَفاتٌ روحانيّةٌ يغيب فيها عن العالم ؛ ولمّا أزِفَتْ ساعةُ موْتهِ قال أنّه اسْترخى وتفلّت من العالم . "وما زال يخاطبهم كذلك حتّى استرخى ، وتفلّت من وجوده الأرضيّ واندغم في "النيرفانا".". [٢] .

يبْدأ الخلاصُ عنْد "بوذا" بالحقيقةِ التي تُمَكنّهُ من الظَّفَرِ بالحقائق الأرْبع ليَسْلكَ الممرّاتِ الثمانيةِ الموصلةِ إلى "النيرفانا" ، "ابحثوا عن الخلاص في الحقيقة لا في غيرها.". [٣]. هذا و يَذْكر "راهولا" أنَّ الحِكْمةَ مُطْلقةٌ و كذلك فإنّ الحقيقة مُطْلقة ، و هي بكلِّ بساطة "النيرفانا" ، ""و خلاصة المبني على الحقيقة لا يهتز. أيها البهيكهو...لأن الحقيقة النبيلة المطلقة هي (نيبّانا) التي هي الواقع"". [٤] . و يؤكّد هذا الباحث أنّ "...أمر "النيرفانا"...فهي حقيقة وواقع..." . [٥] . قد يكون المعنيُّ بهذا التعريف أنَّ "النيرفانا" حقيقة واقعيّة .

لا جَرمَ أنّ وضْع "النيرفانا" مُحيّرٌ بالفعْل ؛ هل هي وسيلةٌ أم هدفٌ أم سفينةٌ أم ميناءٌ ترْسو عنْده السفن ؟ أم أنَّ "النيرفانا" هي سفينةُ الخلاصِ ووسيلةُ الوصولِ والهدفُ والمقرُّ في آن؟ [٦] . أَم أنَّ الحقيقةَ بالأوْصافِ والتَّعاريفِ المذكورةِ "تكتيك" وصل إلى "الإستراتيجيّة" النهائيّة وهي "النيرفانا" . لكنَّ تطابقَ الحقيقةِ مع "النيرفانا" يكْشفُ تناقضاً فهي سفينةٌ في خِضّمِ الأمواجِ وهي شاطئُ السّلامِ والأمان "...لأنكم تخلّصتم من بحر الآلام الزاخر و وصلتم إلى شاطئ "النيرفانا...". [٧] ؛ ومع ذلك فقد أطلقت "فيشاكها" على "النيرفانا" سفينة الخلاص وذلك عنْدما سألت "بوذا" "...أن يوضح ثمار الإيمان الذي يُنالُ بالإساءَةِ إلى الجسد ، أَبذلك تتمُّ "النيرفانا" أو سفينة الخلاص؟". [٨] إذا كانَ مكانُ الحقيقةِ العقل و "بوذا" يجوز بعقلهِ إلى "النيرفانا" فتكون الحقيقة و "النيرفانا" هما المحْطَّتان والمرْكبتان معاً ويكون العقلُ أيضاً وسيلة تنَقّل إلى "النيرفانا"

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٤ .
(٤) راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٥٣ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .
(٦) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٧ .
(٧) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .
(٨) المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

كما يقول "بوذا" "...فعليّ أن أحطمّ قيود الخطيئة ،...وأجوز بعقلي إلى "النيرفانا"." [١] حيْث لا عذاب ولا شقاء ولا حزْن ولا نَصَب وهذا بعْد انْتهاءِ الولاداتِ المتكرِّرةِ له والمرض والعجْز والموْت .

وممْا يُثير العَجَب نفْخة "بوذا" في العقول لعلاجِها من الآلام ، فيُحَسّ بـ"النيرفانا" مَحسّاً حِسيّاً ولا يتوضَّح وضْع هذه النّفْس فيما إذا كان حِسيّاً أمْ هو روحيٌّ حيْثُ تنْطلقُ النّفْسُ برحْلةٍ روحيّةٍ إلى "النيرفانا" ، ولا يُحدَّدُ وضْعُ النّفْسِ بالنْسبةِ إلى "النيرفانا" إذا كانت خارجها أمْ بِداخلها؛ فإذا كانت بْداخلها فكيْف انْدَغمت فيها بخطاياها و آلامِها وهو محرَّمٌ عليها دخولها إلّا بعْدَ أنْ يتّم تطّهرها من الدنّسِ والخطايا ؟

و يصِف راوي "إنجي" على لسان "بوذا" "أميتابها" الذي لا يُؤثِّرُ فيه عمَلُ ساحرٍ أو تُدْهشه عجيبةً لأنَّ نورهُ هو الأعْجب ، وهو يُضْفي عليْه أوْصاف إله ، وهو منْبعُ الحِكْمةِ و الفضائل ولكنْ ليسَ لكلِّ النّاسِ و إنّما للبوذيِّ ولأيِّ بوذيٍّ فقط .[٢] وسأل تلميذُ "بوذا" إنْ كان في الأرضِ الطاهرةِ التي وصفها عدلٌ وطمأنينة ؛ فأقرَّ "بوذا" بأنّ الفِرْدوسَ الذي يُردّدُ اسْمَ "اميتابها بوذا" مكانٌ صحيحٌ وربَطَهُ بالفِرْدوسِ المذكورِ فيقول : "...وأما البلاد الطاهرة حيث الحياة الطاهرة فهي أجلّ وأرفع من الفردوس الذي أخبرتَ عنه وتصوّرته . وها أنا "بوذا" أحدثك عن "أميتابها"... لكي تتمكّن النفس من إدراك تلك البلاد الروحية وهي عقل محض قد شعّت فيها انوار الحقيقة ، وما يصل ذلك المكان الا الذي استنار بالحقيقة وعاش في عالمه متنشقاً روح الفردوس الغربي . الحقّ أقول لك ، ان "تتغاتا" يعيش في ذلك المكان الطاهر في بركةٍ دائمة مع أنه موجود بينكم في الجسد.". [٣].

و يَنْفي راوي "انجي" الفِرْدوسَ في مكانٍ ويُثْبِتُه في موضعٍ آخر ممّا يزيدُ غُموضَ "النيرفانا" غُموضا ؛ ذلك أنَّ أوْصافَ "النيرفانا" هي أوصافُ الفِرْدوسِ الذي هو مكانٌ روحيٌّ مُنِعَ منْ دخولهِ أحد إلاّ الرّوحيّين ، إنّ أوْصافَ تلك الفِرْدوسِ هي أوْصافٌ محسوسةٌ "...فيها الذهب الخالص والفضة المصّفاة والياقوت الثمين والمياه العذبة ، يحيط بممرّاتها رمل ذهبيّ ، وفيها من الاشجار والازهار ما لا يفسّر ، تقوم عليها الطيور مغردة صادحة...". [٤]. وترى

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٠ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .
(٣) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٤ .
(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٣

الباحثة أنَّه إذا كانت "النيرفانا" هي هذا الفِرْدوْس فمعْنى ذلك أنّ لها حدوداً في مكانٍ ما . وممَّا يزيدُ مفهومَ "أميتابها" و "النيرفانا" إبْهاماً هو وصْفُ "أميتابها" بالنّورِ أحياناً أو أنّها بلادٌ روحيةٌ أو عقلٌ محضٌ أحياناً أُخْرى ؛ هذا واعْتبر تلميذُ "بوذا" أنّ "أميتابها" هو "بوذا" الذي يسْكنُ الفِرْدوس . ما هذا الخلْط ؟ كيف يسْكن "بوذا" الفِرْودسَ وفي ذات الوقت يكون منْ قاطنين "أميتابها" التي هي بلادٌ روحيّة أو عقلٌ محضٌ أيضاً إضافةً إلى أنَّ قاطنيها يتنشّقون "...روح الفردوس الغربي." [(١)].

و يصف راوي "إنجي" "النيرفانا" ويُعرّفها ويصوّرها أحياناً بأنّها الفِرْدوس وهذا تأكيد إحاطتها بمكانٍ أو هي مكانٌ ؛ وأحياناً أخرى يجْعلُ مكانَها العقل حيثُ ينْطلق المريد منْه بوسائل عديدةٍ منْها الطَّاعة والتطّهر في رحلةٍ عقليِّةٍ روحيّةٍ تتوجّهُ إلى "النيرفانا" في نُزْهةٍ بلا أمدٍ وبلا حدودٍ أو في رحلةٍ بأجلٍ يَرْجعُ بعْدها ليعودَ إلى العقل ؛ "فعندما تتعطل أجسادهم وتتفلّت الأرواح منها ، فلا يبقى إلاّ الفكر الصالح والعمل المبرور، فيولدون في مكان رفيع يمارسون الفضيلة والبرارة ويجتازون الهدف وهو "أوقيانوس" الحقيقة...ويستقرّون في سلام "النيرفانا" حيث لا وجع ولا حزن ولا تنهّد." [(٢)]. والتساؤلُ مستمرٌ أيهما الهدف "أوقيانوس" أمْ "النيرفانا" ؟

و يُحدّدُ "بوذا" مكاناً للحقيقةِ في بدايةِ تعْريفهِ للحقيقةِ وهو الجسدُ فبعْد أنْ بيّنَ أنَّ الحقيقةَ ينْتهي عنْدها كلّ شيءٍ وأنَّ الحقيقةَ عقليّةٌ تسْكنُ الجسد "...الجزء العقليّ الخالد..." [(٣)]. دعا النّاسَ إلى جعل الحقيقة في عقولهم . لكنّ "بوذا" لمْ يحدّد مكاناً لـ"النيرفانا" ولمّا سُئِلَ عنْها أين هي وهل هي مكانٌ عقليّ ؟ أجاب بأنَّ "النيرفانا" مِثْل الحِكْمة ليس لها مسْكنٌ ولا مسْتقر ؛ ولا يعْني ذلك لديه أنّه إذا لمْ يكن لها مكانٌ معيّنٌ أنّها غيْر موجودة ، وأرْدفَ قائلاً أنّ المرْءَ لا يسْتطيعُ أنْ يُنْكر مَثَلا وجودَ الحِكْمةِ والاسْتنارةِ والبِرارةِ والإخْلاص لعدم وجود مكانٍ معيّنٍ لهم كذلك "النيرفانا" هي إحْساسٌ وشعور ؛ وعنْدما ينْفخُ "بوذا" في العقولِ فليس بعْد هذا النفْخ آلامٌ و أوجاعٌ بل فرحٌ كالهواء العليل ، لأنّ "النيرفانا" والحِكْمة كالهواء في رأيه. [(٤)] إنَّ شرْطَ الإحسْاسِ الأساس بـ"النيرفانا" والشعور بها هو التّطهُرُ و وسائلهُ الانقيادُ إلى الطّاعةِ و الابْتعادُ عن مُطْلق الخطيئة ؛ "...ولن يشعر الانسان بـ"النيرفانا" والشعور إلاّ أن يتطهر وينقى." [(٥)] هذا وقدْ ذَكَرَ "راهولا"

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩٤.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤٨ .
(٣) ساباء **إنجيل بوذا** ، انظر ص ١٢ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ١٦٩ – ١٧٢ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٧٧ .

اعْتراضِ تلميذ "بوذا" على توْصيف "النيرفانا" بأنّها السعادة ذلك لأنَّ الإحْساسَ بها غيْرُ موجود ؛ "وكان جواب ساريبوتّا فلسفياً عالياً جداً، هو فوق مستوى الفهم العام: إذا لم يكن يوجد إحساس فهذا هو السعادة نفسها".(١).

ويصفُ "بوذا" "النيرفانا" أنّها مدينة وهي عاصمةُ الشريعة ، وهذا الوصف يجعل الباحثة تتساءل أليست المدينةُ مكاناً أيضاً أمْ هي نَفَخاتُ هواءٍ عليلٍ فقط ؟ وإذا كانت "النيرفانا" العاصمةُ فأين هي الحاضراتُ الأُخْرى للشريعة ؟ هل الشريعة هدفٌ أمْ "النيرفانا" التي هي في الشريعةِ عاصمة ؟ "...والشريعة هدفي الذي أرمي إليه...". (٢). لقد أكّدَ "بوذا" سابقاً ضرورةَ محاربة جنوده لعدّوهم "مارا" الشرير "...و "تتغاتا بوذا" يمنحكم مدينة "النيرفانا" و هي العاصمة الكبرى للشريعة...". (٣) .

تَرِدُ "النيرفانا" على فِكْرِ "بوذا" قبْلَ التأمّلِ والتّنورِ عنْدما قالت له الأميرة "كريشاكوتامي" "طوبى للأب الذي جاء بك ،...فقال : طوبى للذين عرفوا طريق الخلاص وسلامة الضمير ، وهاءنذا ابحث عن بَركة "النيرفانا".". (٤). فهو يبْحثُ عنْها كأنّها ضائعةٌ أو هي سراب ، فهل إذا لمْ تكنْ مُبْهمةٌ هي بحاجةٍ إلى بحْث ؟ هل هي مكانٌ ضاعَ عنْه المريدون ؟ ولماذا يبْحث "بوذا" عنْ بَرَكةِ "النيرفانا" طالما أنّه "النيرفانا" ذاتها .

و لقد بقي "آنندا" مُلازماً "تتغانا بوذا" حتّى دخوله في "النيرفانا" (٥) "...إن في حياتي هذه قد دخلت "النيرفانا"...". (٦). وقدْ يصلُ "النيرفانا" بمقصدٍ روحيّ ، وقدْ يصلُ إليها بقيمٍ معيّنةٍ أحياناً "بالزهدِ ونكران الذات ، والابْتعاد عن الخطيئة نصل الى "النيرفانا".". (٧). وأحياناً أُخْرى تبْدو "النيرفانا" وكأنّها تعْني اقْتناءَ الشيءِ والحصولَ عليْه لتتَملّكه أو هي بمعْنى الفوْز به أحياناً أُخْرى كما فهمها "اناثا بندريكا" "...اعلّمهم كيف يحصلون على "النيرفانا"...". (٨).

و يرى "بوذا" أنَّ شرْطَ الوصولِ إلى قمّةِ الوجودِ هو في التّطهرِ من الأدرانِ والخطيئةِ وذلك بورودهِ بُحيْرة "أمبروزيا" ؛ وما يُدهشُ القارئ في وقوفهِ عنْد البحيرةِ أنّه يقولُ أنّ الموْلودَ

---

(١) راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٥٧ .
(٢) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢١٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .
(٥) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥٣-٢٦٨ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ١٧٨ ، قارن راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٥٤-٥٥ .
(٧) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٦٢ .
(٨) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

الجديدَ يُكابِدُ منْ أجْلِ الوصولِ إلى قمّةِ الوجودِ إذا اسْتنارَ عقْلهُ وقلْبهُ معاً بوسيلةِ نبْعِ البُحْيرةِ التي يُنفَّذُ فيها شرْطَ الطَّهارة . وما يسْتدعى التساؤلُ أيضاً هو مفْهومُ المَوْلودُ الجديدُ ذلك أنّ كلَّ مولودٍ هو جديدٌ وبالذّاتِ هو منْ اجتازَ ممرَّ "سمسارا" بعْد الولاداتِ المتكرّرة ؛ وأصْبحَ مؤهّلاً لدخولِ "النيرفانا" أو قد دخلها ؛ فلماذا هو محتاجٌ للاسْتنارةِ منْ جديدٍ والتطهّرِ ليصلَ قِمّةَ الوجودِ و "النيرفانا" لا تسْتقبلُ إلاّ منْ تقمّصَ وتطهّر ؟ ويقولُ "بوذا" أنّ منْ يتَّبع طريقَ الاستقامةِ و يسلك سلوكَ الصالحِ اليقظِ فهو مثل "بوذا" (١).

و تتساءل الباحثة كيف يتّبعُ المرْءُ "بوذا" ويُقيم طقوسَ الولاءِ والطاعةِ والتبْجيلِ إذا لمْ يكنْ هناك ثوابٌ على فِعلِهِ أو نتيجةٌ عمليّةٌ يسْتفيد منْها هو أو غيْره ، وبناءً على ذلك هل يكونُ للخيْرِ أو للشرِّ معْنى ؛ ذلك أنَّ "بوذا" لا يوجَد آخرةٌ لديْه ولا يوجدُ بَعثٌ بعْد موْت ؛ ما لدى "بوذا" "النيرفانا" فقط التي هي هَباءٌ في هباء.(٢). ويدْخلُ في جدليّةِ الثوابِ و العقابِ و السعادةِ و الشقاءِ في الحياةِ وما بعْد الموتِ ما تفترضُهُ الباحثة في وضْعُ الوليدِ الذي يتعرَّضُ لشقاءِ الحياةِ وعنائها وصخبها واضطّراباتها، وما يَخْتفي وراء ذلك كلّه منْ أسْبابٍ مِثْل رغباتِ النّفْسِ وشَهواتها وتنوعاتها كما تظْهرُ لدى النَّاضج المسؤل عنْ أفْعاله ، إنّ متطلَّباتِ الطِفْلِ الرَّضيعِ في معْظمها لا تخْرجُ عنْ حاجاتٍ مادّيةٍ ممّا يُقيم أوَدَه أو عاطفيّةٍ مِثْل التصاقهِ بأمِّه وعلاقتهِ بأبيهِ وحنانهما له ، هذا الطفْلُ يُحسُ السعادةَ ولا يُدْركُ أسبْابها ولا نقيضها ، و السؤال الذي يَبْرز : هل للطفْلِ الرَّضيعِ مكان في "النيرفانا" إذا لمْ يَبْلغ النُّضجَ الذي يُؤهّلهُ لاسْتيعابِ شروط الإقامةِ في نيرفانا "بوذا" ؟

و يحدّدُ "بوذا" بنَظْرتهِ للمحبَّةِ والعدْلِ والكمالِ والأعْمالِ الصالحةِ ضمْنَ طريقِ الممرّاتِ الثمانيةِ وهو الطريقُ الوحيدُ للوصولِ إلى "النيرفانا" وقد حملَ مِشْعلَ الهِداية إليْها . وترى الباحثة أنّ مِثالَ الدَّجاجةِ الذي أوْردهُ لا انْسجامَ ولا تَماثُلَ بيْنه وبيْن وسائلِ الوصولِ إلى "النيرفانا" ؛ حيث أنّ الدَّجاجةَ تتوقُ لأنْ تنْقف البيْض "...عن فراخ كاملة الخلقة تشهد النور باماں، وهكذا ايها الاخوان سبيل من يسلك درب الممرات الثمانية فإنه يصل ولا ريب الى النور الحقيقي والبركة.". (٣). ترى الباحثة أنّه لوْ حاولَ المرْءُ أنْ يطبّقَ المثالَ السابق على أيّ مولودٍ جديدٍ فهو لا يدْخل "النيرفانا" حالَ نزولهِ ورُؤيتهِ النّورَ على الأرض ؛ وإنّما يدْخل بأعْمالهِ الصالحةِ بعد نُضْجهِ التي حددّها راوي "انجي" في هذا البْحث وفي غيْره ؟ فإنْ كان بالأولِ فلا

---

(١) انظر المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ١٧١-١٧٢ .
(٣) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ١٥٨ .

تكونُ الأعْمالُ الصالحةُ شرْطاً لدخول "النيرفانا" وإذا كان بالثّاني فقدْ افْتَقَدَ مِثالُ الدَّجاجةِ مغزاهُ ومعْناه .

ويَظْهرُ مرَّةً ثانيةً شرْط الأعمالِ الصالحةِ في معادلةِ الدخولِ إلى "النيرفانا" أو البقاءِ خارجها وذلك بتشْبيههِ أسْفارَ الإنسانِ الطويلةِ مهْما طالت فلا مَناص له من الرّجوعِ إلى أهْلهِ راضياً مرْضيًّا ، فيَسْتقبلهُ أهْلهُ فرحينَ برجوعه "...فمن سلك طريق البراره في حياته الحاضرة يعبر إلى حياة غيرها مطمئنة.". [١].

و يَرْبطُ "بوذا" المحبّةَ بالعقيدة ، بل يجْعلهما متطابقتان ؛ وهو في حالة تجليّهِ يَصِفُ نفْسهُ وصْفاً عاطفيّاً وأخلاقيًّا ؛ وتَظْهرُ طهارتُهُ ونزاهتُهُ ويَشْعرُ كأنَّ محبّتهُ تَسَعُ العالم كلّه ، وتَتَنوَّع شروطُ الولوجِ إلى "النيرفانا" بإعلانِ "بوذا" أنَّ عقيدتهُ هي المحبّة وبالذّات محبّة الكمال ، ثمَّ يَنْتقلُ إلى التّعريفِ بجوْلاتهِ أنحْاءَ العالمِ شرْقه وغرْبه شماله وجنوبه وذلك بوسيلةِ الرَّحلةِ العقليّةِ وبوسيلةِ المحبّةِ وهو في أثْناءِ جولاتهِ يَنْشرُ المحبّةَ والعدْلَ ويعْملُ على تحريرِ العقولِ من الدّنس .

و إنَّ كلَّ راهبٍ يتمنّى أنْ يُستنسَخ "بوذا" ؛ و "بوذا" قدْ دخل "النيرفانا" وانْدغم فيها ؛ وكان قدْ أُلِّهَ قبْل دخولها ؛ فهل "النيرفانا" يوتوبيا خاصّة بلاهوت "بوذا" ؟ وسواءٌ أكانت "النيرفانا" موقعاً أو لا موقعاً كما تصورّها "بوذا" أحيانا ، فإنَّ الفرضيّةَ بشكلٍ عامٍ تعْني أنَّها مملوءة بالآلهة الذين كانوا بشراً ثمّ صاروا آلهة بخاصةٍ أنَّ "بوذا" قد أكدّ "...بأنّ الآلهة أنفسهم ، الراغبين في الدخول إلى النيرفانا ، مضطرون إلى اتمام الشرط البشري عند تناسخهم الأخير." [٢]. و ترى الباحثة أنَّ الشرْطَ البشريَّ في التَّناسخِ الأخيرِ لدى "بوذا" هو التطَّهر ؛ و السؤالُ الذي يبْرزُ هو كيف صاروا آلهةً إذا لمْ يتّم تطّهرهم قبْلَ دخولهم "النيرفانا" ؟ هل يا تُرى سيكونونَ بطبيعةٍ واحدةٍ وبمزاجٍ واحد؟ أمْ أنَّهم سيكونون تارةً هكذا وتارةً سيرتدّون إلى الطبيعةِ والمزاجِ البشريّ ؟ وهذا ممّا يُسبّبُ الشّقاقَ والنّزاعَ بينهم ؟ أمْ أنَّه لا صراع في "النيرفانا" لأنّ قاطنيها كلّهم "بوذا" ، و"النيرفانا" قد أُخْمِدَ فيها كلُّ شيءٍ حتَّى المُنْدغمين فيها ؟ وإذا كان الأمْرُ كذلك فمنِ الحاكمُ بأمْرِ البَشَر ؟ وماذا عن الذين لمْ يدْخلوا "النيرفانا" بعْد ؟ فإذا لمْ يدْخلوها فهم ليسوا مؤهّلين للألوهيّة ؟ فهل يَبْقى كلُّ واحدٍ من البَشَر يعْملُ على تأهيلِ ذاتهِ ليكون "بوذا" ويدْخل "النيرفانا" ؟ و بأيّ طبيعةٍ سيحْكمون خارج "النيرفانا" ؟ وفي هذه الحالة ماذا يَفْعلُ العلمانيّون والجَهلَةُ الذين لمْ يستطيعوا أنْ يَتبّعوا

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٧٧ .
(٢) أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ١٠ .

تعاليم "بوذا" ؟ منْ يحْكمهم أو يَفْصلَ بيْنهم أقوّةٌ خارجهم أمْ قوّةٌ داخلهم ؟ ومنْ أين تُسْتّمدُ مبادؤها منْهم مَثَلاً أم ْمنْ خارجهم ؟

الفصل السادس

السلوك الطارد

"من يرغب أن يكون من أتباعي يجب أن يكون مستعداً لترك جميع العلاقات المباشرة مع عائلته، و الحياة الاجتماعية للعالم و جميع ما يتصل بالثروة و المال. إن الذي ترك تلك العلاقات من أجل ظارما و لم يعد لديه أي ارتباط جسدي أو عقلي، يصبح من أتباعي، و عندها يدعى : أخ مشرّد"

كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ١٩٥

الفصل السادس

السلوك الطارد

بَرزَت سلبيّاتٌ في سلوكِ "بوذا" المصنوع ، وظهر تناقضٌ في بعْضِ المفاهيمِ بحيْث شَكُلَ فَهْم مجموعةٍ من النُّصوص على القارئ ، ممَّا جَعَلها طارداً للتعقل و القبول ؛ بَدَا الطاردُ في سلوك "بوذا" بشكلٍ عامٍ في علاقتهِ الشخصيَّةِ مع الآخرين ، وكانت في مستوى واحد ؛ سواء مع امرأةٍ أو رجلٍ أو قريبٍ أو بعيدٍ أو تلميذٍ تَرْبِطه به رابطةُ العِلْم و الرِّفْقةِ المُتلازِمة ؛ وبالنِّسْبةِ لِتعامُله مع المرأةِ فقدْ كان تَعامُلهُ معها بشكلٍ خاصٍ تعاملاً - ليس آليّاً لأنَّ الآلَةَ ينتجُ منْ حَرَكتها حرارةٌ أو احتكاكٌ - وإنّما كان تعاملَ منْ لا تَرْبِطُهُ بمَنْ أمامهُ أيَّةُ رابطةٍ أو أيَّةُ مُبادرةٍ نحو أيَّةِ امرأة ، لقد كان استقباله لسلوك الآخَر و ردَّ فِعْلِه بدون أيِّ انْفِعالٍ ؟ وقدْ يَتحرَّك نحوْه بدون أدْنى عاطفةٍ في أيِّ موقف ، باختصار ، كان يتمتَّعُ ببرودٍ ملاحظ بلْ بِبَلادَة .

تُوفِيَّت أمُّهُ وهو ابْنُ أسبوعٍ واحد ؛ ولمْ يُسجِّل راوي "انجي" أنَّه أتى على ذِكْرِها إلاّ عنْدما اقْتَبلَ أبوه "النيرفانا" ، ثمَّ صَعِدَ ليَسْترْضي خاطرَ والدته "مايادافي" ويُبَشِّرها في السماء ؛ (١) وماذا عنْ خالتهِ "براجاباتي" التي لمْ تَظْهر إلاَّ وقْت أنْ اسْتغاثَتْه زوجتهُ هي ونساءُ السانغا أنْ يَقْبَلَهُنَّ في تَنْظيمه ، ولمَّا رَفَضهنَّ لجأْنَ إلى "براجاباتي" فتوسَّطَتْ لَهُنَّ فقَبِلَهُنّ. ٢

تَتَطرَّقُ بعْض دراساتِ البوذيَّةِ إلى العَلاقةِ العائليَّةِ و بخاصَّةٍ بيْن الآباءِ والأبْناء ، ويَنْسبونَ جميعَ التعاليمِ بهذا الخُصوصِ لـ"بوذا" ومنْها ما ذَكَرهُ "راهولا" : "تلك هي الطرائق الخمس ويظهر بهما الأبوان عطفهما على الأولاد . وذلك هي الطريقة التي يبقى بها (الشرق) محمياً وآمناً.".(٣) .

ترى الباحثة أنَّهُ إذا كان قدْ رُوي عنْ "بوذا" أنَّهُ دعا إلى التَّرابطِ الأسُريِّ في سياقٍ ما، فقدْ دعا في سياق آخر إلى ترْكِ أيِّ ارْتِباطٍ أسريٍّ أو اجتماعيٍّ لا علاقة له بِمذْهَبه ، ذَكَر راوي "انجي" أنَّ "بوذا" وَعَدَ أباهُ ألاَّ يَخْرجَ الولدُ عنْ رَغْبةِ أبيه ، وأنْ لا يَقْبلَ أحداً في السانغا إلاَّ إذا اسْتشارَ والديْه وأولياءه ، وبالطبْع لمْ يأتِ راوي "انجي" على ذِكْرِ واقعةٍ واحدةٍ تُثْبِتُ الوفاءَ بالوعْد

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٠٦ .

(٢) انظر المصدر نفسه، ص ١٠٧

(٣) راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

، فكان يُدْخلُ في الجماعةِ على الفَوْر منْ اقْتَنع بمَذْهَبه واقْتَبَله . "من يرغب أن يكون من أتباعي يحب [١] أن يكون مستعداً لترك جميع العلاقات المباشرة مع عائلته، والحياة الاجتماعية للعالم وجميع ما يتصل بالثروة والمال . إن الذي ترك تلك العلاقات من أجل ظارما ولم يعد لديه أي ارتباط جسدي أوعقلي، يصبح من اتباعي، وعندها يدعى: أخ مشرد...فإذا لم يقبل تعاليمي لن يراني.". [٢]. لمْ يكنْ التزام "بوذا" بعلاقاتٍ اسريِّةٍ واجتماعيّةٍ ملحوظا ، لذلك ما قيل عنْ تِلْك الرَّوابط القويّة لا يَنْطبق على "جوتاما" الذي لمْ يتَّصل بأبيهِ وبغيْرِهِ إلاَّ منْ أجْل أنْ يُبَشّرَ بمَذْهَبهِ ويُقْنَعهم بالدَّخول فيه . [٣] .

كان "بوذا" يدْعو إلى المحبَّةِ والحنانِ والشَّفَقةِ لكنَّه لمْ يُتَرْجِم المحبَّةَ قوْلاً أو فِعْلا ؛ بعبارةٍ أُخْرى لمْ تكنْ العواطف لِتَبْدو عليْه أو لِتَهُزَّه ، وكان يَتعامل مع الآخَر نساءً أو رجالاً بدون أنْ تَظْهرُ عليْه قَسَماتُ عاطفة ؛ لمْ يُسجَّل له موقفٌ أنَّه بكى بالفِعْل فيه إلاَّ عنْدما أراد أنْ يَهْجرَ مَنْزلهُ منْ أجْلِ سلوكِ طريقِ الخلاص . [٤] إنَّ أُولى عواطفهُ بَدت بشَكْلِ تساؤلاتٍ عنْدما خاضَ تَجْربةَ الأحْزانِ الثَّلاثة قبل الاستنارة ، وترى الباحثة أنَّه من المُمْكنِ أنْ يُقال أنَّ الذي بدا عليْه الدَّهشةُ التي يَتْبعها التساؤلُ في مِثْل هذه المواقف ، وكان عنْوانُ التَّجاربِ الثَّلاثةِ في "انجي" هو (الأحزان الثلاثة) التي شاهدها ، ولقدْ أجابَ الحوذيُّ على أسْئلةِ "سيدهارتا" ليُهَدّئ منْ روْعه ، وكان آخِرُ سؤالٍ وجَّههُ الأميرُ هو "...أهو وحده يموت أم أحياءُ العالم يصيرون مصيره ؟.".[٥] وَقَعَ "سيدهارتا" في حزنٍ شديد ، ومن المُحْتملِ أنْ يكونَ هذا الحُزْنُ حالةً نفسيِّةً خافَ فيها "سيدهارتا" على نفْسه ، هذا منْ ناحية ، ومنْ ناحيةٍ أُخْرى فقدْ يكونُ زُهْدُه هروباً منْ واقع الموْتِ والحياة .

خَرَجَ من القصرِ ورأى الحياةَ مُخْتلفةً خارجه ؛ لمْ يَحْتمل هذه الصدْمة العنيفة ؛ أليس هذا مبالغة في الرِّوايةِ منْ أجْلِ الإثارةِ ومتابعةِ الرَّاوي لهذه "الدراما" التي في أحْداثِها من السَّذاجةِ ما تَجْعل الطِّفلَ أو الحَدَثَ يتساءل ؛ ألا يَعْرف الأميرُ ابنُ السادسةِ والعشرين وهو في هذا العُمُر ؛ شيئاً عن العجزِ والمرضِ والموتِ وقد عاشَ في القصرِ منْ قَبْل ؟

ترى الباحثة أنَّ موْقفهُ من الأحْزانِ الثَّلاثةِ يَبْعثُ على الحيْرةِ وكأنَّ هذه "السيناريوهات" مُصْطَنعة ؛ وذلك منْ أجْل الانْطِلاقِ إلى إعْلانِ ما سُمِّي بالمُعاناة ؛ ومنْ ثَمَّ افْتعال القضاء عليْها

---

(١) هكذا وردت في المرجع "يحب"
(٢) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ١٩٥ .
(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٣٠ .
(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٣-٢٥ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤-٢٥ .

بالقضاءِ على أسْبابها ، وأنَّ القضاءَ عليْها لا يكونُ إلاَّ بالطريقِ الوسطِ ذي الثماني شُعب ، لقدْ كان يَسْألُ عن بَدهيّاتٍ لا تَغيبُ عن الطِّفْلِ الذي لمْ يَبْلغ بعْدُ سنَّ الرُّشْد ؛ فما هذه الصّياغة والمُبالغة في الوقوفِ عنْد أمْثِلةٍ كهذه لِيَسْأل ؛ لقدْ أُثيرَ الجَدَلُ حوْل عَزْلهِ في القصرِ مدةً من الزمن ، ومع ذلك فإنَّهُ قَبْل أنْ يُعْزَل كان قدْ تَزَّوج وأَنْجَب ؛ ولا بدَّ أنَّه رأى طيلةَ تِلْكَ الفَتْرةِ عجوزاً و مريضاً و ميِّتاً ؛ ولقدْ عَلِمَ بالطبْع عنْ موْتِ أمِّهِ منْ قَبْل ، وشاهدَ التغيُّرَ الذي طَرأ عليْه وعلى أبيهِ وخالته ، بخاصَّةٍ أنَّه واكب تطوُّرَ وتغيُّرَ زوْجته أثْناء حمْلِها بـ"راهولا" ومع ذلك قال لها عنْدما دَخَل القصر "...لقد رأيت أثر التغيّر في كل مكانٍ ، فتكاثرت هموم قلبي ، وأَحزنني الأحياء ، إنهم يولدون وينمون ويمرضون وأخيراً يموتون ، فلا استمرار للحياة ، فكل ما في العالم تنغيص لها.". [(١)] هذا ولمْ يَذْكُر راوي "انجي" أنَّ الأميرَ تساءلَ في أيِّ وقْتٍ إلاَّ في رِحْلَته الأُولى عنْدما خَرَج مع الحوذيِّ وشاهدَ الأحْزانَ الثَّلاثة لأَوَّل مرَّة ، عنْدها بَدَأ يَتَساءل عنْ كلِّ مشْهدٍ رآه ؛ فما هذا الأمير الذي هيَّأه راوي "انجي" لأنْ يكون نبيَّاً ثمَّ إلهاً ولمْ يسْتوعب السِّياقَ الكونيَّ وهو الذي يُفْتَرضُ فيه أنْ يُسيِّر "دراما" الكوْن ؟ ومع أنَّ "بوذا" قدْ سُميَّ مُتَّمِم القصْدِ إلاَّ أنَّ قصْدَه لمَّا يَظْهرُ بعْد ؛ ولمْ يَكْتَمل نُموَّه بعْد ؛ إنّه ما زال في طوْرِ الدَّرجةِ الأُولى من السُّلمِ القِيَميّ والحسيِّ والروحيّ .

وكانت المبالغاتُ التي زَخُرَت بها كتب البوذيّةِ مثيرةً للسخريّةِ فقدْ جاءَ في الحديثِ عن القوّةِ التي مُنحت لـ"بوذا أنّ البوّاباتِ التي شيّدها الملك "شودهرداتا" لمنْعِ الأمير "سيدهارتا" منْ مغادرةِ القصرِ كانت منيعة "...كانت تحتاج إلى ألف رجل لتحريكها ، وتذكر لنا رواية الكتاب المقدس الهندوسى أن البوذا المنتظر ، لما كانت العناية الإلهية قد منحته "قوة لو حسبت بقوة الأفيال لعادلت عشرة آلاف مليون فيل"..." [(٢)] . وهو رقمٌ مبالغٌ فيه لأيِّ إنسان . لقد ظهرت الرومانسيّةُ وبدا الإسهابُ والإنشاءُ والمبالغاتُ و بخاصّةٍ لدى بعضِ الباحثينَ في وصْفِ حال هُزال وضعْف "بوذا" أثْناء التقشّف وما بعْده والذي مارسَهُ في الغابةِ على مدى ستّ سنواتٍ في عمليّةِ إنكارٍ للذّات وقمعٍ للشهوات لمْ تُؤت أكُلَها . ومثالُ ذلك ما جاء في "انجي" أنّ جسدَ "بوذا" ظلَ يضْعف "...حتى أصبح خيالاً أو كغضن عارٍ من ورقة..." [(٣)]. ولقد رُوي عن "بوذا" أيضاً أنَّه قال : "..." كان الأثر الذي يتركه جلوسي يشبه أثَر خف الجمل ، من جراء قلة الطعام...وعندما ظننت أن بمقدوري أن ألمس جلد معدتي ، وجدتني أمسك بالفعل بعمودي

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٥ .

(٢) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢١٩ .

(٣) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٤١ .

الفقري"...". [١] ومما هو جديرٌ بالذْكر أنَّ الفيلَ بالنسبةِ للهنودِ يشكّل قيمةً تكادُ تكون مقدّسةً وهو يكثرُ ذكْرهُ في معظمِ قصصِهم وحكاياتِهم وأمْثالِهم وحتّى في عقيدة البوذيّين يُوجد إمكانيّةُ وصولِ الفيلِ إلى مرتبةِ "بوذا" ؛ لذلك استهجنت الباحثة هذا المِثال الذي نُسب لـ "بوذا" للتّذْليلِ على شُحوبهِ ونُحولهِ بعْد دخولهِ تجْربة التقشّف الصارم . لقدْ كان "بوذا" في غابةِ "يوروفيلا" وليس في صحراء تكْثرُ فيها الجمال ، لقدْ كَثر استشهاد الباحثين بالفيلةِ [٢] لا بالجمالِ فكيْف يأتي بِمِثالٍ بعيدٍ كلّ البُعْد عن البيئة الهنديّة . ترى الباحثة أنَّ وصْفَ "توملين" وتشْبيهه لآثار الضعْف الذي أصاب "بوذا" غريباً عن البيئة الهنديّة ، فكلّ بيئةٍ تُكسب قاطِنها لوْنها ، وقد اشْتهرت بيئةُ الهندِ بالفيلة والبقر ، والأمثلة كثيرةٌ على ذلك ؛ بخاصةٍ أنّ راوي "إنجي" و "توملين" وغيرهما قد استعملا الفيلةَ في امثلتهما .

ترى الباحثة أنَّ الطاردَ في سلوك "بوذا" قدْ تجسَّد في بعْضِ المواقف والشواهد ، فَظَهرَ التَّناقضُ في بعْض روايات "انجي" ولمْ يَظْهر مِثْله في دراساتٍ أُخْرى ؛ فَمَثَلاً يَذْكرُ راوي "انجي" أنَّ "...أمُّ "ياشاس" و زوجَتُه اولى التلميذات اللواتي اتحدنَ في "بوذا"." . [٣] . ثمَّ يَذْكرُ أنَّ حاضِنَته "براجاباتي" هي "...اولى تلميذات "بوذا" التي اقتبلت سيامة الزاهدات.". [٤] وبالطبْع كانت هي وسيطةَ زوْجتهِ و نساءٌ أُخْريات لِيَقْبلهنَّ تلميذاتٍ لـ"بوذا" و قُبِلن معها فكيْف تكون أمُّ "ياشاس" و زوْجته أوَّل تلميذتيْن الْتحقتا بـ "بوذا" ؟ . وممَّا هو جديرٌ بالذِكْر أنَّ "دايساكو" ذَكَر أنَّ أوَّل تلميذةٍ في السانغا كانت خالة "شاكياموني" وحاضنته ، ويَروي راوي "انجي" أنَّ "ياشودهارتا" ، كانت تلبس ثيابَها الخَلِقة وقدْ حَلَقت شَعْر رَأْسِها ، وشعرت بفرحٍ لا يُوصَف عندما رأت الأمير "سيدهارتا" يدخل عليها ، لقدْ روى هذه الحادِثة قَبْلَ أسْطرٍ بأنَّ زوْجة "بوذا" قدْ حَلَقَت شَعْر رأْسِها قَبْل أنْ تراه لأوَّلِ مرَّة ؛ فكيْف يَذْكُر بعْد أسْطرٍ أنَّها بعْد أنْ شاهدت زوْجَها و عَرَفَت أنَّه قدْ حَلَق شْعْر رأْسِه حَلَقَت هي شَعْر رأْسِها أيضاً ؟ حيْث ذكرَ الراوي "ولمّا عرفت أنّ "سيدهارتا" قد حلق شعر رأسه ، حلقت شعر رأسها هي ايضاً...".[٥] وبعْدها أَخَذَت "شودهودانا" تَتَقَشَّفُ مِثْل زوْجها فَتَأْكل ما يُقيم أوَدَها بالقصْعةِ الخَزَفِيَّةِ وتتخلّى عن زينتِها مثله ، وتعلن أنّها مثل "بوذا" تلّقت الكشفَ العلويّ ، وعندما رآها "بوذا" وقد تغَيَّرت دُهِش ، "...وقال يخاطب "ياشودهارا" : لقد نلتِ حظوة بتفكيرك بوجودك السابق ، وها أنت في حياتك الحاضرة قد

---

(١) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٢١-٢٢٢ .
(٢) انظر ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٢٣، ص ١٨٣. انظر كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ١٤٤. انظر ياسبرز، **فلاسفة إنسانيون** ، ص ٦٥ .
(٣) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٦٧ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

اصبحت من اكابر مساعديّ . وان طهارتك ولطفك واخلاصك تؤهلك لأن تكوني "بوديساتفا" وستناليين الاستنارة ، واعلمي ان العناية المقدَّسة قد ارتضت ان تكوني لي زوجة ، زوجة "بوذا" ، وها انتِ اصبحتِ "كارما" وهي اكبر نعمة وحظوة قد نلتِها.". (١). إنَّ المُقارَنة بيْن ما ذَكَر الراوي في هذه الصفحاتِ و بيْن ما ذُكِر في صفحاتٍ قَبَلها يَخْتَلِف بعْضُها عنْ بعْض ، بل هي تُجافي المَشْهدَ السابق ؛ ذلك أنَّها قدْ وسَّطت خالةَ زوْجها منْ أجْل أن تقبلها في السانغا وبعد أّن أعْلنَّ نذورهنَّ أمام "بوذا" "...لم ير ما يمنعه عن قبولهنَّ تلميذات .".(٢) .

و تتساءلُ الباحثة أيُّهما أدْنى مَرْتبةٍ وأَسْبَق في التدرُّجِ بالالْتِحاق بـ"بوذا" ؟ منْ كانت تلميذةً مبتدئةً أمْ منْ تَحقّق لها كَشْفٌ عُلْويٌ مِثْل "بوذا" وأصْبَحت منْ أكابِر مُساعديه ؟ فإذا كانت الأخيرة فهي أَعْلى مرتبة ؛ أيّ أنَّ هذا الحال أو المَقام الأعْلى يَأْتي بعْد مرْحلةِ التَّلْمَذة و ليس قّبْلها ، لكنَّ الرَّاوي نسي أنَّه قال ما قاله منْ قَبْل في أنَّها تَرَّقت إلى رُتبةٍ أَعْلى عندما قال لها "بوذا" لقد "...اصبحت من اكابر مساعديّ." .(٣) .

و يَظْهرُ التَّناقضُ واللاَّمنْهجيَّة في التوْليفِ أيضاً فيما ذَكرهُ راوي "انجي" أنَّ "شاريبوترا" أحد البراهميين الذي شاهد أنموذجاً بوذيّاً بَدَت عليْه سِماتُ اسْتقامةٍ بوذيَّة ، فَتَعرَّف على المذْهب واقْتَبَل عقيدة "بوذا" ، ثمَّ اقْتُبِل في الجماعة ، ولمّا جاء الجماعةُ الذين اقْتَبَلوا الدَّعْوة كلُّهم أَخْبَروا "بوذا" بأْمِره . وقال : "...إنَّ "شاريبوترا" يشبه وليَّ العهدِ او الولد البكر الذي يحلّ محلّ الملك ويسود العالم ، ورؤساء أتباعه يديرون حركة الشريعةِ المبشَّر بها.". (٤). ثمَّ عاد الرَّاوي في صفْحةٍ أُخْرى عنْد ذِكْرِ هديَّة المُحْسِن "أنانابديكا" وهديَّة الأمير لـ"بوذا" في "شرافاستي" فقال : بأن "...الارض لك يا "اناثابنديكا" واما الاشجار فلي ، فانا اقدم الاشجار هدية " لبوذا" . واتفق الاثنان وقدَّما المكان وقفاً على "شاريبوترا"...". (٥). وهو يقْصِدُ "بوذا" فكيْف أطْلَق على بوذا "اسم تلميذه" البرهميّ ؟ هذا منْ ناحية ، ومنْ ناحيةٍ أُخْرى فقدْ أكَّد راوي "انجي" تَلْمذَة "شاريبوترا" على "بوذا" حين طَلَب "راهولا" منْ أبيه "بوذا" أنْ يُوَرِّثه ما يَمْلِك منْ حُطام الدنيا فالْتَفَت "بوذا" إلى تِلْميذه يُعْلِمُه بما طُلُب ولده منْه. (٦). وفي نهايةِ "انجي" يَذْكُر الرَّاوي قصَّةَ الدسْكَرة التي على ضِفَتيِّ نهرٍ كبيرٍ في "شرافاستي" و فيها خمسمئة بيتٍ تقريباً وقدْ جاءها "بوذا" لِيُنْقِذ الشْعَب فيها و

(١) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ٩٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٩٨ .
(٦) انظر المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

يُوصِل إليْهم البِشارة ، ولمَّا جَلَس عنْد الشجرةِ على إحدى ضِفَتيِّ النهر ، بَدَأ بإلقاء تعاليمه لكنَّ السكَّان أعْرَضوا عنْه ، فاضْطّر "شاريبوترا" أنْ يقْطَعَ النهرَ إلى الضَّفةِ الثَّانيةِ لِيسْتمع لـ"بوذا" عنْ قُرْب ، و دُهِش أهلُ القريةِ كيْف اجْتاز هذا الرَّجل مَجْرى النهرِ العميقِ دون جِسْر ؛ فَأَجابهم بأنَّه كان في الجِهالة و العَمى حتَّى سَمِع صوْتَ "بوذا" فَاشْتاق لِسَماع مَواعِظه و تعاليمه ، فكان أنْ دَّب الشوْق فيه هذه القوَّة فوَصَل. (١). ولقدْ نسي راوي "انجي" اعْتناق "شاريبوترا" للبوذية الذي ذَكَره في بداية الرِّواية ، حيْث أصْبح تِلميذاً مُخْلِصاً لـ"بوذا" ويَبْرز سؤالٌ منْ مِثْل هل هذه غَلْطةٌ مطْبعيَّةٌ أمْ غَلْطةٌ مَنْهجيَّة ٌمِثَل غيْرها من الأَخْطاء التي يَعُجّ بها الكتاب ؟ وكذلك ما كان عنْدما قابل الأمير "سيدهارتا" الأميرة "كريشا كوتامي" وأَعْلَمها بأنَّه يبْحثُ عنْ بَرَكةِ "النيرفانا" وأهْداها عِقْد لؤلؤٍ ثمينٍ ثمَّ رَجَعَ إلى القصر حزينا . فَبَحْثُه عنْ بَرَكة "النيرفانا" في هذه المرْحلة هو من الأَخْطاء المَنْهجيِّة التي كَثُرَت في "انجي" ، فمنْ أين عَرَف بَرَكة "النيرفانا" قَبْل يَقَظَتِه وقَبَل الاسْتنارةِ التي يَذْكر فيها راوي "انجي" "ان الرجل المستنير رأى الحقائق النبيلة الاربع وهي التي تَضعُ قدمه على طريق "النيرفانا"...". " (٢)

يَعْرض "توملين" موْقِفاً صارِخاً لـ"ياشودهارا" زوْجة الأمير "سيدهارتا" حيْث اسْترسل في وصْف ردَّة فِعْلها المليئةِ بالرَّفْضِ لِمَسْلك زوْجها في ترْكِها وانْطِلاقه إلى رِحْلته الدينيَّة ، فَعَرض لها نصَّ خِطابٍ شديد اللَّهجة تُهاجِم فيه "جوتاما" الذي نسي أصْله وجدَّه وغيْرهم منْ أَسْلافه ، وما عُرَف عنْهم منْ تقاليد أصيلةٍ بعيدةٍ عنْ موْقفِ هذا الأمير الذي تَرك زوْجتهُ تَلْتَاع حسْرةً لأنَّه لمْ يَعْتَرِف بها رفيقة دَرْب ، ولمْ يُشْركها في الدَّعْوة إلى الدين الجديد ، واسْتَخَفَّ بها دون هوادةٍ وأغْضَبَها ، ولمْ يَهْجرها وحْدَها بل هَجَر طِفْله الغَضَّ أيضا . "...كان نبأ رحيل "جوتاما" من أجل الاعتكاف العظيم قد انتشر بسرعة بين رجال البلاط . وكان أكثر الجميع رفضاً لتقبل العزاء زوجة الأمير الشاب ، التي أعادت إلى الأذهان نفس السلوك المتباين للساعين السابقين وراء الحقيقة . لقد أعلنت أنه "إذا كان يرغب في ممارسة حياة دينية بعد تركه لي ، وأنا زوجته الشرعية ، كأرملة - فأى ديانة هي ديانته هو الذي يرغب في أن يتبع طريقها دون أن تشاركه فيها زوجته الشرعية ؟ لعله لم يسمع ، بكل تأكيد ، عن نّساك الأزمنة القديمة ، لعله لم يسمع عن جده هو نفسه ماهاسودارسا Mahasudarsa والبقية - كيف أنهم ذهبوا في رفقة زوجاتهم إلى الغابة - لكى يريد هو إذن أن يمارس حياة دينية بدوني...لا بد أن هذا المتيم المولع بالدين ، لا بد أنه

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٣٦-٢٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

يعرف ، بكل تأكيد ، أن ذهنى في صراع خفى حتى مع محبوبى ، فتركنى في استخفاف وبلا جزع ، وتركنى على هذه الصورة مما أثار غضبى ، على أمل أن يجد حوريات سماويات في عالم إنديرا Indra . ثم انتقلت أفكارها بعد ذلك وعلى الفور إلى طفلها الصغير ، راهولا ، وقد بدا كما لو كان مولاها قد اقترف إساءة مزدوجة في هجره إذن لكل من الأم والابن .".(١) ترى الباحثة أنَّ المُتَمَعِّنَ بِمَتْنِ النَّصِ يَجِد فيه تِكْرار كلمة الدين ومُشْتقَّاتِها مع أنَّ "سيدهارتا" ما زال يَدْرسُ الحِكْمةَ ولمَّا يَظْهر له أيَّ دين ، ولمَّا يَسْتَنِر بعْد ، إنَّ قِراءةَ النَّصِ المُتفَحِصِّةِ تُشيرُ إلى تأْليف النَّصِ بخيالٍ وحوارٍ قد لا يكون صدرَ عن زوجة "جوتاما" ؛ ذلك أنَّها لمْ تكنْ بهذه الشَّخْصيَّةِ المُعارِضةِ له لا في "انجي" ولا في غيْره من الأَبْحاث الأُخْرى .

و ترى الباحثة أنَّ زوْجةَ "بوذا" لمْ يَصْدر منْها لا حِوار ولا اعْتِراض طيلة علاقتها بـ"جوتاما" ؛ على خِلاف ذلك صَدر منْها أكثر منْ رجاءٍ في أكثر منْ موْقف . لمْ يكنْ لها أي حسٍّ أو رِكْز إلاَّ عنْدما رَجَع "سيدهارتا" منْ رِحْلته مع حوذيِّه ، واعْتراهُ الحُزنَ وَدَخَل قصره ؛ فكان ما كان منْ أَمْرِها حيْث رَحَّبَت به واسْتَدْرَجته لِتَعْرِف سبَب حُزنهِ وكآبته فَأَخْبرَها بِمَشاهد الأحْزان الثَّلاثة وما يَفْعَل التغيُّر في كلِّ شيءٍ ؛ وحدَّثها عنْ حَتْميَّة الحياةِ والموْت ، وأنَّ هذا ما أَحْزَنه وأَهمَّه. (٢).

و يصِفُ راوي "إنجي" الأميرَ "سيدهارتا" عنْدما عاد إلى قصرهِ ليُوَدِّع زوجته وقد انفطر قلبُه وهي بالنسبة له لا يَعدِلْها كَنْز ولا يُماثلها جَوهر . ومع ذلك لمْ تَأْت إشارةٌ واحدةٌ منْ "سيدهارتا" تدلُّ على أنَّه مُتيَّمٌ بِحُبِّ زوْجتهِ لا عنْد خِطْبَتِه لها ولا عنْد زواجِه بها ولا بعْد ذلك . (٣)

و دَخَلَ "بوذا" وودَّعَ زوْجتهُ وابْنَه قَبْل الاسْتنارة ، وكأنَّه لا يَمتُّ لهما بِصَلة قريبه ؛ ذلك أنَّه لمْ تَعُدْ لديْه رَغْبَةٌ في الزَّواج ؛ وكما قال أنَّهما مُعيقان للخلاص ؛ "...والتخلّي عن المرأة والولد سبيل الخلاص..."، (٤) ، لقدْ وَرَدَت عِبارةٌ لِبَعْض الباحثين تقول: "لقد وُلد عائق ؛ لقد وُلد قيد".(٥). وتكرَّرت العبارةُ ذاتُها دون إدْخالٍ أو تغْييرٍ في مُعْظم مَصادِر ومَراجِع البوذيَّة . وكان المعْنيُّ بالقَيْد والعائِق كما شَرَحَه المَلِك "شودهودانا" هو الاسْتيلاءُ على قَلْبِ الأمير "سيدهارتا" فَيُحِبَّ

---

(١) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٢١ .
(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٠ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٢١-٣٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .
(٥) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢١٨ .

بِلاده – بعد أن يرث المُلك - كما يُحِبَّ ولده ، "...ووُلِدَ لهما...وهذا الولد قيد شديد يقيّد قلب "سيدهارتا" ويصرفُه للنظر في مهام العالم.".[١]. ولمْ تلحظ الباحثة أنَّه شجَّعَ على الزَّواجِ لا قَبْل رحِيلِهِ ولا بعْده ، وهو إذْ يُعْلِن تَرَهْبُنَهُ صراحةً يقول : "ان الذي أفعم قلبه بالبركات قد تحرَّر من كلّ إثم ، وانصرف عن كلّ شهوة ، وعن كلّ عروسٍ يشتهيها فكر "أنا".". [٢] وكان تَشْجيعهُ الوحيدُ للزَّواجِ في عُرْسِ "جامبوجادا" هو الاقْترانُ بالحقيقةِ وقال "...إنَّه لفرح عظيم ان يعقد الرجلُ على امرأةٍ فَيتّحدا برباط الزواج المقدَّس ، ويحبَّ احدهما الآخر ، ولكنَّ الفرح الاعظم الذي لا تُفصم عراه ولا يقوى عليه الموت الذي يفرّق بين الحليل وحليلته هو ان نقترن بالحقيقة ونعيش معها بعرسٍ مقدَّسٍ.". [٣] . و من الجديرِ بالذِكْرِ أنَّ مَسْلَكَ "بوذا" بعْد الاسْتنارةِ لا يُشيرُ إلى أيَّة علاقةٍ جِنْسيَّةٍ ولا عاطفيَّةٍ لا مع زوْجتهِ ولا مع أيِّ امْرأةٍ أُخْرى .

أراد راوي "انجي" أنْ يُسْبِغَ على "سيدهارتا" عواطِفهُ ذاتَها إلاَّ أنَّ الوَضْعَ كان مُفارقاً عنْدما وصَف "بوذا" وهو يَبْكي الفِراق بُكاءً مُرَّاً وهو الذي لمْ يَبْك قط ، لا عنْدما عاش الأحْزان الثَّلاثة ، ولا عنْد فِراقِ أبيه ، ولا عنْد فِراقِ أحد "...ولكنّ العبرات تسابقت الى عينيه فتساقطت مدراراً..." [٤] . وتتساءل الباحثة : أَتَسْقط عَبَرات المرْء مرَّةً واحدةً فقط ؟ حيْث لمْ يُذْكَر موْضوع عَبَرَاته في "انجي" إلا مرَّةً واحدةً ، هذا ولمْ يَأْت أيُّ مصْدر على ذِكْرِ دموع "بوذا" التي سَقَطَت لحْظَة الفِراق أو ما قَبْله أو ما بَعْده لأيِّ سَببٍ ؛ حتَّى العواطِف لمْ يَذْكر راوي "إنجي" أنَّها صَدَرَت عنْ "بوذا" في أيِّ موْقِفٍ بعد الاستنارة ، هذا مع العِلْم أنَّ المَلِكَ "شودهودانا" جاشت عواطِفَه وقابَل ولدهُ "بوذا" بِحَرارةٍ عنْد لِقائهِ به ؛ بَكِى دموعَ الفَرَحِ عنْدما سَمِع ما قاله "بوذا" عن الحقيقةِ وعن "النيرفانا" ؛ لقدْ بَكَى المَلِكُ ولمْ يَبْك الأميرُ ولقدْ حَدَث موْقِفٌ مُشابِهٌ مع الأبِ و ابْنه ؛ وذلك حين قابل "راهولا" أباه "بوذا" بِكلِّ وداعةٍ وحنانٍ ولهفة الابنِ لِلقاءِ أبيهِ بعْد أنْ غاب عنْه سبْع سنين ؛ لكنَّ "بوذا" في هذا الموْقِف لمْ يُبْد أيّ ردِّ فِعْلٍ عاطفيٍّ إيجابيٍّ بل تَركَه ؛ ثمَّ لحقَ به "راهولا" يَطْلُب منْه كما أوْصَتْه أمُّه أنْ يَمْنحَه ثَرْوتهُ كلَّها بخاصةٍ أنَّه الوريث الوحيد له. [٥].

رحل الأمير "سيدهارتا" عن القصر ، وبعْد ذلك لمْ يَذْكر راوي "إنجي" شيئاً عنْ أيَّةِ علاقةٍ بيْن الأميرةِ "ياشودهارتا" وبيْن زوْجِها الأمير إلى أنْ دعاها المَلِك "شودهدانا" إلى القصر في

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٢ .
(٢) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٥٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .
(٥) انظر المصدر نفسه ، ص ٩٦-٩٧ .

"كبيلافاستو" بعْد سبْع سنوات منْ تَرْك "بوذا" قصر أبيه ، وعنْدما حَضَرت اسْتدعاها "بوذا" فَرَفَضَت "ياشودهارا" وقالت إنَّ هذا لا يَلِيق بِكَرَامتِها ومَرْكَزِها ، فَطَلَبت أنْ يَأْتِيَها ؛ ومن المُحْتمل أنَّها أرادت أنْ تَمْتَحنَ مكانَتها عنْد زوْجِها أو أنَّها رَغِبت في أنْ تَراه بعيداً عن أعْين النَّاس ؛ فَمَكَثَت في مَكانِها غيْر بعيدٍ تَنْتظِر "بوذا" أنْ يَأْتيَها ؛ ولمَّا عَلِمَ "بوذا" بأنَّها لمْ تَشَأ تَلْبية دَعْوته ؛ بَرَّر لِتِلميذَيْه طَلَبه لها ورَفْضِها له قائلاً : "...أنا متحرّر وامَّا الاميرة فلم تتحرّر بعد...".[١]. ذَهَب إليْها ليس اشْتياقاً ولكنْ ليُحَرِّرَها منْ علائق الدنيا ، ولمْ تكنْ لِتَقْدِر أنْ تَلمس "تتغاتا" إذ أنَّه لا يُسْمَحُ لها بذلك[٢] ، ثمَّ جاءَها "بوذا" وفوجِئ بأنَّها قدْ حَلَقَت رأْسها ، وارْتَدَت ثياباً قديمةً ، فلمَّا رأَتْه بعْد هذا الغِياب الطويل لمْ تَضْبِط نفْسها فأَمْسكَت بِتلابيب رِجْليٍّ منْ أحَبَّت تُقبِّلهما وأجْهشَت بالبُكاءِ وتَزامَن هذا السُّلوك مع دخولِ المَلِكِ "شودهدانا" فأراد أنْ يَفُكَّ حَرَجَها فاعْتَذَر عنْها . وتَقَشَّفَت بعْد ذلك حتَّى اسْتنارت مِثْله ؛ وكان "بوذا" يُخاطِبُ زوْجتهُ بصِفَتِه مُبَشِّراً لا زوْجاً ، فَبَاركَها وأَطْرى حسْن صَنيعِها ليس بِغَزل المُحِبُّ لِحَبيبتهِ ولكنْ بِرضاءِ المُبَشِّر عنْ مُرِيدِهِ أو قل رِضاء الأَعْلى عن الأدْنى. إنَّ موْقِف "شودهوداتا" لا يَدلُّ على أنَّها تَقَشَّفَت وزَهَدَت واسْتنارت ؛ ذلك أنَّها طَلَبت منْ ابْنها "راهولا" أنْ يَطْلُبَ منْ أبيه أنْ يَجْعَل ثَرْوَتهُ تَحْت تَصرُّفهِ لأنَّه الوريث الوحيد لابْنه ، وبعْد أنْ أغْرَته أمُّه وفَتَنَته بالمالِ والجاهِ طَلَب منْ أبيه أنْ يَرْصدَ ثَرْوَتهُ كلَّها له ؛ فهي منْ متاعِ الدنيا الذي تَخلَّى عنْه والده ، وأعْلَم أباه أنْ لا أحداً يسْتطيع أنْ يَمْنَعَ عنْه الثَّرْوة حتَّى لو فَعَلَها أبوه ذاته .[٣]. وكانت المرَّةُ الرَّابعةُ التي سَمِع "سيدهارتا" صوتاً منْ زوْجتهِ هو عنْدما طَلَبَت منْ "بوذا" ثلاث مرَّاتٍ أنْ يُدْخِلها والنساء في السانغا ، فاسْتجاب لهنَّ ، وبالطبْعِ لمْ يَحْدُث بيْنهما أيُّ اتِّصالٍ بعْد ذلك .[٤].

لمْ يَعْرِف الزُّهادُ كيْف ستكون طبيعة علاقتهم بالنساء ، فسألوا "بوذا" "...قائلين :

يا "تتغاتا" سيّدنا ومعلّمنا ، كيف يجب ان نسلك نحو النساء اللواتي كرَّستهنَّ "لشارما" تاركاتٍ العالم؟ فأجابهم...قائلاً :

احذروا ان تنظروا الى امرأة ،

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٩٤ .

(٢) لا يَذْكر راوي "انجي" العوائِق المَذْهبية لِعَدَم لمْسِها زوْجها "تتغاتا" ، "إذ "بالجينا" الذي لم ْيكنْ باسْتطاعة أيَّة امْرَأة أنْ تَلْمِسَه يُصْبح مُحرَّماً أنْ تُحيَّيه زوْجته ، ولذا كان أهْل المدينة في دهْشَةٍ لِرُؤية الأميرة تَقِف وَقْفَة الشَّخْص المُتباعِد ؛في الَوقْت الذي كان زوْجها يتحَّرك باتِّجاه القصر الملكي الذي كان قدْ غادَره خفيةً". " ، توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٣٠ .

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٩٤-٩٧ .

(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .

فاذا رأيتم امرأةً فكونوا كأنكم لم تروا شيئاً ، ولا تحادثوها البتّة .

واذا أُجبرتم على محادثتها ، فليكن ذلك بقلب طاهر ، عالمين في أنفسكم أنكم "شارمانا" تعيشون في هذا العالم الخاطئ كورقة لوتس تنمو وسط الأوحال .

فاذا كانت المرأة كبيرة فانظروا اليها نظركم إلى امهاتكم ، واذا كانت صبيّة فانظروا اليها كأختٍ لكم، واذا كانت صغيرة فكابنة لكم . إنَّ "الـشارمانا" الذي ينظر الى المرأة كامرأة تُشتهى، او يلمسها ، تسقط نذورُه فتخسر صفقته ولا يكون تلميذاً "لـشاكياموني" .

إنَّ قوَّة الشهوة عظيمة في الرجل ومخيفة ايضاً . فاحرصوا على انفسكم ، وتسلّحوا بحراب الحكمة.

تدرَّعوا بدرع الاستقامة ، و قاوموا بشدَّة الرغبات الخمس . إنَّ الشهوة تظلّل قلب الرجل عندما يُبهر بجمال المرأة ، فيخدر عقله .

فخير لكم ان تُسمَل اعينكم بحديدٍ حامٍ و يصبح كلّ منكم بدون عينين ، من ان تسقطوا في فكر الخطيئة، او تنظروا الى امرأة لتشتهوها .

انه لخير لكم ان تقعوا بين انياب نمرٍ مفترسٍ او تحت ضربة سيف قاطع يفصل رأسكم عن جسدكم، من ان تساكنوا امرأة ، فأبعدوا عنكم شهوة الفكر بكلّ قواكم ولا تعثروا .

ان امرأة هذا العالم تشتاق ان تعرض قدَّها وقوامها في مشيتها ووقوفها ، في جلوسها و إضطجاعها.

إنها ترغب في ان تكون آية جمال لتقنص قلوب الرجال ، فكيف يجب ان تحرصوا على انفسكم ؟ انظروا الى دموعها وبسماتها نظركم الى عدوٍّ خاطف ، و كذلك انظروا الى كلّ حركة من حركاتها التي تستميل بها قلوب الرجال .

اني اقول لكم : اكبحوا جماح قلوبكم ولا تطلقوا العنان لافكاركم لئلا تخسر صفقتكم...".". (١)

ترى الباحثة أنَّ لوْحةَ التَّحْذيراتِ هذه تُشير إلى خِبْرةِ "بوذا" النفْسيَّةِ والخلُقيَّةِ والجِنْسيِّةِ في الرِّجالِ والنساءِ على حدٍ سواء .

---

(١) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٠٨-١٠٩ .

تَمْتازُ بلادِ الهندِ بكثافةٍ سكانيِّةٍ تُرْهِقُ البلادَ والعِباد ، فمن المُحْتملِ أنْ يكونَ "بوذا" قدْ أَرْهَقْته هذه الكثافة فَفَجرَ قُنْبلةَ العُقْم وتحديدَ النَّسلِ حتَّى لا يعود أحدُ يَشْكو منْ ازْديادِ عدد السكَّان أو منْ الفقْرِ أو التَعَب من العملِ لإنْقاذ الإنسان . لكنَّه - بشكلٍ خاص - كانَ إنْكارُ الذَّات ، وقهْرُ الشَّهوات ، ومعْرِفةُ أسْبابِ مُعاناةِ النَّاسِ هو ما اسْتولى على "بوذا" مُنْذ اسْتنارته ، ولقدْ كرَّس مذْهبهُ لِلهجوم على الذَّاتِ واللَّذةِ والأنانيَّةِ ، وجاء بِمَنْهج خلاصِ الذَّاتِ من الآلام والأحْزان المسَّببَة عن الشَّهوات لِنَيل السَّعادة في "النيرفانا" . وَيَعْتَبِر "بوذا" أنَّ "...الذين يموتون قاهرين الشهوات الثلاث : اللذه ، والذات ، والانانية ، لا خوف عليهم ، ولا هم يولدون في ألمٍ او عذابٍ ، وعقلهم لن يعود الى اقتراف شرّ أو خطيئة ، لأنهم نالوا الخلاص الابدي.".[١] وتتساءلُ الباحثة كيْف تُجْمَعُ الشَّهواتُ الثَّلاث في مُستوى واحدٍ مع أنَّ الذَّاتَ تَولَّدت عن اللَّذة ؟ وهل الأنانيَّة شهوة أم طبع يُؤَصِّل مَلَكَةَ اسْتحواذِ الذَّاتِ للأشْياءِ والرَّغْبة في تَمَلكها دون غيْرها ؟

يقولُ بعْض الباحثين "...هناك مأزقان أصليّان عالميان الأول هو الجهل و الثاني هو الرغبة ".[٢] لكنَّ الباحثة ترى أنَّ الجَهْلَ والرَّغْبةَ مُرْتَبِطتان بعْضهما مع بعْض ارْتِباطاً وثيقاً بحيْث يَصْعُب تَقْسيمهما كلّ قِسْمٍ بِمُوازاةِ الآخَر ؛ ذلك أنَّ مأْساةَ الناسِ ومَأْزَقَهم هو في الأَصْل من الجَهْل ، وأنَّ الرَّغْبة والشَّهوة لديْه تُؤَدِّي إلى الوِلادة ، والوِلادة تُفْضي إلى عجْزٍ ومرضٍ وشيخوخةٍ وموْتٍ وذلك كلّه شرٌّ على الإنسانيَّة .

عَرَضَ راوي "انجي" أسْطورةً بوذيَّةً مفادها أنَّ "راتي" هي ابْنة "مارا" ذاته ، وأنَّها إلهة الحُبِّ أو الرَّغْبة .[٣]. لكنَّ الباحثة ترى أنَّ هذا التصوير يُشيرُ إلى رَبْطِ الرَّهْبنةِ والرَّغبةِ الجنسيَّةِ بشكلٍ خاصٍّ بالشيْطانِ أو "مارا" الشريرِّ نفْسه ، كما يصورها ذلك "بوذا" ؛ الذي انطلقَ من مفهومِ الجهلِ بالرَّغْبةِ الجنسيِّةِ التي هي شرٌّ ودمارٌ على الانسانيِّة كلِّها .

يُرَدِّدُ "بوذا" عقيدتهُ بقوَّةٍ فيما يخصُّ الذَّات وهو يُعْطي درْساً عنْ مُتَعلقاتها و ما نَتَج عنْها منْ قَلَقٍ و اضطِّرابات ، هذا ومَثَل التحرُّر منْ علائِق الذَّاتِ المادِّيةِ لديْه كَمَثِل رجلٍ ذهب لِيَسْتحَّم فَتوَّهم الحبْل الرَّطب حيَّةً تَنْفث السُّم تحْت قَدَمَيْه ، فَأَصابه خوفٌ ورُعْبٌ قاتلٌ وكاد أنْ يَهوي إلى الأرضِ لولا أنْ رأى الحبْلَ تحْت قدَميْه ، فَتَمالك نفْسه "فاذا كان الحبل قد اعاده الى صوابه

---

(١) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ٢٤٨ .

(٢) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٩٥ .

(٣) انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٣٥ .

وأَذهبَ عنه كلَّ قلقٍ واضطراب واخذه الفرح والطرب ، فكم يكون فرح ذلك الذي يعرف أن ما يشعر به في "الذات" هو سراب باطل...".[١]

و لقد بلغ الاستهزاء بالقراء و الاستخفاف بعقولهم أن عَرَض راوي "انجي" بعْضَ الرِّواياتِ الرَّمزيّة ؛ لكنَّ اسْتعمالهُ لِلأمْثِلة و الرُّموز ـ على لسان "بوذا" ـ لمْ يكنْ مُتطابِقاً مع الواقعِ في قصصٍ مُخْتلفةٍ مِثْل قصَّة الزَّاهد العجوزِ المريضِ وكيْف عالجه "بوذا" في "فيهارا" ؛ حيْث مَكَث بجانبه ، ولمَّا عَلِم بذلك حاكم المدينة تعجَّب منْ مُساعدة "بوذا" له ، فَقَصَّ "بوذا" عليْه قصّةً يُريد بها أنْ تكون عبْرَةً وذلك في قصّة المَلِك الذي اسْتدعى ضابطاً ليَضْربَ رجلاً فَرَفَض الضَّابط ولمْ يَمْتَثل لِلأَمْر شَفَقَةً منْه على المسْكين ، لكنَّ المَلِك اسْتدعاه و ضَرَبه حتَّى أَفْقَدَه الوعي ، ثمَّ مات المَلِك و دَخَل بِصَعْقة الموْت والوِلادة أُتُون التقمُّص و تطهَّر، ومع أنَّه ماثلَ أحدُ شخوصِها وهو المَلِك بواقِعِ الزَّاهد ؛ لكنَّه لمْ يُكْمل المُماثلة ، فَمَثَلاً لمْ يَذْكر منْ يُمثِّل المسْكين الذي أَنْزَل المَلِك به العذاب ؛ ولمْ يَذْكر منْ يُمَثِّل الضَّابط الذي ساعده عَلنَا ، هذا وتظنُّ الباحثة أنَّه من المُحْتملِ أنْ يكون "بوذا" قدْ ماثلَ ذاتهُ بالضَّابطِ عنْدما قال : "...ولكنَّ "بوذا"...المولود انساناً ، يجب عليه ان يساعد التائبين...". [٢] .

وما جاء في مِثال (السمكة المجنونة) أيضاً أنَّ زاهداً كان قدْ تَعِب من الالتزاماتِ المَفْروضةِ عليْه منْ مذْهب "بوذا" "...فجاء...يسأله ان يحلَّه من نذوره ويتركه وشأنه.".[٣]. ومن المُدْهش أنْ كان جواب "بوذا " له فيه فَصْلٌ بيْن الفِكْرِ والواقِع . فلا علاقة لما يقوله "بوذا" بما هو واقِعٌ ؛ فالسَّمكةُ تَتَّبعُ بغريزتها الطُعْمَ في الشَّبكةِ فَتدْخلها في كلِّ مرَّةٍ مُعرِّضةً نفْسها للهلاك دونما أيِّ اعْتِبارٍ لأيِّ خَلْقٍ أو أيِّ شرْع ، و "بوذا" يَنْصح الزَّاهد أنْ يتَّعِظ منْ تصرُّف السَّمكة الغبيِّ ذات النفْس الطَّماعة . ويخاطب الزَّاهد بقوله : "واحذر انت ايها الزاهد أن تضلّ عن سبيل الحقيقة فاعمل الحسن وابتعد عن كلّ شهوة ، واحرص على حواسك طاهرة لئلا تقودك الى الهلاك ."." [٤]. وترى الباحثة أنَّ السَّمكةَ ليست مُكلفَّةً بالطَّهارة و حِراسة حواسَّها من أيِّ دنس ، ولا مكلّفة بالبحثِ عن الحقيقة أيضاً وإنْ ضلَّت أشْرفت على الهلاك ؛ كما انَّها لمْ تَدْخل الشِّباكَ لِتُسيئَ إلى أحد ، والسَّمكةُ المجْنونةُ لنْ تَضِلَّ عنْ سبيل الحقيقةِ إنْ هي بَحَثَت عنْ طعامٍ لها أو اتَّجهت إليْه بِغَريزتها ، وبناءً على ذلك فالتساؤل المطْروح هو : هل على السَّمكة أنْ تَبْتَعِد عنْ كلِّ شهْوةٍ حتَّى

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٦٠ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٥ .

لا تهْلك أمْ أنَّها خُلِقَت و هُدِيَت إلى سُبِل معْيشتها بالغريزة ؟ أمْ هل مطلوبٌ منْها أنْ تَزْهد وتَتقَشَّف حتَّى تَنْدَغم بـ "النيرفانا" مثلا ؟

أطلقَ "بوذا" جُمْلةً لتلاميذه قَبْل وفاته "...ويرى العلامة رادها كرشنن أن بوذا عنى بهذه الجملة لأتباعه طرد النساء إذا رأوا منهن خطراً على الدعوة.". (١) ولقد وَرَد في بعْضِ الدِّراساتِ البوذيَّةِ أنَّ تحذيرَ "بوذا" لـ"آنندا" من النساءِ كانَ وصيةَ "بوذا" عند دنوِّ أجَلِه (٢). ولقدْ شدَّد على أتْباعهِ وتلاميذهِ أنْ لا يَتعاملوا مع المرْأة إلاَّ ضِمْن علاقة موعظةٍ أو إرْشادٍ أونصيحة ؛ أيّ ما يتعلَّق بالتبْشيرِ بالمذْهبِ فقط . وفي المقابل تقرأ الباحثة أكثر منْ نصٍّ في أكثر منْ كتابٍ يُحذِّر فيه "بوذا" من العنصر النّسائي . ثمّ إنَّ اللهجةَ الصارمةَ التي حذّر "بوذا" فيها من النّساء لا تَتَّفِق مع ما ذَكَره بعْضُ الباحثين منْ تفَّهم "بوذا" لوضْعِ المرْأةِ في الأُسْرةِ والعلاقة الزوجيَّة ووصاياه للأزْواجِ بالمرْأةِ خيراً بلْ إنَّ وِجْهةَ النَّظَرِ التَّحذيريّة تَتَفِقُ مع مُعاملةِ الرجال للنساء في ذلك الوقت ، على أيّة حال لا توجدُ وثائق تؤَكَّدُ أيَّ سلوكٍ انْتَهجه "بوذا" مع النساء في ذاك الوقْت حتَّى يكون الحُكْم عليْه صحيحا . هذا ويَعْتَبر "دايساكو" السؤال الصَّعْب الذي يواجِه المرْء في سيرة "بوذا" هو : لماذا تحَّيز "بوذا" ضِّد النساء في بداية دَعْوته ، ولمْ يتَقَبَلهنَّ في المنظَّمة إلاَّ في السنين الأخيرة منْها ؟ (٣). وتتساءل الباحثة هل كان مقْت "بوذا" للجِّنْس لأنَّه يُذكِّر بالنساء أمْ أنَّه مَقَتَ النساء لأنهنَّ يُذَكِّرْنه بالجِنْس ؟

وُجِدَت تقاليدُ اجْتماعيِّةٌ تخصُّ المرْأةَ في المُجْتمعِ الهنديِّ وغيْرِه لا يُمكن ردَّها سواءً كانت في وقْت "بوذا" أو قَبْله ؛ وكان واجبُ المرْأةِ فيها محْصوراً بالاهْتمامِ بزوْجها و بمنْزلها (٤) ، ومن الجدير بالذِكْر أنَّ كثيراً من الدِّراسات لا تُهاجمُ "بوذا" ولا تُسفِّهه لما ذُكِرَ عن عدواتهِ لِلمرْأة؛ وإنِّما يَعْرِضُ الباحثون آراءَهم فيها بوصْفٍ عابرٍ لا يتجاوز الجُمْلةَ الواحدة في بعْض الدِّراسات . ومن المراجِع منْ يَذْكرُ عداوةَ "بوذا" للمرْأةِ بتَفْصيلٍ أكثر ، و نُدْرةٌ من الباحثين الذين لا يأْتون على ذِكْرِ علاقةِ "بوذا" بالنساء ومنْهم "راهولا" .

يُقدّمُ أحدُ الباحثينَ في دراستهِ لوضْعِ المرْأةِ الهنديِّةِ بشكلٍ عام في مُقابِل وضْع المرْأة في البوذيِّة بشكلٍ خاصّ فيُؤكِّدُ النَّظْرةَ التَّقْليديَّةَ الدونيَّةَ التي تَعْتَبِر النساءَ مصْدر الخطايا في بعْضِ

---

(١) شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٧٠ .

(٢) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٣٥ .

(٣) انظر إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ١٤٨ .

See Dhammananda, K. S. (1980). Status of Women in Buddhism. Buddhist Missionary Society, p.3(٤)

مناطق العالم ؛ و كيف أنّ مثلَ هذه الثّقافات يشوبها تمييزٌ شنيعٌ بين المرأةِ و الرّجل ؛ فالمرأة مهانةٌ في تلك المُجْتمعاتِ إلى أبعْد حد ، وذَكَر أنَّ وضْعَ المرْأةِ الهنديَّةِ حتَّى في العائلةِ الغنيَّةِ كان متدنِّيا ، فكانت النساءُ تُعاملُ مثلما يُعامل العبيد إلاّ قليلاً منهنّ ؛ وبخاصّةٍ بعد أنْ تَنْتَهي وظَيفَتَهنَّ في الإنْجاب ؛ وإذا لمْ تُنْجِب المرْأةُ طِفْلاً ذَكَراً كان مصيرُها الطَّلاق السَّريع .

كان يُنْظَرُ إلى النساءِ كأَشْياء ومُمْتَلكات خاصَّةً ، وكان الرِّجال يَتَقَزَّزون منْ أكْلِ طعامِ النساء ؛ ذلك لأنَّهم يَعْتَبِرونهنَّ مُدنَّسات ، وقدْ نَشَأَت أُسْطورةٌ تَعْتبر النساءَ كلهنَّ خاطئات ؛ وحتَّى يَتطْهرن يَجِب عليهنَّ الانْغِماس في مَشاغِل المَنْزلِ وفي مهامِّ الوِلادةِ والرَّضاعةِ والتَّربيةِ وبذلك أصْبح واجبُ المرأةِ محْصوراً في الاهْتِمام بِبيتها وزوْجها . (١) .

نَظَّر "أوزبرن" لمكانة المرْأةِ في الفِكْرِ القديمِ وبخاصَّةٍ لدى مُفَكِّري "الفيدا" ولدى كثيرٍ من الفلاسفة الغربيِّين ، فَوجَدَ أنَّهم يَنْظرون إلى النساءِ نظْرةً دونيَّةً ومنْ وِجْهة نَظَرهم فإنَّه منْ المُمْكن اتِّقاء شرِّ المرْأة إذا سَيْطرَ الرَّجلُ على ذاته ، وكلَّما حرَّر المرْءُ ذاتَهُ من الرَّغباتِ اسْتطاع أنْ يَتحكَّم جِنْسيّاً بنفْسه . وإذا اجْتاز امْتحانهُ الصَّعْب اسْتطاع "...أن يرقد مع نساء جميلات عاريات لكي يبرهن مدى تحكمه وسيطرته على ذاته...ذهن المرأة لا يتفتق عن نظام فعقلها قليل الوزن وقلبها هو أشبه بقلب الضبع." (٢).

حَرَّمَت بعْضُ الطوائِفِ الدينيَّة المُتَشدِّدة على المرْأةِ أنْ تَقْرأَ نصوصاً دينيِّة ، وكان عِقابُها إذا تعدَّت حقوقها إلى قراءتها هو قَطْع لِسانها ، وهم يَمْنعونها منْ دخولِ أماكن العبادة ، وإذا سُمِح لها بالمشاركةِ في بعْضِ المُمارساتِ الدينيَّةِ فإنَّها محْصورةٌ في بيتها ، ووقفاً على احتفالاتٍ دينيَّةٍ منْزليَّةٍ تراكمت مِثْل هذه التقاليد في المُجْتمعِ الهنديِّ وغيْره من المُجْتمعات ، (٣) وأصْبَحت العادةُ فيها ديناً بحيْث لا يُمْكن نِقاشها أو ردّها في وقْتِ "بوذا" أو ما قَبْله ، ويُعقِّب د. "سري" فيقولُ أنَّ المرْأةَ قدْ حَصَلت في أيَّامَنا هذه على فُرَصِ أعْمالٍ ومراكِز قوى ولكنَّها ما زالت تحْت وَطْأةِ التَّجاربِ المريرةِ والتَّمييز بيْنها وبيْن الرَّجل (٤) و "...تستطيع البوذيَّة أنْ تَدَّعي أنَّ وِجْهة نَظِرها هي الأقلُّ تميُّيزاً بيْن الرَّجال والنساء لكنَّ العراقيل والمُعَوِّقات لا تزال موجودةً في المسْألة

---

(١) See Ibid ,p 1-2.

(٢) اوزبرن و فان لون، **الفلسفة الشرقية** ، ص ٥٣ .

(٣) See Dhammananda, Status of Women in Buddhism, p.1

(٤) See Ibid p.4.

الأخلاقيَّة والمسْألة الرُّوحانيَّة بدَرَجاتٍ مُتَفاوِتةٍ في مناطِق محدَّدةٍ في العالم مع أنَّ كثيراً من الحواجز قدْ أُزيلت.". [١].

ويقولُ أرفون أنَّ مُعاداة "بوذا" لِلمرْأة كانت مُتَّفِقةٍ مع مُعاداته لِلبَرْهَمة ؛ حيْث كان العامِلُ المُشْتَرك بيْنَهما في مذْهَبِهِ ذاته ، ففي عقيدتهِ ما فيه محاربةٌ للجِنْس . ويُحَذِّر "بوذا" تِلْميذهُ "آنند" منْ إدْخالِ النساءِ في السانغا ؛ " "يجب الحذر من النساء ، فتجاه كل واحدة حكيمة ، يوجد اكثر من الف مجنونات وخبيثات ...".[٢].

يَجْد المرْء في كتاباتٍ بوذيِّةٍ منْ يُشيرُ إلى النساءِ على أنَهُنَّ شهوانيَّات بِطبيعتهنّ ، وتغْلبُ عليْهنَّ المُشاكَسة ، كما أنَّ النَظْرة المُتَدنِّية إليْهنَّ والشائَعةَ في المُجْتَمعِ قدْ ساعدت على مُلاحَظَة الصِّفات غيْر المرْغوبةِ في شخْصيَّاتهنّ ، "وفي الكتابات البوذيّة كثيراً ما يجد المرء أن النساء يجري التلميح إليهنّ بوصفهنّ "مُجسَدِّات الحيوانية" أو "سبب العقبات الخمس" ، ولكن عبارات كهذه ، ولو أنها متّسمة بالغلوّ ، فمن المحتمل أن يكون القصد منها أن تكون مجرّد وسيلةٍ لتحذير الرهبان من أي ارتباط غير لائق بالنساء.". [٣].

يذكرُ "كيوكا" بِشَكلٍ عابِرٍ أنَّه لا يُوجَد تَفْرِقةٌ منْ ناحيةِ الجِنْسِ لِلدخولِ في التَنْوير ، فالطَريقُ الصَّحيحُ مَفْتوحٌ للكلِّ "لا يوجد تمييز في الجنس في الطريق إلى التنوير فإذا قررت المرأة البحث عن التنوير فسوف تصبح بطلة في الطريق الصحيح.".[٤]. ويَضْرب "بوذا" مِثالاً على ذلك رعايته لـمليكة ابْنة المَلِك "باسيناجيت" التي أرادَت أنْ تَصِلَ إلى التَّنوير ؛ فأَعْطَت "بوذا" وعوداً في أنْ تُحافظَ على مواثيق المذْهبِ وأنْ تكون مُؤدبةً وتَحْترمَ الآخَرِين وتَتجنَّب الغيْرةَ والأنانيَّة ، وأنْ تُساعد الفُقراء وكلَّ منْ هو في ضائقة ، وستتعلَّم التّعاليم الجيَّدة وتُعلِّمها للنَّاس . [٥].

لمْ يأْتِ راوي "انجي" على ذِكْر الرَّاهبات بِشكْلٍ خاصّ ، وما يأْتي عليْه هو كيْف يَجِب أنْ تكون علاقةُ الزُّهادِ بالنساءِ اللأّتي دَخْلْن السانغا بعْد أن أقْتَبَلَهن "بوذا" تِلْميذاتٍ له ، هذا واخْتَتَم راوي "انجي" قَبول النساء تِلميذاتٍ لـ"بوذا" بأنْ قال : "فكانت حاضنة "براجاباتي" أولى تلميذات

---

(١) Ibid . p.1.
(٢) أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٢٩ .
(٣) إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ١٤٩ .
(٤) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٢١٩ .
(٥) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٢٠ .

"بوذا" التي اقتبلت سيامة الزاهدات.".[١]. ومهْما يكنْ ، فعْندما اقْتَبَل "بوذا" تلميذاتٍ في السانغا فمعْناها أنهنَّ راهباتٌ كما ذُكر في كتبٍ ودراساتٍ بوذيّةٍ كثيرة . ولقدْ حذَّر "بوذا" منْ هَجْرِ النساءِ الحياة المنْزِليّة و السَّياحة في الغابات لأنَّ ذلك سيكون خَطَراً على الدين الذي كان من المُمكن أنْ يَبْقى ألف سنةٍ لولا دخول النساء المُنَظّمة البوذيَّة ، أمَّا وقدْ دَخَلْنَ فلنْ تَبْقى العقيدةُ أكثر منْ خمسمائة عام .[٢].

ويَذْكرُ "هوب" أنَّ مكانةَ النساءِ في حضاراتِ الشرقِ كانت في مَنْزِلة التَّابعة وهذا هو حالها في البوذيَّة . "في الديرية البوذية كانت الراهبة دوماً تحترم رغبات الراهب حتى ولو كان ذلك الراهب مستجداً جداً.".[٣] لمْ يكنْ في دائرة البوذيَّة مساواةٌ بيْن "بوذا" والرُّهْبان أو بيْن الرُّهبان و بيْن الرَّاهبات ، والفَصْلُ بيْن الرُّهبان وبيْن الرَّاهبات أساسيٌّ في ذاتِ المنّظّمة ؛ فالرَّاهباتُ يَأتين بَمَرْتبَةٍ دون الرَّهبان ، وقدْ صرَّح بذلك في مواضِع كثيرة ، عدا عنْ أنَّه قدْ أَلْزمَ الرَّاهباتِ بواجباتٍ إزاء الرُّهبان ، وفي هذه التَّعاليم بَدأَ التَّمييزُ واضحاً بيْن الرُّهبان والرَّاهبات ، وفَرَضَ "بوذا" على الرَّاهبات ثماني قواعد قاسيةً في علاقتهنَّ مع الرُّهبان جَعَلَتهن في وضعٍ متدنٍ ، و منْها أنَّ "على الراهبة- ولو بلغت من العمر مئة سنة أن تحترم الراهب ، فتنهض عند مقابلته ، و تحيه ويداها مضمومتان ، و تكرمه باحتراماتها حتى ولو لم يكن قبل في الرهبنة ، إلا النهار نفسه."[٤]. وتظُنُّ الباحثة أنَّ مبْدأَ التَّمييزِ في التَّفْرقةِ بيْن الرَّهبانِ والرَّاهبات خارج "النيرفانا" ، أمَّا منْ دَخَل "النيرفانا" فهو في وضعٍ مختلفٍ عمنْ لمْ يَدْخلها ، أيّ لا مساواة إلاَّ في "النيرفانا" التي فيها مُساواة بيْن النُّفوسِ المُخْمَدةِ المُنْدَغِمةِ في "النيرفانا" .

ويَذْكر هذا الباحث منْ أجْل أنْ يُخَفِّف "بوذا" منْ وِجْهة النَّظَر السلبيَّة أنَّه جاء في تعاليمه في قانون "كارما" ما يَتَّصِل بِإرادةِ الإنسانِ في النساء ، ومنْ أجْلِ تَخْفيفِ قَلَقِ النساءِ غيْر القادرات على الإنْجاب أكَّد أنَّ الإنسانَ مسؤولٌ عنْ أَفْعاله ولا يَتَّحمَّل أحدٌ مسؤوليةَ غيْره إنْ كان أباً أو ابنا ، وبذلك فإنَّ "...النساء لا تتحمل وزر حرمان العائلة من امتدادها إذا لم تنجب المرأة ذكراً يحمل اسم العائلة.". [٥].

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٠٧ .

(٢) انظر أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٢٨-٢٩ .

(٣) هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ١٦٥ .

(٤) أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٩٥ .

(٥) Dhammananda, Status of Women in Buddhism, p.3.

يرى أحد الباحثين أنَّ "بوذا" في مُقابِل هذا الإجْحاف الذي واجَهته المرْأةُ في عصْرهِ وما قَبْله كان هو أوَّل منْ أعلى مِنْ مكانْةِ المرْأةِ واحْتَرمها وساوى بينْها وبيْن الرَّجل في الحقوقِ والواجبات ، وكذلك فهو قدْ أشاد بالمرْأة وبِفَضائِلها وأهليّتها لكثيرٍ من الأعمال و المهامّ ، وأدخلها في نظامِ الرهبنة ، كما أنَّه يَعْتَبرُ "بوذا" أوَّل منْ عَمَلَ على تحريرِ المرْأة ، وهو يَعْزو تحريرَ المرْأةِ وتحرَّرها المُتدَّرج في العصور الوسطى إلى توجَّه "بوذا" إلى إعلاء شَأنْها وتحرّرها ؛ ويَرْجع ما حازتْه المرْأة الغربيَّة منْ امتيازاتٍ إلى "بوذا" ومنَّتِه على نساء العالم.[١] لكنَّ الباحثة ترى أنَّ د. "سري" قدْ بالغ كثيراً في المُستوى الاجْتماعيِّ الذي حَصَلت عليْه المرْأة في زمن "بوذا" .

وممَّا يُعْتَبرُ أنّه سلوكٌ طاردٌ لـ"بوذا" هو ما عَرَضَه راوي "انجي" منْ قصصٍ تَخْتَلِط الرَّمْزيَّة فيها بالموْضوع ، ولا تَطابُق بيْن الرُّموز والوقائِع ؛ فإذا جَرَت مُحاولةٌ لِتَطْبيقها فَسَتكون مُفْتَعَلةً ، وسَيَتَضارب ما هو ماديٌّ مع ما هو معنويٌّ وتَزْداد القِصَّةُ غُموضاً على غُموضٍ ، فلا يكون الحَدَث مُتَناسِباً مع الواقِع أحياناً ، وأحياناً أُخْرى لا تُفْهم العِبْرةُ من القِصَّةِ وكأنَّها أُخِذَت منْ سياقٍ والمُماثَلة منْ سياقٍ آخَر ، فَظَهَرت اللاَّ مُطابُقَة بيْن المِثال والواقِع ؛ وفي مبْحَث (نور العالم) أراد الرَّاوي أنْ يُعْطي مِثالاً حسيَّاً ؛ فكانت سخافةُ المِثالِ لا تَتَناسب وثقافة طفلٍ في الثامنة منْ عُمْره الذي حَمَل مِصْباحاً في وضْح النَّهار ، ولمَّا سُئِل عن السَّبب أجاب "إنَّ العالم تكتنفه الظلمة ، ولذلك احمله لأنير به العالم ما استطعت . فسمعه "شارمانا" فقال له : يا صديقي ، إذا كانت عيناك لا تريان النور...فلا تَدْعُ العالم ظلاماً ، إنّ مصباحك لا يحسب شيئاً أمام نور الشمس...لأنك ما قدرت أن تنير عقول الآخرين...فسأله البرهميّ، أين هي الشمس التي تتحدّث عنها؟ فقال : ان حكمة "تتغاتا" هي شمس العقل..." .[٢]. وكما هو معْروفٌ فإنَّ "بوذا" يُحوِّلُ ما هو حسيٌّ إلى معنويٍّ ثمَّ يَردُّه إليْه . ترى الباحثة أنَّ رمْزَ المِصْباحِ أو حتَّى الشمْعة في يد حامِلها هي رمزٌ للإنارة ، ولأنَّه رمزٌ على واقعٍ فإنَّه لا يُقارَن بِنور الشمس ، فالشمس ليست لإنارةِ العقولِ وإنْ كانت تَسْتَعينُ بها العقول لأَغْراض كثيرة ، لذلك ترى الباحثة أنَّهُ من المُفارَقةِ المُضْحِكةِ أنْ يسْأل البرهميُّ هذا السَّؤال ؛ ذلك أنَّه ليس من المعْقولِ أنْ لا يعْرِف أيْن هي الشمس منْ قَرَأ "الفيدا" وأَصْبح حَسْب الروايةِ لا يقْدر أنْ يُباريه أحدٌ عِلْماً ومعْرِفة بها .

---

(١) Ibid , p.8.
(٢) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ٢١٠ .

يَدْخلُ شَغَفُ "بوذا" في تَحْويل ما هو ماديٌّ إلى روحيٍّ في خطِّ الحوار الذي امْتاز به ، حيْث إنَّه كان هو المُنْتَصِرُ فيهِ على غيْرِهِ والمُتَفَوِّقُ الأوَّل ، ومن الحواراتِ ما كان في غَلَبَتَةِ لِمُحاوِرِه ما يشيرُ إلى الفوقيّةِ أو ما يختلطُ معها أحياناً ؛ حيث إنَّ من الحِوار ما هو مثمِرٌ ومن الحِوار ما هو مقفِر .

ومن الأُمور غيْر المُقْنِعَة غَلَبَتُه وانْتِصاره في نِهاية كلِّ حِوارٍ لصالحِ مَذْهَبه ؛ حيْث يُصَوِّر راوي "انجي" "بوذا" أنَّه الغالب "جينا" ، [١] وهو المُتَفَوِّق دائماً ، فهو إذاً المُنْتَصِر في كلِّ حِوارٍ وإقْناع ، وهذا الفوز لا يَأْخذ منْه وقْتاً حتَّى يُسْلم الخصْمُ له ويسْتَسْلِم.[٢].

قابَلَ "بوذا" وهو ذاهبٌ إلى بنارس صديقَيْه السابقَيْن "يوباكا" و"جين" فحيَّاه ورحبَّا به ؛ وأَطْرَيا طَلْعَتَه الزَّاهِيةَ وعيْنيه السَّاطِعَتيْن ، فَأَعْلَمَهما "بوذا" بأنَّ السَّبَب فيما بَدا لهما هو إنْكارهُ لذاته ، وأنَّه قدْ اقْتَبَل "النيرفانا" ، فأراد "يوباكا" أنْ يُفْصِح عنْ إعْجابِه بـ"بوذا" فَأَعْلَمَه بأنَّه ما زال الصَّديق الذي يُعَلِّم ، ليكون "جينا" فأجابه "بوذا" : "..ان الغالبين هم اولئك الذين تغلّبوا على الذّات واذلُّوها، اولئك هم المنتصرون الذين يراقبون عقولهم مبتعدين عن الخطيئة ، ولهذا تراني يا "يوباكا" غالباً منتصراً.".[٣].

لم تَقْتَصْر فوقيُّةُ "بوذا" على مُسْتوى سُلوكه ، وإنَّما ظَهَرت في مُعْتَقَدِهِ أيضاً في مَقولتِهِ الشَّهيرة "..."لا يوجد تنسك في الماضي ولا الحاضر أو المستقبل يمكن أن يوازي ما اقوم به ."." .[٤]. وظَهرَ تَرفُّعُ "بوذا" عنْ غيْرِهِ أيضاً و ذلك في عدمِ اخْتِلاطهِ مع النَّاسِ في المُجْتمع إلَّا لغاياتِ الدَّعوةِ والتَبْشيرِ بها ، إضافةً إلى ما رُوي عنْه منْ فوقيّةٍ صارخةٍ في سلوكهِ مع النَّاسِ العاديِّين وهي لا تُشير بالطَّبْع إلى "ارستقراطيّةٍ" كما يَظُّن بَعْضُ الباحثين ؛ حيْث أنَّ الأخيرةَ من السَّهل اخْتِراقها ؛ أمَّا الفوْقيّة فَمِن الصَّعْب التَّعامُل مَعَها أو إنْزالها إلى مُسْتوى العامَّة .

وتَدلُّ بعْضُ الحوادثِ على فوْقيِّةٍ غيْر عاديِّة ميَّز راوي "انجي" بها "بوذا" ومنْها أنَّ "بوذا" تنبَّأ لـ"باتاليبوترا" بالنَّجاة ؛ فَلَنْ يُصيبَها الغَرَقُ ولا الحَريق ، ولمَّا سَمِعَ حاكمُ "ماغادها" بِنَبوءةِ "بوذا" أصابَه سُرورٌ واغتباط ، و تَظَهرُ فَوْقيِّةُ "بوذا" واضِحةً أيضاً عنْدما وَصَل "بوذا" نهر الغَنجْ ، وجاء إليْه النَّاسُ يُحَيُّونه ويُرَحِّبون بِه ، ومع أنَّ السُّفنَ الكثيرة قدْ احْتَشَدَت عنْد النهر إلاَّ أنَّ

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٥٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .
(٤) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٢٢ .

" "بوذا" "...اجتاز النهر سعياً على المياه بدون أن ينزل في سفينة ولذلك سميّ المكان "عبَّارة غوتاما". ". (١)

و يُورِدُ راوي "انجي" أمِثْلةً كثيرةً على معْرِفة "بوذا" بالسِّرائرِ والضَّمائر ، وفيها يُصَوِّرُ راوي "انجي" "بوذا" بالعالِمْ الكامِل ؛ فهو في مواضِع كثيرةِ لا يَنْظُر إلى كلِّ النَّاسِ في كلِّ الوقْت فَقَط وإنَّما يعْرِف بالكامِل أَفْكار أيّ شَعْب ؛ فيكون جوابه وتصَرُّفاته طِبْقاً لهذه المعْرِفة ؛ لقدْ دُهِش المَلِك "بمبيسارا" منْ تواجُد "بوذا" مع "كاشيابا" وكبارعَبَدة النَّار ولمْ يعْرِف المَلِكُ إنْ كان قدْ انْضمَّ إليْهم "بوذا" أمْ هم الذين انْضمّوا إليْه "...فعرف "تتغاتا"...افكار الشعب..." (٢) وارْتِيابهم ، وما يدورُ في خُلْدِ المَلِكِ "بمبيسارا" ، فَبَدأ يُحاوِرُ "كاشيابا" وتَفَوَّقَ عليْه بِإقْناعِهِ بالدُّخولِ في البوذيَّة ، وشهد "بمبيسارا" ذلك الحَدَث ، وعَرَف ما كان منْ اجْتِماع "بوذا" ؛ بـ"كاشيابا" وسُهولة اقْتِناعهِ بِحوارِ "بوذا" وسُرْعةِ استجابةِ "كاشيابا" له .

وتَظْهَرُ فوْقيَّةُ "بوذا" في السَّيْطرةِ السَّريعةِ على منْ هم دونَه وعلى منْ ثارَ على مذْهَبِهِ ومع ذلك لمْ يكْتَرِث "بوذا" لِتمرُّدهم بل حدَّد بكلِّ ثقةٍ سبْعة أيامٍ لإنْهاءِ شَغَبِ الشَّعْب ، وعَلَّمَهم كيْف يردُّوا عليْهم وأخَبَرهم بأنَّ "...هذا التذمر...لن يدوم طويلاً ، انه لا يدوم اكثر من سبعة ايّام ، فاذا شتمكم الشعب واهانكم ، فاجيبوه بهذه الكلمات : إنَّ "تِتْغاتا" يقود الرجال ببشارة الحقيقة . فمَنْ يتذمَّرُ على الحكمة ؟ مَنْ يلومُ الفضيلة ؟ إنَّ مراقبة الذات ، وطريق البرّ ، والقلب الطاهر ، لا ترفض المعلّم السيّد.". (٣).

كثيراً ما وَرَدَ عنْ "بوذا" أنَّه عَرَفَ نقاوةَ الآخَر في أكثر منْ مِثال ؛ فعنْدما سَمِع المُحْسِنُ الكبيرُ "أناثابنديكا" أنَّ "بوذا" قدْ ظَهَر فِعْلاً في العالم ، تَرَبَّصَ مُرورَ "بوذا" ليْلاً وعنْد الغابة أصْغى إلى الحقيقةِ شخْصيَّاً منْ "بوذا" ؛ ويقول راوي "انجي" أنَّه عنْدما مرَّ "بوذا" "...عرف نقاوة قلب المحسن فغبّطه ، وقعد وايّاه أرضاً.".(٤) وتتساءلُ الباحثة كيْف عَرَف "بوذا" نقاوةَ قلبِ المُحْسِنِ وكان قدْ مرَّ به ولمَّا يَسْمَعه قَبْل جُلوسهما على الأرض ؟ هل كانت هذه المعْرِفة بالاسْتنباط أمْ بالحدْس ؟ وهل معْرِفة صفاء الآخَر تُعْرَف بالنَّظر دون إجراءِ الحِوارِ اللَّازمِ لِمعْرِفةِ

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٤٦-٢٤٧ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٣ ، انظر ياسبرز، **فلاسفة إنسانيون** ، ص ٦٤ .
(٤) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٨٤ .

مُكَنوناتِ الصدورِ وطريقة تَفْكير العقول ؟ هل منْ المُمْكن أنْ يَظْهر ما في الباطِنِ فَيَرْتَسِم على الظاهر؟

إنَّ اصْطناعَ الإقْناعِ نَتيجة لِحُجَّة "بوذا" في الحِوارِ والجَدَلِ بَلَغَت ذَرْوَتها في حِواره مع "أناثابنديكا" المُحْسِنِ الكبير والذي انْتَهى بِإقْناعِ المُحْسِنِ بأنَّه لا وجود "الإيشفارا" الخالِق بكلِّ ما في ترْسيخٍ لهذه العقيدة في نفْسِ النَّاسِ الذين حوله ، وكذلك فَعَلَ مع البَرْهمانيِّين بعْد أنْ اسْتَهزأ بِهما حين سآلاه عن الطريقيْن الموصليْن للخلاص ؛ حيْث انْتهى الحِوارُ والجِدالُ بِتَفوُّقِ "بوذا" وإقْناع خَصْميْه بما يَعْتَقِده "بوذا" ، ولمْ يَأْخذ وقْتاً في إقْناعِ إبْنهِ وزوْجتهِ باتِّباعِ تعاليمه ، ولمْ يَأْخذ وقْتاً كذلك تَغْيير تَقْليدٍ دينيٍّ لـ"سيريغالاً" ، لكنَّ أطْول حِوارٍ كان مع "كيتا دنتا" رئيس البراهِمة لأنَّه تضمَّنَ مُعْظم أفْكار "بوذا" المُهِمَّة في موْضوع (الذاتية وتبدلها) وكأنَّ "بوذا" أراد أيضاً أنْ يَسْتَعْرِضَ مذْهبهُ في الحِوارِ في ذلك اللِّقاء ، وجرى أيضاً حِوار مع تِلميذ "بوذا" الذي انْقَطَع إلى الصَّحراء وقدْ ضلَّ عنْ مذْهبِ "بوذا" بعْد أنْ سَئِمَ منْ حياةِ التَّقَشُّفِ والعملِ في الصَّحراء ، ثمَّ رأى إخْوتهُ أنْ يُعْلِموا "بوذا" بِأَمْره لِيَعِظَه عَلَّهُ يعود إلى حظيرةِ البوذيَّة وما إنْ ابْتَدأ الحِوارُ معه حتَّى ظَهَر على وجْهِه تَفَاعلهُ مع خِطاب "بوذا" ورَجاهُ وإخْوته أنْ يُوَضِّح لهم ما قاله ويَزِيدهم منْ تعاليمه. هذا ولمْ يُشِر راوي "انجي" إلى نتيجةِ هذا الحِوارِ و بَقي مَفْتوحا .[١]. وكان آخِرُ حِوارٍ في مَمْلَكة "ياماراجا" والذي تَخلَّله أكثر منْ خُرافة ، [٢] وبَعْدها اقْتَرَب مسْلَسَل "سيناريوهات" حِوار "بوذا" المثاليِّ من النِّهاية ذلك الحِوار الذي لا يُقْهر البتَّة .

و يُكْثِرُ راوي "إنجي" منْ عَرْضِ مواقِف تُظْهِرُ فوْقيَّةَ "بوذا" و تَرفّعهُ عن النَّاس ؛ وأنّه مُخْتلفٌ عنْ غيْره ، وكأنَّه ليس منْهم ، وهذا منْ دَواعي قَصْد الرَّاوي في تبْجيلِ "بوذا" وتَمييزه عنْ غيْره ، إنَّ الأمْثِلة التي جاء بها راوي "انجي" كثيرةٌ وقَصَد فيها أنْ يُظْهِرَ "بوذا" بطبيعةٍ تَخْتلفُ عنْ طبيعةِ تلاميذهِ وذلك في قصَّةِ دَعْوةِ "فيشاكها" لـ"بوذا" الذي لبىَّ دَعْوتها ؛ وبيْنما هو في الطريق إليْها هَطَلت أمطارٌ غزيرةٌ وبلَّلَت الزُّهادَ ولمَّا يُصِبْه شيئٌ منْها ؛ "وحدث في ذلك الوقت أن هطلت الأمطار غزيرة ليلَ نهارَ وابتلت أثواب الزهاد ، فخلعوها ونشروها في منجاة من المطر لتنشف ، وباتوا هم تحت الأمطار يرتعدون برداً.".[٣] . ترى الباحثة أنَّ ما هو بعيدٌ عنْ الواقِعِ هو هذا التمييز بيْن "بوذا" والزُّهاد فَيَبتَلوا ولا يُصيبُ "بوذا" قَطْرةٌ واحدة .

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢١٥-٢١٧ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣١-٢٣٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .

و يَتَداخلُ مَفْهومُ الفوْقيَّة بالطَّبَقِيَّة التي بَدَأها الرَّاوي بالتَّرْكيزِ على اللاَّ مُساواة بيْن "بوذا" و البوذيِّين الآخَرين وبيْن النَّاس ؛ هذا ويَبْرزُ في جُعْبةِ الرَّاوي أحْداثٌ ومواقِف تَعْكِس طبَقِيَّة "بوذا" المذهبيَّة ، وكذلك تَتَذَبْذَب الرِّاوياتُ الكثيرةُ في مُعْظمِ كتبِ الباحثين بيْن وصْفِ "بوذا" بالطبقِيَّة وبْين نَفْيها عنْه ، وهم بذلك لا يُلاحِظونَ التَّناقضَ الذي يَبْرز في هذا النَّصِ فَيَضْرب ذاك النَّص ، ومن الجدير بالذِكْر أنَّ راوي "انجي" قدْ فَصَل بيْن "بوذا" وأتْباعه وبيْن أتْباعهِ وغيْرهم ؛ فهو يُصنِّفُ النَّاسَ طِبْقاً لمِقْياسٍ بوذيٍّ فريدٍ منْ نوْعه .

و يَذْكر كثيرٌ من الباحثين أنَّ "بوذا" عَمِل على إزالةِ الحواجز الطَّبقِيَّة بيْن النَّاس ؛ وأنَّه نادى بالمُساواةِ بيْنهم ، لكنّه مِنَ الشَطَطِ أنْ يُقال أنَّ مذْهبهُ - كما عَرَضَه راوي "انجي"- قد اتَّسم باللاَّطبقِيَّة ؛ وأنَّ أقْوالهُ كانت تُشيرُ إليْها ، ذلك أنَّ الباحثة قدْ رأت في "انجي" غيْر ذلك ، لقدْ أَظْهَر هذا الكتاب من الفوْقِيَّةِ في سلوكِ "بوذا" ما يَرْتَبِط بتَكْريسِ الطَّبقِيَّة لديْه ؛ ذلك فإنَّ الدَّاخلين في البوذيَّة همْ أعْضاء السانغا وهم المُتَساوون فيما بيْنهم ؛ بلْ هم المُمَيَّزون كلَّ التَّمييزِ عمَّن همْ خارجها .

و جاءَ في سيرة "بوذا" لبعْض الباحثين تفسيرٌ غريبٌ لموقِف المَلِكِ "ياشودهارا" مع ولَدِه "سيدهارتا" وهو صغيرٌ و قَبْل أنْ يُصْبحَ "بوذا" . "وقد حاول والده أن يبعده عن جميع المشاهد المُتضمنة للصراع الطبقي : الفقر ، المرض ، الشيخوخة.. بعد أن لمس من ابنه ميلاً وتساؤلاً حول أسباب كل ذلك.".(١) . هذا وترى الباحثة أنَّ المَرَضَ والشيْخوخةَ والعجْزَ لا تَنْدرجُ تحْتَ سُلَّمِ الطَّبقات .

و هاجمَ "بوذا" "الفيدا" ولمْ يَتَورَّع عنْ مُهاجمةِ البراهمة الذين يَعْتَبِرهم منْ منزلةٍ فِكْرِّيةٍ أدْنى منْ منزلةِ المَنْبوذين ؛ وكان يرى أنَّ "...عقولهم مريضة تجنح الى الشهوات ، يعلّمون الناس ما ليس حقاً.". (٢) تَضارَبت المقولاتُ والمفاهيمُ التي عَرَضها راوي "انجي" حيْث أُثْبِتَت في مواقِع و نُفِيَت في مواقِع أُخْرى ؛ فالبِنْسبةِ للطَّبقِيَّةِ فقدْ رَفَضَها "بوذا" في موْضِعٍ وقَبِلَها في موضِعٍ آخَر . لقدْ كرَّسَ "بوذا" الطبقيَّةَ في قصَّةِ "براكريتي" ، ورفَعَها منْ مَرْتبةِ المنْبوذين إلى مَرْتبةِ الأشْراف "...وانك وان كنت من طبقة "ماتنغا" فستكونين مثالاً حيّاً للأشراف من الرجال والنساء

---

(١) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٩ .
(٢) ساباء **إنجيل بوذا** ، ص ١٥٦ .

، وانك وان كنت من طبقة دنيئة ، فإن البراهمة سيتعلّمون منك درساً ويستنيرون...".[١]. وكانت النَّتيجةُ أنْ تفوَّقَ "بوذا" عليْها بأنْ أقَنَعها بالتَّخَلي عنْ كلِّ شيءٍ والدَّخول في البوذيَّة .

لقدْ ساوى "بوذا" في هذه القصَّة بيْن المنْبوذين والآخَرين الذين يَقْتَبلون الخلاص ، ورَفَعَ "براكريتي" إلى طبقةٍ أعْلى مُعْتَرفاً بأنَّ الأشْرافَ رجالاً ونساءً طبقةً أعْلى منْ غيْرها ، ثمَّ عاد و أَثْبَت الطبقِيَّة بأنْ وَضْعَ البراهمةَ في طبقةٍ أدْنى من المنْبوذة ، لأنَّ البراهمةَ سَيتَعلَّمون منْها بعْد اسْتنارتها ؛ وهكذا ساوى بيْن "براكريتي" والآخَرين وميَّزهم عنْ طبقة البراهمة إلى أنْ يَدْخل الآخرون في البوذيَّة .

تَنَاقَضَ "بوذا" - حَسْبَ روايةِ "انجي" - مع قِيَمِهِ ومبادئهِ في قصَّةِ "براكريتي" منْ طبقةِ المنْبوذين التي أحبَّت "آننذا" وصرَّحت بعْد ذلك لـ "بوذا" بحبِّها لتِلْميذه ؛ فطيَّب "بوذا" خاطِرها وقال : "الحقَّ الحقَّ اقول لك : ان المنبوذين يقتبلون الخلاص و يُنقذون من آلامهم واتعابهم والبراهمة يبقون بعيدين عن الخلاص.". [٢] . وهذا الموْقِف يُثيرُ تَناقُضاً بيْن هذه المقالة وبيْن المقالةِ السَّابِقةِ في قصَّةِ المَرْفوض ؛ [٣] لذلك تطْرح الباحثة سؤالاً وهو : أليس غريباً أنْ يَعِظ "بوذا" البرْهميَّ قَبْل أسْطرٍ ثمَّ ما يَلْبث أنْ يَحْكم على البراهمةِ بِبُعْدِهم عن الخلاص .

وما قصَّة "براكريتي" وقَبول "بوذا" لها وهي منْ طبقةِ المنْبوذين إلاَّ لأنَّها ستَدْخل في طبقته ، فالعنْصريَّة في ما يُنْسَب إلى "بوذا" تَتمثَّلُ في أنَّ كلُّ منْ لا يَعْمل بتعاليمهِ فلنْ يُسْمَح له بدخول "النيرفانا" ، إذاً هو حُكْمٌ على كلِّ منْ لا يتَّبِعه بأنَّه شقيٌّ و محْرومٌ من السعادة لا يَنالها إلاَّ منْ آمن به [٤]. وقد يُفَسَّرُ تحْويلها وجْهةً روحانيَّةً ؛ ذلك أنَّه قدْ تَحرَّكَ في "بوذا" نَزْعةُ الطبقيَّةُ التي هي في التُّراثِ الهنديّ ، حيْث كان الاعْتِقادُ السَّائدُ أنَّ الشخْصيَّةَ في الطَّبقِيَّة وِرَاثيَّة ؛ فالابْنُ يَتَّبِعُ نَمَطَ أبيهِ في الزَّواجِ ويُراعى المستوى الطبقيّ فلا يتزَّوجُ الأعْلى من الأدْنى أو الأخير من الأعْلى إلاَّ بِشروطِ الطَّبقيَّة السَّائدة في ذلك الوقْت .[٥]

---

(١) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٢١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٠-٢٢١ .
(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ٢١٩ . اسْتُبدِل لَفْظ المنْبوذ بلَفظ المرْفوض في قصَّة المنْبوذة "براكراتي" وهما اسْمان لمُسمىً واحدٍ ولِشَريحةٍ واحدةٍ من المنْبوذين ، انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢١٠-٢٢١ . وذُكِر في كتبٍ أُخْرى بإسْم المنْبوذ ، انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ١٢٥-١٢٨ .
(٤) انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٢٢ .
(٥) انظر شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ٥٥ .

و يذكرُ راوي "انجي" اعتقادَ "بوذا" بأنَّ النفْسَ هي العقل ، والعقل هو الروح ، والبوذيَّ يتحوّل منْ طبيعةٍ ماديّةٍ إلى طبيعةٍ عقلية ، وكلَّ حيٍّ يتبدّلُ إلى حقيقة . ومع أنَّ العقلَ يبْدو ماديّاً إلاّ أنَّه روحيّ ، ذلك أنَّ الحقيقةَ المُسيْطرةَ على العقلِ هي روحيةٌ أيضا ، وبِقَدرِ عُمْقِ فهْمِ المرْءِ للحقيقةِ الروحيّةِ بِقَدرِ ما تزدادُ معْرفةُ النفْسِ بها . إنّ الربْطَ واضحٌ بيْن النفْسِ والعقلِ والحقيقة ؛ وتَخْصيص البوذيّ بالتغيّر منْ طبيعةٍ ماديّةٍ إلى طبيعةٍ عقليّةٍ أيّ روحيّةٍّ هو خاصٌّ بـ"بوذا" وأتْباعه ؛ وبذلك يُصْبحُ ما وردَ منْ مقولاتٍ تتعلَّقُ بالنفْسِ والعقلِ والحقيقةِ هي خاصّةٌ بكلّ بوذيٍّ ولا تنْطبق على كلّ البشر. (١).

وتتَجلَّى جدليَّةُ الطبقيَّة لدى "بوذا" بشكلٍ صارخٍ في الظَّاهرِ في التأمُّلِ الأوَّلِ الذي جاء في مبْحث "أميتابها" ؛ حيْث نادى بالمحبّةِ وأوْجَبها بالسْيطرةِ على كلِّ قلبٍ فتعمُّ المحبَّةُ الكائناتِ الحيَّة.(٢) لكنَّ محبَّةَ "بوذا" عامَّةٌ لمنْ دَخَل في السانغا ؛ فالحبُّ لكلِّ بوذيّ . فهو يَعْتبرُ نورَ "اميتابها" هو للبوذيِّين فقط ؛ ولا يهتمُّ إذا بقيت الطوائف الأُخْرى والنَّاس في ظلامٍ دامسٍ "انَّ "اميتابها" النور الظاهر المالئ الكلّ هو مصدر الحكمة والفضيلة لكل بوذيّ...".(٣). ومن الجدير بالذكرِ أنَّ "بوذا" لا يَقْبَلُ بازْدواجيّةٍ في العقائد ؛ فإمَّا عقيدة "بوذا" وإمَّا لا شيء سِواها ؛ لذلك أرادها "بوذا" أنْ تكون بوذيَّةً محْضة ، ففي البوذيَّةِ لا يتساوى لديه كلُّ البَشَر .

صَدَرت عنْ "بوذا" عنْد دنوِّ أجَلِهِ تعليماتٌ تتعلَّقُ بالطَّائفةِ مُسْتقبلاً بعْدَ موْتِ "بوذا" ، ولقدْ بَرَزَ فيها مَبادئ كرَّست اللاَّ مساواة والتَّمييز لمْ توجد في البوذيَّةِ منْ قَبْل ، وهذه المبادئ الجديدة عبَّرت ليس فقط عنْ صورةٍ طَبقِيَّةٍ خاصَّةٍ فحسْب بلْ عن التَّناقضِ في العقيدةِ ذاتها ؛ حيْث أنَّ راوي "انجي" لا يتورَّع عنْ وضْعِها في سياقٍ معينٍ ثمَّ جَذَبها منْه إلى سياقٍ آخَر يَتَناقضُ مع الأوَّل ؛ وتَتَجلَّى الطبقيَّةُ بحدِّ ذاتها والعنْصريَّةُ والتَّعصُّبُ المذْهبيُّ بِعَيْنه حين يَسْتَثْنى من الخيْر والنَّعيم المُقيم كلَّ إنسانٍ إلاَّ البوذيّ ، فعندما سَعِد "بوذا" بترْنيمةِ "شاريبوترا" سألَ تلميذهُ عن السَّببِ الذي جَعَلَهُ يَنْطِقُ بها ، فأجابه قائلاً : "...يا سيّد اني لا اعلم قلوب البوذيين الماضين والذين سيجيئون وجلُّ ما عرفتة وتعلمته من ..."تتغاتا ودهارما وسانغا" هو الايمان وانه لمن العدل ان يكون لك مدينة او مملكة قوية الاساس ثابتة الأركان يحيطها سور وباب واحد ، ولها ملك يرعى رعيته بواسطة حرّاس امناء اذكياء ، ومجرّبون وحكماء ، يرفضون سكنى الغرباء فيها ولا يقبلون إلاَّ

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٦٧-١٦٨ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .

الأصدقاء الذين كشفت لهم الحقيقة ، فلا يدخلها مخلوق لم يُعطَ ، وكلّ من دخل اليها او خرج منها يجب ان يمرَّ من الباب الذي هو حدّ الايمان وهو ما عرفته وفهمته...وعلى كلِّ بوذيّ أن يستنَّ هذه السنّة من الآن...".(١). أليسَ ما جاءَ في ترْنيمةِ "شاريبوترا" هو الطبقِيَّةُ بعيْنها وهو عيْنُ العنْصريَّةِ والتَّعصّبِ المذهبيّ ، ذلك أنَّ الافْتِراضَ في العَرْضِ السَّابقِ يعْني تساوي البَشَر في البوذيَّة ، وإذا دَخَل أحدٌ الطَّائفةَ وبَقي غيْرهُ خارجها فالطبَقِيَّةُ واللاَّ مساواةُ ستكون صارخة .

لا يخلو أيُّ مجْتمعٍ من المشاكل ، ولا ينْجو إنسانٌ من المُعاناة سواءٌ كانت مصيبةً أو قلقاً أو ظلماً أو وِلادة أو موْتا ؛ ذلك أنَّ الإنسانَ خُلِقَ في كَبَدٍ يُكافِح في أقْصى الظُّروفِ وقدْ يَنْجحُ وقدْ لا يَنْجح في القضاءِ على المُعاناةِ والوصولِ إلى برِّ السَّلامة والسَّعادة ، وباخْتِصار ، فإنَّ النفْس تُعاني منْ ظروفٍ ذاتيَّةٍ وموضوعيَّة .(٢). ويسْتعْرضُ "كولر" وجهةَ نَظرِ "بوذا" في المُعاناةِ نصَّاً ونَقْداً بايجازٍ مُحْكَمٍ فيقول : ""تلك ، أيها الرهبان ، هي الحقيقة النبيلة للمعاناة ، فالميلاد معاناة والملل معاناة ، والمرض معاناة ، والموت معاناة ، ووجود الأشياء التي نكرهها معاناة ، والإنفصال عن الأشياء التي نحبها معاناة ، وعدم الحصول على ما نرغب فيه معاناة . وبإختصار ، فإن المجموعات الخمس التي تنبع من التملك مؤلمة".".(٣). ويقولُ "كولر" أنّ التخفيفَ من الآلامِ يكونُ بتبنّي موقفٍ يُقلّل "...ضروب القصور، التي تشوب الحياة...نحو التقليل من الفقر عن طريق زيادة الثروة المتاحة ، ونحو تخفيف، المرض أو تقليل حالات الوفاة المبكرة من خلال توسيع نطاق الصحة العامّة والدعوة لتناول الدواء. واتخاذ إجراءات أخرى لتحسين الحياة بصفة عامة . ولكن نادرا ما يكون هناك شخص يوجه الانتباه ، بعناية ، وبصورة منتظمة ، إلى "الأسباب" الأساسيّة للمعاناة وسبل القضاء على هذه الأسباب . وقد كان جوتاما سيدهارتا ، بوذا ، شخصاً من هذه النوعية ، والفلسفة الدينية التي نبعت من تعاليمه تمثل تحليلا نسقيا لطبيعة المعاناة وأسبابها ، وتقدم العديد من الوسائل لقهر المعاناة أو التغلب عليها .". (٤).

و لا تتَّفِقُ الباحثة مع ما يراه "كولر" ؛ ذلك أنَّ توْجيهَ الانْتِباهِ "بعناية ، وبصورة منتظمة" ليس علاجاً ولا هو من الوسائل التي تَقْهرُ المُعاناةَ لتَتَغلبَ عليْها ، هذا وليس معْرِفةُ أسْبابِ الآلام وعلاجُها بالطريقةِ البوذيَّةِ سليما ، يَجِب أنْ تكونَ الحلولُ عمليَّةً وإيجابيّةً لِيسْتفيدَ منْها الفرْدُ والمُجْتمع ، فـ"بوذا" لمْ يكنْ من النَّوعِ المُصْلحِ إصْلاحاً عمليًّا . وهو الذي لمْ تكنْ لديْهِ فِكْرةُ تغْيير

---

(١) ساباء، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٤٤ .
(٢) انظر كولر، **الفكر الشَرقي القديم** ، ص ١٩٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٢ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ .

الواقِع بل الهروب منْه ، فإذا لمْ يسْتطع أنْ يَقْضي على المُعاناة فعلى الأقلّ أنْ يعملَ على التَّخفْيفِ منْها ، فماذا فَعَلَ بعْد ذلك ؟ هل أنْقَذَ العالم ممَّا رآه من المَرَضِ والموْتِ والعَجْزِ وغيْرِهِ للتَّخْفيفِ منْ مُعاناةِ النَّاس ؟ ماذا قدَّم "بوذا" من آلياتٍ مادّيةٍ تُنقذُ فعلاً النّاسَ من آلامٍ جسديّةٍ وهل من الموتِ مَناص ليُعملَ منهُ منهج للخلاص هذا ولمْ يَفْعل شيئاً على المُستوى العمليّ ؛ ولمْ يَبْنِ مَثَلاً صروحاً صحيّةً لعِلاجِ المَرْضى ، أو يُطوِّر عِلاجاتٍ للشِّفاء ، ولمْ يُحسِّن الاقْتِصادَ فَيَزيدُ من الثَّروْةِ القوْميَّة، فماذا اتَّخذَ منْ إجْراءاتٍ وِقائيَّةٍ أو علاجيَّةٍ أو زراعيَّةٍ أو صناعيّةٍ أو تجاريَّةٍ لِرفْعِ مُسْتوى القوْمِ وتَحْسينِ حياتهم بشكلٍ عام ؟

عَرَضَ راوي "انجي" عقيدةً تُسْقِطُ الأعْمالَ الحَسَنةَ منْ حُسبانِ الثوابِ عليْها ، هذا و الأعْمال الحَسَنة منوطة بـ "بوذا" فقط وليس لها امتدادٌ اجتماعيٌ وأخلاقيٌ أو تأثيرٌ على أيِّ فردٍ أو على المجتمعِ . ويُدْهَشُ القاريءُ منْ هذهِ العقيدةِ التي تَجْعلُ الإيمانَ حصْراً على "بوذا" ؛ فالإيمانُ لديْه ليس مشْروطاً بالعَمَلِ الصَّالح ؛ فالمُتقشفُ الذي يستجدي طعامه من غير تفكيرٍ فيه هو من الأعمالِ الحسنةِ وكذلك السلام على "بوذا" هو عملٌ حَسَن [١]. لقدْ طَمْأن "بوذا" "ياماراجا" وبشَّرهُ بأنَّ ابْنهُ في الفِرْدوسِ يُقيم ، وأنَّ المرْءَ لا يَدْخلُ الفِرْدوسَ بأَعْمالهِ الحَسَنةِ بل بِحُبِّه لـ "بوذا" "...إن ولدك قد حظي بنعمةٍ سماوية، ليس لأعماله الحسنة ، بل لإيمانه ومحبّتة للسيد..."بوذا"."[٢] وإذا صَدَقَ راوي "انجي" في روايتهِ فإنَّ احْتِمالَ تَفْسير التَّقاعُس عن العَمَلِ لدى البوذيِّين و إهْمال "بوذا" للإصْلاح بالمعْنى السياسيِّ والاقتصاديِّ والاجتماعيِّ قدْ يَرْجعُ إلى عقيدةِ "بوذا" ؛ فهو يرى أنَّه مهْما عَمِلَ المرْءُ منْ حَسَناتٍ فليسَ الجزاءُ عليْها نعيماً ولكنْ يَكْفي الإيمان بـ"بوذا" كيّ يَدْخل "النيرفانا" . هذا من النَّاحية الإيمانيَّة ، أمّا من النَّاحيةِ العمليَّةِ فقدْ كانت نَظْرتهُ للعَمَلِ سلبيَّةً فقدْ أوْردَ أحدُ الباحثينَ موْقِفاً ذَكَرَ فيه أنَّ "سيدهارتا" بعْد رِحْلةِ الأحْزانِ الثَّلاثة جلس تحت شجرةِ تفاحٍ وبعْد أنْ فَكَّرَ بالأحزانِ الثَّلاثة التي مرَّ بها في يوْمِهِ الْتقى الرَّجلَ الوَرِعَ في الطريق ، وبَدا وكأنَّ خوْفَهُ قدْ خفّ ، وهو يَتَفكَّرُ في وضْعهِ ويقولُ في نفسه "...هذا الرجل (الفقير) الذي لا مأوى له ولا عمل ، يبدو أنه يستمتع بإطمئنان حقيقي ولا يؤثر فيه كبر السن أو المرض أو الموت ولا يخشى من ذلك شيئاً."[٣]. وتتساءلُ الباحثة هل مَنْ لا مأوى له ولا عمل يعيشُ خارجَ الزمانِ فلا يؤثرُ فيهِ الكِبَرُ أو المرضُ أو الموتُ أو القلقُ ولا يخسرُ شيئاً ؟ وما شأنُ

---

(١) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٢ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣٢ .
(٣) هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ١٧ .

العَمَلِ هل هو مِدعاةٌ للمُعاناةِ وأنَّ اللاَّ عَمَل هو منْ أسْبابِ الأمْنِ والاطْمئنان ، إنَّ هذه لَقَنَاعة غريبة أنْ يَبْدأ بها "سيدهارتا" مَسيرتَه إلى التنوَّر .

اشْمَئزَّ "أسوكا" المُحارِبُ الشَّهير منْ دَمارِ الحروبِ بعْد أنْ اعْتَنَقَ البوذيّةَ في منتصفِ القرن الثّالث تَقْريباً قَبْل الميلاد ؛ فَتَخلَّى عنْ النْهْجِ الحربيِّ واتجّهَ بانْتِصاراتهِ للبناءِ سلميًّا ، فقامَ بثورةٍ إصلاحيَّةٍ كُبْرى مع أنَّهُ كانَ في "أسوكا" بعْضٌ منْ "دكتاتوريّة" سابِقة لكنَّ المُجْتمعَ انْتَفَعَ بها حيْثُ إنَّهُ تَحكَّمَ بالثَّوْرةِ الإصْلاحية ونْشْرِها واهتَمَ بِحَفِرِ الآبارِ والزَّراعة ، وبَنى طُرُقا ومُسْتشفياتٍ كثيرة ، وأنْشأ حدائِق عامَّة و بساتين يُزْرَع فيها أعْشابٌ طِبيَّة . وترى الباحثة أنّهَ إذا أَشْرنا إلى "أسوكا" [١] خَلَفَ "بندرسارا" في حُكْمِ الهندِ يَتَّضحُ المعْنى الإصلاحيُّ عاموديّاً و أُفقيَّاً في عُمْقِ الهندِ و غيْرها . وتَظْهرُ إصْلاحاتهُ الجذْريَّةِ في المجتمعِ في البُنيةِ التحتيةِ والفوقيّةِ بموازاةِ الأخلاقِ الحميدةِ والآدابِ الرَفيعة ؛ وغَدَت انْتصاراتهُ السِلميَّةُ في مجالِ الإصْلاحاتِ المُخْتلِفة ، وباخْتصار ، اهتَّمَ بالبيئةِ طولها وعَرْضها فقدْ أحْدَثَ تطْويراً في الحقْل الطبيِّ و الحقل الصحيِّ و الحقل الزراعيِّ والحقل الاجتماعيِّ و الحقل التعليميِّ للرِّجالِ والنساءِ على سواء . وأخيراً فقد اهتَّمَ أكثر بما هو ماديٌّ لا بما هو ميتافيزيقيٌّ فقط .

و رأى "بوذا" أنَّ كلَّ شيءٍ سيتغيرُ وسيزولُ لذلك لم يتدخل لأنَّ هذا التَّغيُّر هو حتميّ ، والحلُّ الوحيدُ هو طريقُ الخلاصِ البوذيّ لِلخروجِ من العالم ؛ لذلك لمْ يَعْمَدْ إلى إصْلاحات اقتصاديَّة وعمرانيَّة ، لذلك من الصعب إدراج تعاليم "بوذا" التربويَّة الأخْلاقيَّة في مجال الحركات الإصلاحيَّة . [٢].

و كانت تجْرِبةُ "بوذا" الرَّوحيَّة فرديَّةٌ شخْصيَّةٌ مُتَقَوْقِعةٌ في الذَاتِ ومُنْغَلِقة عن الآخَر ؛ لا تَجاوز فيها ؛ ولا تَعالي خارِجَ الذَّات . ومن الجدير بالذِكْرِ أنَّ كلَّ واحدٍ منْ أَتْباعِ "بوذا" أحبَّ أنْ يكون "بوذا" ؛ لكنَّ "بوذا" دَعا أتْباعهُ لأنْ يَتَّبعوه ، وقدْ أرادَ أنْ يجْعَلَهم يتعلَّقون به ويأْخذون العوْنَ منْه حتَّى يتسنَّى لهم دَرْب الخلاص وأَخَذ يَرْبِطَه بالمعَرِفةِ النَّابِعةِ منْه لا منْ قُوَّةٍ خارجيَّةٍ ولا حتى منْ ذاتِ المُريد . لقدْ حَدَّد لهم دَربَ الخلاصِ المَحْدودِ بفِكْرهِ وألْغى كلَّ فِكْرٍ آخَر سِوى طَرْحِه وعَرْضْه لأيٍّ قاعدةٍ أو أيَّةِ تعاليم صادِرةٍ منْه ، وبالحقيقةِ البوذيَّةِ الفَّريدةِ وتوحّدها بالخلاصِ والإلْهامِ يُصْبِح "بوذا" هنا هو القُوَّة الخارجيَّة التي يَسْتقي منْها التلاميذُ مَذْهبهم ، فأيْنَ الانْفِتاحيَّةِ

---

(١) هذا وجاء أسوكا من الأسرة المورية عام ٢٦٤-٢٣٧ ق.م وقدْ نَحَى مَنْحى أبيه وجدِّه - في بِداية حُكْمه - في التَّوسعات الحربيَّة الضاربة . انظر شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٢) قارن أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٣٧ .

وأيْن قوة الشخْصيَّة التي طالبَ بها "بوذا" أنْ تكونَ هي المَلْجأ ؟ وأيْن ملامِحَ الحَرَكةِ الإصلاحيَّةِ التي نُسِبَتْ له ؟

الفصل السابع

حوارات ختامية

الفصل السابع

حِوارات ختاميّة

ترْغبُ الباحثة في عرْضِ الملامح الرئيسة لديانة الحضارةِ الهنديّةِ القديمةِ في وادي الإندوس ما بيْن ٢٨٠٠-١٨٠٠ قبْل الميلاد ؛ فقدْ كانت حضارةً تتمتّع باسْتقرارٍ وبتطوّرٍ روحيٍّ وماديّ . لقدْ تمّت الهيْمنةُ على هذه الحضارةِ منْ قِبَل الحضارة الآريّة مع استعْمار الشعب الآريّ لها القادم من الشمال الغربي . وكان الشعبُ الآريُّ يخْتلفُ عنْ الهنديّ بأنَّه كان رحّالاً ولمْ يكنْ مَدنيّاً في هِجراته.

تَدرَّجَ التّفاعُلُ بيْن الإندوس و الآريّين و أثّرَ كُلُّ واحدٍ منْهما في دينٍ و ثقافةِ الآخر ، فحصلَ الدّمْجُ في الهند ، و كان ذلك في الألف سنةٍ قبْل الميلادِ و حتّى وقْت "بوذا" . إنَّ دمْجَ الديانتيَّن الآريّة و الإندوسيّة تتقاطعُ و جغرافيّة نهريّ الهند العظيمْين "الغنج" و "ياموِنا" في شمال الهند ؛ و الْتقاؤهما يَرْمِزُ إلى دمْجِ ديانتيْن مْنفصلتيْن في الأصْل ثمّ تدفّقهما في مجْرىً واحد [١] ، و هذا مُشابهٌ لما حدثَ عندْ مولدِ "بوذا" ؛ حيْث اشْتركت في نُبوءةِ وِلادتهِ فِرقتان منْهمْ أسيتا منْ طبقة البراهمة وكان مُعتزلُ الحياة في الجبال ، وهذا يؤكّدُ وجودَ مشهدٍ دينيٍّ مُرَكّبٍ أيّام "بوذا" .

وممّا هو جديرٌ بالذكر ، أنّ وصْفَ ديانةِ الآريان أسْهل لأنّها مسجَّلةٌ في مخطوطاتٍ وهي "...ماديّةٌ علمانيّةٌ وبيْنهما تقاطعاتٍ وبيْن ديانة الإغريق ، وكان هذا التّشابه يتمثّل في المعابد وفي تعدّد الآلهة حسْب الظواهر الطبيعيّة...وفي الترْتيب الدينيّ يأتي القسّ في المرْتبة العُلْيا في الآريان ؛ بيْنما في الإندوس يأتي الزّاهد في المرْتبة الأُولى.".[٢].

إنّ تنوّعَ الديانات و الحضارات نتيجة إختلاف العرقيّات وتعاقُبُ الغُزاة عبْر التاريخ الطويل ؛ إضافة إلى التّقاليد المُتراكمة قدْ سَبّبَ تعقيداً في التُّراثِ الهنديّ الفلسفيّ ، واتّسم كثيرٌ منْ أديان الحضارات القديمة غيْر الحيّةِ بالتعدُّديّة ، ولمْ تصل إلى التوحيدِ إلا قلّةٌ منْها [٣]. ويوجدُ في الهند طرقُ تفكيرٍ و عقائد متنوّعةٍ منْها التعدّدية ومنْها الأحدّية ومنْها الازدواجيّة أيضا .

---

(١) See Santina, **Fundamentals of Buddhism**, P.12.

(٢) Ibid, p. 15 -16

(٣) انظر شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ٤٥-٥١ .

إنّ الفروقَ بيْن حضارةِ وادي الإندوس و بيْن الدّيانةِ الآريانيَّةِ تتحدّد في "استراتيجيتها" وبالوسائل المؤديّة إليْها ، فالأُولى هدفُها هو التحرّرُ منْ كلّ علآئق العالم المادّيّ ، أمّا الثانية فهدفُها السماء ؛ ويُعْتبرُ العالمُ الآخر هو النموذجُ الأصليُ للحياة الدّنيا . إنّ "...حضارة وادي الإندوس تؤكد إنكار الذات و التأمل و الولادت الأخرى (البعث) و كارما و هدف التحرُر . و في المقابل ، تؤكد الديانة الآريانيّة على الحياة الآنيّة ، و الحالة الماديّة ، و الثروة ، و السلطة ، و الشهرة ، و التضحية كوسيلة للوصول للأهداف المذكورة . هناك أيضا عنصران مهمّان للديانة الآرية لم يكونا موجودين في حضارة الوادي الإندوسي و هما : الطبقيّة و الفيدات.".(١).

ويقولُ د. بيتر بعْد عرْضِ هذه الفروق أنّ نسْبةَ الإلهامِ للبوذيّةِ ترْجع إلى ديانة وادي الإندوس مِثْل المقولات الفارقة السّابقة التي اخْتَصَّ بها الوادي والتي لها الأهميّة البالغة للهنود ؛ ثمّ يقول بأنّهُ بعْد انْدماجِ التّقاليدِ الهنديّةِ بالدّيانةِ الآريانيّه فإنَّ النّسْبةَ الأكبر قدْ أُخذت منْ ديانةِ حضارةِ وادي الإندوس وهو يُؤكّد "...أنّ ديانة حضارة وادي الإندوس كان لها النّصيب الأكْبر في البوذيّة، والنّسبة الأقلّ أُخِذت منْ تقاليد الآريان ، منْ اجْل ذلك نجْد ذكراً لآلهة الآريان في المخطوطات البوذيّة مع أنّ دورها ثانوياً ، و هذا مِثال لعنْصرٍ آريانيّ في تقلْيدٍ بوذيٍّ .".(٢).

ترى الباحثة أنّ د. بيتر لمْ يُفرِّقُ في العقيدةِ بيْن البوذيّةِ القديمةِ وبينْ البوذيّةِ المتأخّرةِ بعْد وفاة "بوذا" ، ذلك أنّه في البوذيّة القديمة أيّ وقت "بوذا" كان هناك إنكارٌ للآلهة ، هذا منْ ناحيةٍ، ومنْ ناحيةٍ أُخْرى لمْ تُكْتب كلمةٌ واحدةٌ في حياة "بوذا" ؛ و كثيرٌ من المفاهيم و المقولآت استُحدثت وكُتبَت بعْد وفاته بحوالي خمسةٍ و عشرين قرنا ، و مِثال ذلك ما كُتب في آتمان و نُسب لـ"بوذا"، مع أنّه أكّدَ في تعاليمه كثيراً إنْكارَه للذّات .(٣) .

و تمرْكز الآريون في وادي الإندوس ونظّموا المقاطعاتِ المستقلّةِ وتشّكلت الطبقاتُ الآرية الثّلاث : رجال دينٍ وأشرافٍ وبقيّة النّاس ؛ ولقد مُيّزت عنْ طبقةِ العبيدِ الرّابعة التي كانت منِ الملوّنين ، وتصارعتْ كلٌّ من الطبقتْين الأشْراف و الكهْنة مطالبةً كلُّ واحدةٍ منْهما بالحقِّ الإلهيّ فكان التّفوقُ في النّهاية لطبقةِ رجال الدين وكأنّه تفوّقٌ على الآلهة ذاتها ، ثمّ أصْدرَ هؤلاء الكهنة كتاباتٍ وسّموها البراهمانيّات أضافوها إلى الفيدا ، وهي عبارةٌ عن محاضرات تُدرّسُ لطلبة الكهنوت ، "نجد في البراهمانيّات، إذاً، تطوراً فكرياً نحو التوحيد، أي فكرة الإله الواحد . أما

---

(١) See Santina, **Fundamentals of Buddhism** P. 15-16

(٢) Ibid, p. 20

(٣) انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٧٠ .

الفلسفة الدينية الاولى لدى الهندوس فنجدها في مجموعات الأوبانيشاد. وهي بمثابة هوامش على البراهمانيات...عبارة "اوبانيشاد" تعني "الجلوس قرب" (معلِّم) . إنها دورات تعليمية للمبتدئين ...شديدة العمق (والتعقيد أحياناً)...إلا أنها تنزع إلى التوحيد، وأهم الأسئلة التي تطرحها...ما هي الحقيقة ؟...واسمها الشائع "براهمان"، ومعناه الحقيقة المطلقة...وإذا كانت هذه الحقيقة كل العالم الخارجي الذي ندركه...باستقلال عنا، فهي، في الوقت نفسه، كل ما هو ذاتي أيضاً، أي ما يكوّن النفس البشرية من أفكار وأحاسيس ومشاعر. ويشار إليه بعبارة "آتمان" (atman). هذا يعني أن نفس الإنسان الحقيقية هي واحدة مع روح الكون.".(١). وكان قد أخذَ "بوذا" من الموروثِ الثقافيّ فكْرتَهُ المنْطلقةِ من العلاقةِ المزْدوجةِ لما سُمّي بـ"اتمان" وتطابقها مع "براهمان" ، وقيمة "الكارما" في هذه العلاقة أيضا ؛ وعنْدما ربط "السمسارا" بهمْ جمع بيْن التفاؤل المُتمثّل بـ"اتمان" و "براهما" ذات الأصْل الآريّ وبيْن التشاؤم المُتمثّل في "السامسارا" الصادر من إعتقاداتٍ شعبيّةٍ في عُمْقِ الزمانِ و قبْل الهيْمنة الآريّة .(٢)

و تَضَمّنَ التراثُ الهنديُّ مفاهيماً و مقولاتٍ و مُمارساتٍ و طُقوساً و شعائر كانت المحيطَ الذي اصطاد منْه أصحابُ الديانات و المذاهبِ المخْتلفة على مرّ القرون ، و كانت النّظرةُ الهنديّةُ بشكلٍ عامٍ يسودُها التشاؤم الذي ورثه الهنود جيلاً عن جيلٍ . وترى الباحثة أنّ التشاؤمَ قدْ نتجَ عنْ حتْميّةِ الموْت الذي لا يستطيع أحدٌ أنْ يَمْنَعه ، ومنْ هنا أرادوا أنْ يدْفعوا المْوتَ عنْهم فخرجوا بالتناسخِ (٣) والولاداتِ المُتكررّة في الحياة و ما بعْد الموْت .

ولقدْ ابْتدَعَ الهنودُ وسائل تَقيهم الفَناء و تساعدهم على بلوغ "النيرفانا" نعيم الهنود كلّهم مع اخْتلاف وسائل الوصول إليْها ، و اخْتلاف تعْريفها و ضياع مكانها . و أُولى هذه الوسائل قهْر الجسد بالصّيام و محاربة اللذّات و التسّول و تحمُّل صنوف العذاب . لقدْ إحْتقروا الجَسد الذي يَعْجز و يَفْنى و خافوا على الشّباب منْ مصير الشّيْخوخة . "...على طالب العلم أن يتجنّب الحلوى و اللحوم و الروائح الطيّبة و النساء...ولا يلبس حذاء...وعليه ألاّ يهتم برزقه بل يحصل على رزقه بالتسوُل...و عليك بالصوم ، تَصوم يوماً و تُفطر يوماً ، وإيِاك و اللحم و الخمر...لا خير في الجسد، إنّه محل للعاهات ، ووعاء لسائر الآلام . وهو سائر إلى الإنحلال...هل الشباب إلا

---

(١) صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٣٣-٣٤ .

(٢) أنظر أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٣٧ .

(٣) فكْرة التّناسخ معروفةٌ و باختصارٍ، فإنّ المعْني بها سواء في الدّيانات الهنْدية أو غيْرها ؛ هي حلول الروح من جسدٍ إلى آخرٍ لإثْبات أنّ الروح خالدةٌ. انظر مجموعة من الباحثين ، **ماذا تعرف عن البوذيّة : القيم الروحيّة والتعاليم الواقعيّة** ، ص ٥٧ .

كومضة برقٍ تخطف أبصارنا ثم لا تلبث أن تختفي ، مُفسحةً الطريق للشيخوخة بالآمها الثلجية القاسية...وما هي قيمة الجسد و الأفراح و الثروة و الجاه و المُلك إن كان محتما علينا أن نموت عاجلا أم آجلا ، وأن الموت سيقضي على كل شيء".[١] .

ويؤرخُ اكثرُ الدارسين للبوذية (وهمْ منْ كبار السّن) بقولهم أنَّ البوذيّةَ نشأت من الأهواءِ المضادّةِ للطقوس والشعائر في ديانة البرهمانيّة ؛ وينْفي بعْضُ الباحثين وجود توافقٍ وتشابهٍ بيْن بداياتِ البوذية وبدايات البراهمانيّة في الرؤى الأساسيّة [٢]. هذا والبراهمانيّة في نظر البوذيّة هي هرْطَقةٌ فحسْب ؛ وفي المقابل ترى البراهمانيّةُ البوذيّةَ هرْطَقةً هندوسيّةً وهذا ما ينْسجمُ مع وجهةِ النّظرِ الهنديّة السائده . و "في الهند ، استحوذت البراهمانية أو الموقف التقليدي على المجال الأكاديمي على مدى ألف عام ، وتتمتّع باحترامٍ بالغٍ ليس فقط بين مؤرّخين هنود معاصرين وزعماء وطنيين ولكن أيضاً لدى باحثين غربيين على مدى قرن و نصف..." . [٣] .

و ظهرت الدّيانةُ البرهمانيّةُ في الهند أولاً ثمّ ظهرت بعْدها البوذيّةُ ما بيْن القرنيْن الخامس و السادس قبْل الميلاد ولم تقْتصر دعوةُ "بوذا" على طبقةٍ او جهةٍ معيّنةٍ في المجتمع وذلك على خِلاف غيْرها . و كان لتقْديم القرابين في البراهمانيّة أهميّةً كبيرة ، بشرط حضور البرْهميّ و تبريكه [٤] لكنّ "بوذا" كان قد رفضَ هذه الطقوس .

و اختلفت النّظرياتُ الحديثةُ ورُؤاها في أُصول البوذّية ، ثمّ في علاقتها الأوليّة مع الفيديّة أو مع البراهمانيّة أو مع الهندوسيّة ، يقول بعضُ الباحثينَ أنَّ البوذيَّةَ نبعت منْ تيّارِ ما قبْل الفيديّة . ومن الباحثين منْ يرى أنَّ البوذيّة تأثّرت عمقاً بفكرٍ فيديٍّ في أساسها [٥]. ومنهم من يرى أنَّ الاخْتلافَ كان جذريّاً بيْن البوذيّةِ الأُولى وبيْن البداياتِ البراهمانيّة في المبادئ المهمّة ، هذا مع العلْم أنّ "بوذا" كان متفّقا مع الإيمان الموروث عنْ أساسٍ ميتافيزيقيٍّ وعنْ الأخلاق ، لكنّه رفض الإذعان للطّقوس الفيديّة ، كما اعْترض على مُمارساتٍ معيّنةٍ كانت منْتشرةً في ذلك الوْقت .

---

(١) شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ٦٨-٧٠ .

(٢) See Joshi, Buddhism Brahmanism, and Hinduism, p 23 .

(٣) See Ibid , p 4

(٤) انظر شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ٩٣ .

(٥) See Joshi, Buddhism Brahmanism, and Hinduism, p 11-14 .

وكانت أهدافُ البوذيّةُ الأُولى إطْفاءَ لهيب الشّهوات بقطْع العلاقة بيْن الذّات والعالم الماديّ ؛ أما أهداف الفيديّة فكانت في إذْكاءِ شهْوةِ الجنْس منْ أجْل إنْجاب أكْبر عددٍ مُمْكنٍ من الأوْلاد .(١) .

و قلّدَ "بوذا" البراهمةَ في أمورٍ و خالفهم في غيْرها ، وكان الفرْقُ المُلْفِت للنَّظرِ بيْنه وبيْنهم في النّظرة إلى الخلود ؛ فالبراهمة يرْون الخلودَ في إستمراريّة إنْجابِ الأوْلاد ، في حين أنَّ "بوذا" يرى الحياةَ في عدم الإنْجابِ، حيْث إنَّ وجوبَ التوقُّف عنْ تكْرار الموْلدِ هو النجاة و الحياة و لا حاجةٍ للآباء ولا للأوْلاد ولا لأيِّ أحدٍ منْهم فهمْ ميّتون (٢). وبغضِّ النّظر عنْ وصْف "بوذا" لـ"النيرفانا" وما فيها منْ سعادةٍ لكنّ وصْفهُ لشقاءِ ربِّ البيْت هو مفارقةٌ فريدةٌ منْ نوْعها حيْثُ يَعْتبرُ أنَّه بِقَدر ما لدى المرْء منْ أوْلاد بِقَدر ما لديْه منّ كوارث و مِحَنْ ، أمّا "النيرفانا" فهي للسعيد وحدَه لمنْ لا أوْلاد له . "...إذا كان لديك عشرة أطفال فسوف يكون لك عشر كوارث ومحن والنيرفانا يعثر عليها من لا كوارث لديه ولا محن.".(٣)

أخذت البوذيّةُ من الديانةِ البراهمانيّة تناسُخَ الأرْواح وهي عقيدةٌ متأصّلةٌ في المِلّة الهنديّة ، وتتضمّنُ التعاليم الأخْلاقيّة للبوذيّةِ التقمّص الذي ليس خيْراً ، بلْ هو شرٌّ لديهم . ومن الجدير بالذكْر أنَّ راوي "انجي" يجْمعُ على لسانِ "بوذا" في مفهومِ التّقمصِ بيْن الديانتيْن البراهماتيّة والهندوسيّة ؛ فيتذبذبُ مُعْتقد "بوذا" في التقمّصِ بيْن نفْيه وإثْباته ؛ ففي مبْحث (بودهيساتفا) يعْني التقمّصُ بالنسْبة للبراهمانيّين "أرادا" و "بودراكا" انْتقال النّفْس منْ جسمٍ إلى آخرٍ قدْ تلْبس النّفسُ فيه الأقْمْصة الحيوانيّة في مسيرة ألمٍ وعذابٍ الى أنْ تتطهّر فتحِلُّ في زمْرة ملوكٍ أو براهمةٍ أو ملائكة . هذا ولم يُعْجب "بوذا" هذا التّعليم ،(٤) وفي مبْحث (مرآة الحقيقة) في مسألة التقمُّص لم يُعطِ رأيهُ بِصراحة (٥) ؛ لكنّه عنْد اقترابِ أجلِهِ يدْعو إلى التقمُّص باعْتباره شرْطاً للتطهّر (٦).

الانْطلاقُ هو طريقُ الخلاصِ للبرهميِّ و يعْني انْدماجه بـ"برهما" ، ولا يتسنّى للبرْهميّ ذلك إلاّ إذا حرمَ نفسهُ من الملذّاتِ وأفْرطَ في الصوْم و السُهْد و تعذيب النّفْس ، والتسوّل ، وأنْ يُسْقطَ ألوانَ البلاءِ عليْه وأنْ يلْبس ثوْب التّشاؤم و الهمْ والخوْف من الموْت حتّى لا يدْخل في عجلة

---

(١) See Joshi, Buddhism Brahmanism, and Hinduism, p.23

(٢) See Ibid , p. 22

(٣) اوزبرن و فان لون، **الفلسفة الشرقية** ، ص ٨٦ .

(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٣٥-٣٦ .

(٥) انظر المصدر نفسه ص ٣٩ ، ص ٢٤٨-٢٤٩ ، ص ٢٣٨-٢٣٩ .

(٦) أنظر المصدر نفسه ، ص ٢٥٦-٢٥٧ .

دوْرات الحياة ، وهو يُحبّ أنْ يَفْنى في "برهما" (١). "فإذا حدث ما نسميه الموت ، مات الجسد المادي وتوقف وبلى، و أما الجَسد اللطيف فلا يموت بل يخرج و يعمل مدة من الزمن في آفاق الكون اللطيفة التي تشبه حالة أحلامنا، فيجرب هناك الجنة و النار التي تكلَمت عنها الكتب الدينية، ثم يعود...كرَّةً أخرى إلى هذه الحياة متقمصا جسداً جديداً...وهذا الانطلاق لا يكتسب بالأعمال لأن الأعمال الصالحة يجازى عليها الإنسان عن طريق الميلاد المتكرر كالأعمال الشِريرة تماماً ." (٢).

ومن المُمارساتِ التي اتبّعها "بوذا" ، بمنْتهى الدّقةِ ، منْ طرقِ البراهمة التقليديّة التقشُّف القاسي ؛ ومُمارسة قوُى الرياضةِ الروحيّةِ بالوقوف على قدميْه قليلا ، ولقد رُوي عنْ تخشّنه ما هو صعْب الاحْتمالِ كنوْمه مَثلاً على الشوْك ، ولبس الثياب المُمزّقة ، وكلّ ذلك على طريقةِ البراهمةِ في نُكرانِ الذات (٣). هذا وكانت المرْحلةُ الأُولى منْ مراحل الحياةِ الهنديّةِ التقليديّة دراسة تعاليم البرهمانيّة ، هذا ولقدْ تتلْمذ "بوذا" على يدِ اثنيْن من الحكماء البراهمة ؛ حيث اختارَ "بوذا" رجليْن من نمطٍ مختلفٍ جدا ، هما الناسكان "آلارَه كلامَه" و "أُدَّكَه رامَبُتّه" "...و كلاهما كانا أستاذين في التأمل اليوغي Yogic.". (٤) . ولقد مارس اليوغا على يد مُعلميْن محترفيْن ، ومع ذلك فإنّه لمْ يرْض عنْ تعليمهما ؛ (٥) ومع أنَّ المصادرَ لم تذْكر اسْم معلّمٍ برهميّ لـ"بوذا" ، لكنّ الاحتمالَ حاصلٌ في أنْ يكون قدْ أُحضر له معلّمٌ إلى القصر لأنّه منْ طبقة الأشْراف (٦) ، ومكث ست سنواتٍ أو أكثر وهو يتدرب على رياضة الـ"يوغا" ويُمارسُ التَقشُفَ في الغابات ، ويقول "عندما كُنت أَلَمَح راعي بقر أو جامع حطب كنت أَقفز من غابةٍ إلى غابةٍ ، و من وادٍ إلى وادٍ ، و من جبلٍ إلى جبلٍ . لماذا ؛ حتى لا يرياني ، و لا أراهما". (٧).

نُقل المذْهبُ إلى العراءِ و بذلك اهتزّ الانْتماءُ إلى الْتراث ، واهتزّ الشعورُ بالمُواطنة ولمْ يعْد على الرَّاهب المكوث في المنازل ، ولمْ يعْد الخطابُ يوجّه لبعض النَّاس دون غيْرهم ، حيْث ظهرت الصورُ الجديدةُ في التقاليد والعادات ؛ لقد عاشت الشعوب في الرهبنه و في حال التسول ، لمْ يُؤْخذ بعيْن العْتبار – في السابق - قُدْرة المُتلقي وفهمه ؛ و أمّا في عصر "بوذا" "...ليتعلّم كل

---

(١) أنظر شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ٦٧ .
(٢) شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ٦٢، ٦٤ .
(٣) أنظر أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ١٧ .
(٤) إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"** ، ص ٥٧ .
(٥) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٩ .
(٦) انظر المصدر نفسه ، ص ٥٣ .
(٧) ياسبرز، **فلاسفة إنسانيون** ، ص ٥٩ . انظر فينش، ف.اي.ايغانس، (٢٠٠٩)، **يوغا التيبت** : الأحرار و المذاهب، ترجمة : معين خويص، (ط١)، خطوات للنشر و التوزيع : دمشق ، ص ٧٩-٧٨ ، ص ٩٩-٩٤ ، See BHAGAVAD-GITA AS IT IS , P. 46.

إنسان بلغته الخاصة كلام "بوذا"." [١] وهكذا لم ْيعْد ضرورةٌ للسرِّية لأنَّ الحقائق مفتوحةٌ أمام الجميع و ليست لِطِبقةٍ بعينْها دون غيرها [٢].

و كانت لـ"بوذا" علاقةٌ قويّةٌ باليوغيّين قبْل الاسْتنارةِ وبعدْها ، وأوّلُ اجتماعاته بالزُهّاد بعْد الاستنارة كانت مع اليوغيّين الخمسه [٣].

و إنَّ رياضةَ الزُهدِ في (اليوغا) تُتيحُ العُزلةَ ليتحرّرَ النّاسك وهي من أجل التّأمُلِ حيْث ينْقطعُ المرءُ فيه عنْ علائق العالم المادّية ليتّصَل بعوالم أُخْرى ، وبدون التحرُّر لا يستطيعُ التأمّل [٤] . و قضى "بوذا" سنين في النُسُك ، حيث اختبرَ خلالها طريقةَ التأمل الفلسفي مثل الهندوس ، وطريقة نُسُك صارم مثل الجينيين "أن الخلاص ينال بالمعرفة ، والمعرفة بالتأمل ، والتأمل الصحيح ممكن بالحياة المستقيمة ." [٥] .

وكان الزهدُ و الرهْبنةُ في التّقليدِ الدينيّ الشعبيّ الهنديّ ، وكان الإعتزال ، وكان المُعْتزلُ في الغابةِ بمكانةِ القدِّيس في أيِّ طائفة ، "و ذوبان "بوذا" في آلهة الهندوس ليس إلاّ عَوداً إلى تفكير الجنانا يوجا الذي يرى في كل الديانات و في كل الفلسفات حقاً..." [٦] .هذا وترى الباحثة أن لا صحة لمقالة د. شلبى هذه ؛ حيث إنَّ "بوذا" كان قدْ هاجم مُعْتقَدَ قوْمه في عصره من الآلهةِ وغيْرها ، لكنّ التعدّدَ اتخذَ أشكالاً أُخرْى في أعماقِ البوذييّن في ما بعْد وفاة "بوذا" بخاصّةٍ في ما يُسمّى بالبوذيّةِ المتأخِّرة .

و حدثت التغيّراتُ الاجتماعيّةُ و الاقتصاديّةُ و السياسيّةُ بعد استقرارِ الآرييِّن في سهولِ الهند قبْل الميلاد . عاش كثيرٌ من النّاس منْ قبائل مختلفةٍ بعْضُهم مع بعْض في الدولة الإقليميّة [٧] . و تَحَسّنَ الوضْعُ الاقتصاديّ ذلك أنَّ التجّارةَ كانت ذاتُ أهميّةٍ وأصبْحَ الإحْتكاكُ بين الدُعاة الدينيّين والتُجّار وثيق ؛ مِثالُ ذلك التاجر المشهور "أنانابنديكا" الذي اتَّبع "بوذا" [٨]. و تأثرَّت كلٌّ

---

(١) ياسبرز، **فلاسفة إنسانيون** ، ص ٩٥ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ٩٧ .
(٣) انظر أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ١٧-١٨.
(٤) Santina, **Fundamentals of Buddhism** , p . 14. دلّت الاكتشافات الأثريّة على أنّ التأّمل في أصْله ومُمارسته بدأ في وادي الإندوس ؛ فوجدوا صوراً تُجسِّد "...أجساماً جالسين وأرجلهم متقاطعة وأيديهم على أرجلهم وأعينهم ضيّقة وهذا دليل على وضعيّة التأمل..." .
(٥) ياسبرز، **فلاسفة إنسانيون** ، ص ٧٠ .
(٦) شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٦٤ .
(٧) See Santina, **Fundamentals of Buddhism** , p. 16-17
(٨) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٨٨-٨٩ .

منْ ديانةِ الآريان بديانة وادي الإندوس وكذلك كان الحال مع الأخيرة فقدْ تأثرت بالديانة الآريانيّة . لقدْ نتجَ عن انْفتاحِ الآريّين على الأفْكارِ الدينيّةِ و التغيّرات الأُخْرى أنْ أصْبحَ "...من الصعب التمييز بين تقاليد الإثنتين في بدايات العصر الحالي . لقد امتزجت الديانتان و القوميتان فأصبح من الخطأ القول بأن البوذية هي فرع من الهندوسيّة ، و أنهّا كانت احتجاجاً على ما جاء في الهندوسيّة ".(١)

ويؤكِّدُ باحثٌ آخر مشهورٌ في دراسةٍ له أنَّ "بوذا" "لم يشعر أنه أعلن ديانه جديده. لقد ولد وترعرع ومات هندوسياً...والبوذيّة لم تبدأ كديانة جديدة و مستقلّة...كانت مُتفرّعة من الاعتقاد الهندوسي الأقدم، ربما اعتبرت انشقاق أو هرطقه.". (٢) ويتفّق باحثٌ آخر مع الدراسة السَّابقة في نشوء "بوذا" هندوسياً ولكنْ "...لا يمكن فهم تعاليمه بعيداً عن مفاهيم الأوبانيشاد ولغتها.". (٣). ويُلخصُّ الهنديِّ البسيطِ تاريخَ البوذيّةِ في أنّها رَدَّةُ فعْلٍ ترْعرت في إجْراءٍ إصلاحيٍّ للهندوسيّة ؛ ويقرّ قِلةٌ قَليلةٌ من المتعلّمين الهندوس والمتخصّصين في بعْضِ الدّراساتِ البوذيّةِ أنَّ البوذيّةَ دخلت في الهندوسيّة ويُعتبرُ "بوذا" الأستاذُ الهندوسيُّ الكبيرُ بعْد أنْ أدْخلَ إصلاحاتٍ على الهندوسيّة (٤).

و تتمحْورُ الفلْسفةُ الهنديّةُ ، بشكلٍ عامٍ ، والهندوسيّةُ ، بشكلٍ خاصٍّ ، حوْل المعاناة ، والسيْر في طريق الخلاص ، والإتّجاه نحو الحقيقةِ النهائيّة . ومع أنّها تتّجهُ نحو وحدة الوجود إلاّ أنها تعْتقدُ بتعدّدِ الآلهة ؛ ظهرت فلسفاتٌ ودياناتٌ موحدةٌ وذلك نتيجةْ تطوّرات مجاميع الآلهة وما نُسِجَ حولها منْ قصصْ وأساطير ، وما تراكم منْ تراثٍ عبْر القرون الطويلة ، وما جُمع منْ نصوصٍ في الفيدا . هذا وترتبطُ فلسفةُ ودينِ الهندوسيّة بالهند إرتباطاً وثيقا ؛ ذلك أنّ الهندوسيّةَ تُحكِّمُ العقلَ في مسائل الدين .

هذا وطريقُ الخلاَصِ في البرهمانيّة هو الانطلاق ، وفي الهندوسيَّةِ هو الانطلاقُ أيضاً وأمّا في الجينيةِ فهو النْجاة ، وفي البوذيّةِ "النيرفانا" ، فالأساسُ في أدْيانِ الهند بشكلٍ عامٍ هو "النيرفانا" و "الكارما" و "التناسُخ" وغايةُ الهنديُّ فيها هي الحصول على السعادةِ الدائمة ؛ لكنَّ غايةَ التقمّصِ تختلفُ في البوذيّة عنْها في الهندوسّية وفي الجينيّة أيضا ، فلا تعْني النْصوص التي نُسبت لـ"بوذا" بتكِرارِ المؤْلدِ العْودة إلى الدنيا بعْد المْوت وإنمّا إلى "النيرفانا" إلى السعادة الأبديّة؛

---

(١) See Santina, **Fundamentals of Buddhism**, p. 19

(٢) Joshi, **Buddhism Brahmanism, and Hinduism**, p 7.

(٣) صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٥٥ .

(٤) See Joshi, **Buddhism Brahmanism, and Hinduism,** p 5.

وذلك بإطفاءِ المرءِ للشهواتِ وبقهرِ الرغباتِ وأن يتوقّفَ عنْ عملِ الخيْرِ وعن عملِ الشّرِ أيضا [١] ؛ وهنا يبْرز السؤالُ التالي : إذا كان التوقّفُ عنْ عملِ الخيْر والشرّ هو نهايةُ المطاف ؛ فإلى أيْن يَنْتقل و كيف ينَتقل ؟ هل هو في وضعِ شريرٍ فيحلّ مثلاً في جسد حيوانٍ أو حشرةٍ أو في وضع خيِّرٍ يصل إلى مرتبةِ كاهن ؟

إنّ الوجودَ بمجموعِ صوره ، ليس إلاّ عذاباً وألما ، ولا يكون التّغلب على الآلام في الدّنيا إلا بهْجرِ الإنسان ملذّاته كلّها . "...الدلالة الحقيقية لمصطلح (التناسخ) في الديانة الهندوسية يقصد به البعث والعودة والرجوع بعد الموت لجميع الناس، وقد تم تحريف هذا المصطلح على أيدي رجال الدين البراهمة لتشير دلالته فيما بعد إلى العودة مرة أخرى إلى الدنيا وتحل نفس الإنسان في جسد بشري جديد أو حيوان أو نبات، والنصوص الأولى في الديانة الهندوسية لا تقول بعودة الإنسان إلى الدنيا مرة ثانية، وإنما المقصود بالعودة والتناسخ هو البعث بعد الموت والعودة في خلق جديد..." [٢].

كانت البوذيةُ تتمتّعُ بالأخلاقيّة و بإنْكارها للإله و بِغضِّ طرْفها عنْ عقيدة الهندوس في الآلهة ، وهذا بالطبعِ كان منْ أسبابِ إنْتشارِ البوذيّةِ بسرعة ، فكان هذا الوضع فيه ازدواجيّةً منْ مِثْل اتِّباعِ البوذيّةِ في خُلُقيّتها وبقاءِ الأتْباعِ في الباطنِ على انْتمائهم العقَديّ ، وهذا قدْ أدَّى إلى اخْتلاطِ البوذيّةِ في مظْهرها بالهندوسيّة ؛ ثمّ اعْترف أتْباعُ البوذيّة بآلهة الهندوس و طقوسِها و تقرَّبوا إليْها ؛ فلمْ تعْد البوذيّةُ في جوهرها بوذيّةً مَحْضَة ، و إنّما أصْبحت خليطاً منْ بوذيّةٍ ومنْ هندوسيّة ، وكان هذا الخلْط منْ أقوى العناصر التي ساعدت على انْدماجِ أتْباعِ البوذيّةِ في الهندوسيّةِ وانْحسارِ البوذيّة في الهند تدريجياً موْطنَ البوذيةِ الأول هذا ولم يُمانع الهندوس في وضع البوذيين تمثال "بوذا" بين آلهتهم ؛ ذلك أنّ تعددَّ الآلهة هي عقيدةٌ راسخةٌ في العقليّةِ الهنديّةِ [٣].

و عاصرت الجينيّةُ البوذيّةَ في الهند وكِلا المذهبيْن تأثرّا بالبيئةِ الهنديّةِ آنذاك ، ويقول بعضُ الباحثين "ومن بين ألوان النشاط الفكري التي انبثقت فى القرن السادس (ق.م) كان...ظهور مهاويرا و بوذا بالهند ، و يلحظ على أفكار هذين المعلمين ، بل على أفكار جميع المصلحين و

---

(١) شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٥٢-١٥٣ .

(٢) مجموعة من الباحثين ، **ماذا تعرف عن البوذيّة : القيم الروحيّة والتعاليم الواقعيّة**، ص ٦٠ .

(٣) انظر شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٦٣ .

الفلاسفة الهنود أنها دارت في الفلك الهندي ولم تتجاوزه..." (١). لكنّ هويّةَ البوذيّةَ تميزت عن الجينيّةِ و الهندوسيّة في بعض الخصائص وفي انتشارها خارج الهند (٢).

و أنكرَ مهاويرا زعيمُ الجينيّةِ آلهةَ الهندوس ورفضَ نظامَ الطّبقاتِ البرهميّ ، إلاّ أنّه لمْ يسْتطع أنْ يقفَ في وجْه القوّة البرهميّة و الهندوسيّة وأنْ يسْتمرَّ في تحديّها فعَاد واعْترف بالبراهمة و احْترمهم ، واعْترف أيضاً بآلهةِ الهندوس وأجلَّها لذاتها ، لذلك بقي في الهند ولمْ يُغادرها (٣) ، و أمّا البوذّية فقدْ رفضت الطّبقيةَ وبقيت على إنْكارها للآلهة فضعفت في موطْنها ثمَّ دفعت ثمنَ هذا الخلاف وغادرت البلاد . وكانت الجينيّةُ تحْترم الحياةَ بشكلٍ مُطلق ؛ فهي بالتَّالي تحْترمُ الإنسانَ و تُحافظُ على كِيانه و تَحْميه ، وتَنْظرُ إلى الأنْفسِ كلِّها على أنّها متساوية لذلك لا بُدّ منْ حمايةِ كّلِ النّاس (٤).

كان نظامُ الرّهْبنةِ في الجينيّة يتمثّل في فِرْقتين : أتْباع الرُّهبان المُنْقطِعين للعباده ، و أتْباع منْ ليسوا برُهبان (٥). و ترى الباحثة أنَّ سلوكَ الرُهبان و تنْظيمهم و أهْدافهم في الجينيّة يخْتلف عن الرُهبان في البوذيّة . هذا ويذْكر أحد الباحثين أنّ "بوذا" كان قدْ قال "...إنه لم يفكر قط أن يقود "السانغا" "نظاماً رهبانياً ولا أراد أن تكون "السانغا" مرتبطة به ".(٦). لكنّ كثيراً من الباحثين يذْكرون أنَّ أتْباعَ "بوذا" قدْ توحّدوا في "السانغا" أعضاء التنظيمِ البوذيّ وقدْ أُطلق عليْهم إسْمَ الرُّهبانِ و الزُهّادِ و المُبشِّرين و كانوا يُشكّلون طائفةً مستقلةً عنْ أيِّ طائفةٍ أو فرقةٍ أُخْرى . هذا وقد ارتبطت عادةُ الاستحمامِ في الأنهار بالمُعْتقدِ الهنديّ ؛ وكانت الغايةُ منْ مُمارستها التطهير الجسدي والرّوحي (٧). هذا وقلَّدوا الرُّهبانُ البوذيّين الرُهبّانَ الجينيّين ، فمشَوْا عُراةً أثْناء اسْتحمامهم (٨) تيمناً بالرُّهبان الجنيّين الذين اعتادوا المشي عراة ، وكانت نهايةُ بعْضِ الرُّهبان الجنّيين الإنْتحار . "... فَعلى كل ناسك يريد أن يحيا حياة بريئة من الإثم أن يعيش عارياً...أما الانتحار فقد كان نتيجة للتخلي عن كل عملٍ، و ترك كلّ ما يُغذّي الجسم لعدم الإحساس بالجوع ،

---

(١) المصدر نفسه ، ١٠٤ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ١٤٣-١٤٤ .
(٣) انظر شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٠٥ .
(٤) انظر اوزبرن و فان لون، **الفلسفة الشرقية** ، ص ٨٢ .
(٥) انظر شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٢٣ ، ١٦٧ .
(٦) راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ١٤ .
(٧) انظر إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ٧١-٧٢ .
(٨) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١١٠-١١٣ .

و لقطع الروابط بالحياة ، و للتدليل على أن الراهب أو الراهبه لم يبق له إهتمام بهذا الجسد الفاني ، فهو يجيعه...ويعرضهُ لظواهر الطبيعة القاسيه حتى الموت.". (١) .

و يقومُ الخلاصُ ، عنْد الجينين ، على العاملِ الشخصيِّ الفرديِّ من الداخل ، و يكونُ الانْعتاقُ بالنُسْك الصارمِ وهو سبيلُ النجاةِ الذي كان حصْراً على النُخْبة من الرّهبان (٢) . ومن أقوال "مهاويرا" المشهورة : "إعلم أيها الإنسان أنك صديق نفسك . فلماذا تسعى إلى صديق خارج نفسك؟". (٣) وترى الباحثة أنَّ ما قاله "بوذا" مُشابهٌ للمقولةِ السابقة كثيرا . وكذلك فإنَّ وصْفَ ولادةِ "بوذا" لدى بعْضِ الباحثين كان مُشابهآ إلى حدٍ كبيرٍ وصْفَ ولادةِ "مهاويرا" الذي هَبط من السماء و دخل رَحِم إمرأةً من الطبقةِ الكهنوتيّة ، ثمّ نُقل إلى رَحِم إمرأةٍ أُخرى منْ طبقةٍ أُخرى هي طبقةُ الأشْراف ، هذا وقد قيل أنّ "مهاويرا" و "بوذا" قد حُمل بهما منْ غيْر دَنَسْ . وكذلك فإنَّ ما جاء منْ وصايا "مهاويرا" في الجينيّة هي شبيهةٌ إلى حدٍ بعيدٍ بوصايا "بوذا" .(٤) وقد أُلِّهَ "بوذا" كما أُلّه "مهاويرا" و ألبَسَهُما الرواة أوْصافَ الإله (٥). وتلحظُ الباحثة أنّه كان هناك أحداثٌ وأوصافٌ أُخْرى شَابَه فيها "بوذا" "مهاويرا" ، ثم إنّ "مهاويرا" هو الرابع و العشرون آخر حلقةٍ في سلسلة المُخلّصين الذي جاء قبله (٦) . وتظُّنُ الباحثة أنَّه منَ المُحتملِ أنْ تكون عقيدةُ البوذات تقليداً اتَّبعَ تعدّد الجينيين الذي بلغ أرْبعاً وعشرين جينياً كان "مهاويرا" آخرهم ، ويُقال أنَّ الأوبانيشاد كانوا قد طرحوا عقيدة التناسخ (٧). هذا وترْتبط عقيدةُ التقمّصِ لدى "بوذا" بالبوذات عبْر التاريخِ السحيق (٨). و بالمقارنة مع ما ورَدَ في مفهومِ التناسُخِ يتبيّنُ الخَلْطُ الذي جاء به راوي "انجي" في مواقف كثيرةٍ ومفاهيم لا يَتحدّد فيها مَذْهب "بوذا" ؛ فالخلْط واضحٌ حيْث إنّ الرّاوي يَعْرضُ "بوذا" أحياناً يُحدّث عنْ عالمٍ عُلويٍّ ثمّ يُحدّث عنْ "بوذا" أُحياناً أُخْرى أنّهُ لا يؤمن بما هو غيبيّ ، هذا عَدَا عنْ أنَّ ما جاء في بحْث (في مملكة ياماراجا) هو عيْن ما جاء عنْ التناسُخ في التّراثِ الهنديّ .(٩) .

---

(١) شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١١٦ .
(٢) انظر شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١١٤ .
(٣) صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٤٤ .
(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٧ . انظر صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٤٥ ، ٥٥ .
(٥) انظر شلبي ، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٦٥، ١١١ .
(٦) انظر صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٤٥ . انظر شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٠٩ .
(٧) انظر صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٣٤ . انظر شلبي ، **أديان الهند الكبرى** ، ص١١١ .
(٨) ترى الباحثة إنّ هذا التعدّد ومفهوم البوذات وُجِد لاحقاً في أذْهان فِرَق البوذيّة المتأخرّة ولمْ يصْدر عنْ "بوذا" التاريخيّ .
(٩) انظر سابا، **إنجيل بوذا**، ص ٢٣١-٢٣٣ .

و جاءت مرْحلةُ الهندوسيّة بعْدَ مرْحلةِ البراهمانيّة وتزامنتا معاً، (١) حيث نشأت الهندوسيّة نتيجةَ تراكمٍ معرفيٍّ دينيٍّ للتّراثِ الهنديِّ و تبلورت عبْر آلاف السنين؛ ممّا جعل الهندوسية تُجسّدُ الشخصيّةَ القوميّةَ للمجتمعِ الهنديّ ، في حين أنَّ البوذيّةَ نشأت بفْعل شخْصٍ مُعّينٍ في إطار الرفْضِ الصارخِ للمُمارسات الهندوسيّة ووجود الاخْتلاف البيّن في الأصول العقديّة ، لكنّ بعْضَ الباحثين يروْن تقارباً بيْن البوذيّة والهندوسيّة .

و امتاز القرن السادس قبل الميلاد بصحوة "فكرية" بعد غفوة دامت قروناً . ثم بدأ الناس يُسائلون تقاليدهم وأديانهم ويستفهمون عن أشياء استغلقت عليهم ، ولم يكن هذا في الهند وحده وإنّما في أماكن أخرى ما حول الهند وفي الإغريق وغيرها أيضا .

و ظهر "بوذا" ما بين القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد ، ولقد سجل التاريخ انطلاقته التي تفرّد بها في زمانه دون غيره في الهند . وبعد وفاته تجاوز مذهبه الهند الى بقاع و أصقاع متعددة وكثيرة في أنحاء المعمورة . مع أن أفكار "بوذا" وتعاليمه ومفاهيمه ، قد استقاها من النصوص الهندية القديمة ما قبل الفيدا والاوبيناشاد فيما عدا محاور معدودة حوّر المفهوم فيها أو ابتدع نظاماً خاصاً بها ، وأنكر عقائد السابقين و هاجم نظام الطبقية في المعاصرين .

و لقدْ "ظهرت البوذية في القرن السادس قبل الميلاد، في موطنها الأول الهند متأثرة بالجو العام الذي صبغت به الهندوسية الحياة هناك. فتبنت نفس مخاوف الهندوسية من أن الحياة مصدر الآلام، وأن الهروب من تكرار المولد غاية يجب أن نسعى لها، ورغم هذا التقارب بين الديانتين إلا أن البوذية قد اتخذت مسارا مختلفا بعض الشيء عن مسار الهندوسية، وبدت أشد تعقيدا في فهمها، وأشد بعدا عن الفطرة في فكرها، وإن كانت أقل كلفة ومشقة في سلوك سبيلها." (٢) ومن الجدير بالذكرِ أنَّ الهندوس أخذوا من البوذيّةِ وسائل وأساليب منْ أجْل تعْديلِ الهندوسيّة وإعطائها الزَّخم المطلوب في مواجهةِ البوذيّة ، ولقد اضطرّ الهندوس بعْد ظهور البوذيّة "...إلى تعديل بعض صياغاتهم الأولى..."(٣) فاستمدّوا من البوذيّةِ مبْدأً قهْرِ الشهواتِ و الرَّغباتِ للوصول الى "نيرفانا" (٤) .

---

(١) See Joshi, **Buddhism Brahmanism, and Hinduism**, p 1-5

(٢) مجموعة من الباحثين ، **ماذا تعرف عن البوذيّة : القيم الروحيّة والتعاليم الواقعيّة** ، ص ١١٣ .

(٣) صعب، **الأديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطوّرها** ، ص ٣٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

و قبلت الهندوسيّةُ سُلْطةَ الفيدا ولمْ تقْبلها البوذيّةُ مع أنّ البوذيّة – كما قيل - "...مُستخلَصة من "الفيدا". لكنها بعد ذلك ترفض أفكارا أساسية متعددة في فلسفة الفيدا ."[١] وتبْحث الهندوسيّة والبوذيّة مثْل باقي الفلْسفاتِ الهنديّةِ عن الاسْتنارة ؛ وذلك أثْناءَ اكْتشافِ الذّاتِ فتَتعدّد الأشْياءُ وتتعدّدُ فيها الحقائق و تتركّزُ تعاليمهما في المُعاناة و طريق الخَلاص ، و الحقيقة ، و السَعادة النِّهائيّة "... لذلك لم تكن مظاهر البوذية خالصة لها ، بل كانت خليطاً منها ومن الهندوسية..." [٢]. ومن الجديرِ بالذْكرِ أنَّ "بوذا" تربى تربيةً هندوسيّةً ، فلذلك كان فهْمُهُ منْ خلال لغةِ الأوبانيشاد و مفاهيمها ، وهو يقْترب كثيراً منْها في بحْثِهِ عنْ حقائق النَّفس ، لكنّه رفضَ معْرفةَ الهندوس المبنيّة على التنْظير[٣] . بناءً على ما تقدم فإنّ الباحثة ترى أنّ "بوذا" دعا إلى مُمارسة الطريق ذي الثّماني شُعَب الذي هو أساسُ الخلاصِ وليس معْرفته فقط .

و تَروي مُعظمُ الأبحاثِ البوذيّةِ الخلفيّةَ الثقافيّةَ ما قبْل "بوذا" ومنْهم منْ يُسْهب تاريخيّاً في وصْف المناخ الدينيّ والفلسفيّ في الهند من القرن السادس قبْل الميلاد لكنَّ "كولر" لا يسْترْسل في الخوْض في تفاصيل التّراث كثيراً ، ومع أنَّ عَرْضَهُ كان مُقْتضباً إلاّ أنّهُ كان مُفيداً إلى حدٍ ما .

و لقد اضطّرت الباحثة إلى الرجوع إلى أكثر منْ بحثٍ بوذيٍّ بُغيةَ التأكّد من العلاقةِ القائمة بين "بوذا" والتراث الهندي ، ومن العصْفِ الذهنيّ الذي أدّى إلى التّأمُلِ وإلى انبْجاسِ الحقائق الأرْبع كما عَرضها راوي "انجي" ، هذا ولمْ يتعرَّض أبداً إلى التّراثِ الهنديّ وعلاقته بـ"بوذا" وما ورَدَ في "انجي" فقط مقطع هجوم "بوذا" للفيدا و للبراهمة .[٤] .

و حاولَ بعضُ الباحثينَ أنْ يفْصلوا في أبحاثهم البوذيّةِ عنْ جذور الهندوسيّة والبراهمانيّة و الجينيّة [٥] ليجعلوها مُميّزةً عنْ كلّ ما حوْلها في التُراثِ الهنديّ ، وليخْرجوا بحكْمٍ مَفادُه أنّ "بوذا" هو فقطٌ وحيد عصره ؛ وليقوْلوا أنَّه رفضَ تُراثهُ وانْسلَخَ عنْه ، وكلّ هذا حتّى يكون "بوذا" هو الزعيمُ المذهبيُّ ليس للهند فقط بلْ لغيْرها أيضا ، هذا وقدْ خاضَ كثيرون في الجَدلِ الذي يتعلّقُ بأصْلِ "بوذا" العرقيّ ؛ لكنّ "أرفون" لا يهمّهُ الأصلَ العِرقيّ بِقَدر ما يهمّه بيئةَ هذا البوذيّ الثقافيّة التي هي مزيجٌ من الثقافةِ الهنديّة والآريّة. [٦] .

---

(١) اوزبرن و فان لون، **الفلسفة الشرقية** ، ص ٨٥ .
(٢) شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٦٣ .
(٣) انظر صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٥٥ .
(٤) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٥٦ .
(٥) انظر أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٢١ .
(٦) انظر المصدر نفسه، ص ٢١ .

و ترى الباحثة أنّ ثقافةَ أيِّ مجتمعٍ أو فردٍ إنمّا تنبُع منْ تراكماتِ المعارفِ لتراثِ ذلك المجتمع. و لا يُجادلُ أحدٌ في أنّ الدياناتِ أو حتى في بعضِ الفلسفات اليونانيّة وغيرها من الديانات و الفلسفات في أنها لا تخلو من مفاهيم دينيّةٍ سماويّةٍ من الأنبياء و الرُسل الذين سبقوهم أو عاصروهم وما استقر وثَبُتَ من مفاهيم عَقَدية مثل التوحيد و الحساب و الثواب و العقاب و الجنة و النار فذلك مرجِعُه إلى الثوابتِ و الأصول العقدية التي هي منذ الأزل ولم تزل ، سواء صَرّحَ بذلك أصحاب الديانات و الفلسفات أم لم يُصرحوا . ولا تخلو هذه التراكمات في معْظمها منْ تأثيراتِ الدياناتِ السماويّة المُتعاقبة عليْها ، وهي تتجسّدُ في شخصيّةِ القوْم ، لذلك لا يستطيع أيُّ باحثٍ سلخَ "بوذا" عنْ بيئته الهنديّة وعنْ مزيجِ الثقافات المتعاقبةِ عليْها ؛ ومَهْما قِيل عنْ رفْضهِ للمُمارساتِ الهندوسيّة والبراهمانيّة و الفيديّة إلاّ أنّ "بوذا" لمْ يَتخلّ عنْ كثيرٍ مْنها ؛ وظهر ذلك في شخصيّتهِ و مُمارساته المذْهبيّة . وليس معْنى ذلك أنَّه لمْ يَنْفلت منْ عِقْد بيئتهِ و إلاّ لما كانت له هذه الزعامة العارمة لولا ثوْرته على عقائد حسِبَها فاسدةً و تقاليد اعتبرها باليةً و منْ ثمّ خرجَ عنها .

تعرض الباحثة فيما يلي النتائج التي توصلت إليها في الدراسة ، فمثلاً رفضَ "بوذا" بعْضَ العقائد و تخلّى عنْ بعض التّقاليد ؛ لكنّه أخذ من التراث ، وظهر فى سيرتهِ وهذا معناه أنّه لمْ ينْسلخ عنْ بيئتهِ التراثيّة تماماً ؛ ففي سيرتهِ و مذْهبهِ ظهرَ منْ هذا التراث في مقولاتهِ و في سلوكه . كان "بوذا" زعيماً مميّزا ، لقدْ حوّرَ في عقائد و تحدّى تقاليد ؛ لذلك تفرّد عنْ غيْره ، وبهذا المعْنى كان "بوذا" وحيدَ عصره ، وهذا الواقع المُتشخصِن في "بوذا" لمْ يُوصَف ويُعرَّف ويُحدّد منْ قِبَل راوي "انجي" ، لذلك ترى الباحثة أنّهُ قدْ ظهرَ في روايات الرّاوي توليفاً و تخبُطّاً ما بين مُعتَقدِ الأجدادِ المُتجّذر في "بوذا" وما بين قناعاته و تحويرهِ و تطويرهِ لبعْضِ المفاهيم ؛ ومثال ذلك ما جاء في "سيناريوهات" الأحزانِ الثلاثةِ وغيْرها منْ تراكماتِ التّراثِ الهنديِّ ومنْ نسجِ خيالِ النّاقلين الذين ألْصقوها بـ"دراما" "بوذا" وذلك للإيهامِ بأنّ "بوذا" هو الذي تألّمَ وتأمّلَ وخَرَجَ بما خَرَجَ به منْ أفكارٍ شتّى في مذْهبهِ للأسبابِ والمشاهد التي رأها والتي انْبَثقت منْ فكْرهِ وجُهْدهِ وليست توليفاً وتركيباً وخليطاً من المفاهيم المختلفة منْ هنا وهناك .

و تظنُّ الباحثة أنّ إدخالاتٍ فلسفيّةً قدْ أُضيفت إلى نصوصِ "إنجي" و بشكْلٍ عابرٍ كلٌّ حسْب هواه ومزاجه ، وفيها ما يشبه أفكار فلاسفةٍ معروفين مِثْل سقراط و أفلاطون و السفسطائيين و ديكارت و هيوم و بيرس و ويليام جيمس وهوسرل و غيْرهم .

و يجد القارىءُ إدخالاتٍ غريبةً في كتابِ الطحّان وقد امتلأ بنصوصٍ منسوبةٍ لـ"بوذا" دون تدخل الرّاوي بالشْرح أو التحْليل ، وكانت نصوصاً اتّسمت بالشاعريّة في أغْلبها ، بحيْث

تجْذب القارئ إليها ، ولمْ تخل هذه النّصوص منْ تأليه "بوذا" لنفسهِ ولو أنَّها كانت بمواربةٍ وهروبٍ من الاتهاماتِ الكثيرة المتوقعة ضدّها ؛ ومن المدهشِ أنْ يجدَ القارئ بعْضها قدْ مَجْمَجَ فيها الرّاوي ولمْ يصرّح ، لقد وُضعت بعْضُ ألفاظِ النّصوصِ بلغةِ العصر ؛ وقفزت بعْضُ هذه النّصوص منْ عصر "بوذا" إلى عصرِ الطحّان ، فمثلا يقول "ألا اطرحوا هذا السرطان من نفوسكم وصيحوا قائلين : آن لنا أن نعثر على الحقيقة..."[١]. هل عُرِفَ هذا المرض بهذا الإسْمِ قبْل خمْسة وعشرين قرنا ؟ أليس هذا دليل إدخالاتٍ و إلصاقاتٍ من الرّواة على مدى قرونٍ ؟ ولقد استْعمل راوي "انجي" مصطلحاتٍ عصريةً أيضاً مِثْل الشهوةِ الجنسيّة [٢] ؟ لمْ تكنْ هذه المصطلحات متداولةً بيْن النّاس ذلك الوقت . وأورد راوي "انجي" عباراتٍ أيضاً كان فيها ركاكةٌ ومِثال ذلك ما جاء في قصّةِ غيْظ الشعب منْ "بوذا" عندما قالوا له "...إنَّ "غوتاما شاكياموني" أَغرى الآباء، فتركوا نساءهم وبسبب هذا انقرضت العيلاتُ.". [٣]

جاوزَ راوي "انجي" عصرَ "بوذا" إلى العصورِ المُظْلمةِ وما بعْدها في أوروبا ، ثمّ قفزَ إلى عصرِ التَّنويرِ والنَّهْضةِ إلى عصر "غاليليو" [٤] حيث روى عنْ "بوذا" أنّه قال "إن الشمس لا تطفأ ولا تغرب ، نتصور أنها توارت في الحجاب فهي إنما تلقي أشعتها على الأحياء الآخرين.". [٥]

و تسْتغربُ الباحثة ويَعْجبُ منْ إلصاقِ معرفة حقائق كونيّةٍ عنْ الشمس والقمر و الأرض بـ"بوذا" كانت قدْ اكْتشفت بعْده بَعدّةِ قرون ؛ إنَّ الشمسَ ثابتةٌ في محورها ؛ وإذ يُقدّمُ راوي "انجي" مِثْل هذه المعْرفة معنى ذلك أنَّ الأرضَ كرويّة ، وفي أثناءِ دورانها تُضيءُ الشمسُ الجهةَ المقابلة لها ؛ فعندما تُضيءُ الشمسُ قِسْماً ولا تُضيء آخر يظنُّ النّاسُ أنَّ القسْمَ المُظْلم قدْ غابت عنْه الشمس، وهذه الحقيقة عنْ كرويةِ الأرضِ لمْ تُكْتشف أيام "بوذا" ، وما لفتَ نظر الباحثة في هذا

---

(١) الطحان، زهير، (١٩٨٥)، **هكذا تكلم بوذا** ، دار الأندلس للطباعة والنشر في بيروت ، ص ١١٤ .

(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٣٩ ، ترى الباحثة أنّه من الملاحظ أن"مصطلح الشهوة الجنسيّة هو من المفردات المستعملة تاريخيّاً في عصرٍ متأخرٍ عن ْبوذا ، وأغلب الظّن أنّه لمْ يجر استعماله أيام بوذا مما يدل على الإلصاقات والإسقاطات التي امتلأ بها كتاب **إنجيل بوذا** .

(٣) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٨٣ .

(٤) خلال عصر النهضة ظهر كل من عالم الفلك نيكولاس كوبرنيكوس و غاليليو غاليلي الذي نشر نظرية كوبرنيكوس ودافع عنها بقوة...بدأ غاليليو إلى التأكيد على أن الأرض في الواقع تدور حول الشمس...اتهم غاليليو بالاشتباه بالهرطقة وحكم عليه بالسجن...الحكم إلى الإقامة الجبرية .
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%88_%D8%BA%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%8A#.D9.85.D8.AD.D8.A7.D9.83.D9.85.D8.AA.D9.87_.D8.B9.D8.A7.D9.85_1616

(٥) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ١٩٤ .

الجدلِ كلّه ما اقْتبسه راوي "انجي" من الآياتِ القرآنيّةِ الكريمة ، [١] ومن الكتبِ السماويّةِ وكذلك ما بدا له منْ إسقاطات أديانٍ ومعارف وأفكار على مدى العصور، والتي نسبها لـ"بوذا" في طولِ صفحاتِ "انجي" وعرْضها .

إنّ راوي "إنجي" لا يستقرُ على صفةٍ واحدةٍ لأيٍّ أو مفهومٍ ممّا يدلُّ على أنّه توليفٌ وتأليفٌ منْ دياناتٍ أُخْرى ، ومؤلفاتٍ كثيرةٍ وُضعت هكذا بدون اتساقٍ ولا توثيق . ومن الاقتباساتِ الدينيّةِ ظهرت رواية "مارا" الشرير ، كما رواها راوي "انجي" ، دراميّة إلى أبعد حدٍ وتبدو وكأنّها خليطٌ منْ ثنائيّة الخيْر والشرّ ، وكما هي لدى بعْض الدّيانات الأُخْرى إله الخيْر وإله الشرّ ، فيظْهر "مارا" أحياناً أنّه روح الشرّ ، وأحياناً أُخْرى أنّه إله الرّغائب الخْمس ، "... وجالب الموت ، وعدو الحقيقة ..." ". [٢] . و لقد شرح "روسّو" معْنى ثُنائيّة الخيْر والشرّ في أنّها ليست ديناً أصليّا يدعوْ إلى السعادةِ في الحياةِ وما بعْد الحياة ، وهو إذ يتتبّع هذا الشرْح يرى أنَّ الخلاصَ من الشرورِ لا يعْني أنْ يُحاربْها المرءُ بلْ يُحاول أنْ يهْربَ خارجَ عالمه ؛ والنّاجون همْ الذين ينْفلتون منْ واقعهم؛ "فالثنائيّة ، من ثم ، ليست شكلاً "مقلّصّاً" للشرك بل هي شكل منحرف للوحدانية." . [٣] .

---

(١) وما هو غيْر معروفٍ لعامّة الناس أنّ حقيقة كرويّة الأرض قدْ أُشير إليْها في كتاب المسلمين ، **القران** الكريم ، في أكثر منْ آيةٍ قبْل أكثر منْ ألفٍ وأربعمئةِ عامٍ ، فقدْ وضحت فيها كرويّة الأرض قبل "غاليليو" ، ومنْ هذه الآيات الكريمة ما تعرّضت لشروق الشمس وغروبها ودوران الأرض حول ذاتها وإلى ظهور القمر وغيابه وتعاقب الليل والنّهار . وأولُ دليلٍ على حقيقتيّ "...كروية الأرض ودورانها حول محورها أمام الشمس هو ما جاء في الآية الكريمة : ((خَلَقَ السَمَواتِ والأَرضَ بِالحَقِّ يُكَوِّرُ الَّيلَ على النَّهارِ و يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى الَّيلِ وسَخَّرَ الشَّمسَ و القَمَرَ كُلٌّ يَجرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ العَزِيزُ الغَفَّارُ)) – القرآن الكريم ، سورة الزُّمَر ، آية ٥ . وبما أنَّ الليل و النهار وُجدا على سطح الأرض معاً ، فلا يُمكن أن يكونا على هيئة التكوير إلاّ إذا كانت الأرض نفسها كرويّة بحيث يكون نصف الكرة مُظلماً و النصف الآخر مُضيئاً... وإذا أردنا دليلاً آخر حولَ دورانِ الأرض حولَ نفسِها ، لا بُدَّ أنْ نلتفتَ إلى الآية الكريمة في قوله تعالى : ((وَتَرَى الجِبالَ تَحسَبُها جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنعَ اللهِ الَّذي أَتقَنَ كُلَّ شَيءٍ إِنَّهُ خَبيرٌ بِمَا تَفعَلُونَ)) – القرآن الكريم ، سورة النَّملِ ، آية ٨٨ . الله سبحانه و تعالى ، يُريدنا أن نعرف أن الجبال ليست لها حركة دائبة أي أنها لا تنتقل بذاتيّتها ، من مكانٍ إلى آخر ... ولكن تحركها يتم بقوة خارجةٍ عنها ، هي التي تحركها ولكنها في نفس الوقت تتحرك لأنّ الأرض تدور حول نفسها و الجبالُ جزء من الأرض فهي تدور معها تماماً و لذلك لا نحسُّ أيضاً بحركة الجبال... وكذلك حركة الجبال تدور وتعود إلى نفس المكان كل فترة . ونفهم من هذا القول الكريم أنّ حركة الجبال ليست ذاتيّة بل تابعة لحركة الأرض ؛ كما يتحرك السحاب تبعاً لحركة الرياح.". ، المصدر : الأدلّة الماديّة على وجود الله" لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي . وتَتّصف الأرض بالبسطِ أيضاً أي الدحو . "...كما في قوله تعالى : ((وَالأَرضَ بَعدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)) - القرآن الكريم ، سورة النَّازِعَاتِ ، آية ٣٠ ، أي بَسَطها لأنَّ الدحو إنما هو البسط في كلام العرب . و المدُّ يُقالُ منه : دحا يدحو دُحوًّا. وقوله تعالى : ((وَالأَرضَ مَدَدنَاهَا...)) - القرآن الكريم ، سورة الحِجرِ ، آية ١٩ ، و المدّ هو الإمتداد الطبيعي لِما نسير عليه من أي مكانٍ في الأرض . وهذه اللّفتة...يلفتنا لها الحقّ سبحانه و تعالى ؛ فلو كانت الأرض مربّعة أو مستطيلة أو مثلّثة ؛ لوجدنا لها نهاية و حافّة ، لكنّا حين نسير في الأرض نجدها ممتدّة ؛ فلذلك فهي لا بد وأن تكون مدوّرة . وشاءَ سبحانه و تعالى أن يجعل الجبال رواسي للأرض كي لا تميد بنا ؛ فلا تميل يمنةً أو يسرة أثناء حركتها...يقول الحق سبحانه و تعالى : ((...وأَلقَينا فِيهَا رَوَاسِيَ ...)) – القرآن الكريم ، سورة الحِجرِ ، آية ١٩ . و الإشارات القرآنيّة الضِمنية إلى حقيقة كرويّة الأرض ليست مقصورةً على آية ٥ في سورة الزُّمَر وحدها . وذلك لأن الله تعالى يؤكد في عدد من آيات القرآن الكريم على مدّ الأرض أي على بَسطِها بغيرِ حافةٍ تنتهي إليها . وهذا لا يمكن أن يحدث إلاّ إذا كانت الأرضُ كُرَويّة الشكلِ ، لأنَّ الشكلَ الوحيد الذي لا نهايةَ لبسطهِ هو الشكلُ الكُرَويّ...".

(٢) سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٤٤ . انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٢٣ .

(٣) روسو، **الديانات** ، ص ٥٠ . إن تفسير روسو للمقولة السابقة مشابه لما هو في صلْب الإسلام الذي اعْتبر سلوك الشيطان (رأس الشّرور) عبارةً عنْ خروجٍ عنْ أمر المُطلق الكائن الأسْمى وليس شِركاً أو كُفراً به أو إلحاداً بواحاً . جاء في الآية الكريمة أنّه لماّ أمْر الله إبليس أنْ يسجْد لآدم بعْد خلْقه منْ طينْ أبى إبْليس واستكْبر ولمْ يسْجد فأعْلم الخلْق كلّهم أنّ إبْليس كان منْ جنْس الجنّ طائعٌ لله لكنّه فسق عنْ أمْر ربّه أيّ عصا ربّه ولمْ يسْجد مع أنّه كان يؤمن بالله إيماناً قوياً وبقي على إيمانه به . وقد جاء في كتاب المسلمين **القرآن** الكريم أن

و تتضاربُ المفاهيمُ ويخْتلطُ بعْضها مع بعْضٍ أحيانا ؛ فمرّةً يكون "بوذا" بشراً يعْتوَره النّقص ، ومرةً يكون وسيطاً وفجأةً يتحول إلى نبيٍّ أو إلى إلهٍ أو إلى كائنٍ ماديٍّ فوق البشر ؛ أو يتحول إلى كائنٍ لا هو بشريٌّ ولا هو إلهٌ ولا يقبل "روسو" أنْ يكون "بوذا" وسيطاً كما قال عنْه أحد الباحثين .(١). وهذا من الخطأِ الشائعِ حيْث إنّهم في البوذيّةِ المتأخّرةِ اتّخذوا الوسطاء و الكهنة؛ ومنْ عجائب العقائد أنّ بعْض الباحثين قدْ رووا أنّ الفيلَ يقومُ بطقوسٍ بوذيّةٍ لذلك من المحتمل أنْ ينْدرجُ الفيلُ في الطريق الوسط ويصبْح "بوذا" (٢) . إنّ هذه القصّة التي سيصْبحُ الفيلُ فيها "بوذا" تُثير تساؤلاتٍ عديدةٍ منْها : إذا تساوى الإنسانُ والحيوانُ فما الذي يُميّزُ الحيوانَ الناطقَ عنْ غيْره من الحيوانات ؟ وكيف تتميّزُ إنسانيّتهُ عنْ وحشيّة الحيوان ؟ وتُشيرُ الأسْطورةُ السابقةُ إلى إمْكانيةِ تمْحورِ الفيلِ و تَمذهُبه و دخوله البوذيّة ليصْبحَ "بوذا" ؛ إنَّ الباحثة بعْد هذه الخُرافة لا تستطيعُ دفْعَ سؤالٍ يبْرز وهو : إذا أصْبحَ كلُّ فيلٍ "بوذا" وكلُّ إنسانٍ "بوذا" ! فهل تشْمل البوذيّة قُدسيّةَ الإنسانِ والحيوانِ معا ؟ ويؤكّد "روسو" أنَّه لا يوجد كهنوتٌ ولا باطنيّةٌ أيّامَ البوذيّةِ الأولى أبدا ، "فبوذا ليس وسيطاً بل انه المعلم ؛...وهو يرفض وجود الكهنة كوسطاء...ولم يلبث البوذيون حتى اختاروا الكهنة لإقامة طقوس العبادة والتكريم . ولا نجد الكهنوت ايضاً في الاسلام." . (٣).

ولا يعتبرُ "ياسبرز" "بوذا" مُجدِّداً لمذهبٍ أو ديانةٍ وإنمّا هو مُعلِمٌ لتعاليم و مُمارساتٍ وتقاليد وعقائد وُجدت قبْله . ولقد حَكَمَ "ياسبرز" في نَقدِهِ على "بوذا" بأنَّه تقليديّ ، وكان قدْ قال عنْه منْ قبْل أنَّ تأثيرهُ كان حاسماً في تنظيمه للرُهبان في "السانغا" ؛ "بيدَ أن خلق طوائف من الرهبان الخاضعين لقواعد ثابتة كان ذا تأثير تاريخي حاسم ."، (٤) وممّا يبْعثُ على الدَهشةِ أنّ "ياسبرز" نَفَى الجِدَّةَ في موقعٍ وأثبْتَ تأثيرَ "بوذا" في آخر (٥) . و لا تتّفق الباحثة مع "ياسبرز" في أنّه لا جديد في مذْهب "بوذا" ولا في تأثيره ؛ وحتّى لوْ كان تَعليمُ "بوذا" وتَعاليمه كُلُّها قدْ

الله تعالى قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم (٤٩) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأدَمَ فَسَجَدُو~اْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلاً (٥٠) ، من مُصحف المدينة المنوّرة ، مجمع الملك فهد لطباعة المُصحف الشريف ، ج ١٥ ، سورة الكهف ، ص ٢٩٩ ، آية ٤٩-٥٠ ؛ وقال تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم (١٠) وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰئِكَةِ ٱسْجُدُو~اْ لِأدَمَ فَسَجَدُو~اْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) ، المصدر نفسه ، ج ٨ ، سورة الأعراف ، ص ١٥١ ، آية ١٠-١٢ .

(١) انظر كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ١١٦ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .
(٣) روسو، **الديانات** ، ص ٩٦ . يُعرّف روسو مرتبة نبيّ الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، فيذكر أنّه كان خاتم الرسل والأنبياء ، ولم يكن هو أو الأنبياء وسطاء بلْ كانت وظيفتهم نشْر الرسالة ولمْ تكنْ وساطة بيْن العبد وربه .
(٤) ياسبرز ، **فلاسفة إنسانيون** ، ص ٦٣ .
(٥) انظر المصدر نفسه ، ص ٩١ – ٩٢ .

أُخِذت من التراثِ الهنديّ فيكفيهِ فقط هذا التأثير الكبير الذي أَحدَثهُ في الهند وخارج الهند وامتّدَ إلى الغرب بعْد ذلك . وممّا يَستحِقُّ الدَّراسة أكثر استمرار البوذيّة ألف سنةٍ أو أكثر . (١) والسؤالُ المُحيِّرُ أنَّه إذا لمْ يأت "بوذا" بجديد ؛ فما السرُّ في بلوغِ أتبْاعهِ الملايين ؟ أمُتعلِقٌ هذا بتحدّيهِ لديانةِ الأجدادِ ورفْضها ؛ أمْ بمحاربة الطبقيّة علَنا ؟ أم ْأنَّه كما اتّهموه بأنّ الأتْباعَ يتّبعونه بلا إرادةٍ ولا اختيار ؟ وأنَّه يَعمَدُ إلى السِّحرِ و الشَّعوذَة ؟ أمْ أنَّ الأمرَ كلّهُ منَوطٌ بشخصيّةِ "بوذا" "الكاريزماتيه" ذاتها ؟

ومن الجديرِ بالذكرِ أنَّ "بوذا" قد اشْتُهِرَ بتمّيزهِ بست خصائص أولاً : إنكارُهُ للآلهة ؛ ثانياً: هجومُهُ على الطبقيّةِ مع أنّه كان منْ طبقةِ الأشراف ؛ ثالثاً : التَّنْظيمُ الرَّهبانيُّ الذي أُطْلَق عليْه لقب "السانغا" ، هو الجديدُ الذي جاء به "بوذا" ؛ فأصْبحت هذه المُنظّمة مما "...يسمى "الكنوز الثلاثة" : البوذا the Buddha ، والدْهَرْمَه ، والسَّمْغهَه..." . (٢) .

رابعاً : تميّزَ بتفوّقهِ في الحوارِ – كما رُوي عنه – في كلِّ المواقف التي وُضع فيها سواء في الحوارِ المثمرِ أو في الحوارِ المقفر ؛ خامساً : تفرَّدَ عنْ غيْره بتوجههِ الروحانيّ الذي عكسَ ذِهنيتهُ في تحويلِ ما هو ماديٌّ إلى روحيّ ، وكان هذا السلوك خاصّاً بشخصيّةِ "بوذا" ؛ ولمْ يكنْ تقليداً منْ موروثٍ هنديّ . سادساً : تميّز منْهجُ نشْرهِ لمذْهبهِ عنْ كثيرٍ منْ الدعاةِ سواء المعاصرين له أو السابقين عليْه وكان عاملاً مهماً في انْتشارِ البوذيّة .

و لقد شعر "بوذا" عندْ الاستنارةِ شعوراً عميقاً بالحياةِ الروحانيّة ؛ لكنْ منْ الممْكن أنَّ ما عناه بالحياةِ ما قبل الاستنارة هو الوجودُ المُترفُ فأراد أن يَعرف النّاسُ بتجربةَ ميلادهِ الجديد (٣)، ثم بدأ يدعو إلى نُكرانِ الذّات ومحاربة الشهوات . ومما هو جديرٌ بالذكرِ أنّ "بوذا" قدْ رفضَ التطرّفَ في اللذّةِ والتطرّفَ في الزهد ، مع أنّ الرُّهْبنةَ تطرّفٌ في الحرمان ، والسؤالُ المطْروحُ هو : أليس إطْفاءُ الرّغبةِ و إخْمادُ الشَّهوات هو عيْنُ التطرّفِ وليس الطريق الوسط الذي نادى به .

و ارْتبط هدفُ البوذيّة منْذ بدايتها بـ"النيرفانا" التي تُحقّقُ للمرْءِ فيها حالة السعادة الكامّلة ، وكانت وسائل الوصول إلى هذا الهدفِ المعْرِفة بأنَّ الآلامَ مصْدرها الجهْل وبأنَّ الشهْوةَ هي أوّلُ

---

(١) قارن المصدر نفسه ، ص ٩١ .
(٢) انظر إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ١٤٧ .

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٤٦ .

الأسباب المؤديّةِ إلى العذاب ؛ لذلك كان على المرْءِ قتْلها ، والتخلّص منْ كلِّ متعلّقٍ ماديٍّ يُعيقُ الوصولَ إلى "النيرفانا" .

و كان "بوذا" صنيعة الرواةِ على المستوى النظريّ يُعلّمُ أفْكارهُ التي تمرْكزت حولَ الذّات و الحقيقة و "النيرفانا" و "دهارما" و خلطها بـ "دراما" تصوره اللاّهوتي ومَزَجَها بذاتيّتهِ التي لمْ يَعْرف عنْ ماهيّتها أحد ؛ ولمْ يشأ هو أنْ يُعرّفها أحد. و تتساءلُ الباحثة عنْ ماهيّةِ حقيقةِ "بوذا" التي قَصَرها على حقيقةِ ولادةِ المرْء ، وجَعَل مصْدرَ آلام الإنسانِ وشقائهِ ومعاناته هو وجوده على الأرض ، وأنّ خلاصَ المرْءِ يكْمنُ في هذه الحقيقةِ بالذّاتِ وليس بغيْرها ؛ وأكدّ أنّ الزواجَ هو سببُ آلامِ الإنسانيّةِ كلّها لأنَّ عاقبتَهُ ذريّة مصيرها إلى الفناء . ولا تخْرج حقيقةُ "بوذا" في سببيّتها عنْ "دراما" آلام "دوكها" الوجود ؛ فسببُ كلّ الآلام والشقاء لدى "بوذا" هو الوجودُ بذاته ، وبإعْدامهِ ينْتهي كلَّ عذاب . إنَّ هذا المذْهب أشْبه بالّدعوةِ إلى الانْتحار ؛ انْتحارِ الوجود ؛ ولعلّها ثورة "بوذا" ضدّ الوجود انْفجرت بعْد موْتِ أمّهِ وبعْد صدْمته بمشاهد الأحزان الثلاثة ؛ فأفْقدتهُ وعْيهُ فسخط على الوجود ، وكانت النتيجة الخلاص بعدميّة الوجود كلّه .

و تبْدو تجْربةُ "بوذا" الأليمةُ التي عاشها غريبة في ظاهرها ؟ وذلك في كيفيّةِ ولادتهِ وشعوره بالحياة ، ثمّ محاربته لرغْبةِ النّاسِ المستمرّةِ في الوجود حيث شعر "بوذا" أنَّ وجودهُ بين ولادةٍ وموتٍ وهذا عينُ المأساةِ فهو موجودٌ في عينِ الفناء . ولا يستطيعُ حلَّ لُغزَ الولادةِ والموت ، فالحياةُ أزمةٌ مستمرة ، في كبدٍ مُضنٍ ومعاناة دائمة فهو في مأزقٍ لا يخرج منْه إلّا بالموْت ، ولا يجد "بوذا" الرَّاحةَ والسعادةَ إلا بإعْدام وجوده ، ويكون ذلك بالهروبِ منْ عالمٍ يعْصرهُ الموْت فيه، فأوّله ولادة وآخره موت ، وبيْنهما برْزخ الشَقاء ، لذلك كان من الضروري تصوّر نهاية سعيدة له ولكلِّ أتباعه في "النيرفانا" التي وضع فيها نهاية مصيرٍ اختاره هو لا صيرورة تُفْرض عليه وتقْهره ، وهو يشْترطُ في هذه الآخره أنْ يكون المُقام فيها خالدا . وحتَّى لو كانت السعادة النهائيّة خيالاً مدروساً أو خَرَفاً موْعوداً . فإنّها في النّهاية باخْتيارهِ يدخلها حرّاً حيّاً أو ميتا ، وبإرادتهِ هو لا بإرادةِ قوةٍ خارجيّةٍ عنه ، وحتى لو كانت النهايّة وَهْماً إلاّ أنّ هذه "النيرفانا" هي منْ صنْعه .

كان "بوذا" رومانسيّاً في بعْضِ قصصهِ إلاّ أنّه يمكنْ أنْ يُوصفَ أيضاً بالواقعيّة فيها ومن الملحوظ أنَّه كان يرْفضُ الخوْضَ في المُعْتقدِ الغيْبيّ مع العلم أنّه كان ميتافيزيقياً في الـ"يوتوبيا" البوذيّة بشقّيها الواقعيّ والخرافيّ ومتعلقاتها الأخلاقيّة أيضا ؛ ومع عدمَ إيمانهِ إلاّ بمعبودٍ حِسيٍّ لا روحيّ إلاّ أنَّه جعل العلاقةَ بيْن الواقعِ الحِسيّ و"النيرفانا" علاقةً بلا معْنى ؛ علاقةً تكْتنفها الأوْهامُ والخُرافاتُ والأساطير ، إنّ "بوذا" في عالمهِ الواقعيّ وفي دُنياه التي يعيشها يصفُ "النيرفانا"

بأنّها بلا بلاء واضطّرابٍ ولا أحزان ، إنَّ عالمَ "بوذا" فيه وقائع حسيَّة أحيانا ، وفيه النّاس الذين يُعلّمهم ويُرشدهم إلى الخلاص ؛ إلى جنّةٍ خاصّةٍ بـ"بوذا" ؛ أحياناً هي "أميتابها" بشكلٍ خاصٍّ أو "النيرفانا" الهدف النهائيّ لكلّ بوذيٍّ بشكلٍ عامّ ؛ وأحياناً أُخْرى هي حالةٌ روحيّةٌ يطْمئّن فيها الإنسانُ ويشْعرُ بالفرحِ والسرورِ والحُبُور لأنَّه مارسها فقط عنْ طريق "بوذا" والطريق الوسط .

لقد خلط "بوذا" ما هو غيبي بما هو حسّي، هذا وقد ألّه بوذا لحظة ولادته و لم يخْلُ – بعد التنوير – من تأليه ذاته حسب رواية راوي "إنجي" من حيث السكوت أو الرضا على من يؤلهه و بعض الروايات ألّهت بوذا و بعضها الآخر نفى ذلك دون إظهار الحجج و البراهين حتى من داخل إنجيل بوذا، ومن الباحثين من رجع إلى أصول بوذا ليثبت أنه لم يؤله نفسه وإنما هي فعلة أتباعه من بعده.

و إنَّ جنّةَ "بوذا" شوقٌ لتلك الحالة التي ليس لها اتصالٌ بِعوالم أُخْرى ، وليست هي الآخرة كما في الأدْيانِ السماويّةِ وكأنَّ "النيرفانا" انعدامُ الحِسِّ ليس بالمعْنى الماديِّ ولكنْ بالمعْنى الصوفيّ . فالغايةُ الساميةُ من الوجودِ لدى "بوذا" قدْ تتحقّق في الوجودِ نفسه ويصلُ إليها المرءُ بالتطوّرِ الروحانيّ الضروريّ (١) ، وفي المقابل ظهرَ الفردوسُ في بضْعةِ أسطرٍ وكأنَّ الذي يصلهُ يقابلُ الموتى ؛ فهذا العالم يضّم الأموات فقط ؛ الذّوات المطهّرة منْ كلّ إثم ، وفيه ما لذّ وطاب من المأكلِ والمشرِب والحور العين ، أو أيّ مِثالٍ آخر كان موجوداً في الدنيا (٢).

إنّ أوصافَ الجنّةِ التي عرّفها "كيوكا" لا تُشْبه "النيرفانا" التي لمْ يأت على ذكْرها في محتوياتِ كتابهِ مع العلْم بأنَّها والأرض المقدّسة متشابهتان في شروطِ دخولهما ؛ ويصف "كيوكا" جنّةً أُخْرى لـ"بوذا" أو ما يُسمّى بالأرضِ المقدّسة بأوصافٍ كأنَّها مقتبسةٌ من الجنّة التي وردت في الكتب السماويّة ؛ ولقد ركّز على التنويرِ وعلى "بوذا" مفتاح النّعيمِ فيها . (٣).

و تظنُّ الباحثة أنَّه بالنِّسْبةِ إلى "النيرفانا" فقد حوَّرها "بوذا" عمَّا كان مفْهومها في التّراث ؛ بمعْنى أنَّ توظيفهُ لها قدْ اخْتلف منْ حيْث الترْكيز عليْها باعْتبارها بديل الجنّة كما كان الاعتقادُ الراسخُ في الدياناتِ الهنديّةِ القديمة ؛ و لقد خلط مفْهومَ "النيرفانا" بمفْهومِ الجنّةِ وجعلها هدفُ مذْهبه أحياناً الذي تطور وتمحور في طريقِ الخلاص . كان مفهومُ "النيرفانا" لدى "بوذا" في البدايةِ الاندماج في روحِ الكونِ و الفناءِ به على طريقةِ البراهمة ، وعندما أنْكرَ الآلهةَ بدأ يكْتنفُ

---

(١) انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٥٨-٥٧ .

(٢) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٣٣-٢٣٢ .

(٣) انظر كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ١١٩ - ١٢٠.

مفْهومَ "النيرفانا" الغموض ، وأصْبح "بوذا" يتخبّطُ في تعريفها ولا يستطيعُ حتّى تحْديدَ مكانها واخْتلطَ مفْهومُ "النيرفانا" في التّراثِ بمفْهومه الخاصّ ؛ منْ حيْث وصول المرْءِ إليها حيّاً أو ميّتاً لكنّ الوسائل إليْها واحدةً وهي التطُهّر و التخلّص منْ علائق العالم الماديّ حيْثُ اعْتبرَ "بوذا" "النيرفانا" "استراتيجيّة" نهائيّةً للمعاناة واعْتبر الطريق الوسط "التكتيك" للوصول إلى "النيرفانا". (١).

و لا تستطيع الباحثة أنْ يحْصرَ تعريفاً معيّناً لـ"النيرفانا" ؛ فمرّةً تكون "النيرفانا" خلوداً أو موتا ، أو "بوذا" ، ومرّةً تكون الحقيقةُ "بوذا" ، وكما ترى الباحثة أنَّ أهمَّ مفْهومين - كما أوردهما معظم الباحثين- جاء بهما "بوذا" هما "الحقيقة" و "النيرفانا" كما تَمركزَ تأملُ "بوذا" في معْرفتهِ التي انبثقت منْها الحقائق الأرْبع . (٢). لكن الباحثة تستنتج أنَّ دلالة عدم ذِكر "النيرفانا" في التعاليم الأصليّة أنها كانت قد أُلحِقَتْ بمذهب "بوذا" لاحقاً وهي مأخوذة من التراث الهندي إلاّ أنها "يوتوبيا" خاصّة بـ"بوذا" من بين كلِّ الهنود .

و يرى "أرفون" أنّ ما سُمّي بالحقائق الأربع هي ليست بوذيّةً بَحْتَةً ذلك أنَّ الحقائقَ الأرْبع كان قد بَلورَها الفيدايون قبْل نحو ثلاثة عشْر قرناً قبْل الميلاد تقريبا . فالحقيقةُ الأُولى هي في تصميم مُربّعِ الآلامِ الذي يتعّين فيه الألمُ و سببُه ، ثم يأتي تشخيصُ المرضِ و تحديدُه ، ثم يَصرفُ الطبيبُ العِلاجَ ، "إن بوذا بِصَبِه فكره ، في قالب الحقائق الأربع المُقدسة ، يأخذ من جديد موقفاً كان قد بلوَره الفيدايون (١٥٠٠-١٠٠٠ قبل المسيح) يقول : ... والحقيقة المقدسة الأولى تكمن بشكل كامل في هذا التصميم الموضوع لتحديد المرض . " أيها البيكشو إليكم الحقيقة المقدسة عن "الدقة" الولادة دقة ، الشيخوخة دقة ، المرض دقة ، الموت دقة ، الافتراق عمن نحب دقة ، عدم الحصول على ما نرغب دقه ، وبالاختصار أن المجاميع الخمسة للارتباط دقه."". (٣).

ويقولُ "ياسبرز" بأنَّ درْبَ الخَلاصِ وما حاولَ أنْ يجْعلَ "بوذا" منْ مُفرداتِهِ منظومةً مُستقاةً "...من الطب الهندي : تحديد العذاب ، أعراضه ، وأسبابه ، هل يمكن شفاء الألم ، طريق الشفاء . ومن الجائز أن ننهض بمشابهات تقرب ذلك من الفلسفة (أفلاطون ، الرواقيون ، سبينوزا)" . (٤). ويتّفقُ "روسو" في وصْفِ "بوذا" بأنَّه مُعلّمٌ شَكّلَ منظومةً استقاها من الطبِّ في التراثِ الهنديّ ،

---

(١) انظر شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٥٥.
(٢) انظر صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٣٤ .
(٣) أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٤٤ .
(٤) ياسبرز، **فلاسفة إنسانيون** ، ص ٨٨ .

حيث عرّفه بأنَّه "...المعلم ؛ لا مخلص بل طبيباً ." [١] . و ينْفي أحدُ الباحثينَ ما قاله "أرفون" وغيْره بشأنِ مصْدرِ الحقائق الأرْبع وأنّ الفيدايين هم الذين بلوروها فيقول : "لا أحد يستطيع القول بأنّ الطُرق الثمانية معْروفة في أدبيّات الفيدا [٢] ؛ حتى إنّها غيْر معْروفة لدى الأوبانيشاد .

و تَقَدّمتْ نظريّةُ "الأعضاء الثمانية" في كتاباتِ اليوغا المتأخرة بعد النظريّةِ البوذيّةِ القديمة والمتعلّقّةِ بالشُعبِ الثمانية . كذلك ، فإنّ نظريّةَ "الحقائق الأربع" المتعلّقةَ بأصْل و نهاية العِلَلْ غيْر معْروفة في جميعِ أدبيّات الفيدا ؛ مع أنّ "بوذا" كان صائباً تماماً حين قال إنّ قِمّة العقائد التي تشتمل على الحقائق الأربع و الشعب الثمانية و النيرفانا تُنتمي جميعها للتراث القديم ما قبْل الفيدا و الأوبانيشاد و البراهمانيّة ؛ وفي كتاباتِ الطبِّ و اليوغا المتأخرة ، نجد إيضاحاتٍ لرأيٍ مشابهٍ عن الحقائق الأربع فيما يتعلّقُ بأصْل و نهايةِ المرض ، على غِرار نموذج النظريّة البوذيّة في الحقائق الأربع ." [٣].

و بناءً على علاقةِ "بوذا" بالنّصوص الهنديّة القديمة فإنَّه من المْمكن اعْتبار بعض تعاليم "بوذا" المُحَوَرة والمنسوبة له قديمة أيضاً بالإضافةِ إلى الحقائق الأرْبع والطريق ذي الثماني شُعَب و "النيرفانا" المتعلّقة بالتراث . و هذه المبادئ غيْر معروفة ألبتّه للفيدا و البراهمانيّة و الأوبانيشاد كما ذكرها بعض الباحثين ، وحتّى مفهوم "النيرفانا" غيْر معروفٍ في التّقاليد الفيديّة . لكنّ "بوذا" كان مُحقّاً عندما قال بأنّ هذه التعاليم الرئيسةِ للبوذيّة كانت تُنتمي للّنصوص القديمة ؛ ومع ذلك فقدْ أكّدَ معْظم الباحثين في البوذيّةِ أنَّ ما تمّيزَ به "بوذا" وما تَفرّدَ به هو "الحقائق الأرْبع" والطريق الوسط الذي لمْ يأت به أحدٌ منْ قبْله ، ولم يأْخذوا بعيْنِ الاعتبار ما قاله "بوذا" بأنَّ "الحقائق الأرْبع" وغيرها مصْدرها النّصوص الهندّية القديمة جدّا .

تَصَوّرَ بعْضُ الباحثين أنّ عقيدةَ البوذات هي موجودةٌ في الزمانِ الغابرِ وكانت مقبولةً في تلك العصور ؛ لذلك ظنَّ بعْضهم أنّ هناك أساساً تاريخياً في التّقليدِ البوذيِّ وذلك لِما وردَ في الإشاراتِ للبوذاتِ السابقين حيث قالوا بأنّ البوذات في التاريخ السحيق أو حسْب ما يُؤوَل أو يُقلّد منْ تقاليد هنديّةٍ هي قديمةٌ سابقةٌ على "بوذا" ، ومنْهم منْ قال أنّها مُعاصرةٌ له (كالجينيّة مَثلا) ؛

---

(١) روسو، **الديانات** ، ص ٩٦ .

(٢) ١) "الفيدا : هي "سفر المعرفة" ، ولم يبق منها سوى أربعة أسفار، أشهرها "الريج – فيدا" أى ترانيم الثناء..." ، اوزبرن و فان لون، **الفلسفة الشرقية** ، ص ٣٤ .

(٣) Joshi, **Buddhism Brahmanism, and Hinduism**, p.29 .

وذلك تثبيتاً لعقيدةِ البوذاتِ أيضا ، وترى الباحثة أنّه سواء أكان مصدر "الحقائق الأربع" المُعتقَد الهنديّ القديم أم ما ارتبط بالبوذاتِ فليس مصْدرها "بوذا" التاريخي كما هو شائع .

و لقد كرّسَ راوي "انجي" مفهومَ "البوذات" الذي جاء في البوذيّةِ المتأخرةِ منْذ الصَّحفات الأُولى وحتَّى الأخيرة ؛ وإنَّ الباحثة لتعتقدُ أنّ "بوذا" التاريخيّ الحقيقيّ قدْ شُوّهت سيرته ومذْهبه بتَرَّهاتٍ أُشير إليْها في تضاعيفِ سطورِ البحْث ، ولا تعْتقدُ الباحثة أنَّ هناك "بوذا" سابق و "بوذا" لاحق (المنتظر) . فلو كان ظهورُ "بوذا" القديم متوالٍ لما كان هناك "بوذا" مُنتظر طالما أنَّه موجودٌ في عصره ، ثمّ إنَّ "بوذا" لا يَدْخل في عقيدته - كما رواها الرَّاوي- جدليّةُ الزمان ولا المكان ولا يهمّه ماضٍ ولا حاضر ولا مستقبل,إنّها الآنيّه لديه والمحْسوس وليس ما هو غيبيّ .

وصَدّرَ بعضُ الباحثينَ بعضَ الكتبِ على أنّها تعاليم "بوذا" الأصليّة لكنّها كانت إسقاطاتٍ من المؤلّفين ، وفَرْقٌ كَبيرٌ بيْنها وبيْن دراسةٍ بوذيّةٍ ظهرت فيها الأصالة ؟ ويرى "راهولا" أنّ الفهم الّناقص لتعاليم "بوذا" يؤدّي إلى النتائجِ الخاطئةِ وكثيرٌ منْ القرّاءِ لا يستوعبون ما كُتبَ عن البوذيّة أو أنّ مؤلفَ الكتاب "...لم يفهم هونفسه الموضوع في جوانبه كلّها. ولم يقدم منه إلا وجهة نظر جزئيّة و سطحيّة.".(١) وترى الباحثة أنَّ مَثَلَ الناقلِ مَثَل الذين هم غيْر متمرسّين بالفكرِ أو بالفلسفة ، فعنْد النَّقْلِ يَنْتقي النّاقلُ نصوصاً يؤلّفُ بعْضها مع بعْضٍ أو يحذْف منْها أو يُضيف عليْها ما يشاء ؛ فتَخْتَلِطُ المعاني والمفاهيم فيَصْعُبُ عنْد ذلك فَهْمها .

و ظنَّت الباحثة برجوعها إلى مصادر عديدةٍ لكتابٍ شرقيّين وغربيّين أنَّها تستطيع أنْ تخْرج بنصٍّ لـ"بوذا" يوثّقُ به إلى حدٍّ ما نصّاً أصليّاً يخلو من الإضافاتِ والشروحاتِ ولكنْ كلّما تقدّمَ في القرآءات كلّما ازدادَ ضلالاً وذلك منْ كثرةِ الشروحاتِ والتفاسير التي لا تترك معظمَ نصوصِ "بوذا" بدون تداخلٍ قد يَطْمِسْ أصالة "بوذا" التاريخيّ .

وكذلك فإنَّ الباحثة لمْ تجد أيَّ توثيقٍ لأيِّ نصٍّ وردَ في "انجي" سواء في التعاليم أو الأخلاق أو المفاهيم أو حتى في عقيدةِ المذهبِ ذاتِه كيّ يرْجعَ القارئ إليه لتعميقِ البحثِ لدْيه وتصديقِ أو نفْي ما ورد فيه . فراوي "انجي" لا يذكرُ أيةَ مصادر أو أيّةَ مراجع تيّمناً بالكتبِ السماوية ؛ وذلك ليُضْفي عليْه سِمَةَ القَداسة ، مع أنَّ ما فيه منْ مفاهيم ومقولاتٍ منقولةٌ عنْ مصادر ومراجع بطريقةٍ ارتجاليّةٍ من غير تَمحُّصٍ أو تفكيرٍ في أحسن طريقةٍ لعرضها . وتحتارُ الباحثة في مصادر كتاب "انجي" فراويه لا يذْكر منْ أيِّ مصدرٍ استقى نصوصَ الكتابِ بمفاهيمه

---

(١) راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٩٤.

وأقوالهِ وقصصهِ وأحداثِ رواياته ؟ لماذا تُرِكَ الكتابُ بلا مصادر ؟ هل أرادَ راويه أن يوهِمَ قارءهُ أنَّ نصوصَ "انجي" مثلْ الكتب السماويّةِ بدون مصادر إلاّ المصدر الإلهي ؟

و لقدَ حَدَث تضاربٌ في رواياتِ "انجي" في عرْضِ الحقائق والمعارف والتعريفِ بحدودِ المفاهيم في اتجاهاتٍ مختلفة ؛ فما إنْ يَنْتهي القارئُ منْ عبارةٍ مارسَ فهمه عليها حتّى يجدها بعد أسطرٍ تتعارضُ مع غيْرها وهذا ما يَجْعلُ الباحثة تشكّك في أنّ معظمَ النّصوص التي عُرضت في "انجي" قدْ أُخذت منْ عِدّة كتب ؛ جملة منْ كتابٍ و أُخْرى منْ كتابٍ آخر مّما أدّى بهذا المَزْج إلى تناقضٍ واختلاط ، وهذا الحال لِنصوص "بوذا" يوفّر حظّاً من الخيال ؛ عدا عنْ عاطفةِ النّاقِلِ لِنصوصٍ تفاعلَ معها ونسبها لـ"بوذا" ممّا يحيِّرُ الباحثة أيّ النّصوص توثّق بخاصّةٍ أنّه في شكٍّ منْ مصداقيّةِ المصادر والمراجع المتعلّقةِ بـ"بوذا" والتّعاليم المدسوسة عليْه . إنَّ هذا الخلطُ بين التعاليم و المفاهيم هو خطأٌ يُحاسِبُ عليه النقدُ التاريخيُّ و التأويلُ أيضا .

و يُشكّكُ كثيرٌ من الباحثينَ في مصادر الدراسات البوذيّةِ منْ حيث مصداقيّتها لافتِقارِها إلى التوْثيق ، ذلك أنّها لمْ تُدوَّن إلاّ بعْدَ وفاةِ "بوذا" بعدّةِ قرون ، وتُشيرُ سيرةُ "بوذا" وما جاء في روايات "انجي" وغيْرها من الدراساتِ البوذيّةِ إلى أنَّ "بوذا" كان أميّا ، حيث لا يَذْكرُ راوي "انجي" أنّ "بوذا" قدْ خطَّ رسالةً أو قرأها ، فمواعِظه شفهيّة ، ولمْ يسجّل أيَّ راوٍ أنّ "بوذا" كتبَ تعاليمه ؛ لقدْ كان يَعْتمدُ على التّلاميذِ وارساليّاتِ التبْشيرِ لِنشْرِ دعْوتِه في الأمصار .

وممّا هو جديرٌ بالذكر أنَّ أحدَ الباحثين ذَكرَ أنّ "بوذا" أجْرى حواراً بيْنه وبيْن اللّماح "كاباثيكا" الفتى البرهميّ [١] وكانت إجابةُ "بوذا" تتسم بالمَنْهجيَّةِ والأمانةِ العلميَّةِ حين طرحَ اللّماح على "بوذا" سؤالاً : "..."أيها المبجّل غوتاما. هنالك نصوص مقدسة قديمة عن البراهمان تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق رواية شفهية غير منقطعة. فيما يختص بهذه النصوص توصل البراهمانيون إلى نتيجة مطلقة هي : (أن هذه وحدها هي الحقيقة وكل ما عداها باطل)..."الرجل له معتقده. فإذا قال : هذا هو اعتقادي، حتى هنا هو يساند الحقيقة،...ولكن بما أن ذلك هو إيمانه ومعتقده فيجب عليه ألا يقول بأن ما يؤمن به هو وحده الحقيقة وكل ما عداه باطل"." [٢].

---

(١) برهمي ، براهمة : فرقة هندية ، انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٧ .
(٢) راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٢١-٢٢ .

تؤكّدُ دراساتٌ في البوذيّةِ أنَّه "لم تُكتب أية مقالة من المقالات إبان حياة البوذا.". [١] . وما قِيل عنْ تعاليم (اليانات الثّلاث) قد صُنّفت وكُتِبت بعْدَ وفاةِ "بوذا" [٢] ؛ لذلك كان من الصعبِ أنْ يجزم أحدٌ أنَّ "بوذا" قدْ درّسَ اليانات لكنَّها استمرّت مرْجعاً لِأساسِ تعاليم "بوذا" ؛ ولقد سُجلّت أقوالٌ و تعاليمٌ نُسِبَتْ لـ"بوذا" بعْد قرونٍ منْ رحيلهِ عن العالم ، وهذا أمرٌ مثيْر للشكِّ بنسبةٍ عاليةٍ جدا ؛ بخاصَّةٍ أنّهم اعْتبروا النّصوص المنْقولة عبْر مئات السنين مقدّسةً ، فكيف يمْكن اعْتماد "الجاتاكا" من الكتب المقدسة والرواياتِ فيها غير موثقة ، وبناءً على ما تقدّم لا يُعقل أنْ تُسمّى النّصوص المنقولة بعد وفاة "بوذا" بقرونٍ مقدّسةً بالفعل ، أو مصدراً موثقاً للباحثين في تعاليم "بوذا" . حيثُ من المعلوم أنّ نصوصَ "بوذا" قد نُقلت عنْه شفهيّاً لَعَدم شُيوع الكتابة في مكان "بوذا" ووقْتِه ويقول بعض الباحثين أنّه "...بعد مولد البوذا بنحو سبعمائة سنة ، دونت لأول مرة الأساطير المختلفة التي تناولت حمل أمه به ومولده.". [٣] ؛ وكان المنْهَجُ المُتّبعُ في ذلك الوقت هو أنْ يتناولها أتْباعهُ منْ واحدٍ لآخر ، ومنْ جُمْلةِ الإضافاتِ التي أُدخلت على البوذيةِ مؤخّراً الخمسمئة قاعدةٍ التي وُضعت للرّهبان والرّاهبات ؛ ثمّ نُسبت له ؛ ويشككُ "دايساكو" بوجودِ قواعد سلوكيّة للرّهبان بهذا العدد المبالغ فيه وبهذا التّعقيد ، بلْ إنَّه يرى أنَّها موضوعةٌ بعد وفاةِ "بوذا"[٤]؛ وبالطَّبع فإنَّ الباحثة ترى أنّ هذا التأليف بعد رحيلهِ يفْسحُ المجالَ لأيّ تأويلٍ أو زيادةٍ أو تحريف . ومع ذلك فإن "هوب" يذكر أنَّ "بوذا" هو الذي ابْتَكرَ قواعد سلوكيّةً أدبيّةً وأخلاقيّةً خاصّةً بالرّهبان [٥] . هذا ويشيرُ "دايساكو" إلى أنَّ ما سُمّي بالوصايا الخمْس كانت مُوجّهة لكلّ المؤمنين به وليس لكاهنٍ أو راهب ؛ وما سُميّ بوصايا الرّهبان هي ليست ممارسةً دينيّةً ذلك أنَّ الممارساتِ الدينيةَ كانت مقتصرةً على التأمّلِ في القانون ، والعنايةَ بالحكمة ، وإصلاحَ الأفراد وتحسيناتهم [٦] .

لمْ يَكْتب "بوذا" كتاباتِه فمنْ أراد العثورَ على شذراتٍ في العقيدةِ الأصليّةِ فَلَه أنْ يَخْتارَ و يَقْتَبسَ من الأدبِ الواسعِ الذي بوشر في كتابتهِ بعْد وفاتهِ بقرون . وأكبر قسمٍ من النّصوصِ التي

---

(١) هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ٥٣ .
(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ٥٥ .
(٣) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢١٢ . كُتبت سبعمائة بالألف وهذا خطأ شائع و الصحيح أن تُكتب بدونها متصلة بالعين .
(٤) انظر إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ١٤٦-١٤٧ .
(٥) انظر هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ٥٠-٥١ .
(٦) انظر إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"** ، ص ١٤٦-١٤٧.

اختارها أحدُ الباحثينَ كانت "...من شريعة "بالى" ، التي هي أقدم من كل القوانين الأخرى ، ومن هنا تؤلف المصدر الأكثر مباشرة من بين المصادر جميعها التي لدينا." (١) .

لا يعني النّقل عنْ تعاليم "بوذا" الشفويّة أنْ يُشكَّكَ بكلِّ ما جاء فيها ؛ فقد نُقلت قصصٌ وأمثلةٌ وتعاليمٌ على مرِّ الزمانِ عنْ طريقِ الرّوايةِ الشفهيّةِ ولمْ يُقلّل هذا منْ أهميّها أو يشكّك في كلّ مصداقيّتها ، لكنَّ النّصوصَ بحرفيّتها الكثيرة من الممكنِ أنْ يُشكّك فيها إذا نقلت كلُّها مرّةً واحدةً ولأوّل مرّةٍ بعد مئات السنين ولمْ تسْتند إلى مرْجعيّةٍ مُرْسلَةٍ أو لمْ يُطبَّق في جمْعها و نقْلها المنْهج العلميّ لتعْزيز مصداقيّةِ الرواة ، فهذه النّصوص قدْ يَعْتورها التّحريفُ والتّشويهُ لطولِ الأمَدِ بخاصّةٍ إذا بُولِغَ في عددها ، وإنَّه لمن الصعْبِ على المرءِ الوصول إلى أساسِ نصوصِ تعاليم "بوذا" إلاّ بعْد فرْزِ المعْطياتِ والوثائقِ فمن الممكن بْعد ذلك الاعتماد على ما يُظَّنُّ أنّ ما بيْن يدْيه نصوص "بوذا" الأصليّة ، ويقول "ياسبرز" أنّه "لم يوافنا أي نصّ موثوق بأقوال (بوذا)...وفي وسعنا أن نتبع الطريقة الانتقادية ونرسم حدود واقع بوذا بأن نحذف التراث الخرافي الجلي وكل ما يتكشف لنا بأنه لا حق عندما نتفحصه" (٢) . لقد تكوّنت المجتمعاتُ التي انْتشرت فيها البوذيّةُ خلالَ حياةِ "بوذا" ولمْ تتشكّل القوانين والنّظُمُ في بدايةِ الدعوّة ؛ ولكنْ مع مرور الوقت أصْبح هنالك شعائر وقوانين صارمة "دوجماتيّة" لا يُسْمح بتغييرها ، وكان بعْضُها عبارةً عنْ الإجابات العفويّة التي ردَّ فيها "بوذا" على سائلين تعلّقت بالأخلاقِ بشكلٍ عام ؛ أو بسلوكٍ معيّن بشكلٍ خاصٍّ ؛ أو بمناحي الحياةِ المختلفة . ويؤكّد بعضُ الباحثينَ أنَّ القوانين والنظم شُكلّت بعد وفاةِ "بوذا" وكانت عبارةً عنْ أسئلةٍ ثمّ إجابات عليها ، ثم كتُبت قوانين وهكذا "تحولت إجابات البوذا العفوية إلى قوانين صارمة وغير قابلة للتغيير" (٣) . ولا تعتبرُ الباحثة هذا التّحوّل منْ أسئلةٍ إلى إجاباتٍ قوانين قاطعة لا تقبل التصويب ؛ إنّ هذا مؤشرٌ إنْ دلّ على شيءٍ فإنّما يدلّ على مجملِ التّحريفِ والتّعديلِ الذي طرأ على تعاليم "بوذا" منْ بعْده منْ قِبَلِ أتْباعِ البوذيّةِ في بِقاعِ الأرْض ، هل ترْقى إجاباتُ "بوذا" العَفْويّة مثلاً لِتُصْبح قوانين أو نظاماً يُصْلحُ لإنْشاءِ دولةٍ تتمتّعُ باعتباراتٍ سيّاسيّةٍ واجتماعيّةٍ واقْتصاديّةٍ وعسكريّةٍ وغيرها ؟ إنّ الباحثة تشكِّكُ في معظمِ النّصوصِ التي

---

(١) أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٧٥.
(٢) ياسبرز، **فلاسفة إنسانيون** ، ص ٥٦-٥٧.
(٣) هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ٥٠ .

أُثْقِلت بالإنْشاءِ والمبالغاتِ والتوليفِ الذي يصْعبُ على القارئِ معرفةُ الغثِّ من السمينِ منْها ، ومّما يَجْعل نصوصَ "انجي" مدارَ شكٍّ هو تعزّيزُ بعضِ الباحثينَ لهذا الشّك وغيره [١] .

لقد شَكّلَ الكتاب تحدّياً للباحثِة باحْتوائهِ على مفترياتٍ بيّنةٍ على "بوذا" الحقيقيّ وعلى سيرته ؛ وكذلك تحدّياً لمعظم منْ قرأه ، فيرْتدّ هذا التحدّي على قارئِه فيُشكّل لديه شَكاً قوّياً في معظم ما جاء به ! فيقف في وجْه الرُّواة و المؤلّفين ليردّوا ببرْهانٍ أو بحجّةٍ ترْتكز على وثيقةٍ تُصدّقُ افْترائهِم على "بوذا" .

يَمْتنعُ كثيرٌ من الباحثين في البوذيَّةِ عن الإجابةِ على السؤالِ المَعْهود : هل البوذيَّة فلْسفة أمْ دين . بل إنَّ كثيراً منْهم يَتهرَّبون من الإجابةِ أو تكونُ إجاباتُهم بيْن بيْن وغيْر محدَّدةٍ كما كان يَفْعل "بوذا" كلَّما تعّرضَ للسؤالِ عن إله ؛ حيث كانت إجاباتُهُ تَنِمُّ عنْ مُراوغةٍ مُبْهمة وكانت أحياناً بِصراحةٍ إجابات غيْر مُرْضية . ويعتبر "كولر" أنَّ التاريخ البوذيّ بعد رحيل بوذا موضوعاً شديد التعقيد ، لكنَّ "كولر" أصدَرَ حُكمهُ بكلِ جُرأةٍ واثقاً من رأيهِ و مُتعَمقاً في فِكْرةِ التَّقْسيماتِ التَّعَسْفيَّة التي تَعَرَّضت لها المدارس البوذيَّة الدينيَّة والفلسفيَّة فيقول : "والبوذية باعتبارها الظاهرة الثقافية الحية للشرق ليست فلسفة ولا دينا ، وهي ليست حقاً كلاً من الدين والفلسفة، وإنما هي، ببساطة، البوذية...البوذية هي في جوهرها طريقة حياة، وليست فلسفة تدور حول الحياة.". [٢].

لقد رُصّت المفاهيم في "انجي" بطريقةٍ عشوائية ؛ فكيف يُسَّمي المرْء ما افْتقدَ المنهجيّةَ والاتّساق ديناً أو فلسفة . هذا وكانت معظمُ تعاليمه محصورةً بالأخلاقيّات والحُكْم في جزئيّاتٍ منفصلةٍ بعْضها عنْ بعضٍ لحاجاتٍ معينة ، وفي أوقاتٍ محدّدة ، إنّ تجْرِبة "بوذا" تجْربةٌ نفْسيّةٌ أخلاقيّةٌ تتداخلها أحياناً خواطر فكريّة . إنّ مذْهبَ "بوذا" إنسانيٌّ وضعيّ .

تطورت تعاليمُ "بوذا" وأُلحقَ بها الكثير حتّى صارت ما يُقارب "...الأربعة والثمانين ألفاً ." [٣]. جرّاءَ عواملَ أثّرت في البوذيّة في مرحلةٍ متأخرةٍ عنْ "بوذا" أدّى إلى تغيرها تغيراً

---

(١) وهذه بعض القوانين الصارمة التي فُرضت على الرهبان : "يجب على الراهب ألا يرتدي ثوبه الداخلي بصورة تشبه جذع الفيل . يجب على الراهب ألا يتجول بين المنازل قفزاً . ينبغي ألا يصدر الراهب صوتاً في أثناء تناوله الطعام . ينبغي ألا يتسلق الراهب شجرة أطول من قامة إنسان ما لم تكن هناك كارثة . غير مسموح للراهب تعليم شخصٍ على ظهر فيل من دون مرض." . هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ٥٠-٥١ .

(٢) كولر، **الفكر الشَرقي القديم**، ص ٢٠٩ .
(٣) إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص٨٧ .

كأنَّه لا يمتّ إلى البوذيّةِ الأولى بصلةٍ ممّا جعلها تختلفُ كثيراً عن البوذيّةِ الأولى ؛ ثمّ جاءَ اختلافُ الرُّواة بعْضهمْ عنْ بعْضٍ وجاءَ التّضاربُ في بعْضِ النّصوصِ عْندما نشأت مدارس متنوعة مزجت مذْهبَها بمذْهبِ "بوذا" أو أسقطت علْيه منْ عقائدِها وعاداتِها ممّا أدّى بالتالي إلى التّناقضِ في صِيَغٍ منْ نصوصِ "انجي" ، وكان مرجع ذلك إلى عرضِ الراوي لمذاهب ومدارس البوذيّة المختلفة على مدى قرونٍ دون تسميتها أو ذِكْر تصْنيفها ، وذلك مِثْل عرضِهِ لمدرسة "الهنايانا" التي امتازت ببساطتِها والقريبة من عهد "بوذا" ؛ حيث إنَّها لْم تُؤلِّه "بوذا" وما "بوذا" لديّها إلاّ مجرّد إنسانٍ حكيمٍ صالحٍ دعا إلى الفضائلِ والسلوكِ القويمِ في تعاليمه [١] . وممّا هو مُلفِتٌ للنظرِ أنّ الكتاباتَ التي نَقَشَها على الأعمدةِ التي أنشأها في أرجاءِ البلادِ لمْ يظهر فيها ما هو لاهوتيٌّ مُجرَّد ، بلْ ما يختصُّ بما هو قوميٌّ واجتماعيٌّ ممّا لمْ يطرأ عليه تحريفٌ كثيرٌ وتغييرٌ كبير [٢] . إنَّ مدرسةَ "المهايانا" المتأخرة التي أصبحت البوذيّةَ فيها مُعقدّةً قد ألّهت "بوذا" ؛ وإنّه لمن الغريبِ أنْ تُذكَر بعضُ المفاهيم من المدارس البوذيّةِ المتأخّرةِ في تضاعيفِ سطورِ "انجي" [٣] ؛ مع العلم بأنَّ "انجي" قد انحصرت روايتُه منْ أولهّا حتّى أخرها بحياة "بوذا" ووفاتِه والمجلسِ الذي عُقِدَ بعْد رحيلهِ مباشرة ؛ ومن الجديرِ بالذكرِ أنّ "المهايانا" كما هو معروفٌ قد عُرفت بعد "بوذا" بقرون .

لقد حُشدت إسقاطاتٌ وإدخالاتٌ في سطور "انجي" ومباحث أخرى أسقطها الرواة الذين أخذوا من التراث الهنديّ ، ومن الفكْر الحديث والمعاصر ، وألْصقوه بـ "بوذا" التاريخيّ . كما أنَّ بعضَ الباحثين يفخرونَ بالتّحديث المستمرّ على تعاليم "بوذا" ؛ حيث كان "يرُاعى في التعاليم مواكبتها وتحديثها على الدوام خاصّة أنّه لا يُنظر إليها على أساس أنّها حِكَمْ قديمة ." [٤] . وترى الباحثة أنّ هذا أمرٌ سلبيٌّ يَضرَّ بالبوذيّة الأصيلة . لقدْ جرى هذا التحديث في كلّ عصرٍ حيث أفسح مجالاً للإدخالات والإضافات لكثيرٍ من النّصوص الغريبة عنْ نّصوص "بوذا" الأُولى ممّا أفقدت تعاليمه أصالتها ؛ لكنّ باحثين آخرين يعدّون مِثْل هذا التحديث والإضافات والزيادات على مذْهب "بوذا" منْ دياناتٍ مختلفةٍ ومذاهب وأفكارٍ أخرى هي منْ تصورات وأخيِلة الرُواةِ والنّاقلين، حيث لمْ تكنْ هناك أمانةٌ في العرضِ فجاءَ التغيّير ، وجاءَ التلْفيقُ منْ كبارِ الباحثينَ في البوذيّة [٥] .

---

(١) انظر www.ebnmaryam .com

(٢) توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢٤٣.

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٣٥-٤٠ , http:/Arabic.bayynat.org.ib/adian/boozeyyaq.html

(٤) هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ٧ .

(٥) انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٧.

و يظهرُ اختلافُ الرواياتِ و تضاربها في النصِ الواحدِ حيث جاء في بعضِ المراجعِ أنّ "بوذا" نصحَ أتباعه أنْ يتقيّدوا بتعاليمه ، كما أكّدَ هذه المقوله بعْضُ الباحثين أنّ آخرَ كلامِ "بوذا" كانَ ما أوصى به تلاميذهُ قائلاً "..."اجعل من نفسك نورا، اعتمد على أي شخص آخر. اجعل تعاليمي نوراً لك، اعتمد عليها. لا تعتمد على أي تعاليم أخرى...لا تدع تفكيرك يضطرب بعالمية المعاناة، ولكن اتبعْ تعاليمي، حتى بعد وفاتي سوف تستطيع التغلب على الألم. افعل ذلك وحتماً ستكون احد أتباعي..."وإذا تركتم تلك التعاليم فذلك يعني عدم لقائكم بي، وأنكم بعيدون عني، حتى لو كنتم معي، ولكن إذا قبلتم تعاليمي ومارستموها، تكونون شديدي القرب مني حتى لو كنتم بعيدين"."." [١] .

تنْقض رواية المرجع السابق في شِقّها الثاني ما جاء في روايةٍ أخرى أنّه "...قد أثر عن بوذا قوله : "للنظام بعد موتي أن يغير من سننه ما يراه مضراً لمقاصده وحياته"..." [٢] . وكذلك جاء في رواية أحد الباحثين أنَّ "بوذا" اجتمعَ بتلاميذهِ قبْل وفاتهِ وأوْصاهم أنْ يكونَ كلّ واحدٍ منهم حرّاً في فكرهِ وسلوكهِ بعْد وفاته ، ومن المحتملِ أنْ يكونَ مرْجعُ التحديثِ والتغييرِ إلى ما نُسب لـ"بوذا" بهذه المسألة ، وهذا حدث عنْدما تعرّض "بوذا" لسؤالٍ قبْل وفاته إذا كان سيُوجِّه المجْتمع ويقوم بِتَعيينِ منْ يخلفه ؛ فأجاب : "...ماذا يتوقع المجتمع مني، لم أتمن في يوم من الأيام أن أوجهه أو أُخضعه لتعاليمي، لا تعليمات لدي. إنني في أواخر أيام حياتي. بعد مماتي على كل واحدٍ منكم أن يعمل على تحرير نفسه." [٣] ؛ وما يُحيّرُ الباحثة هو لماذا يؤخِّرُ التحرُّرَ إلى ما بعد وفاتهِ، وليس أثناءَ حياته ، ولعلَّ هذه المقولة كان لها تـأثيرٌ بالغٌ على تلاميذهِ وأتْباعهِ منْ بعْده ، في أمور التّحديث والتّغيير على مرِّ العصور . فقد قرّرَ بعضُ تلاميذِ "بوذا" في المجْلِسِ الأوّلِ الذي عُقِد بعْد وفاتهِ مباشرةً أنْ يتحرّروا منْ تعاليمه ؛ وبدأ التّحريفُ والتّأويلُ بهذا المجْلس والمجالس التي عُقدت بعْده ؛ ويَذْكرُ بعضُ الباحثينَ أنَّ تلامذة "بوذا" ومريديه اجْتمعوا بعْد وفاةِ "بوذا" "...وسألوا "كاسي أبا" أن يقرأ آراء بوذا فيما وراء الطبيعة..." [٤] مع أنّ "بوذا" رفضَ الخوْضَ فيما هو ميتافيزيقي .

---

(١) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٢٥-٢٧ .
(٢) شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٧٠ .
(٣) هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ٥٢ .
(٤) انظر www.ejabat.google.com

لقد صرّحَ الرُّهبانُ في المجْلسِ الأوّلِ بعْد وفاتهِ أنّهم لنْ يلتزموا أيّة سلوكيّاتٍ فُرضت عليْهمْ منْ قبْل ، وقرّروا أنْ يتحرّروا منْ تعاليم "بوذا" [١] . وجاءَ في رواية "انجي" خلافَ ما ذكرهُ بعضُ الباحثينَ عنْ مسألةِ التحرّرِ والتّحديثِ والتغييرِ الذي نادى به التلاميذُ في المجْلسِ الأوّلِ وهو أنَّ الأخوة اجتمعوا بعد رحيلِ "بوذا" ليبحثوا في كيفيّةِ حِفْظِ عقيدةِ "دهارما" [٢] من التّحريف ؛ و وقف "يوبالي" و "أنوردودا" يُطالبون بالتقيّدِ بتعاليم "بوذا" ؛ و وقف "كاشيابا" يعلنُ الثالوث البوذيّ وهو أنَّ في "بوذا" ثلاث شخصياتٍ تتساوى كلُّ شخصيّةٍ مع أختها في كلِّ شيء . ثمّ أُعلنَ أنَّ تعاليم "بوذا" التي حُفظت في السانغا قدْ وصلتهم . وبعْد ذلك قرّرَ الأُخوةُ حِفظَها في كتابٍ يَعْتَبرونه مقدّساً تعتمد عليْه الأجيال القادمة [٣] . تلحظُ الباحثة أنَّ الكتاباتِ البوذيّةَ المقدّسةَ التي أشرفَ عليها "كاشيابا" تُشيرُ إلى التّحريفِ والتّزويرِ الذي أصابَ تعاليم "بوذا" ؛ ذلك أنَّ انْعِقادَ المجْلسِ الأوّلِ كان قَبْل كتابة أيّ نصّ [٤] . لقد خرجوا بهذا التثليث عنْدما اجتمعوا بعْد موْتِ "بوذا" وذلك ليجدوا طريقةً لحفظِ عَقيدة "دهارما" سالمةً منْ كلّ هرطقةٍ وشقاق ، هذا ولا ترى الباحثة أيَّ هرطقةٍ أكثرَ منْ تداخل المفاهيمِ والمقولاتِ الدينيّة والروحانيّة و بخاصّة المتعلقةُ بماهيّةِ "بوذا" وشخصيّته ؟ إنّ التّماهي في أكثر منْ تعريفٍ يَجْعل "بوذا" بلا ماهيّةٍ وغيرَ محدّدٍ وغيرَ مفهومٍ ، فلا فَصلَ بيْنه وبين أيّ شخصيّاتٍ أخرى . هذا ويؤكّد "راهولا" أنّ الخلط لا يأتي إلاّ منْ إدخالاتٍ منْ أصحابِ دياناتٍ أخرى [٥] .

وضَعَ راوي "انجي" نفسه في التّناقضِ بإدْخالهِ المدارس البوذيّة في "انجي" ؛ ذلك أنّ خلطَ المدارس البوذيّة بعضْها مع بعضْ وما نتج عنْها منْ تضاربِ وتناقضِ بعضْها مع بعْض جَعَل المفردات كثيرةً ومتنوعة ؛ فأصْبَحَ من الصعْبِ تعْريفها وتحْديد المفاهيم فيها . ومنْ يَتتبّع الخلْطَ والتّلْفيقَ في "انجي" يجدْ له أساساً في التنوعِ الهائلِ من مجموعِ المدارس الهنديّةِ والبوذيّةِ التي تشكّلت في أمْصارِ العالم وأقطاره ، لقدْ كانت تعاليمها موْضِع شكٍّ لاخْتلافِ وجهاتِ نظرِها

---

(١) انظر صعب، **الأديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٥٨

(٢) See Bhuddhadāsa (Bhikkhu.), (1988). **Buddha-Dhamma for Students**. Dhamma Study and Practice Group.

(٣) انظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٢٧٢ .

(٤) انظر صعب، **الأديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٥٨ . إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ١٢١ ، كولر، **الفكر الشَرقي القديم** ، ص ٢٠٦ .

(٥) انظر راهولا، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص** ، ص ٧ .

وابْتعادها عن التّعاليم الأساسيّة لتعاليم "بوذا" (١) ، وممّا يَشْكُلُ على الباحثة تعْريف مفاهيم "انجي" أيضاً وإقتباسات راوي "انجي" لجملةٍ منْ هنا ولمفهومٍ منْ هناك وحشْرهم في كتابه (٢).

إنّ تقادُمَ الزمنِ على انْتشارِ تعاليم "بوذا" في الهندِ وخارجها أدّى إلى تأويلاتٍ وتفسيراتٍ إضافةً إلى اختلافِ اللّغاتِ وما يفعْله المترجمون منْ تَفْسيرٍ وتركيبٍ يُشَوِّهُ الأساسَ ويذْهبُ بِمَصادره . ازدادت الإضافاتُ التي أُدخلت على البوذيّة بعْد "بوذا" ومثال ذلك بوذيّة الصيّن ، وتبْدأُ البوذيّة في الصيّن لمّا قبلوا النّصوصَ البوذيّة وترْجموها فقدْ تلآزمَ عهدُها في الصيّنِ مع أُولى اطلاّعاتهم على نصوصٍ بوذيّةٍ وترْجمتها من السنسكريتيّة إلى الصينيّة . لقد تولى قساوسةٌ من الصيّن تعلّم السنسكريتيّة في الهند ثمّ رجعوا بنصوصٍ مختارةٍ من أجلِ ترْجمتها ظناً منْهم أنَّها مقدّسة . ولقد شُكّك في أصول هذا العدد الكبير من النّصوص وفي مصداقيّتها، وبقيت ترجمة النّصوص مستمرّةً قُرابة الألف عام (٣) . "ومن الملحوظ أن مختلف النصوص في الصين قد تمت ترجمتها دون الأخذ بالاعتبار ترتيبها الزمني. وإزاء العدد الهائل في تلك النصوص فإن المشكلة التي تظهر هي أصول تلك النصوص وتقييمها...كما يلحظ أن البوذية شهدت نمطاً جديداً في التفكير، تجذر في طبيعته الشخصية الصينية، إنها البوذية بطلاء صيني." (٤) . وممّا يقالُ أنّ نُسّاكَ سيلان قدْ حفظوا أقدمَ النّصوصِ البوذية ، ومع ذلك فإنَّه لمْ يصل إلى سيلان من البعثاتِ الأصليةِ أيةُ وثائق مكتوبةٍ من الهند وماّ يُعتَبرُ أنَّه نصوص بوذيّة أقدم قدْ حُفِظَ من الذاكرة (٥) . ومن الجدير بالذكر أنّ "آنندا" كان قدْ أَلْقى السوتْرات منْ ذاكرتِه في أوّلِ مجْلس (٦) .

إنَّ عمليّةَ الترجمةِ منْ لغةٍ إلى لغةٍ يحْدثُ فيها أحياناً سوءَ فهمٍ أو تغييرٍ أو تحريفٍ بسببِ اختلافِ اللّغة وتفسير الناقلين وتأويلهم للنّصوص وإلْباسها مُسوح ديانة الأقوام المترجمين وتقاليدهم وثقافتهم بشكلٍ عام ؛ إضافةً إلى مشكلةِ اللّغةِ فإنَّ إهمالَ التوثيقِ لأيِّ أحداثٍ وأقوالٍ يُفضي إلى التّحريف ؛ و بخاصّةٍ أنَّ البوذيّةَ دخلت اليابان في القرنِ السادس تقريبا ، لكنَّ ترجمةَ

---

(١) انظر كولر، **الفكر الشّرَقي القديم** ، ص ٢٠٧-٢١٧ .

(٢) إن خلط مفاهيم المدارس في بداية منشأ البوذيّة مع المدارس المتأخرّة التي نشأت بعد وفاة "بوذا" هي من الأخطاء التي نبّهَ إليها "فرانسيس بيكون" ، انظر http://aljsad.org/showthread.php?t=159019 ، http://www.iep.utm.edu/bacon/

(٣) انظر كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ٢٤٧-٢٥٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥١-٢٥٢ .

(٥) انظر صعب، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها** ، ص ٥٩ .

(٦) إكيدا، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، ص ١٣٠ .

اليابانيين لما سُميّ بكتبِ البوذيّةِ المقدّسة تأخّرت حتّى القرن العشرين [١] . هذا وتأثّرت البوذيّةُ بثقافةِ الهندِ فتطعّمت بالهندوسيّة وتأثّرت بالكنفوشوسيّة في الصين وبالشنتوّية في اليابان .[٢] .

وممّا يزيدُ الدّراسة أهمّيّة هو كشْفها عن المُفارقةِ في وجهتيّ النظر الغربيّة والشرقيّة المتباينتيْن في البوذيّة ؛ حيث ورد في رأي الغرْب في البوذيّة أنّها متقدّمةٌ وعقلانيّةٌ وعميقةٌ ومعقّدةٌ كما يَصْعُب فهمها ، في حين أنّ وجهةَ النّظرِ الشّرقيّةِ في سنغافورة ، مثلاً ، تقول بأنّها تقليديّةٌ و ملأى بالأساطير والخُرافات . ومن المُحتملِ أنْ ترجعَ هذه المقارنة إلى اجتماعِ خليط من ثقافاتٍ و دياناتٍ متعدّدة في الهند تُفْرز تقاليد و عاداتٍ مُختلفةً مُتضادّة ، منها ما يُشير إلى تَخلُّفٍ و منها ما يُشير إلى تقدمٍ و تطورٍ في مجالاتٍ متعدّدةٍ ، ويظهر ضِيقُ الفِكرِ في شرائحَ مختلفة ، وفي المُقابل ما يُشير إلى انفتاحيّةٍ و تَنويرٍ في مجالاتٍ مُحدّدةٍ ، وبناءً على ما تقدم فمن وَصَفَ البوذيّة في الهند من الغربِ أنها مُتقدمةٌ فقد نَظَرَ إلى شريحةِ المثقفين فِكريّاً و عَمليّاً و قَاسَ عليها ومن نَظَرَ من الشرقِ إلى شريحةِ المُتأخّرين عن مُواكبةِ رَكْبِ حضارةِ العصرِ في الهند قال أنَّها مُتخلّفة.

تَعْرضُ المراجعُ سيرةَ "بوذا" وما فيها من القصصِ والأمْثلةِ والتّعاليمِ والعِظاتِ و تلحظ الباحثة التشابه الكبيرَ في بعْضِ ما عُرض ؛ و كّأنَ النْقلَ مُتكرّرٌ منْ نفْسِ المراجعِ والمصادرِ ، وكذلك فإنَّ التفسيراتِ ليتشابهَ بعْضُها مع بعْضٍ إلى حدٍ بعيدٍ في دراساتِ الباحثينَ الشرقيّين أكثرَ ممّا هي عليْه في الباحثين الغربيّين مع أنَّ مُعْظَمَ مراجعهم ومصادرهم شرقيّة ، لكنّ البوذيينّ والمُتيّمينَ بالبوذيّة يُحيطون هذه السيرة وما جاء فيها بهالةٍ كبيرةٍ من التعظيمِ والتبريك ، ويَنسجونَ الخُرافاتِ والأساطير حوْلَ شخصيّةِ "بوذا" وسيرتِه ممّا يَجْعلُ المرءَ يُشكّك في مصداقيّة ما يقولون.

تلحظ الباحثة أنَّ الطريقةَ التي عُرضَت فيها الحقائقُ الأربع في "انجي" ليست مصنّفة ومنظّمة مثل المراجع الأخرى ، كما أنَّ عرضَها في "انجي" يختلفُ عنْه في غيره منْ حيث الشكل ولا يختلفُ عنْه منْ حيث المضمونِ وبَدَت الحقائقُ الأربع وكأنّها مُصاغة منْ قِبَلِ الرّاوي بطريقةٍ مختلفةٍ في السياقِ عنْ غيرها ، وأغلب الظّن أنَّ كثيراً من التصنيفاتِ والتعريفاتِ

---

(١) انظر هوب و فان لوون، **بوذا** ، ص ٩٩ .

(٢) انظر http://arabic.bayynat.org.lb/adian/boozeyyaa.html

والشروحاتِ والتأويلاتِ لأقوال "بوذا" وأفعالِه هي منْ صُنعِ الرُواةِ أنفسهم ، والعجيب أنّها لكثرةِ تشابهها وتماثلها تبدو وكأنَّ بعْضَها نُقل عنْ بعض ، ثمّ طُبِعَ بدون تصرّف (١).

لقد ظهرت طروحاتٌ و رواياتٌ وتناقضاتٌ ومبالغاتٌ وفروقاتٌ بيْن ما هو في **إنجيل بوذا** وبيْن ما هو في الرواياتِ الأُخْرى وذلك في ماهيّةِ المتنبّيءِ بمستقبلِ "بوذا" ؛ هذا ولمْ يتوقّف "توملين" عنْد نبوءة القّديس بلْ زادَ عليها بأنّ القدّيس حدّدَ أربعَ علاماتٍ لمصيرِ "بوذا" ؛ وأنّه كان قد اشترطَ حدوثَ هذه العلاماتِ الأرْبع لتقريرِ مُسْتقبلِ "بوذا" إنْ كانَ سيصْبحُ زعيماً دينيّاً أو حاكماً سياسيّاً و أنّ مصيرَ "بوذا" مُحدّدٌ برؤيتهِ للأحزانِ الثلاثه . هذا مع العلمِ أنّ راوي **إنجيل بوذا** لم يذْكر أنّ رؤيةَ "بوذا" للأحزان الثلاثة هي إحدى العلاماتِ الأرْبع (٢) التي تنبّأ بها "كلاديفالا" يوْمَ موْلده ، وكان ما ذكره راوي "انجي" هو رؤية "بوذا" للأحزانِ الثلاثة أنّها كانت بعْد زواجهِ و إنْجابهِ طفْله الأوّل . في حينِ أنّ غيْرهُ اخْتلفَ في ترتيبِ زمن الأحداثِ إنْ كان في يوم ٍأو أكثر وكذلك في تاريخِ حدوثها . ويدلُّ هذا على الشططِ في القولِ وخلْط أحداثٍ سابقةٍ بأحداثٍ لاحقةٍ دونما ترْتيبٍ زمنيٍّ يتوافقُ ويتزامنُ مع الأحداثِ بحيْثُ تستطيعُ الباحثة تصديق روايةٍ على أخرى . لم يأت راوي "انجي" على ذِكرِ ما جاء في روايةِ "كلاديفالا" الشبيه بالقدّيس وفي مظْهره ما ُيثير العَجَب ، ولقد ذهب إلى الملك "شودهودانا" لِيُعْلِمه أنّ ابْنه سيصْبح "بوذا" وسينْشر مبدأه الديني ، وهذا المسْتقبل مشْروط بأرْبع علاماتٍ إنْ تحققّت فقدْ ساد دينيّاً وليس سياسيّاً كما توقّع أبوه .

وكانت أسطورةُ حملِ الملكة بـ"بوذا" وولادته "دراما" ظاهرها وباطنها إنشاء وقد امتلأت بالصورِ الخياليّة ، وكانت هذه الأسْطورة لا تخْتلفُ كثيراً في المراجع البوذيّة عمّا نُشِر في "انجي". هذا ويفْترضُ "توملين" في عرْضهِ لإسْطورةِ موْلدِ "بوذا" الإلْهامَ القُدْسيِّ كحالِ الأنبياء، هذا منْ جهة ، ومنْ جهةٍ أُخْرى فهو يؤكّدُ أنّه لا يستطيعُ أنْ يتجاهلَ الأساطير الكثيرةَ التي نُسجت حوْل حمْل أمّه وحوْل موْلده ؛ وهو يسرد بتفْصيلٍ ما ظنَّ أنّه معجزات سبقت موْلد "بوذا"

---

(١) أنظر سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٤٩ ، أنظر أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ص ٤٤-٤٥ ، أنظر ياسبرس، **فلاسفة انسانيون،** ص ٧٦ ، أنظر كيوكا، **تعاليم بوذا،** ص ٥٥-٥٧ ، أنظر إكيدا، **حياة البوذا "سيرة مفسّرة"،** ص ١٠٣ ، أنظر هوب و فان لوون، **بوذا،** ص ٣١-٣٥ ، أنظر شلبي، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٥٦-١٦٠ ، أنظر توملين، **فلاسفة الشرق،**ص ٢٢٧ .

(٢) انظر توملين، **فلاسفة الشرق، ص ٢١٦**

وصاحبَتْه ، وفي عرْضهِ لأسطورةِ موْلد "بوذا" أثبت روايةَ الفيل[١] لكنْ بتفاصيل أكثرَ منْ غيره وأضْفى عليْها قدسيّةً فجعلها الخيالُ الواسعُ واعتباراتٌ عديدةٌ أخْرى أسطورةً خرافيّةً .

لقد كانت الرّواياتُ المتعلّقةُ بالولادةِ و الموْتِ و المعاناةِ و الطريقِ الوسط مختلفة منْ حيث أسلوبِ العرضِ في بعضِ المراجع عنْها في "انجي" ، وتكادُ تخْلو تلك الرّواياتُ من المصُطلحاتِ الدينيّة ، وعدا عن اختلافها منْ حيث الأسلوب فإنّها مختلفة أيضاً الى حدٍ ما منْ حيث التفاصيل ، أمّا فيما يتعلّقُ بالموْتِ والولادةِ والحديثِ عنْ معظم المفاهيم الرئيسة فقد بدا راوي "انجي" وكأنّهُ يقْتبسُ منْ معارف الآخرين وينْسبهُ لـ"بوذا" فهو لا يستقرُّ على صفةٍ واحدةٍ لأيّ اسمٍ أو مفهومٍ ممّا يدلّ على أنّه توليف وتاليف من دياناتٍ كثيرةٍ وُضعت هكذا بدون اتساقٍ ولا توثيق . ففي حديث "بوذا" عن الذّاتِ يبدو هذا المفهوم غامضا ؛ ففي موضعٍ يرى هذه الذّات مصدراً للشرّ وفي مواضع أخرى يبدو الشّرُ وكأنّه فطريٌّ فيها ، وهذا يناقضُ قوله في مواضع أخرى يقول فيها أنَّ الشرَّ متشخصن في "مارا" وهو منْ أسباب إفسادِ الذّاتِ في فِطرتِها التي هي في الأصلِ تتّسمُ بالصّفاءِ والنقاء ، ممّا يعني أنّ الشرَّ مُكتسب . وكذلك يبدو الإبهامُ واضحاً في ما جاء في موضوع المعرفة ؛ فالمعرفةُ لدى "بوذا" ، حِسيّةٌ أحيانا وبدون ذاتٍ أحياناً أخرى لأنّه أعدمها ، فإذا أعدمَ "بوذا" الّذات و الموضوع هو خيال فقد نُفِيَتْ أيُّ معرفةٍ لا يدْخل فيها ذات ولا موضوع [٢] كما هو في "النيرفانا" .

وجاء في رواية **إنجيل بوذا** أنّ "بوذا" كان يُحّولُ ما في عالمهِ منْ معانٍ تتعلقُ بالوقائعِ الحِسيّةِ إلى معانٍ روحانيّةٍ حسْب ذِهنيَّته ، وربط "بوذا" - كما جاء في روايات الكتاب - بين ما هو حسيٌّ ورمزيٌّ وبيْن ما هو روحيٌّ بالخيالِ والفكرِ في علاقةٍ واضحةٍ وصارخةٍ امتزجت بها التعاليم والمفاهيم ؛ أو أنّها غدَت متداخلة بحيث يصعْب فصْلَ بعْضها عنْ بعضْ ممّا يُضْفي الغموضَ واللاّمنطقيّةَ على معظمِ النّصوص .

إنّ كثيراً من القصص نفْسها تُسْرَد أحياناً في عدة كُتبٍ وكلّ قصّةٍ بعرضٍ يَخْتلف عنْ غيرها ؛ إلاّ أنّ انتشار القصّة الواحدة منْ غير اختلافٍ في أكثر منْ مصدرٍ أو مرجعٍ يَجْعل مصداقيّتَها أقوى ممّا لو وُجدت في مصدرٍ واحدٍ ولمْ تتكرّر . لقد ظهر الإختلاف في الروايات من

---

(١) انظر توملين، **فلاسفة الشرق**، ص ٢١٣

(٢) يرى هوسرل أنّ الموضوع له حقيقةٌ مستقلة وله ماهيّةٌ وله وجوّد حقيقيٌّ ، انظر ليوتار ، جَان فرنسوَا ، **الظاهِرَتيّة** ، ترجمة الدكتور خليل الجرّ ، مجموعة مَاذا أعِرف ٤٣ ، المنشورات العربيَّة ، ص ٦-٧ ، ٢٧-٣٠ ، انظر كامِل، فؤاد و العَشري، جَلاَل و الصَّادق، عبد الرشيد ، **المَوسوعة الفَلسفيّة المُختَصَرة** ، نقلا عن الإنجليزية، راجعها وأشرف عليها وأضاف شخصيات إسلامية الدكتور زكي نجيب محمود ، دَارُ القَلم ، بيروت – لبنان.

مرجعٍ لآخر كما في قصةِ زواج "بوذا" ، وفي قصةِ وداعهِ لزوجته يوم رحيلهِ ، وفي عُمْرِ أمّه يوم حمَلْته وفي عُمْره عنْد وفاتها (١) ، وفي أيّام رؤيَتِه للأحزان الثلاثة ، وتاريخ هَجْره للقصْر ، ومدّة السنوات التي قضاها في الدّعوة إلى مذْهَبِه . (٢). وبالطّبْع كما هو معلومٌ فإنّ راوي "انجي" لمْ يذْكر أيّ تاريخٍ منْ هذه التواريخ ؛ وهذا دليلٌ على إصرارهِ لأنْ يُضْفي على نصوصِ هذا الكتاب قدسيّةَ الكُتبِ المُرْسلَة .

تضمَّن عرضُ راوي إنجيل بوذا لسيرةِ "بوذا" في بعْضهِ على الجانبِ الأخلاقيِّ وعلى سرْدِ مجموعةِ القَصَصِ التي تحتوي بعْضَ الحِكَمْ والمواعِظ كما أنَّ الأسلوبَ الأدبيَّ الإنشائيَّ "الدراميّ" طغى على بعضِ المقولاتِ الفكريّةِ المتبعْثرةِ هنا وهناك ، هذا وبَدَتْ أحكامُ العقيدةِ مشُوّشَةً ؛ وتَفشَّتْ الطلاسِمُ و الرموز فَصعُبَ فَهمُها و فَكُّها في تضاعيف الأسطر . إنَّ كثْرةَ التّعْريفاتِ للمفْهومِ الواحدِ أو الفكرةِ الواحدةِ أيضاً يُناقضُ بعضَهُ بعْضاً سواءً بالقولِ أو بالفعْلِ الأمرُ الذي يجْعلُ الباحث في مذْهبِ "بوذا" يقعُ في حَيْرَة ، فما إنْ يُمسْك بفكرةٍ حتّى يراها قدِ انفلتت إلى أُخْرى، وهذا أشْبهُ ما يكونُ بعمليّةِ الإمساكِ بالزئبق . ومن الجديرِ بالذكْرِ أنَّ هذا الخلْطَ يجعلُ القارئَ يُعيدُ قراءةَ النّصِ وغيرِه أكثرَ منْ مرّةٍ للتأكّدِ منْ صِحّةِ المعلوماتِ الواردةِ فيه . لقد اقتضى الأمرُ الطعنَ أو التشكيكَ في نصوصٍ كثيرةٍ نُسِبَتْ لـ "بوذا" ولم تصدرْ عنه .

تكمنُ مشكلةِ الكتابِ في المَتْنِ نفسه ؛ فهو مُثْقلٌ منْ أوّلهِ حتى آخره بالإدْخالاتِ الدّينيّةِ والفلسفيّةِ المَنسوبة لـ"بوذا" ، وهذا يُثيرُ أسئلةً حوْلَ مِصداقيّةِ هذا الكتاب منْ مثل : هل البوذيّة في هذا الكتاب ديانة أمْ فلسفة أمْ مجرد تعاليم أخلاقية ؟ وهذا ممّا جعلَ البوذيّةَ وبخاصّةٍ المتأخّرة مْنها صعْبةً الفهْم ، والسؤال الضروريّ لماذا هي معقّدةٌ ؟ وجوابُ الباحثة هو لأنَّها امْتلأت بالخيالِ و بالإدْخالاتِ المتأخّرةِ والتفْسيراتِ الكثيرةِ والمخْتلفةِ ممّا جعلها مُثقلةً بالأساطير والخُرافاتِ والتّناقضات ؛ وبهذا لمْ ترْق المفاهيمُ والتراكيبُ اللّامنطقيَّة التي عرضها راوي "انجي" لمستوى النّظريّة .

إنَّ الدليلَ على عدمِ وجودِ منظومةٍ بوذيّةٍ هو هذا الانْحراف الشديد في شريعةِ "بوذا" التاريخيّ – بعد وفاته - وتغيير الكثير فيها منْ قِبلِ بعْضِ تلاميذهِ ومنْ أتْباعِ تلاميذهِ على مدى قرون ؛ بحيْث انْقلبت موازين العقيدة من مذْهبٍ لا يَعترفُ بإلهٍ إلى دينٍ يَعبْد إلهآ ، ومنْ المحتمل

---

(١) انظر توملين، **فلاسفة الشرق** ، ص ٢١٤-٢١٥ .
(٢) قارن المصدر نفسه ، ص ٢٣٢ .

أنْ يكونَ انْحسارُ "البوذيّة" بعْد وفاةِ "بوذا" له علاقة بذلك الإنْحراف ؛ وكأنَ المُريدينَ في بدايةِ الدّعوةِ -في حياته- قد أخذوا راحةً منْ مطلوبِ الدّيانةِ بما فيها منْ طقوسٍ و شعائر فدخلوا في واحةِ البوذيّةِ هرباً من التّكاليف ؛ لكنّهم كانوا في غفوةٍ عن النزَعاتِ الدينيّة ؛ ثم بدأت تتحرَّك فيهم في صراعٍ مع مُستجدَات المذْهبِ – بعد رحيله - ممّا أدّى إلى عوْدتِهم إلى تَوْقِهم الدينيّ ثانيةً .

و لمْ يعْرض "بوذا" نظاماً دينيّاً تربويّاً أو اقتصاديّاً ، ولمْ يدْخل في صراعٍ مع أحدٍ ، كان مُسالماً إلى أبعْدِ حدٍ ؛ لمْ يتّسم بالعُدْوانيّة والحَسَد والبُغْض ؛ ولمْ يدْخل معارك أو يُفكِّر في دخولها ، ولمْ يعُلن حرْباً لا في الدّاخل ولا في الخارج ؛ لذلك لمْ تكنْ "يوتوبيا" "بوذا" بحاجةٍ إلى جيشٍ وحرسٍ ، ولا أنْ يُشكّل دولةً فيها ، هذا ولمْ يأتِ راوي "انجي" على ذِكْرِ علاقةٍ دوليّةٍ له خارج حدودِ بلاده ، لا جَرَمَ أنّ الملوكَ كانوا يسْتمِعون إلى تعاليمهِ لكنّ علاقته بِهِم لمْ تّتعدَ حدود التّعاليم، فكانت أيُّ صِلةٍ له مع الآخر في حدود الدّعوة ، لقْد صَوّر راوي "انجي" علاقة "بوذا" مع منْ حوله أنّها ليست عاطفيّة خاصّةً مع المرأة ، وما ميّز هذه الدِّراسة هو أنّها لمْ تتناول وضع "بوذا" بالمرأةِ سواء منْ منظورٍ عدائي أو منْ منظورٍ وديٍّ ، والأدّلة بالطبّع منْ **إنجيل بوذا** ذاته ، ولمْ تستهْجن الدرّاسة ما قِيلَ عنْ موقفه العدائيّ للمرأة ؛ كما أنّها لمْ تأخذ بما قِيلَ عنْ ودِّيَّة "بوذا" واحترامه للنساء ، بلْ إنّ الدّراسة أكدّت عدم اهْتمامه – بعْد التَّنُور- ببناءِ علاقةٍ ذات سماتٍ عاطفيّةٍ ووجدانيّةٍ بيْنه وبيْن الناس ؛ وما يؤكد هذا القول أنّ راوي "انجي" لمْ يُصرّح لفظاً بأنّ "بوذا" اعْترف بإلهٍ ولا بحياةٍ أُولى ولا بحياةٍ آخره ، فقد كانت العلاقة كما صَورّها راوي "انجي" فَوقيّة لا تتّسم بصفةٍ بشريّةٍ ؛ وهذا الترّفع يرْجع إلى تنْصيبه إلهاً .

ومن المدهش أنّ كلّ منْ أُعجب بـ "بوذا" وانبَهر باسْتقامته وخُلقه ألبَسَه بعد وفاته ثيابه ، وأسقط عليْه منْ ديانةٍ ابْتدعها أو منْ أفْكارٍ ألْصقَها به ؛ فامتلأ **إنجيل بوذا** سفاهةً و تفاهةً و مفارقةً عجيبةً. لقد تجاوزوا عصر "بوذا" ما قبْل الميلاد وقفزوا بافتراءاتهم إلى المسيح عليه السلام ، فألْصقوا الإنجيل المقدّس : الكتاب السماويّ المنزّل عليْه بـ "بوذا" لغاياتٍ وأهدافٍ ومعانٍ في أنْفس الرّواة المخْتلفين والمتعددّين على مرِّ الزّمان بعْد وفاته ، فأثقْلوا **إنجيل بوذا** بالتلْفيق والتّناقض والافْتراء الواضح .

إنَّ معظمَ المراجع تُجْمع بأنّ المجْتمعَ الهنديَّ كان مجتمعاً تكثرُ فيه التّناقضات والتّسلطات، و "...دعوة (سيظاراثا) – بوذا - كانت إصلاحية أريد بها تحقيق العدالة الاجتماعية مع التأكيد على ضرورة إصلاح الذات وتساميها على جميع الأرجاس الأرضية والأهواء المادية الموجدة

لارتباطات مع هذا العالم الفاني.". [١]. وكما قال أحد الباحثين أنّه "يمكن تفسير البوذية بصفتها حركة إصلاحية من خلال النظام الفكري الذي تركه.". [٢] . هذا ولمْ تجد الباحثة لدى راوي "انجي" نصوصاً لـ"بوذا" تُشيرُ إلى حركةٍ إصلاحيّة ؛ هل الحقائق الأرْبع والطريق الوسط والخلاص مثلاً حركة إصلاحيّة عمليّة كبيرة إذا ما قِيسَتْ بثورةِ "أسوكا" التي فجّرت حضارةً تُذكر؟ لذلك تختلفُ الباحثة مع بعْضِ الباحثين في توْصيفِ وصايا "بوذا" التربويّة الأخلاقيّة بأنّها حركة إصلاحيّة ؛ حيثُ أنَّ الحركةَ الإصلاحيّةَ عادةً يَحميها نظامٌ من الصعْبِ اخْتراقه ؛ وتتميّز بـ"ديناميكيّة" المُمارسة في إطار منظومةٍ من السياساتِ و الإجراءات ، فهي لا تقف عنْد حدِّ النظريّة فقط ؛ ولقد اشْتُهرت تعاليم "بوذا" بأنّها في مسستوى الوعظ و الوصايا .

لقد تساءلت بعْض النَّدوات فيما إذا كان **إنجيل بوذا** مُقدّساً أمْ لا ، وإذا كان يَحْوي آياتٍ من الإنجيل أو التوراة أو القرآن ؟ كما ادَّعَت دراساتٌ أُخْرى أنَّه قدْ نُقِل منْ أقوال "بوذا" أو مِمَّن سبَقَه إلى الكتابِ السماويِّ الإنجيل .

نَفَى باحثون في البوذيَّة أنْ يكونَ كتابُ "انجي" من الكتبِ المقدَّسةِ أو أنْ يكون هناك أيَّة قُدْسيِّة لأيِّ نصٍّ بوذيّ ، وكانت إحْدى حُجَجِهم أنَّ أوَّل مَبْدأ منْ مبادئ البوذيَّةِ هو إنْكارُ الإله ؛ وبناءً على ذلك فليس "بوذا" مُقدَّساً ولا تعاليمه أيضا ، "ومهما قيل عن قدسيّة أي نصّ بوذيّ فلن يُنظر إليه كما ينظر المسيحيّون حيال الإنجيل أو المسلمون حيال القرآن ، وهكذا فلا يوجد نص مقدّس في البوذيّة مساوٍ للإنجيل أو التوراة أو القرآن في كونه كلمة الله.". [٣] . وترى الباحثة أنَّ الكُتبَ المقدَّسةَ لا تكونُ مُشوَّشةً وقد امتلأت بالطلاسِمِ في تضاعيف الأسطر فَصعُبَ فَهمُها و فَكُّها [٤]. و من الجدير بالذِكْر أنَّ "هيرفه رُوسّو" يُعرِّف معْنى الكتاب المقدَّس فيقول : "...و تُطلَق على هذا الكتاب صفة مقدّس لأنه يَسرُدْ تاريخ أحداث تنطق عن الله...". [٥].

احتشدَ "انجي" بالإدْخالات الدينيّة والإشارات الفلسفية ؛ و لقد أراد راوي "انجي" بالذّات أنْ يجْعل منْ "بوذا" نبيّاً ذا رسالةٍ ثمّ رَفَعَهُ بِنقلةٍ خُرافيّةٍ إلى مرتبة الألوهيّة ، وكان يتّخبط بيْن الفئِنة والأُخْرى حَيْران أيجْعله نبيّاً أم يُبْقيه صاحب مذْهب ، أم يُشْهره فيْلسوفا ؛ ثمّ استقرّ رأيْه على أنْ يكون "بوذا" خليطاً منْ كلّ هؤلاء .

---

(١) كيوكا، **تعاليم بوذا** ، ص ١٠ .
(٢) أرفون، **بوذا : أعلام الفكر العالمي** ، ص ٣٧ .
(٣) http://wiki.answers.com/Q/What_is_Buddhism's_sacred_book#ixzz19QMn7quU
(٤) انْظرْ سابا، **إنجيل بوذا** ، ص ٣٥-٢٦-٤٥ .
(٥) روسو، **الديانات** ، ص ٢٨ .

لقد دُوِّنَتْ تعاليم "بوذا" بعْد وفاتِهِ بقرون . لذلك كان تصْديرُ كتابٍ عنْ "بوذا" بكلمة "إنجيل" ونِسْبَته إلى "بوذا" مُنْتهى المُفارَقَة ؛ فَالإنجيل كتابُ الرَّسولِ عيسى عليْه السَّلام ؛ نَزَلَ عليْه بعْدَ "بوذا" بأكثرَ منْ خمْسمِئة عام ؛ لذلك كان نِسْبَةُ الإنجيل لـ"بوذا" بُهْتاناً عظيما . أرادَ راوي "إنجي" أنْ يُخرِجَ كتابَهُ شبيهاً بالكُتبِ السّماويَّةِ مع ما طغى عليهِ الإنشاءُ وعدمُ الإحكامِ والافتقارُ إلى الترابطِ بيْن سياقِ المواضيع ، وكثيرٌ ما هو تكرارٌ لثقافاتٍ أُخْرى سَبَقَتْ عهْدَ "بوذا" أو لازمْته. ويبْقى التّحديّ قائماً بيْن الباحثة وبيْن أيِّ إنسانٍ سَمع بكتابٍ سماويٍّ اسْمه الإنجيل قبْل ولادة السّيد المسيح عليْه السلام ، والتساؤل قائِم : ما الوسيلة التي اسْتعملوها لردِّ إنجيل المسيح عليه السلام في نَفقِ الزّمانِ ليصلَ إلى "بوذا" قبْل الميلادِ بقرونٍ ليُقْرَنَ باسْمهِ ويُنْسَبَ له منْ أجلِ إعطائهِ صَفَةَ القُدسيّة ؛ فينْقلوه على مراحلَ منْ مرْحلةِ القدسيّةِ إلى النّبوءةِ ثمّ إلى الألوهيّة **!** إنَّ الألوهيّة ليست تَطوّراً في الكمالِ البشريّ إنْ صحّ أنْ يتّسمَ أحدٌ بالكمالِ المُطْلق **!** إنَّ الإنسانَ لا يمْكنْ أنْ يكون كاملاً ، ولكنّه يسْعى دائماً نحو الكمال [١] ؛ فهلْ يمكنْ أنْ يصْبحَ المخْلوقُ في نِسْبّيتهِ أثْناءَ رحلةِ التّطوّرِ منْ نشْأتهِ وحتى ارْتقائهِ كمالاً مطلقا **!** لو صَحّ ذلك لسعى كلُّ النّاسِ لا أنْ يصْبحوا ملوكاً فقط ولكنْ آلهةً في جدليّةِ الكوْنِ والفساد ممّا يجْعلُ النتيجةَ الحتميّةَ عدمَ وجودِ الخالقِ و المخلوقِ المصنوعيْنِ بعقولِ النّاس ، فإذا صنعَ الفاني إلهاً فإنّه لا يصنعُ إلاّ إلهاً فانيا .

و عَدَّ كثيرٌ من الدّارسين و الباحثين في "بوذا" والبوذيّة أنّ **إنجيل بوذا** هو المرجْعُ الرئيسُ لتعاليم "بوذا" ، ظنّاً منْهم أنّ فيه لبَّ تعاليم "بوذا" ومجموعة مقولاته بشكلٍ عام ؛ كما أنّ فيه ، ما نُسب لـ"بوذا" منْ بعْضِ التّسجيلاتِ لنصوصِ وأقوالٍ ومناقشاتٍ مباشرةٍ ليست مذكورةً في كتبٍ أُخْرى ، وإنَّه لمن المُدْهشِ أنْ يُعتَمَدَ كتابٌ امتلأ بالتّشْويش والتّحْريف ، والتّناقض والخلْط والتّوليف مرجعاً لمعلوماتٍ بوذيّةٍ وكأنَّه الكتاب المقدّس الذي لا يَأْتيه الباطل منْ بيْن صفحاته ولا منْ بيْن سطوره ، ثمّ إنَّ منْ يَنْقلُ وَيْقَتبسُ منْ كتب متعدّدةٍ ويعتبرها كتباً مقدّسةً هو الضّررُ بعينه الذي سيلحق بسيرة "بوذا" التاريخيّ .

عَرَضَت الباحثة حُجَجَ المغْرضينَ في جعْل "بوذا" نبياً أو بعْد تأليهه ؛ وأظْهرَ التّناقضَ والإدْخالاتِ الفلْسفيّةَ والدينيّةَ على كتاب **إنجيل بوذا** ثم عرْضَ التّعاليمَ الأخْلاقيّةَ الأصيلة والتي لا

---

(١) يقول "ديكارت" أنّه لوْ كان له الفضْل الكامل لاسْتطاع أنْ يُكْمل كلّ ما ينْقصه منْ امْتدادٍ لا متناهٍ ، ومنْ أزليّةٍ أبديّةٍ ومنْ ثباتٍ ومنْ علمٍ مطْلقٍ وقدْرةٍ على كلّ شيءٍ. انْظر ديكارت، رينيه، (١٩٨٥) **مقال عن المنهج** ، ترجمة محمود الخضري ، مراجعة وتقديم الدكتور محمد مصطفى حلمي ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب ، ص ٢٢١-٢٢٤ .

تصْدر إلاّ عنْ حكيمٍ صالح ؛ و بعْد فصْلها عنْ الترّهات والأساطير والخُرافات التي أُدْخلت على "بوذا" ترى الباحثة أنْ لا يبْقى هذا الكتابُ مَرْجِعاً مُعْتَمَداً دينيّاً أو فلسفيّاً يخصُّ "بوذا" الرجل الصالح وتعاليمه الأصيلة ؛ وأنْ يسْقطَ عنوانُ الكتابِ كلّهِ لأنّ أوّلهُ خَلْطٌ وتَهريجٌ وتَحريفٌ على كتابٍ سماويٍّ نُسِبَ إلى غيْر المُرسَلِ إليْه وآخره افتراءٌ طمَسوا به ذِكرى رجلٍ شَهِدَ النّاسُ له بالاستقامةِ و"الديناميكية" الأخلاقيّة ، لكنَّ غيرَهم حَوّلوه إلى صَنمٍ أصمّ .

أخيراً ؛ ترى الباحثة أنّ لا يُعتَمَدْ **إنجيل بوذا** مَصدَراً مُقدّساً للرجوعِ إليْه ؛ و بخاصةٍ أنَّه غيْر مُوثّق توثيقاً منهجيّاً علميّاً ، وقد كُتبَ بعشوائيةٍ تَضُرُّ بأيِّ دينٍ أو عِلْم .

المصادر و المراجع

المصادر

القرآن الكريم، مُصحف المدينة المنوّرة ، مجمع الملك فهد لطباعة المُصحف الشّريف، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠

الكتاب المقدس، ط٣، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٩٤

المراجع

أرفون، هنري، ١٩٨٠، **بوذا : أعلام الفكر العالمي**، ط١، (ترجمة حسيب نمر)، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر

إكيدا، دايساكو ، ٢٠٠٢، **حياة البوذا : "سيرة مفسّرة"**، (ترجمة محمود منقذ الهاشمي)، دمشق : منشورات وزارة الثقافة

أوزبرن، ريتشارد و فان لون ، بورن ، ٢٠٠٣، **الفلسفة الشرقية**، ط١، (ترجمة إمام عبد الفتاح إمام)، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة

ترونجبا، تشوجيام ، ١٩٩٦، **الحكمة المجنونة : دراسة فى الفلسفة البوذية فى الصين**، (تعريب فوزي درويش)، القاهرة: مكتبة مدبولى

التوحيدي ، أبو حيّان ، (ت ١٠٢٣ م)، **المقابسات** ، (تحقيق حسن السندوبي) ، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٢

التوحيدي ، أبو حيّان و مسكويه ، (ت ١٠٢٣ م) ، **الهوامل و الشوامل** ، تحقيق أحمد أمين و السيد أحمد صقر ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر : القاهرة ١٩٥١

التوحيدي ، أبو حيّان، (ت ١٠٢٣ م) ، **مثالب الوزيرين** ، (تحقيق محمد بن تاويت الطنجي)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢

التوحيدي ، أبو حيّان، (ت ١٠٢٣ م) ، **الصداقة و الصديق**، (تحقيق ابراهيم الكيلاني) ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٨

التوحيدي ، أبو حيّان، (ت ١٠٢٣ م) ، **الإمتاع و المؤانسة** ، (تحقيق هيثم خليفة الطعيمي) ، المكتبة العصرية ، بيروت، ٢٠٠٤

توملين، أ.و.ف ، ٢٠٠١، **فلاسفة الشرق**، ط٢ ، (ترجمة عبد الحميد سليم ، مراجعة على أدهم) ، القاهرة: دار المعارف.

ديكارت، رينيه، ١٩٨٥، **مقال عن المنهج** ، (ترجمة محمود الخضري، مراجعة وتقديم محمد مصطفى حلمي) ، القاهرة: الهيئة المصريّة العامة للكتاب

راهولا، البولا ، ٢٠٠١، **بوذا : اعتماداً على أقدم النصوص**، ط١ ، (ترجمة يوسف شلب الشام) ، دمشق : ورد للطباعة و النشر

رُوسّو، هيرفه، ١٩٧٣، **الدّيانات**، ط١، سلسلة ماذا أعرف، (ترجمة متري شماس)، بيروت: المنشورات العربية

سابا ، عيسى ميخائيل، **إنجيل بوذا : ترجمة من الانجليزيه عن كتاب The Gospel Of Buddha , According to Old Records Told By Paul Carus (1902)** ، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٥٣

شلبى، أحمد ، ٢٠٠٠، **أديان الهند الكبرى**، ط١١، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية

الشعراوي، محمد متولي، ١٩٨٩، **الأدلّة الماديّة على وجود الله**، القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم، قطاع الثقافة

صعب ، أديب، ١٩٩٦، **الأَديَانُ الحيَّة : نشُوؤها و تطَوّرها**، ط١ ، بيروت: دار النهار للنشر

الطحان، زهير، ١٩٨٥، **هكذا تكلم بوذا** ، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر

عتيلي، تقوى و نصر، علي حمدان، ٢٠١٥ ، أثر تدريس التربية الإسلامية بإستراتيجيتي السرد القصصي الشفوي و الإلكتروني في تحسين مهارات التخيّل لدى طالبات المرحلة الأساسية في الأردن، **المجلة الأردنية في العلوم التربوية**، (مجلد ١١ عدد ٤)

الفارابي، أبو نصر، (ت ٩٥٠ م)، **رسالة في العقل**، (ترجمة موريس بوجيه) ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٩٣٨

فرنر، شارل ، **الفلسَفة اليُونَانيَّة** ، ط١ ،(ترجمة تيسير شيخ الأرض) ، دار الأنوار ، بيروت، ١٩٦٨

فينس، ف.اي.ايغانس، ٢٠٠٩، **يوغا التيبت : الأحرار و المذاهب**، ط١، (ترجمة معين خويص)، دمشق: خطوات للنشر و التوزيع

قاسم ، محمود، **في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام** ، مكتبة الأنجلو المصرية

كامِل، فؤاد و العَشري، جَلاَل و الصَّادق، عبد الرشيد ، **المَوسوعة الفَلسفيّة المُختَصَرة** نقلا عن الإنجليزية، (راجعها وأشرف عليها وأضاف شخصيات إسلامية زكي نجيب محمود) ، بيروت: دَارُ القَلم

كرم، يوسف، ١٩٧٠، **تاريخ الفلسَفة اليُونانيّة** ، السِلسِلة الفلسَفيّة ، ط٥ ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر.

كولر، جون، ١٩٩٥، **الفكر الشَرقي القديم**، (ترجمة كامل يوسُف حسَين، مراجعة إمَام عَبد الفتّاح إمَام)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

كيوكا، بوكيو ديندو، ١٩٩٠، **تعاليم بوذا**، (ترجمة رعد عبد الجليل جواد)، اللاذقية: دار الحوار للنشر و التوزيع

ليوتار ، جَان فرنسوَا ، الظاهِرَتيّة ، (ترجمة الدكتور خليل الجرّ) ، **سلسلة مَاذا أعِرف** ٤٣ ، بيروت: دار المنشورات العربيَّة

مجموعة من الباحثين ، ٢٠١٠، **ماذا تعرف عن البوذيّة : القيم الروحيّة والتعاليم الواقعيّة** ، الطبعة العربيّة الأولى ، عمّان : الأهلية للنشر والتوزيع

نعمان، جهاد ، ١٩٧٢، الإرادة ، **سلسلة ماذا أعرف** ، بيروت: دار المنشورات العربية

هوب، جين و فان لوون، بورين ، ١٩٩٤، **بوذا**، (ترجمة حسن الرفاس) ، أبو ظبي: المجمع الثقافي

وزارة التعليم العالي، **فلسَفة القرن العشرين** ، (ترجمة كتاب Twentieth Cetury Philosophy)، و هو مجموعة مقالات في المذاهب الفلسفية المعاصرة، نشرها Dagobrt D. Runes، الألف كتاب (٤٦٤)، الإدارة العَامّة للثقافة بوزارة التعليم العالي، القاهرة، ١٩٥٥

ياسبرس، كارل، ١٩٨٠ ، **فلاسفة انسانيون**، ط٢، (ترجمة عادل العوّا)، بيروت: منشورات عويدات

References

A.C. Bhaktivedanta Swami Prabhupada , 1983, **BHAGAVAD-GITA AS IT IS** , Abridged Edition, Los Angeles, California: The Bhaktivedanta Book Trust.

Thomson, J.A.K., 1975. **Aristotle Ethics**. Penguin Books.

Bhuddhadāsa (Bhikkhu.), 1988 , **Buddha-Dhamma for Students**. Dhamma Study and Practice Group. -

Dhammananda, K. S., 1980, **Status of Women in Buddhism**. Buddhist Missionary Society.

Doane, T. W, **Bible Myths, and Their Parallels in Other Religions: Being a Comparison of the Old and New Testament Myths and Miracles with Those of Heathen Nations of Antiquity, Considering Also Their Origin and Meaning**. JW Bouton, 1884.

Joshi, Lal Mani , 1970 , **Buddhism Brahmanism, and Hinduism**, First Edition, an essay on their origins and interactions, Kandy, Sri Lanka: Buddhist Publication Society

Plato, **The Last Days of Socrates**: The Apology, Crito [and] Phaedo. Penguin Books, 1954.

Santina Peter D. 1983, **Fundamentals of Buddhism**.: Buddha Dharma Education Association Inc

Internet References

- wiki.answers.com/Q/What_is_Buddhism's_sacred_book#ixzz19QMn7quU
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%88_%D8%BA%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%8A#.D9.85.D8.AD.D8.A7.D9.83.D9.85.D8.AA.D9.87_.D8.B9.D8.A7.D9.85_1616
- www.aljsad.org/showthread.php?t=159019
- www.almaany.com/dicload/PSY31.pdf ,
- www.Arabic.bayynat.org.ib/adian/boozeyyaq.htm
- www.aslalyahud.org
- www.ebnmaryam.com
- www.ejabat.google.com
- www.iep.utm.edu/bacon/
- https://fekrfihi.com/almsyh-almntzr-fy-almfhwm-almsyhy/
- http://www.ilovezakirnaik.com/muhammad_prophesised/buddhists.htm
- www.maaber.org/issue_december14/spotlights1.htm
- www.mcdialogue.net
- www.peirce.org/writings/p119.html
- www.st-takla.org
- www.wikipedia.org

EXCERPTS FROM "THE GOSPEL OF BUDDHA" :

AN ANALYTICAL AND CRITICAL STUDY

By

Sana' Moh'd Khairy Qattan

Supervisor

Dr. Ahmad Madi, Prof

ABSTRACT

The thesis confines its subject to the "Gospel of Buddha" which received little analysis and criticism in previous studies. The thesis will attempt to verify the credibility of the Gospel's writings. The importance of the thesis lies also in denouncing the terminology as "Gospel of Buddha" since "Jesus" came long after Buddha's death by more than five centuries as is categorically shown in Christian and other literature.

The thesis focused on recording the teachings which the researcher believed they were original and not interwoven with "Buddha" or that the narrators brought to his doctrine . The researcher also tried to show what other Buddhist studies recorded of his teachings whether those taken from older Indian stories or those that came in his sermons.

"Buddha" did not bring a religion or a philosophy for that matter. He himself declared that his doctrine was moral and some researchers tried to raise Buddhism to celestial height . The researcher's view is that the celestial religion is : general with relative absolute rules depending upon varying times and developing circumstances , an integrated and comprehensive methodology for all humanity , inclusive of materialistic

and spiritual elements to meet the diversified and colourful human aspirations . Buddha’s teachings are confined to morals and wisdom in dispersed minorities addressing specific needs at specified times . In short ; Buddhism is a descriptive human doctrine and not a religion nor a philosophy.

Buddha’s doctrine started with meditation from which knowledge of “Nirvana”, “Samsara”, “the Four Noble”, “Truths and Middle Path of the Eight Folds” came out.